



دولة ماليزيا  
وزارة التعليم العالي (MOHE)  
جامعة المدينة العالمية  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم الدعوة وأصول الدين

## فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد (دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة)

(مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة - إمارة  
الشارقة - نموذجاً مقارناً بتجربة الدكتور عبد الرحمن السميّط الدعويّة)  
ببحث تكميليّ مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة

اسم الباحث: محمد شريف كمال مُحي مشوّح

الرقم المرجعي: PDW113AR343

إشراف سعادة الدكتور المساعد: محمد محمود سيد أحمد طه نور

كلية العلوم الإسلامية - قسم الدعوة وأصول الدين

٢٠١٤ م. - ١٤٣٥ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الإقرار : APPROVAL PAGE

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب : محمد شريف كمال مُحي مشوّح  
من الآتية أسماءهم:

The dissertation has been approved by the following:

الدكتور: محمد محمود سيد أحمد طه نور

المشرف Supervisor



---

المتحن الداخلي Internal Examiner



---

المتحن الخارجي External Examiner



---

رئيس لجنة المناقشة Chairman





جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث: محمد شريف كمال مُحي مشوّح

عنوان الرسالة: فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد

( دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة )

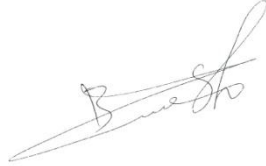
لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والغزو منه بشرط الإشارة إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار : محمد شريف كمال مُحي مشوّح.

التاريخ: ٢٠١٤/١/٢م

التوقيع:



## شكر وتقدير

أتقدّم بالشكر الجزيل، والتقدير الجليل، إلى كلّ من ساعدني وسانديني، وبذل جهداً صغيراً أو كبيراً في دعمي وتشجيعي لحين إنجاز هذا البحث، وأخصّ بالذكر:

١- الصرح العلمي العظيم: جامعة المدينة العالمية وجميع القائمين عليها، أولئك الذين يجتهدون في إيصال العلم إلى بيوت طلبته في جميع أنحاء المعمورة.

٢- سعادة الشيخ الفاضل: علي بن فهد شهيل، مؤسس ورئيس مجلس إدارة مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في إمارة الشارقة، الذي حباي بالرعاية الأبوية الراقية، فوضع كلّ الإمكانيّات الممكنة بين يديّ، ولم يبخل بشيءٍ من أجل نجاحي في إخراج بحثي الذي أضعه بين يدي قارئه، إيماناً منه بوجوب الجدّ الاجتهاد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

٣- سعادة الدكتور: محمد نور، الذي تشرّف بإشرافه على بحثي، والذي وجهني فأحسن التوجيه، وشجعني فأحسن التشجيع، فكان كلّما خبت نار الهمة أوقدها، وكلّما خارت القوى ساندها.

٤- أمّ أولادي ورفيقة عمري: زوجتي، تلك التي تحمّلت لأجلي المشاق، وضحّت بكلّ ما تستطيع في سبيل راحتي ونجاحي.

٥- المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد في المنطقة الصناعية في مدينة جدّة في المملكة العربية السعودية، ممثلة بالأخ الأستاذ: فؤاد كوثر، مدير المكتب، وجميع العاملين معه. إليهم وإلى من لم أذكرهم بأسمائهم، أسمى آيات الشكر والتقدير، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعل عملهم هذا في ميزان حساناتهم، وأن يكافئهم عليه بالثواب في الدنيا والآخرة.

## إهداء

إلى كلّ من آمن بالدعوة إلى الله تعالى سبيلاً في الوصول إليه...  
إلى الدعاة الذين نذروا أنفسهم لتبليغ الناس الخير... طاعةً لله...  
الذين استعذبوا العذاب... وهانت أمامهم الصعاب... مرضاةً لله...  
الذين ذاقوا طعم الإيمان... فأحبّوه لكلّ الناس...  
الذين عاشوا طمأنينة اليقين فأرادوها لكلّ الأعراق والأجناس  
الذي عرفوا النور... فساروا به يطردون الظلام...  
إلى السائرين على سبيل الأنبياء والمرسلين الكرام...  
إلى الطامعين في جنان ربّ العالمين...  
إلى روح والدي الذي قضى عمره يدعو إلى الإسلام وينافح عنه...  
أهدي هذا الجهد المتواضع احتساباً للأجر عند الله.



## ملخص البحث

**يهدف بحث:** فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد - دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة - إلى الكشف عن المناهج والأساليب والوسائل الواجب استخدامها في دعوة غير المسلمين، وفي رعاية المسلمين الجدد، وعن بيان أثر رعاية المسلم الجديد في تثبيت عقائد الدين وشرائعه وقيمه في وجدانه، والنظر في السبل الواقعية في تحقيق الرعاية المطلوبة، ولتوضيح العقبات وتجلية المشاكل التي تواجه الدعوة، والداعية، والمسلم الجديد، وطرح سبل حلها، وذلك من خلال دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة على إنموجين واقعيين، الأول: هو مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة - إمارة الشارقة-، والثاني: هو الدكتور الداعية الكويتي المعروف: عبد الرحمن بن حمود السميطة، لي طرح الباحث بعد ذلك كله نتائج بحثه، واقتراحات الحل لتحسين العمل الدعوي في مضماري دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد.

**وقد استخدم الباحث** في دراسته في الجانب التأصيلي للبحث: المنهج الاستقرائي التحليلي، وخصّ الجانب التطبيقي فضلاً عنهما باتباع المنهج المسحي الميداني المدعم بالوثائق التي تمّ تحصيلها من إجراءات عمل المركز على مدار ثلاث سنوات، وأفرد لها ملفاً مستقلاً على برنامج "بوربوينت"؛ وعن طريق الاستبيانات التي تتعلق بأداء المركز ومناهجه وأساليبه ووسائله في جذب غير المسلمين؛ وعن طريق العينة العشوائية لمعرفة طرق تعرفهم على الإسلام وعلى المركز، وعن طريق جمع المعلومات التي تتعلق بالمسلمين الجدد من خلال إجراء المقابلة الشخصية مع نماذج منهم، ومن تتبع الصعوبات التي واجهت الدعاة، ومراكز الدعوة، والمسلمين الجدد بعد إسلامهم من خلال مركز الفردوس، وتحليل المعلومات السابقة، وإعطاء بيانات حقيقية موثقة بالأرقام والتاريخ والجنس والجنسية، لمعرفة أسباب النجاح ومكامن الخطأ قصد تحسين الأداء في المجال محل الدراسة، مقارنةً ذلك بتجربة الدكتور عبد الرحمن السميطة الدعوية في إفريقيا، والتي اختصرها الباحث في استعراض مسيرته الدعوية، وفي استنباط المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميطة، لتختتم بالإنجازات المذهلة التي حققها الشيخ على مدى ثلاثين عاماً من العمل الدعوي.

**وقد توصل الباحث في آخر دراسته بعض النتائج المهمة، منها:** إنّ من أهمّ أسباب نجاح الدعوة إلى الله تعالى أن تكون مبنية على الإخلاص لله والعلم بما أمر، وأن يكون لها مناهج وأساليب ووسائل، وأنّ اعتماد المنهج والأسلوب والوسيلة الأنسب يستدعي من الداعية أن تكون

دعوته على بصيرةٍ تامّةٍ بحالِ المدعو، وبما يدعو عليه، وبأساليبِ الدعوةِ وطُرُقِ العرضِ والاستدلالِ والإقناع.

كما أيقن الباحث بأنّ رعايةَ المسلمِ الجديدِ أمرٌ لا يقلُّ أهميّةً من دعوته ودخوله الإسلام، وإنّ رعايته تشملُ الرعايةَ العقديّةَ والعباديّةَ والاقتصاديّةَ والاجتماعيّةَ والسياسيّةَ، وإنّ الرعايةَ الحسنّةَ الممنهجةَ من أهمّ أسبابِ التثبيتِ على الدين، وقد تسبقُ الرعايةُ الدعوةَ زماناً، فتكون أسلوباً دعوياً يعملُ على جذبِ غيرِ المسلمين، وهذا معنى: "الدعوةُ من خلالِ الرعايةِ والتنمية".

## **Abstract**<sup>(١)</sup>

This study, The Jurisprudence of Calling to Islam and Caring for new Muslims – A Comparative, Empirical and Foundational Study, is divided into an introduction, two chapters and a conclusion.

The introduction includes the research problem presented in the form of questions: What is the essence of the approaches, methods and means of Calling to Islam, which are based on the Holy Quran and Prophetic Sunnah, that should be applied in our time?; What is the influence of taking care of a new Muslim in strengthening the creed of the religion, its laws and values of his\her faith?; What are the realistic approaches in order to achieve the required care?; What are the contemporary obstacles which face the calling process, the daa'iyah and the new Muslim?; What are the ways to solve them?, thus, highlighting the importance of the research in tackling an issue that has not been studied according to a comparative, empirical and foundational approach, and achieving the research goal in providing a scientific integrated work, in the field of the study, that relies on the Holy Quran and the Prophetic Sunnah and provides practical applications through real experience of individuals and institutions, in order to be a reference and guide that provides help in the field of calling to Islam.

Then, the study researches on both the calling and caring issues of non-Muslims and new Muslims until they become believers. The first section provides a foundation of the topic from the Holy Quran and Prophetic Sunnah, after being proceeded by an explanation of the importance of calling people to Allah and its religious rule, and an explanation of the research key words.

The second chapter includes the empirical part of the study, presenting in two sections the review of practical experiences and real models, related to the approaches stated earlier; the case of Al Firdus Center for Caring and Guiding of New Muslims in the UAE, Sharjah; and the case of the Kuwaiti doctor Abdul Rahman Bin Homoud As-Sumayt.

Finally, the conclusion comes to include the summary of the research, its results and recommendations.

In researching on the foundational aspect of the study, I have used the Inductive analytical approach. As for the empirical part, I have used the survey methodology supported by documents and data.

---

<sup>(١)</sup> ترجم ملخص البحث أعلاه من العربية إلى الإنجليزية: الأستاذ شوقي ميرزا حفظه الله، وهو شاب متخصص باللغة الإنجليزية، يعمل في جامعة الشارقة، ويحمل درجة الماجستير في ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم.

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	بسم الله الرحمن الرحيم
ب	صفحة إقرار الجامعة
ج	صفحة إقرار الباحث "عربي"
د	صفحة إقرار الباحث "إنجليزي"
هـ	إقرار بحقوق الطبع
ز	شكر وتقدير
ح	إهداء
ط	ملخص البحث "عربي"
ي	ملخص البحث "إنجليزي"
ل	فهرس المحتويات
١	المقدمة
١٤	الباب الأول: الجانب التأصيلي
١٥	الفصل التمهيدي
١٦	المبحث الأول: مكانة الدعوة إلى الله تعالى وفضلها وحكمها الشرعي
١٦	المطلب الأول: مكانة الدعوة إلى الله تعالى وفضلها
١٧	المطلب الثاني: الحكم الشرعي للدعوة إلى الله تعالى
١٩	المبحث الثاني: التعريف بمصطلحات البحث
٢٠	المطلب الأول: تعريف الفقه
٢٠	المطلب الثاني: تعريف الدعوة
٢٤	المطلب الثالث: تعريف فقه الدعوة
٢٥	المطلب الرابع: تعريف المنهج
٢٥	المطلب الخامس: تعريف الأسلوب

٢٦	المطلب السادس: تعريف الوسيلة
٢٦	المطلب السابع: تعريف الرعاية
٢٧	المطلب الثامن: تعريف غير المسلم
٢٨	المطلب التاسع: تعريف المسلم الجديد
٢٩	الفصول الأساسية
٣٠	تمهيد الفصول الأساسية: مجمل دعوة الشريعة
٣٤	الفصل الأول: مناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية
٣٥	تمهيد: تصنيف مناهج الدعوة وأقسامها والفرق بين المنهج والأسلوب
٣٩	المبحث الأول: المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية
٤٠	المطلب الأول: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في القرآن والسنة
٤٧	المطلب الثاني: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة في القرآن والسنة
٦٤	خاتمة: مزايا المنهج العقلي ومواطن استخدامه
٦٦	المبحث الثاني: المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية
٦٧	تمهيد: أدوات المنهج العاطفي
٦٩	المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في القرآن الكريم
٧٣	المطلب الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في السنة النبوية
٨١	خاتمة: مزايا المنهج العاطفي ومواطن استخدامه
٨٣	المبحث الثالث: المنهج الحسي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية
٨٤	المطلب الأول: أسلوب الأسوة الحسنة في الدعوة في القرآن والسنة
٩٠	المطلب الثاني: أسلوب الدعوة بالبيان في دعوة القرآن والسنة
١٠٠	المطلب الثالث: أسلوب القوّة في الدعوة في القرآن والسنة
١٠٤	خاتمة: مزايا المنهج الحسي ومواطن استخدامه
	الفصل الثاني: النماذج التطبيقية للمناهج الدعوية في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم
١٠٨	والسنة النبوية

- المبحث الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ١١٠
- المطلب الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن ١١١
- المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في السنة ١١٥
- المبحث الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ١١٧
- المطلب الأول: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن ١١٨
- المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في السنة ١٢٠
- المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ١٢٤
- المطلب الأول: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في القرآن ١٢٥
- المطلب الثاني: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في السنة ١٣٠
- الفصل الثالث: مناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن والسنة ١٣٣
- تمهيد: المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها ١٣٤
- المبحث الأول: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في القرآن والسنة ١٣٦
- المطلب الأول: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم ١٣٧
- المطلب الثاني: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في السنة النبوية ١٤٠
- المبحث الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن والسنة ١٤٥
- المطلب الأول: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم ١٤٦
- المطلب الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية ١٤٨
- المبحث الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن والسنة ١٥٣
- تمهيد: مقارنة الحياة الاجتماعية بين المجتمعين الجاهلي والإسلامي ١٥٤
- المطلب الأول: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم ١٥٤
- المطلب الثاني: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في السنة النبوية ١٥٦
- المبحث الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن والسنة ١٦٢

- ١٦٣ تمهيد: نظرة الإسلام إلى المال
- ١٦٣ المطلب الأول: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم
- ١٦٥ المطلب الثاني: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية
- ١٦٨ المبحث الخامس: منهج الرعاية السياسية للمسلمين الجدد في القرآن والسنة
- ١٦٩ المطلب الأول: منهج الرعاية السياسية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم
- ١٧٠ المطلب الثاني: منهج الرعاية السياسية للمسلمين الجدد في السنة النبوية
- ١٧٥ الفصل الرابع: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد
- ١٧٦ تمهيد: مكانة الجانب التطبيقي في السنة النبوية
- ١٧٧ المبحث الأول: نماذج تطبيقية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المكية
- ١٧٨ المطلب الأول: سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ١٨٧ المطلب الثاني: سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه
- ١٩٣ المبحث الثاني: نماذج تطبيقية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المدنية
- ١٩٤ المطلب الأول: سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه
- ١٩٨ المطلب الثاني: أهل الصفة رضي الله عنهم
- ٢٠٨ الباب الثاني: الجانب التطبيقي
- ٢٠٩ تمهيد: أهمية الدراسة التطبيقية في ترسيخ المنهج الدعوي
- الفصل الأول: انموذج المؤسسات: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة، (إمارة الشارقة)
- ٢١٠
- ٢١١ تمهيد: التعريف بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد
- المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد
- ٢١٤
- ٢١٥ المطلب الأول: وسائل دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس
- ٢٢٠ المطلب الثاني: أساليب دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس
- ٢٢٤ المطلب الثالث: مناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس
- ٢٣٨ المبحث الثاني: مناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس

- المطلب الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس ٢٣٩
- المطلب الثاني: منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس ٢٤٢
- المطلب الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس ٢٤٩
- المطلب الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس ٢٤٨
- المطلب الخامس: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس ٢٥٦
- المبحث الثالث: النتائج والإنجازات الواقعيّة لمركز الفردوس ٢٥٨
- المطلب الأول: أعداد المسلمين الجدد وجنسهم وجنسيّاتهم ٢٦٠
- المطلب الثاني: أعداد وأصناف المطبوعات التي تمّ طباعتها وتوزيعها ٢٧٤
- المطلب الثالث: الدروس التعليمية التي يقدمها مركز الفردوس ٢٨٠
- المطلب الرابع: الانجازات المتفرقة للمركز ٢٨٢
- المبحث الرابع: العقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين (مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد انموذجاً) ٢٩١
- المطلب الأول: العقبات تواجه المراكز المختصّة بدعوة غير المسلمين ٢٩٣
- المطلب الثاني: العقبات التي تواجه العاملين في الحقل الدعوي ٣٠٠
- المطلب الثالث: العقبات التي تواجه المسلم الجديد ٣٠٢
- المبحث الخامس: الحلول الواقعيّة للعقبات والمشاكل التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد ٣٠٩
- المطلب الأول: حلول العقبات الاقتصادية ٣١٠
- المطلب الثاني: حلول العقبات الاجتماعية ٣١٣
- المطلب الثالث: حلول العقبات السياسية ٣١٦
- الفصل الثاني: انموذج الأفراد: د. عبد الرحمن السميّط ٣١٩
- تمهيد: تعريف موجز بالشيخ عبد الرحمن السميّط ٣٢٠
- المبحث الأول: استعراض المسيرة الدعويّة للشيخ عبد الرحمن السميّط ٣٢١
- المطلب الأول: السمات الدعويّة في شخصيّة الشيخ عبد الرحمن السميّط ٣٢٢
- المطلب الثاني: الإنطلاقة الدعويّة للشيخ السميّط ٣٢٨



٣٣١	المطلب الثالث: الطموحات وأسباب تحقيقها
٣٣٥	المطلب الرابع: مواقف وأحداث في المسيرة الدعوية
٣٣٧	المطلب الخامس: العقبات والمشاكل
٣٣٩	الخاتمة: النتائج والإنجازات
	المبحث الثاني: تحليل المسيرة واستنباط الأساليب الدعوية عند الشيخ عبد الرحمن السميّط وأسباب
٣٤٢	النجاح المذهل
٣٤٣	المطلب الأول: المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميّط
٣٤٧	المطلب الثاني: أسباب النجاح المذهل عند الشيخ السميّط
٣٥٣	الخاتمة
٣٥٣	أولاً: ملخص البحث
٣٥٧	ثانياً: نتائج البحث
٣٦٢	ثالثاً: التوصيات
٣٦٤	الفهارس
٣٦٥	أولاً: فهرس أطراف الآيات القرآنية بترتيب المصحف الشريف
٣٧٨	ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية بالترتيب الهجائي
٣٨٥	ثالثاً: فهرس الأعمال
٣٨٦	رابعاً: ثبت المصادر والمراجع بالترتيب الهجائي

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الداعي إلى دار السلام، الهادي من يشاء إلى دين الإسلام، فضلاً منه ورحمةً بالأنام، ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (إبراهيم: ١٠)، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَعْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢٢١).

والصلاة والسلام على البشير النذير، الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، أرسله ربّه رحمةً للعالمين، وابتعثه لدعوة الناس أجمعين، على بصيرة في الدين، فأقامها منهجاً واضحاً للتابعين، وسبيلاً بيناً للدعاة المخلصين، فعرفوا عنه فقه دعوة غير المسلمين، وسُبل رعاية الجدد من المهتدين، وبعد:

فإن المكتبة الإسلامية، قد غصت بمئات المؤلفات "الدعوية"، بشتى اللغات: العربية وغير العربية، وقد تناولت مختلف مباحث الدعوة: مناهجها وأساليبها وتاريخها ودعائها وأئمتها... إلخ، ولكنها بقيت -برأيي- عامة، فلم تأخذ أيدي كتّابها وباحثيها برقبة الدراسات الدعوية المتخصصة بدعوة غير المسلمين حصراً، ولم تمسك بعنان بحوث المناهج التطبيقية الجامعة بين دعوة غير المسلمين ورعايتهم بعد إسلامهم أيضاً، في قصور واضح انحبس في التنظير، فابتعد سهواً عن منهج الدعوة النبوية في عهدها المكّي والمدني، تلك السيرة التي جمعت بعهدتها بين منهجي الدعوة والرعاية، فكانت بحق ترجمة للنصوص الشرعية فهماً وتطبيقاً، متابعة للوحي والتزيل، مواكبة للحوادث والأحوال، ما حدا بي إلى طرح تجريبي العملية في هذا المضمار، في بحث علمي متخصص، لم أجد من سبقني إليه - على أن عدم الوجود لا يعني وجود العدم - فاقترنت في موضوعي على عرض ودراسة بحث جديد في عنوانه، ومتميز في موضوعه، وفريد في أسلوبه وطريقة عرضه، وقد عنونته بـ: **فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد**، لأعرض فيه التجربة التي مررت بها، مقارنةً بتجربة واقعية أخرى، ولأطرح العقبات والمشاكل التي واجهتني وغيري من الدعاة، وأقترح بعدها الحلول التي ارتأيت أنها مناسبة، بواقعية استمدت تفاصيلها من ملامسة الحقائق، وملابسة النجاحات والإخفاقات، ومعايشة المدعويين والمسلمين الجدد بشخصهم، والاحتكاك بأناس نعرفهم بأسمائهم، دُعوا إلى الله تعالى، فأسلموا أو تردّدوا، وعانوا وعانوا، فثبتوا أو ارتدّوا، وذلك بعد التأصيل للموضوع بشقيه الدعوي والرعوي من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.

## مشكلة البحث

يمثل القصور في أساليب عرض الإسلام على غير المسلمين، ووهن الجهود الواجب بذلها في ذلك السبيل، والضعف الكبير في إيجاد الطرائق الفعّالة في تثبيت المسلمين الجدد على الدين الخفيف، والعجز عن حلّ المشاكل التي تواجههم بعد إسلامهم، فضلاً عن الانطباعات المشوّهة عن صورة الإسلام في أذهان عدد غير قليل من غير المسلمين في مختلف بقاع الأرض، بسبب الدعايات المغرضة، والإعلام الحاقد، يمثل مشاكل هائلة يجب بحثها بعمق وعلمية، لإيجاد الحلول الواقعية لها، وذلك من خلال الإجابة بموضوعية على الأسئلة التالية:

١- ماهي المناهج والأساليب والوسائل الدعوية المؤصّلة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة التي يجب اتباعها في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد في العصر الحاضر؛ بحيث نستطيع التعامل بها مع مختلف التركيبات النفسية والعقلية والبيئية لمختلف أصناف الناس، لتساهم في الدخول إليهم والولوج إلى ضمائرهم قصد إدخالهم في دين الإسلام راغبين مقتنعين؟.

٢- ما أثر رعاية المسلم الجديد في تثبيت عقائد الدين وشرائعه وقيمه في وجدانه، وماهي السبل الواقعية في تحقيق الرعاية المطلوبة؟.

٣- ما هي العقبات التي تواجه الدعوة، والداعية، والمسلم الجديد، اليوم، وكما واجهت الباحث في الإنموذج التطبيقي محل الدراسة في: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة - إمارة الشارقة؟ وماهي سبل حلّها؟.

**أهمية البحث:** وتبرز أهمية البحث من وجهين:

**الوجه الأول:** من كونه يلقي الضوء ويؤصّل لقضية مهمّة لم تعط حظّها من البحث الخاص بها، ألا وهي قضية دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، تلك القضية التي تمثل وظيفة الأنبياء والرسل، لأنّ الدعوة إلى الإسلام لا تكون أصلاً إلا لغير المسلمين، وما يبرز من أشكال الدعوة للمسلمين، فهو برأي الباحث من قبيل التثبيت والتذكير والتقويم والتصويب والتعليم والوعظ، وهو لون من ألوان الرعاية اللازمة لكلّ المسلمين، لإبقائهم في المسرب الحقّ الذي أراده الله تعالى وارتضاه لهم.

**الوجه الثاني:** أنّه يدرس ويبحث ويعرض لمناهج وأساليب ووسائل دعوة غير المسلمين، وطرائق وسبل رعايتهم بعد إسلامهم، بمنهجية مؤصّلة من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهّرة، مدعومة بنماذج تطبيقية منبثقة من تجارب واقعية.

## حدود البحث

وقد جعلتُ حدود البحث مقتصرة على فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وهو بحث ينضوي تحت مظلة القضايا الفقهيّة المعاصرة، وقد عرضه بعد التأصيل له من القرآن والسنة المطهرة في دراسة إنموذج: مركز الفردوس لرعاية المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة - إمارة الشارقة، مقارنة بتجربة الدكتور عبد الرحمن السميّط الدعويّة في إفريقيا.

## أسباب اختيار البحث

لقد تمّ اختيار هذا البحث تحديداً دون غيره للأسباب التالية:

أولاً: عدم وجود دراسة جامعيّة شاملة - حسب علمي - جمعت بين فقه دعوة غير المسلمين - حصراً - ورعاية المسلم الجديد عقيب إسلامه، فضلاً عن عدم وجودها وقد جمعت بينهما بدراسة تأصيليّة تطبيقيّة مستمدّة من تجارب واقعيّة.

ثانياً: لعرض طرائق الرعاية الواجبة للمسلم الجديد، للحفاظ عليه معافى سليماً في حظيرة الإسلام، وضمان - إلى حدّ ما - عدم رُدّته وعودته إلى معتقده السابق لإسلامه.

ثالثاً: إبراز المشاكل والعقبات التي تواجه المسلم الجديد، فضلاً عن المشكلات التي تواجه المراكز الدعويّة عموماً، وكذا العاملين في المجال الدعوي، وطرح الحلول المناسبة لها.

رابعاً: نقل تجربتي الشخصية العمليّة في هذا المضمار، للباحثين والمهتمين والعاملين في الحقل الدعوي، ليستنسخوا التجربة بجميع أدواتها وأساليبها وأسباب النجاح فيها، ويستكملوا الدراسة والبحث فيها، فيتلافوا الأخطاء والهفوات والزلات والعقبات التي قد أكون وقعت فيها، فتكون تجربتي ودراستي المتواضعة، قنطرة خير لهم يعبرون منها إلى تطويرها وإغنائها، حيث جعلت من تجربتي الشخصية العمليّة - بحكم وظيفتي كمدبرٍ تنفيذيٍّ لأحد المراكز المهتمّة بالمجال، وهو: "مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد" في إمارة الشارقة، في دولة الإمارات العربية المتحدة - الأنموذج التطبيقي للبحث، مقرونةً بتجربة فريدة أخرى للدكتور عبد الرحمن السميّط، ذاك الطبيب الذي قضى في الدعوة والعمل الخيري في غياهب إفريقيا، حوالي ثلاثين عاماً، يدعو ويبيّن ويضيء ويعالج ويعلم.

## أهداف البحث

يتلخّص الهدف المباشر من البحث: في إيجاد منهج دعوي واقعي وعمق شرعي، ليكون دليلاً للسائرين على سبيل الأنبياء والمرسلين، مساهماً في إضافة لبنة خير، وفتحاً نافذة نور في صرح العمل الدعوي، وموقداً لشمعة جديدة في طريق الدعوة إلى الله تعالى، تنير للدعاة سبيلهم، وتعينهم في مسيرهم على صراط الهدى والرشاد، وذلك من خلال السبل التالية:

أولاً: إيجاد مؤلف علمي متكامل، يحتوي مناهج دعوة غير المسلمين، وأساليب رعايتهم بعد إسلامهم، مؤصّلةً من الكتاب العزيز والسنة المطهّرة، ويعرض لتطبيقاتهما العمليّة، من خلال تجارب واقعيّة لمؤسسات وأفراد، ليكون مرجعاً ودليلاً تعريفياً، يُضيء لمن ينتوي العمل الدعوي الفردي أو المؤسّسي طريقه، ويسرّ له سبل الوصول إلى مبتغاه.

ثانياً: طرق القضايا بشكل مباشر، وتسمية الأشياء بأسمائها، لرفع مستوى الوعي الدعوي عند الدعاة، وتجنّبهم الوقوع في المهاوي والمهالك والأخطاء القاتلة، والتي غالباً ما تحدث بسبب الجهل بفقهاء الدعوة وأساليب عرضها، والمؤدية - حتماً - إلى التنفير بدلاً من التبشير، وذلك من خلال عرض المناهج الدعويّة تأصيلاً وتطبيقاً، والوقوف على الوسائل الدعويّة الجديدة في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وإبراز العقبات الواقعيّة التي قد تواجه الدعاة، والدعوة، والمسلمين الجدد، وطرح الحلول المناسبة لها.

ثالثاً: استنباط الشروط الضروريّة التي لا بدّ من تحقيقها، والظروف المناسبة التي لا بدّ من تهيئتها، لاحتضان ورعاية المسلمين الجدد، من خلال طرح مناهج رعايتهم تأصيلاً وتطبيقاً.

## الدراسات السابقة

رغم فيض الدراسات الكثيرة في مجال الدعوة - كما سبق وذكرت في المقدمة - إلا أنّي لم أعثر على دراسات تُعنى - حصراً - بدعوة غير المسلمين، كما لم أجد دراسات متخصصة برعاية المسلمين الجدد، فضلاً عن عدم وجود دراسات تغطّي الجوانب التطبيقية للموضوع، ولكنني وجدت عدداً من الرسائل والدراسات ذات العلاقة - من وجه من الوجوه - بالموضوع، وأذكر منها:

١ - فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وهي دراسة دعوية للأحاديث النبوية، من أول كتاب الوصايا، إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة، قام بها

قسم الدعوة والاحتساب بكلية الإعلام بالمدينة، ضمن إعداد موسوعة دعوية لدراسة الأحاديث النبوية، دراسة دعوية متكاملة، تعتمد صحيح البخاري أساساً ومنطلقاً لها.

٢- منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، علي بن جابر الحربي، وهي رسالة علمية اشتملت برأيي على كل أركان وشروط البحث العلمي، وقد وفق الباحث في دراسته لمنهج الحركة الإسلامية وخط سيرها، وفصل وأجاد في منهج الدعوة من الناحية العقلية والروحية، كما فصل في جهاد الدعوة ومنهجها العملي وتحملها الابتلاء والأذى في سبيل تبليغها، فهي بحق: رسالة في فقه السيرة العملية، وتفصيل للمرحلة المكية التي كانت الأساس الذي بُني عليه صرح الإسلام الشامخ.

٣- أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، عبد الله بن محمد الموسى، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دعوة، إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد، وفيها تتبع الباحث الأسباب الموضوعية لنجاح الدعوة في العهد النبوي، فعرض بذلك لمنهج دعوي نبوي، أخذ بأسباب النجاح، وأعطى فرصة تطبيقه في كل زمان لكل من ملك الوسائل، وتتبع الخطأ الشريفة.

٤- تطبيقات الرسول ﷺ للمنهج العقلي في الدعوة، الباحث: محمد بن عبد الله بن علي العثمان، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب في المعهد العالي للدعوة في المدينة المنورة، إشراف: الدكتور أبو الفتح البيانوني، عام: ١٤٠٩هـ، وهي رسالة مميزة في بابها، إذ ركز الباحث فيها على موضوع محدد، ما أعطاه الفرصة في حصر غالب أو كثير من تطبيقات النبي ﷺ للمنهج العقلي في الدعوة، واستشهد مشرفه محمد أبو الفتح البيانوني ببعضها في مؤلفه التالي:

٥- المدخل لعلم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء العقل والنقل. ١٩٩٥م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط٣، وهي دراسة وإن لم تكن رسالة جامعية، إلا أنها بقيت فذة في بابها مميزة في جوابها، حيث عرضت للمناهج والأساليب الدعوية، بقلم خبير في شؤون الدعوة، نحرير في تدريسها، وقد استعنت بكثير من نتفه الراقية في بحثي.

٦- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد علي وهف القحطاني، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة، إشراف: د. فضل إلهي، وقد اجتهد الباحث في

بيان مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، فبيّن فيها مفهوم الحكمة وضوابطها، وأنواعها، وأركانها، ودرجاتها.

٧- المنهاج النبوي في دعوة الشباب، سليمان بن قاسم العيد، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الدعوة، إشراف: د. يوسف محيي الدين أبو هلاله، وهو بحث سلّط فيه الباحث الضوء على أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في معاملة الشباب الذين كان جلّ أصحابه منهم، ونهجه في دعوتهم وتربيتهم، فأبرز معرفة النبي بخصائصهم النفسيّة، ليُحتمّ على الدعاة مراعاة وملاحظة النمو الجسدي والفكري للإنسان، وإيجاد الأساليب الناجعة في معاملته.

٨- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، وقد نشرته في طبعته الأولى عام ١٤٢٤هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وأصل الكتاب رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وأشرف عليها الدكتور: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، وهو استكمال لجهود الباحث في رسالة الماجستير، والتي كانت بعنوان: منهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب، وفي بحث الدكتوراه ركّز الباحث على معالم المنهج القرآني في دعوة المشركين إلى التوحيد، حيث استعرض الدلائل العلميّة على وجود الله سبحانه، وجاء بالحجج والبراهين القرآنية وأقامها على المشركين، وكيف دحض كلّ حججهم وشبهاتهم، وذكر فطرية التوحيد في النفس البشريّة، وأسباب انتكاسها.

### الجديد في هذا البحث

وأما الجديد في هذا البحث من وجهة نظر الباحث، فألخصها بما يلي:

١- أنّ الموضوع جديد بعنوانه ومضمونه، ولم تطاله أيدي الباحثين بعد، ما يفتح الباب أمامهم للإيغال فيه ودراسته وتطويره، ويعطي - بلا فخر - قصب السبق للباحث في كونه أول من طرق الموضوع بدراسة أكاديميّة منهجيّة، جمعت بين دعوة غير المسلمين ورعايتهم بعد إسلامهم بدراسة تأصيليّة تطبيقية مقارنة.

٢- أنني أصّلت للموضوع من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، وأوردت النماذج التطبيقية فيهما، واجتهدت في استنباط الفوائد الدعويّة إثر كلّ حديثٍ أوردته.

٣- أنه جاء بانموذجين حيّين من الواقع، عرضهما الباحث في الجانب التطبيقي للبحث، بالأرقام المدعومة بالوثائق، وبعض الاستبيانات، ما أعطى البحث وجهة البحوث المسحية الميدانية.

٤- أنه نبع من تجربة شخصيّة ومعاناة حقيقية واحتكاك مباشر بالواقع.

٥- أنّ الباحث دعم الجانب التطبيقي على صعيد المؤسسات بملف إلكتروني (بوربوينت)، يعرض الوثائق الحقيقية دون الإثقال على البحث بعدد الصفحات، ما يعطي الخطّة والخطوات اللازمة لمن أراد امتطاء العمل الدعوي بشكل مؤسّساتي منظم.

### منهجي في البحث

ومن أجل الوصول إلى تحقيق هدفي التأصيل والتطبيق في بيان الغاية من البحث، فقد اتّبع في دراستي المنهج التكاملي: حيث استخدمت في دراستي الجانب التأصيلي للبحث: المنهج الاستقرائي في تتبّع النصوص وأخذ شواهد البحث منها؛ واستخدمت المنهج التحليلي في تحليل النصوص الحديثية وتفسيرها واستنباط نتف من فقه الدعوة والفوائد الدعوية المشتملة عليها؛ واستخدمت المنهج المسحي الميداني في توثيق وجمع أطراف البحث ومادته في دراسة الجانب التطبيقي، وذلك على النحو التالي:

١- تتبعت أساليب الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأبرزت المناهج القرآنية والنبوية -مختصرة- في عرض الدعوة على غير المسلمين وحوار المدعوين ورعايتهم بعد إسلامهم، مورداً بعض الأمثلة لا كلّها على كلّ منها، لعجز البحث بوريقاته المحدودة عن استيعابها كلّها.

٢- اجتهدت في إتباع كلّ فصل تأصيلي، بفصل تطبيقي، يعرض النماذج التطبيقية المرتبطة به في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ليكون الربط بينهما مسلسلاً، والادّعاء مدللاً.

٣- ختمت كل فصل بخلاصة مختصرة، دوّنت فيها النقاط الرئيسية التي تمّ عرضها ومناقشتها.

٤- في الجانب التأصيلي اعتمدت منهج الاختصار والاقتصار على ما لا بدّ منه، حيث اكتفيت بإيراد دليل واحدٍ أو دليلين، ولم أزد على ذلك إلا في حالات نادرة استدعتها الضرورة لإثبات ما ذهب إليه.

٥- ذيلت أدلة السنة والشواهد الحديثية والآثار، بما استطعت استنباطه منها من الفوائد الدعوية التي حواها الحديث أو الأثر، في عنوان متكرّر هو: فقه الدعوة المستنبط من الحديث، أو الأحاديث الشريفة.



٦- عند عرض النماذج التطبيقية في الجانب التأصيلي للبحث، اكتفيت بعرض نموذجين لكل حالة، بقصد عدم الإطالة، غير غافل عن باقي النماذج التي لو أوردتها لتعددت بعدد الصحابة الكرام أنفسهم، وعدد المواقف النبوية الشريفة مع كل واحد منهم.

٧- في الفصل الأول من الجانب التطبيقي: اعتمدت التوثيق بالأوراق والشهادات والمراسلات والصور، وأحياناً بالأسماء عند الحاجة، والإحصاء بالأرقام والجداول والاستبيانات والجنسيات بما يتطابق مع الواقع، وهو أحد وجوه الإبداع التي أزعج بآئي لم أسبق إليه، حيث جمعت تلك التوثيقات في ملحق للبحث على برنامج إلكتروني: (بوربوينت) يتيح للقارئ والمستقصي - إن شاء دون إلزام - الاطلاع على التوثيقات بشكل اختياري، وذلك لكي لا تُثقل كمية الوثائق على حجم البحث ويزيد من عدد صفحاته، فتكِلُّ الهمم من التطويل، حيث قارب ( أي ملحق التوثيقات والصور) نحواً من مائتي صفحة، وقد جعلته مرقوماً مرتباً مفهرساً، مرتبطاً بالبحث برقم الصفحة المدون في الهامش أسفل صفحة البحث.

٨- بحثت من خلال النتائج الواقعية والأرقام الحقيقية من عدد الداخلين في الإسلام من خلال مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، عن الأسباب الدافعة للدخول في الإسلام، وأسباب تقبل جنسية دون أخرى للدخول فيه والثبات عليه، ودونت النتائج لتكون قاعدة بيانات حقيقية، يستفيد منها المهتمون بالمجال الدعوي، وينطلقون من واقعيتها إلى تطويرها وإثراء العمل الدعوي بها علماً وتطبيقاً.

٩- في الفصل الثاني من باب الجانب التطبيقي للبحث: اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي في عرض الجهود الدعوية للدكتور عبد الرحمن السميّط في إفريقيا كأمّودج تطبيقي للدعوة عن الأفراد، فبحثت في أسباب النجاح الذاتية والمساعدة والتي توافرت للشيخ ليحقق تلك النتائج الباهرة المذهلة.

### قواعد البحث العلمي ومنهجي فيه

وقد اجتهدت - بعون من الله تعالى - في التزام قواعد البحث العلمي المتبعة في إعداد البحوث "الأكاديمية" من خلال اتباع الخطوات التالية:

- ١- عزو الآيات القرآنية وتوثيقها، بذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب البحث.
- ٢- تخريج الأحاديث من مظانها، فما كان في صحيح البخاري ومسلم اكتفيت بعزوه

إليهما، وما كان في سنن أبي داود اعتمدت ما قاله في مقدمة سننه: (ذكرت في السنن الصحيح وما يقاربه، فإن كان فيه وهنٌ شديدٌ بيّنته)<sup>(١)</sup>، وما كان في غير هذه المصادر الحديثية، عزوته إلى مصدره، وذكرت حكم العلماء فيه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وقد اكتفيت بتوثيق اسم الراوي والكتاب والباب ورقم الحديث، دون الجزء أو الصفحة فيما أوردته من كتب الصحاح الستة، وأضفت الجزء ورقم الصفحة فيما تيسر من سواها.

٣ - الاقتصار من الحديث الطويل على ذكر الجزء المراد الاستدلال أو الاستشهاد به.

٤ - وما تكرر الأخذ منه من المعاجم، اكتفيت بذكره ومؤلفه ومادة الكلمة دون ذكر رقم الجزء أو الصفحة.

٥ - وضعت الكلام المنقول بنصّه بين قوسين: ( )، واسماً النقل برقم يدلّ على عنوان المرجع أو المصدر المنقول منه، واسم مؤلفه، مع ذكر المجلد أو الجزء - إن وجد - ورقم الصفحة في الهامش أسفل الصفحة.

٦ - والتزاماً بالأمانة العلمية، أشرت بكلمة: (انظر كذا) أو (بتصرف) أو (للاستزادة انظر كذا) في الهامش إلى ما نقلته بالمعنى، ولم أنقله بنصّه من مصدره، بدون وضعه بين قوسين.

٧ - ترجمت للأعلام والأشخاص الذين ورد ذكرهم في البحث.

٩ - شرحت الألفاظ الغريبة التي وردت في الأحاديث والآثار، وبيّنت معانيها من مظانها في كتب الشروح الحديثية أو المعاجم.

### هيكل البحث: "الخطة"

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وباين رئيسيين وخاتمة وفهارس: أما المقدمة، فقد حوت بعد الاستهلال: عرض لمشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، والجديد الذي أتيت به فيه، ومنهجي في البحث، وقواعد البحث العلمي، فخطّة البحث وهيكله.

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، (المتوفى ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، إشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص١٠.

وأما الباب الأول: وهو الذي تضمّن: الجانب التأصيلي للبحث، فقد احتوى على فصل تمهيدي، وأربعة فصول أساسية، فأما الفصل التمهيدي: فقد ضمّنته مبحثين أساسيين مختصرين، جعلت الأول منهما توطئة للبحث: بينت به مكانة الدعوة إلى الله تعالى وفضلها وحكمها الشرعي، وأفردت المبحث الثاني للتعريف بمصطلحات البحث: الفقه، الدعوة، فقه الدعوة كمركب إضافي، المنهج، الأسلوب، الوسيلة، الرعاية، رعاية المسلم الجديد، غير المسلمين، المسلم الجديد، فعرفت كل واحد من الألفاظ المذكورة لغةً واصطلاحاً، وشرحت ما يلزم شرحه فيها، وأذنت لبصمة الباحث في هذا الفصل أن تبرز واضحةً جليّةً عند كل تعريف، وذلك من خلال ما نقدته وما اخترته من تعاريف اجتهدت في إبداعها، وظننت أنّها الجامعة المانعة التي لم أسبق إليها في تعريف المصطلح المذكور.

وأما الفصول الأساسية لهذا القسم، فقد استهللتها بتمهيد مختصر، بيّنت فيه ما حواه مجمل خطاب القرآن الكريم من دعوة، لأثبت بأنّ الكتاب العزيز في أصله ما هو إلا كتاب دعوة خالص، تدعو آياته إلى أحد أمور ثلاثة: إمّا إلى عقيدة وإيمان، أو عبادة وتشريع، أو سلوكٍ وتطبيق.

وأما الفصل الأول من هذا الباب، فقد جعلته عرضاً لمناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد حوى هذا الفصل أيضاً على تمهيدٍ وثلاثة مباحث، قدّمت في التمهيد للمباحث التالية، فضمّنته تصنيف المناهج الدعويّة وأقسامها وبيّنت فيه الفرق بين المنهج والأسلوب، وأوضحت العلاقة بينهما وبين الوسيلة باختصار، مع إيراد بعض الملاحظات والتنبيهات المهمّة للبحث، ثم بدأت بسرد مباحث الفصل، فجعلت المبحث الأول لبيان المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، في تمهيد ومطلّبين وخاتمة، ذكرت فيها ملخّص المبحث باختصار، ثمّ أتبعته ببيان مزايا المنهج العقلي ومواطن استخدامه.

وأما المبحث الثاني من الفصل الأول، فجاء فيه بيان المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وقد عرضته في تمهيد ومطلّبين وخاتمة مختصرة عرضت فيها النقاط الرئيسيّة للمبحث متبوعة ببيان مزايا المنهج العاطفي، ثمّ بمواطن استخدامه، واقتصر المبحث الثالث على المنهج الحسيّ في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفيه تمهيد ثلاثة مطالب وخاتمة، بيّنت

فيها مزايا المنهج الحسّي ومواطن استخدامه، وختمت الفصل الأول كلّه بخلاصة، ذكرت بها النقاط الرئيسية التي تمّ المرور عليها فيه.

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني في الباب التأسيلي، فأوردت فيه النماذج التطبيقية للمناهج الدعويّة في دعوة غير المسلمين، فكان تصويراً للتطبيق العملي لما تمّ التأسيل له من القرآن والسنة في الفصل السابق، فجاء في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أبرزت في التمهيد عناية القرآن الكريم والسنة النبويّة بإيراد النماذج التطبيقية في الدعوة، فكان توطئة لمباحث الفصل، فجاء المبحث الأول تحت عنوان: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وجاء في مطلبين كان المطلب الأول لعرض تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم، والمطلب الثاني في تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في السنة النبويّة، وأما المبحث الثاني، فقد أفردته لتطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبويّة في مطلبين، وأفردت المبحث الثالث لتطبيقات المنهج الحسّي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبويّة، ثم ختمت هذا الفصل بخاتمة حوت خلاصته والنقاط الرئيسية منه.

وأما الفصل الثالث من هذا الباب ( الجانِب التأسيلي): فقد كان عودة إلى التأسيل لمناهج رعاية المسلمين الجدد - هذه المرّة - في القرآن الكريم والسنة المطهّرة معنوناً باسم: مناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، فجاء في تمهيد وخمسة مباحث، جعلت من التمهيد توطئة تناسب مباحث الفصل، وعنوانته: ب: المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها، حيث بيّنت فيه سبب اعتمادي التقسيم بحسب الموضوع في تقسيم مناهج الرعاية، وذكرت أنّ ذلك سببه أنّ الرعاية - برأيي واجتهاد متّي - مصطلح مرتبط بالعطاء العملي من جانب الراعي، ويناسبه التقسيم بحسب الموضوع أكثر من غيره، فجاء المبحث الأول ليعرض منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، في تمهيد ومطلبان، وجاء المبحث الثاني لعرض منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وفيه تمهيد ومطلبان، والمبحث الثالث ليعرض منهج الرعاية الاجتماعيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وفيه تمهيد ومطلبان أيضاً، والمبحث الرابع ليعرض منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، في تمهيد ومطلبان، والمبحث الخامس ليعرض منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وفيه تمهيد ومطلبان أيضاً.

ثمّ انتقلت إلى الفصل الرابع والأخير من الباب الأول، وفيه ( الجانب التأصيلي)، والذي انفراد بإيراد بعض النماذج التطبيقية النبويّة في رعاية المسلمين الجدد، في تمهيد ومبحثين:

فأما التمهيد، فقد بيّنت فيه - باختصار شديد - مكانة الجانب التطبيقي في السنّة النبويّة، وأما المبحث الأول: فقد عرضت فيه لنماذج تطبيقية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المكيّة، وقد اختصرتها في شخصيتين عظيمتين في مطلين، كان الأول من نصيب سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الثاني من نصيب سيّدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه.

وأما المبحث الثاني: فقد أفردته لبسط نماذج تطبيقية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المدنيّة، وقد عرضت في مطلب مستقل لسيرة الصحابيّ الجليل: هو سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، وأفردت المطلب الثاني لتعريف بأهل الصفة رضي الله عنهم ورعاية النبي لهم، وبذلك ختمت الباب التأصيلي للبحث، لأدلف إلى:

**الباب الثاني من البحث، وهو: الجانب التطبيقي للبحث، والذي جاء في تمهيد وفصلين:** تناولت في التمهيد - باختصار - أهميّة الدراسات التطبيقية عموماً، وأهميتها الخاصّة في الدراسات الدعويّة، وفي ترسيخ المنهج الدعوي، وأما الفصلان، فقد جاء كلّ واحدٍ منهما تعبيراً عن نموذجٍ دعويٍّ متفرد بصفاته وظروفه، فكان **الفصل الأول انموذجا عن المؤسسات**، حيث استعرضت ثلاثة أعوام من مسيرة مركز تخصّص في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وهو: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدّة، (إمارة الشارقة) ... وجاءت دراسته في تمهيد وخمسة مباحث، قسّمت التمهيد على عدّة فقرات، عرّفت فيه بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، فذكرت فيه: الرؤية والرسالة والقيم، والترخيص الحكومي، وبيّنت الأهداف العامّة والمهام الفرعية للمركز، وذكرت فيه الهيكل التنظيمي وآليات العمل باختصار، ودوّنت التاريخ الفعلي لافتتاح المركز، لأدلف بعدها إلى مباحث الفصل، فذكرت في المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في ثلاثة مطالب، وذكرت في المبحث الثاني مناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في تمهيد وخمسة مطالب، ثمّ أوردت في المبحث الثالث النتائج والإنجازات الواقعيّة لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، في أربعة مطالب، وفي المبحث الرابع: استعرضت أهمّ العقبات التي تواجه دعوة غير

المسلمين، في تمهيد وثلاثة مطالب، وفي المبحث الخامس والأخير، طرحت الحلول الواقعية للعقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد من وجهة نظري في تمهيد وثلاثة مطالب، لأختم هذا الفصل بخلاصة: ذكرت فيها باختصار أهم النقاط التي مررت عليها، لأنقل بعده إلى:

**الفصل الثاني من الجانب التطبيقي،** وكان نموذجا عن الأفراد، وفيه استعراض ودراسة لجهود رجل تفرغ للعمل الدعوي والخيري خارج بلاده لأكثر من تسعة وعشرين عام، إنه الطبيب الكويتي المعروف: الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميطة، وذلك من خلال تمهيد ومبحثين، أفردت التمهيد للتعريف بشخصية الشيخ ومؤهلاته، وجعلت المبحث الأول عرضاً لمسيرة الشيخ الدعوية، ابتداءً من عرض سماته الشخصية، ونشأته الفكرية، وانتماءاته الحزبية، وآرائه الفقهية، وبدياته الدعوية، ومباشرته العملية للدعوة، دون أن أنسى ذكر بعض المواقف والأحداث التي مرّ بها الشيخ، لأذكر بعدها العقبات والمشاكل التي واجهها، ثم لأختم المبحث الأول بالنتائج والإنجازات التي حققها الشيخ السميطة.

وأما المبحث الثاني: وهو المبحث التحليلي من الفصل، فقد جعلته في مطلبين، فكان المطلب الأول منه: لعرض المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميطة، مستنبطة من المبحث السابق، وأما المطلب الثاني: فقد أفردته لعرض الأسباب التي أدت إلى النجاح المذهل الذي حققه الشيخ السميطة في مسيرته الدعوية والتي قاربت ثلاثين عاماً قضاها في أدغال إفريقيا، ثم ختمت الباب الثاني بخلاصة استعراضت فيها الجانب التطبيقي من البحث باختصار، والمرور على النقاط المهمة والرئيسية من الفصلين الذي حواهما الباب، لتأتي الخاتمة النهائية للبحث وقد اشتملت على ملخص البحث، ونتائج البحث، والتوصيات، ثم أتبعته كل ما سلف بالفهارس العامة للبحث والتي اشتملت على فهرس أطراف الآيات القرآنية بترتيب المصحف الشريف، وفهرس أطراف الأحاديث النبوية بالترتيب الهجائي، وفهرس الأعلام، وثبت المصادر والمراجع بالترتيب الهجائي.... غير غافل عن فهرس مفصل لمحتويات البحث، والذي جاء في بداية البحث وقبل المقدمة مباشرة، بناءً على شروط وتوجيهات إدارة البحوث العلمية في الجامعة في الشكل الفني وترتيبه للبحوث العلمية.

# الباب الأول: الجانب التأصيلي

وفيه:

الفصل التمهيدي

تمهيد الفصول الأساسية: مجمل دعوة القرآن الكريم

الفصل الأول: مناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم

والسنة النبوية

الفصل الثاني: النماذج التطبيقية في دعوة غير المسلمين في

القرآن الكريم والسنة النبوية

الفصل الثالث: مناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم

والسنة النبوية

الفصل الرابع: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين

الجدد

## الفصل التمهيدي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مكانة الدعوة إلى الله وفضلها وحكمها الشرعي

المبحث الثاني: تعريف بمصطلحات البحث



المبحث الأول: مكانة الدعوة إلى الله وفضلها وحكمها الشرعي  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الدعوة إلى الله تعالى وفضلها

لقد أصبح من مكرور القول القول: إن الدعوة إلى الله تعالى سبيل الأنبياء والمرسلين، وإنها من أجل الطاعات وأرجاها ثواباً وأجرأ، وأعظم القربات وأشرفها عملاً وفخراً، وحسبها رفعة وشرفاً التالي أدلة:

١- أن الله تعالى تولّاها بنفسه ونسب فعلها إلى ذاته العليّة، فقال سبحانه: ﴿وَاللّٰهُ يَدْعُوْا۟ اِلَىٰ دَارِ السَّلٰمِ وَيَهْدِي۟ مَن يَشَآءُ اِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾ (يونس: ٢٥)، وقال: ﴿يَدْعُوْكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ﴾ (إبراهيم: ١٠).  
٢- أن الله تعالى كلّف بالدعوة أكرم عباده إليه، وصفوة خلقه من أنبيائه ورسله ليقوموا بذلك، فقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ اُمَّةٍ رَّسُوْلًا اَنۢ اٰبَعِبُدُوْا اللّٰهَ وَاجْتَنِبُوْا الطَّاغُوْتِ﴾ (النحل: ٣٦)، وكان خاتم الرسل وأكرمهم عنده محمد ﷺ، حيث كلّفه الدعوة إليه تعالى، وشهد له بذلك، وحدّد له مهامّ الرسالة، فقال سبحانه: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ﴿٤٥﴾ وَاَعِيَا۟ اِلَى اللّٰهِ بِذَنۢبِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيْرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥ - ٤٦).

٣- أنه سبحانه شرفّ بها أقواماً ساروا على سنن الرسل، فأعزّهم بالاتباع، ورفع بالدعوة مراتبهم، وخلّد ذكرهم، فقال: ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيْلِي۟ اَدْعُوْا۟ اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَّمَنۢ اَتَّبَعَنِي۟﴾ (يوسف: ١٠٨).  
٤- أن الله تعالى جعل الدعوة إليه أحسن القول، وأعلاه رتبة، وأشرفه غاية، وأرفعه شأنًا، فقال سبحانه: ﴿وَمَنۢ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنۢ دَعَا۟ اِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صٰلِحًا وَّقَالَ اِنِّى۟ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ﴾ (فصلت: ٣٣).  
٥- أن الله تعالى جعل سبب خيريّة الأمة المحمديّة رهناً بالدعوة من خلال أمرها الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، بل وجعل فلاحها مرتبطاً بإجابة أمره بدعوة الناس إلى الخير، والتزام ذلك منهاجاً وسبيلاً، فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُوْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

## المطلب الثاني: الحكم الشرعي للدعوة إلى الله تعالى

حكم الدعوة إلى الله تعالى فرض واجب بلا خلاف، وذلك لنص القرآن الكريم عليه بصيغة الأمر في مواضع كثيرة، والأمر للوجوب ما لم توجد قرينة صارفة عنه، ومن تلك النصوص الشريفة الدالة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله سبحانه: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٦٧)، وقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤). ولكن الخلاف بين العلماء قد وقع في حكم الوجوب في الدعوة إلى الله، أهو وجوب عيني أم وجوب كفائي<sup>(١)</sup>؟

وقد جاء الجواب مدعماً بالأدلة على ثلاثة أقوال كما يلي:

**القول الأول:** الدعوة واجبة على عامة المسلمين فرداً فرداً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، و"منكم" هنا بحسب هذا القول: لبيان الجنس، أي: كلكم مأمورون مكلفون بالدعوة إلى الله تعالى، فيكون متعلق الأمر: جميع الأمة يكونون يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة، وظاهر هذا الأمر الفرضية<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** الدعوة واجبة على علماء المسلمين، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، و"منكم" هنا للتبويض، ومعناه: أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل الناس علماء، لأن الدعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لا يصلح إلا لمن علم المعروف والمنكر، وعرف كيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشره؟ فإن الجاهل ربما أمر بمنكر، ونهى عن معروف<sup>(٣)</sup>، ويؤيد ذلك ويرجحه على سابقه قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، فأوجب التفقه والإنذار على طائفة من كل فرقة، وهم بعض من كل.

<sup>(١)</sup> فرض الكفاية: ما وجب على الجميع وسقط بفعل البعض، وفرض العين: ما وجب على الجميع ولم يسقط إلا بفعل كل واحد ممن وجب عليه، انظر: ابن بدران، عبد القادر بن بدران الدمشقي، المتوفى: (١٣٤٦هـ)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بدون رقم طبعة)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ، ج ١/٢٢٩.

<sup>(٢)</sup> انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، المتوفى: (٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ج ٣/٢٣.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق، ج ٣/٢٣.

**القول الثالث:** وهو قول عدل يجمع بين القولين السابقين، ويقضي بأن انتصاب طائفة من جماعة المسلمين وتفرغهم للدعوة، وأمرهم الناس بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، هو فرض كفاية على الأمة؛ وقيام كل فرد بالدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بحسب قدرته وعلمه: فرض عين، وهذا الذي أميل إليه وأرجحه جمعاً بين الأدلة، ومقتضاه: أن الدعوة واجبة من جهة على عموم الأمة وجوباً كفايياً، إذا قامت به طائفة منها سقط الإثم عن باقي الأمة، وإن لم يقم به أحد أثم كل فردٍ منها، ومن جهةٍ أخرى: هي واجبة على كل فردٍ وجوباً عينياً بحسب قدرته وعلمه واستطاعته<sup>(١)</sup>، والأدلة التالية ضميمة الأدلة السابقة الذكر تدعم هذا القول وتقويه، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، أي: قل يا محمد ﷺ: إن سبيلي وطريقي ومنهجي في الدعوة إلى الله تعالى، أن تكون على علم وفهم وبصيرة ومعرفة؛ وقد جاءت "أدعو" بصيغة المضارع لتفيد الحال والاستقبال والمداومة والاستمرار، وبقاء كينونتها كذلك في التابعين يُلمح في إرسائها سنةً فيهم، فكل من اتبع النبي ﷺ واجب عليه اتخاذ الدعوة إلى الله تعالى سبيلاً بحسب علمه وبصيرته، وبقدر ما تعلم وتبصر وعرف من أمور دينه.

٢- قول النبي ﷺ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةٌ...)<sup>(٢)</sup>، فجاء الأمر بالبلاغ عاماً لجميع المسلمين: بلِّغوا، وفيه معنى التكليف، وقوله "عني" فيه معنى التشريف، وقوله: "ولو آية" فيه معنى التخفيف.

٣- وقوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان)<sup>(٣)</sup>، ومن: من ألفاظ العموم، واللام للأمر، فلم يُعذر أحد من المسلمين بتعاميه عن المنكر أو الدعوة إلى رفع المنكر وتغييره إذا هو رآه بما استطاع من وسيلة يدٍ أو لسانٍ أو قلب... وغير ذلك أدلة كثيرة لا يتسع المقام لبسطها كلها، وهي تدعو في مجملها إلى عدم كتم العلم وتكثير الوعيد عليه وتغلظه، وتدعو إلى التبليغ والتعليم والدعوة.

<sup>١</sup> (انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ج ٢/٩١.

<sup>٢</sup> ( البخاري، أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن بردزبه البخاري الجعفي، المتوفى: (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط٢، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر، ٢٠٠٠م، رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم/٣٤٦١.

<sup>٣</sup> ( مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط٢، الرياض، دار السلام للنشر، ٢٠٠٠م، رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم/٤٩.

## المبحث الثاني: تعريف مصطلحات البحث

وفيها:

المطلب الأول: تعريف الفقه

المطلب الثاني: تعريف الدعوة

المطلب الثالث: تعريف فقه الدعوة

المطلب الرابع: تعريف المنهج

المطلب الخامس: تعريف الأسلوب

المطلب السادس: تعريف الوسيلة

المطلب السابع: تعريف الرعاية

المطلب الثامن: تعريف غير المسلمين

المطلب التاسع: تعريف المسلم الجديد

## المطلب الأول: تعريف الفقه

الفرع الأول: الفقه في اللغة: الفقه: الفاء والقاف والهاء، يعني: العلم بالشيء والفهم له... وفقه فقهاً بمعنى عليم عالماً، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢)، أي: ليكونوا علماء به... وأما فقهه، بضم القاف، فإنما يستعمل في النعوت، يقال: رجل فقيه، وقد فقهه يفقهه فقاهاً، إذا صار فقيهاً وساد الفقهاء<sup>(١)</sup>.

الفرع الثاني: الفقه في الاصطلاح: (وأما الفقه في اصطلاح الأصوليين، فهو: العلم بالأحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية)<sup>(٢)</sup>.

الفرع الثالث: شرح التعريف: العلم: أي جنس العلم، وهو المعرفة، وقوله: الأحكام، لينخرج بها العلم بالدوات والصفات، وقوله: الشرعية، أي: الأحكام التي طريق معرفتها الشرع وليس العقل، وقوله: العملية، فهو احتراز عن أصول الدين المتخصّص بالاعتقاد، ومعنى المكتسب: أي الحكم الشرعي المستنبط والمأخوذ من الأدلة التفصيلية، وهي: الأدلة الشرعية، كالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، والإجماع، والقياس وغيرها<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثاني: تعريف الدعوة

الفرع الأول: الدعوة في لغة العرب: (من دعا الرجل دَعْوًا ودُعَاءً، ناداه، والاسم: الدعوة، ودعوت فلاناً، أي: صحت به واستدعيته، وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦)، ومعناه: داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه.

والدُّعَاةُ: قومٌ يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة، واحدهم داعٍ، ورجلٌ داعيةٌ... والنبى ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، قال الله عزّ وجلّ مخبراً عن الجنّ الذين استمعوا القرآن وولّوا إلى قومهم منذرين: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ (الأحقاف: ٣١)، ... ومن العرب من يقول: لو

<sup>(١)</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م، مادة: فقه.

<sup>(٢)</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، حققه وضبط نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد محمد تامر، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ج ١٥/٤.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق، ج ١٥/٤، (بتصرف واختصار).

دعونا لاندعينا، أي: لأجبننا... وفي كتابه ﷺ إلى هِرْقَل: "أدعوك بدعاية الإسلام"<sup>(١)</sup>، أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية: بدعاية الإسلام<sup>(٢)</sup>.

**الفرع الثاني: الدعوة في الاصطلاح:** لقد عرّف علماء الدعوة وكتب مواضيعها الدعوة اصطلاحاً بتعاريف كثيرة، اقتصرت على إيراد تعريفين فقط تجنباً للإطالة، وتحريماً للاختصار، جعلت أولهما لأحد الأفضاذ القدماء، وخصصت أحد المعاصرين بالتعريف الآخر، لأصل بعدها إلى التعريف المختار، وذلك كما يلي:

**الفقرة الأولى: التعريف الأول:** عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup> رحمه الله الدعوة بقوله: (الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصدقيقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمّن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربّه كأنه يراه)<sup>(٤)</sup>.

**الفقرة الثانية: نقد التعريف:** يظهر من تعريفه رحمه الله تعالى، أنّه نظر إلى الدعوة من حيث موضوعها وغاياتها وأهدافها، وما يجب أن يكون عليه حال المدعوين، ووضّح ماهية المدعو إليه ومادته، ولم يعرف الدعوة كمصطلح فنيّ دالّ على علمٍ معيّن قائم بذاته.

**الفقرة الثالثة: التعريف الثاني: الدعوة اصطلاحاً:** هي (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إيّاهم، وتطبيقه في واقع الحياة)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم/ ٢٩٤١.

<sup>(٢)</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة: دعا.

<sup>(٣)</sup> ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ): هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحرّاني ثمّ الدمشقي الحنبلي، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس، محدّث، مفسّر، فقيه، مجتهد له تصانيف كثيرة، انظر: كحالة، عمر رضا كحالة، (المتوفى: ١٩٨٧م)، معجم المؤلفين، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م، ج ٥/٢٢٧.

<sup>(٤)</sup> ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، (بدون رقم طبعة أو تاريخ طبع)، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب للطباعة، ج ١٥٧/١٥.

<sup>(٥)</sup> البيانوني، محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل لعلم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء العقل والنقل، ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م، ص ١٧.

**الفقرة الرابعة: نقد التعريف:** رغم أنّ واضع التعريف قد حرص - كما ذكر قبل تعريفه لمصطلح الدعوة - على استخلاص المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي للدعوة، وأنّه اجتهد ليشمل تعريفه مراحل الدعوة الثلاث: التبليغيّة، والتكوينيّة، والتنفيديّة، إلا أنّي أجد التعريف يخلو من أيّ معنى للطلب أو الحثّ أو الحضّ الذي يحويه المعنى اللغوي للفظ الدعوة. وكما أنّ مرحلة التبليغ - برأي الباحث - تحتاج إلى قرنه بالأمر والحثّ والطلب بالأساليب الشرعيّة، فإنّ مرحلة التكوين لا يكفيها التعليم المذكور في التعريف وحده، بل لابدّ من قرنه بالتربية، ليصطبغ الذين قبلوا البلاغ بماهيّة ما يدعو إليه ذلك البلاغ، وتمتزج مقرّراته ومقتضياته بكلّ ذرّة فيهم، فيسهّل التطبيق والتنفيذ، وهو ما خلا منه التعريف، فاكتفى بالتعليم دون ذكر التربية.

**الفرع الثالث: التعريف المختار:** ولما كان الأصل في التعريف الاصطلاحي وجوب كونه جامعاً لكلّ أطراف معانيه، مانعاً من دخول ما ليس منه فيه، ولأنّ لفظ الدعوة مصطلح إسلامي، وغالباً ما توجد علاقة وثيقة بين مدلول اللفظ في أصله اللغوي، واستعماله كمصطلح فنيّ إسلاميٍّ صرفٍ دالٍّ على فنٍّ مستقلٍّ، يكون التعريف الجامع المانع برأي الباحث هو الآتي في الفقرة التالية:

**الفقرة الأولى: تعريف الدعوة إلى الله تعالى كما اجتهد في وضعه الباحث خالصاً من قوله:** هي فنُّ إعلام الأنام بدين الإسلام، وحضّهم على الإيمان بالله وباقي الأركان، والتزام الشريعة، وتعليمهم الدين وتربيتهم عليه، بالأساليب الشرعيّة الممكنة، وحثّهم على تطبيقه في جميع مناحي الحياة، لصالح حالهم في العاجل والآجل.

### **الفقرة الثانية: شرح التعريف**

**أولاً: فنّ:** لأنّها علمٌ قائمٌ بذاته يُكتسب بالدراسة، ومهارة تتحصّل بالمرانة، وله قواعده ووسائله وأساليبه وتطبيقاته الخاصّة به، والفنّ: (هو التطبيق العملي للنظريات العلميّة بالوسائل التي تحقّقها، وهو يُكتسب بالدراسة والمرانة، وهو جملة القواعد الخاصّة بحرفة أو صناعة، وهو أيضاً: جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف... وهو مهارة يحكمها الذوق والمواهب)<sup>(١)</sup>، وكل ذلك من لوازم علم الدعوة وحاجاته وأدواته النظرية والتطبيقية، اخترتها

<sup>(١)</sup> ناصر السيد أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م. باب الفاء، مادة: فنن، (بتصرّف).

القرآن الكريم بلفظ: البصيرة، بقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

**ثانياً: إعلام:** وهو أحد وجوه التبليغ ومعانيه الذي يرتبط عضوياً بكل المعاني اللغوية للفظ الدعوة، ففيه معنى: النداء، والدعاء، والتعريف، والبلاغ، والإخبار، والتذكير.

**ثالثاً: الأنام:** كل الأنام، إنسهم وجنهم، لأن الدعوة عامة شاملة، وهي حق الجميع، فلا تختص بقوم أو لون أو عرق، ولا تنغلق على جماعة أو قبيلة، ولا يحدها حيز جغرافي أو مكان، ولا ترهق بوقت أو زمان، والدليل: قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، أي: لكل العالمين.

**رابعاً: دين الإسلام:** وهو الدين الوحيد المعترف عند الله تعالى، دين جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام، دين الله الذي ارتضاه تعالى لعباده، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

**خامساً: وحثهم على الإيمان بالله وباقي الأركان:** أي الطلب إليهم بالتصديق والاعتقاد بوجود الله تعالى وبوحدانيته وبأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره... إلخ، طلب حث دون إجبار، قال الله تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

**سادساً: والتزام الشريعة:** أي التقيّد والانقياد للأحكام الشرعية العملية وحثهم على تطبيقها، وتحكيمها في كلّ مناحي الحياة، وهي أركان الإسلام الخمسة التي بيّنها رسول الله ﷺ بقوله: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)<sup>(١)</sup>، فضلاً عن باقي أحكام المعاملات والسلوك.

**سابعاً: وتعليمهم إياه وتربيتهم عليه:** وهي مرحلة التكوين العقدي والشرعي، وتعني تعليمهم الدين عقيدةً وشرعيةً حتى الامتزاج بقيمه ومقتضياته، والاصطباغ بسماته، فيظهر سلوكاً محسوساً في الواقع.

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن عمر بن الخطاب، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، رقم/٨.



**ثامناً: بالأساليب الشرعيّة:** أي بالأساليب والوسائل التي أجازها القرآن الكريم والسنة النبويّة، وذلك احتراز من استخدام الطرق غير الشرعيّة في الدعوة: كالقهر والإكراه والإجبار، أو استخدام البدع في الدعوة إلى الله، مبررةً تبريراً سخيفاً لاستخدام الوسائل الفاسدة في سبيل تحقيق الغايات السامية، كاستخدام المعازف والغناء والاختلاط مثلاً، فالغايات الشرعيّة لا يُتوصّل إليها إلا بالوسائل الشرعيّة.

**تاسعاً: الممكنة:** أي بقدر الميسور المستطاع، فلا يتكلف الداعي ما لا يستطيع، لقوله سبحانه: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ولكي يجتهد في الدعوة كلّ مسلم بحسب طاقته وقدرته وعلمه.

**عاشراً: وحثّهم على تطبيقه في جميع مناحي الحياة:** وهي المرحلة الثالثة من مراحل الدعوة: مرحلة التنفيذ، ليشمل تطبيق الدين كلّ مسارب الحياة العامّة والخاصّة، فيطال غيئه كلّ أجادبها وقيعائها.

**الحادي عشر: لصلاح حالهم في العاجل والآجل:** أي: لتحقيق الصلاح والفلاح وتحصيل الخير والنجاح في الدارين: في الدنيا الفانية، والآخرة الباقية، وهي الغاية من الدعوة، بل الغاية من الدين.

**المطلب: الثالث: تعريف فقه الدعوة:** وقد آثرت بعد تعريفي لمصطلحي الفقه والدعوة منفردين، تعريف فقه الدعوة كمركبٍ إضافي، لارتباط ذلك بعنوان البحث، مورداً ما عرفه به بعضهم، ومدلياً بدلوي في الموضوع كما يلي:

**الفرع الأول: فقه الدعوة:** يعني التعمّق والتفكّه في فهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، تعمّقاً وتفهمّاً يمكنّ الدعاة إلى الله من عرضها أحسن عرض، وأكثر ملائمة لمن توجه إليهم، في مختلف بيئاتهم، ومتعدّد أجناسهم، ومتباين ألسنتهم ولغاتهم<sup>(١)</sup>.

**الفرع الثاني: فقه الدعوة:** هو استنباط وفهم تاريخ الدعوة وأسبابها وأركانها وأساليبها ووسائلها وأهدافها ونتائجها، استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ما

(١) محمود، علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله تعالى، ط ٢، المنصورة، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ج ١/١٨.

يَمَكِّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملائمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم ومتباين ألسنتهم ولغاتهم ومتعدد أجناسهم، عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨) (١).

والواضح من التعريفين السابقين أنَّهما متشابهان ولا كبير فرق بينهما، ولربما كان أحدهما مستمدًا من الآخر، ما حدى بالباحث إلى الاجتهاد في إبداع تعريف جامع مانع لفقهِ الدعوة، وهو:

**الفرع الثالث: التعريف المختار: فقه الدعوة: هو العلم بالفن وفهمه تأصيلًا وتطبيقًا.**

**المطلب الرابع: تعريف المنهج**

**الفرع الأول: تعريف المنهج في اللغة: النهجُ والمنهجُ والمنهاجُ: الطريق الواضح، ونهجَ الطريق: أوضحه وسلكه (٢) ومنه قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، أي: طريقاً بيناً واضحاً مسلوفاً.**

**الفرع الثاني: المنهج في اصطلاح الأصوليين: هو مجموعة من القواعد العامة، والمعايير، والبحوث العلميّة، التي يتوصّل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام من الأدلّة (٣).**

**وعليه: يكون تعريف منهج الدعوة في الاصطلاح برأي الباحث: هو مجموعة القواعد والمعايير والخطط التي يسلكها الداعية إلى الله تعالى في دعوته الناس.**

**المطلب الخامس: تعريف الأسلوب**

**الفرع الأول: تعريف الأسلوب في اللغة: (...والأسلوبُ: الطريق والوجهُ والمذهبُ... والأسلوبُ بالضمّ: الفنُّ، يقال أخذ فلانٌ في أساليب من القول أي: أفانين منه...) (٤).**

(١) الفحطاني، سعيد بن علي بن وهف الفحطاني، فقه الدعوة إلى الله تعالى في صحيح الإمام البخاري: دراسة دعوية للأحاديث النبوية من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة، ط١، الرياض، العربية السعودية، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ، ج١/٦.

(٢) الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، (بدون رقم طبعة)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩م، باب: النون، مادة: نَجَح: ج٤/٤٤٨.

(٣) الدريني، محمد فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م، ص٣٤، (بتصرف واختصار).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: سلب.

الفرع الثاني: تعريف الأسلوب في الاصطلاح: لقد (تواضع المتأدّبون وعلماء العربيّة على أنّ الأسلوب هو: الطريقة الكلاميّة التي يسلكها المتكلّم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه.

أو: هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلّم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه.

أو: هو طابع الكلام، أو فنّه الذي انفرد به المتكلّم<sup>(١)</sup>.

ولما كانت الدعوة بالقدوة والفعل، أجدى وأشدّ أثراً من الدعوة بالقول على أهمّيته، كان تعريف أسلوب الدعوة برأي الباحث كما يلي:

أسلوب الدعوة: هو الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، والطابع الذي ينفرد به قولاً وفعلاً عند مباشرته التبليغ وممارسته الدعوة.

#### المطلب السادس: تعريف الوسيلة

الفرع الأول: تعريف الوسيلة لغةً (الوسيلة: المنزلة عند الملك، والوسيلة: الدرّجة، والوسيلة: القرّبة، ووسّل فلانٌ إلى الله وسيلةً، إذا عمِلَ عملاً تقرباً به إليه، والواسل: الراغبُ إلى الله... والوسيلةُ ما يُتقربُ به إلى الغير)<sup>(٢)</sup>.

الفرع الثاني: تعريف الوسيلة اصطلاحاً: هي ما يُتقربُ به إلى الغير... وقيل: الوسائل جمع وسيلة، وهي ما يتوصّل إلى التحصيل<sup>(٣)</sup>.

قلت: وسائل الدعوة هي: مختلف الأدوات الحسيّة والمعنويّة المستخدمة في دعوة الناس إلى الإسلام.

#### المطلب السابع: تعريف الرعاية

الفرع الأول: تعريف الرعاية لغةً: (الرعيُّ: مصدر رعى الكلاً، ونحوه يرعى رعيّاً، والراعي يرعى الماشية، أي: يحوطها ويحفظها... ورعى الأمير رعيّته رعايةً، حفظها، وكلّ مَنْ وليّ أمرَ قومٍ

<sup>١</sup> (الزرقاني، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط ١، بيروت، لبنان، دار الفكر، ١٩٩٦م، ج ٢/٢١٨.

<sup>٢</sup> (ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: وسل.

<sup>٣</sup> (الناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط ١، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ، ج ٢/١٠٨.

فهو راعيهم، وهم رعيته... وقد استرعاه إياهم استحفظه، وإسترعيته الشيء فرعاه، وفي المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم، أي: من ائتمن خائناً فقد وضع الأمانة في غير موضعها<sup>(١)</sup>، ومنه قوله ﷺ: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)<sup>(٢)</sup>.

ومن المعنى اللغوي للفظ الرعاية، نلاحظ ضرورة توافر أمرين ليكتمل معنى الرعاية، وهما: الحفظ والأمانة، ما يعني: أنه لا رعاية حقيقية إلا بتوافرها مجتمعين، فلا رعاية مع تفريط، ولا رعاية مع خيانة.

وفي الدراسات الحديثة: أصبح لفظ الرعاية مقيداً بالموضوع الذي يتم دراسته، فتقول: الرعاية الصحية، الرعاية البدنية، ورعاية الأطفال، رعاية المسنين... إلخ؛ ولما كان موضوع الدراسة الذي بين أيدينا يبحث في رعاية المسلمين الجدد، وجب التنبيه على أنه عند ذكرنا لفظ الرعاية في البحث، فإنه ينصرف حتماً إلى رعاية المسلم الجديد بعد دخوله الإسلام، وبناءً عليه: يمكن تعريف الرعاية اصطلاحاً:

**الفرع الثاني: تعريف الرعاية اصطلاحاً:** هي عملية منظّمة تفضي إلى القيام بكل ما من شأنه العود على المسلم الجديد بالحفظ والصيانة والمتابعة، وأداء كل حقوقه بأمانة، وإحاطته بالمودة والرحمة بصدق وإخلاص، قصد تثبيته على الإسلام حسبةً لله تعالى.

### المطلب الثامن: تعريف غير المسلمين

**الفرع الأول: غير المسلم:** هو كل من أفسد فطرته التي فطره الله تعالى عليها، بانتحال غير دين الإسلام، متبعاً أو مبتدعاً، و(الفطرة: الخلقة التي يُخلق عليها المولود في بطن أمه)<sup>(٣)</sup>، تلك التي لو تُركت دون تدنيسٍ، لشبَّ صاحبها مؤمناً بالله تعالى، مسلماً له، والدليل هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، فأثبت سبحانه أن الإستقامة والإقبال على الدين الذي اختاره الله تعالى وارتضاه لعباده أصل الفطرة، وأن عدمه انتكاس وتبديل لأصل الخلقة.

<sup>(١)</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: رعي.

<sup>(٢)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم/٨٩٣.

<sup>(٣)</sup> ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: فطر.

وأما الدليل من السنة النبوية المطهرة: فقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرّانه، أو يمجّسانه)<sup>(١)</sup>، فأثبت بأن أصل الحلقة تكون على التوحيد، ثم يكون إفسادها بمؤثر خارجي سببه شرك الأبوين، وهذا معنى متّبعاً في تعريفنا، أي: متّبعاً ومقلداً ومقتدياً بوالديه فيما يدينون به بحكم النسب والنشأة، دون إعمال فكرٍ أو اختيارٍ حرٍّ، وأمّا معنى مبتدعاً في تعريفنا فيعني: مخترعاً ومبتدئاً ديناً أو نحلةً أو مذهباً باطلاً باختياره، متعدياً بذلك على أصل فطرته التي فطره الله عليها.

### المطلب التاسع: تعريف المسلم الجديد

الفرع الأول: المسلم الجديد: هو كلٌّ من عاد إلى أصل فطرته بعد انحرافه باختياره دون إكراه، على بصيرة وعلم، عَوْداً بالاعتقاد والقول والعمل، حتى استقام على ذلك.

### الفرع الثاني: شرح التعريف

الفقرة الأولى: فأما الاعتقاد: فيكون بتحقيق أركان الإيمان التي حدّدها رسول الله ﷺ، حين أجاب جبريل عليه السلام الذي جاء ليعلم الصحابة الكرام دينهم، حيث قال: فأخبرني عن الإيمان، قال رسول الله ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)<sup>(٢)</sup>.

الفقرة الثانية: وأما القول والعمل: فيكون نطقاً بالشهادة باللسان إن استطاع، وبتطبيق باقي أركان الإسلام التي حدّدها النبي ﷺ بقوله: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً)<sup>(٣)</sup>.

الفقرة الثالثة: وقولنا حتى استقام على ذلك: قصد به تحديد الفترة الزمنية التي يُنظرُ إليه على كونه مسلماً جديداً، فإذا ما استقام على الدين، وظهر منه العمل بمقتضياته، فلم يعد جديداً، وهذا يختلف من شخص لآخر بحسب الإمكانيات العقلية والثقافية والبيئية والظروف المحيطة به.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، رقم/١٣٥٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم/٢٦٥٨، ومعنى يهودانه: يجعلانه يهودياً، وينصرّانه: نصرانياً، ويمجّسانه: مجوسياً.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن عمر، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم/٨.

(٣) سبق تخرجه، ص ٢٦.

## الفصول الأساسية في الباب الأول

وفيه:

تمهيد الفصول الأساسية: مجمل دعوة الشريعة

الفصل الأول: مناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية

الفصل الثاني: النماذج التطبيقية في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية

الفصل الثالث: مناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

الفصل الرابع: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد

## تمهيد الفصول الأساسية: مجمل دعوة الشريعة

لقد جمعت دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بين: وضوح الغايات والأهداف، وبساطة الطرح والأسلوب، وعقلانية الوسائل، وسلامة المنهج. وكونها دعوة إلهية الوضع، فقد كانت كاملة في محتواها، عامة شاملة في مضمونها، محكمة في أحكامها، واسعة في خطابها، وثرية في ألفاظها، قوية في بيانها، مرتبة في عرضها، منطقيّة في استدلالاتها.

ورغم أن كل آية من آيات القرآن الكريم، وكل حديث من الأحاديث النبوية تُمثل - برأي الباحث - دعوة بصيغة ما، أو منهجاً دعويّاً، أو أسلوباً دعويّاً ضمن منهج، أو طريقة تعريفية بالدين الحنيف، فمما لا شك فيه أيضاً هو: أن الخطاب الإلهي الكريم جمع بمجملة الدعوة إلى ثلاثة أمور أساسية، وهنّ غايات، تشكّل باجتماعهنّ الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وهنّ على التوالي: العقيدة، الشريعة، السلوك، وذلك لا يحتاج إلى كبير بحث، لأنّ المستقرئ لأيّ الذكر الحكيم والأحاديث لن يجد عنثاً في تحصيل الأوامر والأخبار الإلهية الداعية إلى واحدٍ من ثلاث شعب: إما إلى اعتقادٍ وإيمان، أو إلى أداء عبادة وانصياع لحكم، أو إلى التزام سلوك كريم وخلق حسن، وما سوى ذلك من ترغيبٍ وترهيبٍ، وقصصٍ وأخبارٍ ونبوءاتٍ، ونظرٍ وفكرٍ، ما هو إلا وسائل وأساليب وأدوات لإقرار الدين بثلاثيته المتكاملة، والوصول إلى الغايات العقدية والشرعية والسلوكية التي شرع الدين أصلاً لأجل تحقيقها، وهو ما يمكن بيانه والتدليل عليه في النقاط التالية: أولاً: **العقيدة**: لقد دأب الخطاب القرآني على إرساء عقيدة صلبة في نفوس المؤمنين، وفوق قواعدٍ ثابتةٍ وأسسٍ متينة، لم يهادن فيها أو يدهن عليها، وجعل أصلها الأصيل: توحيد الله تعالى ومعرفة بأسمائه وصفاته، فأوجب الإيمان المطلق بذلك، ثم أتبعها بوجوب الإيمان بباقي أركان الإيمان: بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذه هي دعوة القرآن الكريم في مجال العقيدة، والدليل:

١ - قوله تعالى على لسان كل الأنبياء والرسول الذين أرسلهم لدعوة أقوامهم: ﴿يَقُولُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩)، وهذه دعوة إلى اعتقاد توحيد الإله وعبادته وحده لا شريك له سبحانه.

٢- قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، والخبر هنا يقوم مقام الأمر بل هو أكد، لأنه خبر من صادق.

٣- قوله سبحانه: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ءَ وَالَّذِينَ نَزَّلَ عَلَيْنَا رُسُلَهُ ءَ وَالَّذِينَ نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦).

٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإحلاص: ١-٤)، والنصوص القرآنية التي تبرز دعوة القرآن الكريم إلى الإيمان بالله إلهاً واحداً، وتدعو إلى ترسيخ الاعتقاد بأركان الإيمان كثيرة، لا يمكن حصرها في هذا المقام، ولربما شكّلت ثلث دعوة القرآن الكريم.

ثانياً: الشريعة: وهي: (ما شرع الله تعالى لعباده، والظاهر المستقيم من المذاهب)<sup>(١)</sup>، وهي: مجموعة الأحكام الشرعية العملية، التي دعا الخطاب القرآني إلى تطبيقها، أمراً أو نهياً، ندباً أو كراهةً، أو إباحةً، والدليل:

١- قوله سبحانه وتعالى في باب الصلاة وباب الزكاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣).

٢- وفي باب الصيام، قال سبحانه: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

٣- وفي الأمر بالحجّ، قال سبحانه: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

٤- وفي باب النهي، قال سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وهذه بعض نصوص الأحكام التي دعا الخطاب القرآني إلى تطبيقها، والتي تعبّر عن الشريعة التي تُمثّل المكوّن الثاني من مكوّنات الدين.

<sup>(١)</sup> ( الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ١، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (بدون تاريخ)، باب العين، فصل الشين، مادة: شرع، ج ٤٥/٣.



ثالثاً: السلوك والأخلاق: وهما ثمرة شجرة الشريعة المباركة التي نبتت على أصل الإيمان، وقد ظهر ذلك فيما حواه الخطاب القرآني - في مواضع عديدة - من الدعوة إلى التزام السلوك القويم، والتحلّي بالأخلاق الحسنة، فالسلوك والأخلاق يمثلان في الشريعة الإسلامية - بلا أدنى ريب - ثمار العقيدة ونتاج تطبيق الشريعة، ومن أدلة دعوة القرآن إلى الأخلاق الحسنة والسلوك الحميد، على سبيل المثال:

١- قوله سبحانه: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦).

٣- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿الحجرات: ١١-١٢﴾.

والخلاصة، وهي الحقيقة التي يريد الباحث تجليتها وإثباتها هي:

١- أن القرآن الكريم في أصله كله كتاب دعوة إلى الله تعالى، ذلك أنه فصل وأفاض وكرّر وحفظ لنا دعوة جميع الرسل الذين ذكرهم فيه لأقوامهم، ونقل لنا صوراً حيّة لأساليب دعوتهم أقوامهم بتفاصيلها ووجوهها العريضة والدقيقة، ولم يفصل لنا في طريقة عبادتهم وطقوسهم ومناسكهم، فأين صلاة إبراهيم عليه السلام؟ وأين صيام نوح عليه السلام؟ وكيف حجّ موسى عليه السلام؟

٢- أن كلّ آية من آيات الكتاب العزيز، وكلّ حديث من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، تُمثل منهجاً دعويّاً فريداً أو أسلوباً أو جزءاً من أسلوب دعويّ بوجه من الوجوه، ذلك أن من يقرأ أيّ آية أو حديثٍ منهما سيجد فيهما - تصريحاً أو تلميحاً، بشكل مباشر أو غير مباشر - إمّا دعوة إلى إيمان واعتقاد، أو إلى أداء عبادة وتطبيق حكم، أو التزام سلوك قويم وخلقٍ حسن، أو وسيلة لتحقيق تلك الغايات، ما يستدعي من العاملين في المجال الدعوي، الوقوف عند كلّ لفظٍ فيه، وإحاطته علماً وفهماً، والاجتهاد على تطبيقه واقعاً وحكماً.

٣- أنّ الدين عند الله الإسلام، وأنه ثلاثية متكاملة بين ثلاثة مكونات: عقيدة، وشريعة، وسلوك، فمن اعتقد لابد له من تطبيق الشريعة، ومن اعتقد وطبق الشريعة لابد أن تظهر في سلوكه وأخلاقه آثار ذلك الاعتقاد والتطبيق.

## الفصل الأول: مناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه:

تمهيد: تصنيف مناهج الدعوة وأقسامها والفرق بين المنهج والأسلوب وعلاقتها

بالوسائل

المبحث الأول: المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثالث: المنهج الحسي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

تمهيد: تصنيف مناهج الدعوة وأقسامها والفرق بين المنهج والأسلوب وعلاقتهما

بالوسائل

وأعرض له في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: المنهج والأساليب والعلاقة بينهما

لقد مرّ بنا في الفصل التمهيدي لهذا البحث تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً، وكذلك الأسلوب، وقد توصلنا إلى أنّ تعريف منهج الدعوة اصطلاحاً هو: مجموعة القواعد والمعايير والخطط والأساليب التي يسلكها الداعية إلى الله تعالى في دعوته وبلاغ رسالته.

وذكرنا أيضاً في تعريف أسلوب الدعوة بأنّه: الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، والطابع الشخصي الذي ينفرد به عند مباشرة التبليغ وممارسة دعوته قولاً وفعلاً.

ومن النظر إلى التعريفين، فإنّه يتضح لنا بأنّ المنهج هو: مجموعة النظم والقواعد والأطر الرئيسية العامة الثابتة، وأما الأسلوب: فهو الطريقة والوجه المتّبع ضمن الإطار العام للمنهج، فالمنهج خطة ونظام، والأسلوب أحد طرائق تطبيقها أو جزء من مجموعة أساليب تتضافر في تشكيل منهج واحد، وعليه: فيمكن للمنهج الواحد أن يجوي عدداً كبيراً من الأساليب، وليس العكس.

الفقرة الثانية: علاقة المنهج والأساليب بالوسائل

لما عرفنا وسائل الدعوة بأنّها: الأدوات الحسيّة والمعنويّة المستخدمة في دعوة الناس إلى الإسلام، لزمنا ذكر علاقتها بالمنهج والأساليب أيضاً، ذلك لأنّها مصطلحات متلازمة يتّصل بعضها بالآخر، فلا يمكن في العمل الدعوي المتكامل فصل أو استغناء أحدها عن الآخر، لأنّه لا نجاح للمناهج القائمة على التخطيط والنظام بدون تطبيق وممارسة، وهذا ما تقوم به الأساليب، ولا سبيل إلى التطبيق والممارسة إلا عبر وسائط وأدوات حسيّة ومعنويّة يتوصل بها إلى المدعو، وهذا ما تحقّقه الوسائل الدعويّة<sup>(١)</sup>.

(١) أحمد، إبراهيم علي محمد أحمد، المقصد في مناهج الدعوة وأساليبها، الموقع الإلكتروني لجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ، (بتصرّف واختصار).

## الفقرة الثالثة: أقسام مناهج الدعوة

تنقسم مناهج الدعوة - بحسب المتخصّصين - إلى أقسام عديدة، وذلك تبعاً لاعتبارات مختلفة: إمّا باعتبار مصدرها، أو باعتبار موضوعها، أو باعتبار طبيعتها، أو باعتبار ركائزها، ونعرض لذلك باختصار كما يلي<sup>(١)</sup>:

أولاً: تقسيم المناهج الدعويّة باعتبار المصدر: وتنقسم المناهج الدعويّة بهذا الاعتبار إلى:

١- مناهج ربّانيّة: وهي المناهج التي وضعها الشارع الحكيم لهذه الدعوة، عن طريق القرآن الكريم، أو السنّة النبويّة المطهّرة.

٢- مناهج بشريّة: وهي المناهج التي يضعها العلماء والدعاة باجتهادهم، انطلاقاً من المناهج الربانيّة، مستهدين بها، ومنضبطين بضوابطها، وذلك بحسب الأمور المستجدّة في زمانهم، والتي تناسب المدعوّين.

ثانياً: تقسيم المناهج الدعويّة باعتبار الموضوع: وتنقسم بهذا الاعتبار إلى:

١- مناهج عقديّة: وهي التي تهتمّ بالجانب العقدي، من حيث الإيمان وأركانه ولوازمه ونواقضه... إلخ.

٢- مناهج عباديّة: وهي تلك المناهج التي تعني بجانب العبادات وممارستها على أرض الواقع: من صلاة وصوم وحجّ وزكاة... إلخ.

٣- مناهج اجتماعيّة: وهي المناهج التي تضع الخطط والنظم للنهوض بالمجتمع المسلم وفق ما أراه الشارع الحكيم، سواء كان ذلك في جانب الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع.

٤- مناهج اقتصاديّة: وهي المناهج التي تضع الخطط والنظم التي تؤدي إلى تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي على أرض الواقع، فتُحلّ التجارة، وتحرمّ الربا، وتدب إلى الصدقة والقرض الحسن... إلخ.

٥- مناهج سياسيّة: وهي المناهج التي تضع الخطط والنظم التي تؤدي إلى تطبيق حكم الإسلام في الواقع، وتوضّح الطبيعة السياسيّة للإسلام، وبأته دين ودولة.

<sup>(١)</sup> (البيانوني، مصدر سابق، ص ١٩٥، وما بعدها) (بتصرّف واختصار).

ثالثاً: تقسيم المناهج الدعوية باعتبار طبيعتها: وتنقسم بهذا الاعتبار إلى:

- ١- **مناهج خاصة:** وهي التي تأخذ سمة الخصوصية، والاقتصار على دعوة صنف دون صنف، كدعوة غير المسلمين حصراً، أو دعوة أبناء الجنسية الهندية - مثلاً - دون غيرهم من الجنسيات.
- ٢- **مناهج عامة:** وهي المناهج التي تأخذ طابع العموم، فتكون للناس عامة دون تخصيص أو خصوصية، كدعوة الناس أجمعين - مسلمين وغير مسلمين - إلى البر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بشكل عام، وعلى ذلك فقس.
- ٣- **مناهج فردية:** وهي التي توضع لإصلاح الفرد، وتفقيهه في أمور دينه ودينه، وتقويم وأخلاقه وأقواله وأفعاله.
- ٤- **مناهج جماعية:** وهي التي توضع لإصلاح الجماعة المسلمة، وتعريفها وتثقيفها في أمور دينها وديناها، وتقويم أخلاقها، وضبط أقوالها وأفعالها، حتى يتسنى للجماعة المسلمة تفردها وتمييزها عن الجماعات الأخرى.

رابعاً: تقسيم المناهج الدعوية باعتبار ركائزها: وتنقسم بهذا الاعتبار إلى:

- ١- **المنهج العقلي:** وهو مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب العقل، وتدعوه إلى التفكير والتدبر والاعتبار، بغية الاستجابة للدعوة.
- ٢- **المنهج العاطفي:** وهو مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب القلب، وتحرك الشعور وتؤثر في الوجدان، بغية الاستجابة للدعوة.
- ٣- **المنهج الحسي:** وهو مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب الحواس، وتعتمد المشاهدات والتجارب، بغية الاستجابة للدعوة.

**الفقرة الرابعة: خلاصات وملاحظات وتنبهات هامة**

أولاً: بعد التدقيق في تقسيمات المناهج الدعوية باعتبارها المختلفة المذكورة، نجد أن جميع المناهج الدعوية ترجع إلى ثلاثة مناهج، وهي: (العقلي والعاطفي والحسي)، والدليل:

- ١- أن الداعية إلى الله، وعندما يباشر دعوته، فهو - حتماً - يوجه خطابه أو تصرفه أو إيماءه وإشارته إما: إلى عقل المدعو، أو إلى قلبه، أو حواسه، وليس ثمة جهة أو جانب أو مدخل رابع يمكن أن يوجه إليه خطابه الدعوي، وكل واحد من المناهج الثلاثة المذكورة مرتبط بواحد من هذه المدخل.

٢- مهما كان مصدر المنهج الدعوي، أو طبيعته، أو موضوعه، لا بدّ وعند تطبيقه بأن يمرّ بواحد من هذه المناهج التي ترجع جميع المناهج إليها، وهي (العقلي، أو العاطفي، أو الحسي).  
ثانياً: أنّه من الملاحظ بأنّ بعض الأساليب قد تتداخل، فتدخل في أكثر من منهج، فمثلاً: أسلوب الإعجاز العلمي، قد يراه البعض بأنّه يدخل ضمن المنهج الحسي، ويراه آخرون أنّه داخل في المنهج العقلي، وكذلك أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، فقد يرى بعض الباحثين أنّه يدخل ضمن المنهج العاطفي، ومنهم - والباحث واحد منهم - من يرى أنّه يدخل ضمن المنهج العقلي، وطرف ثالث يرى التفريق بين أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، فيضع أسلوب الحكمة في المنهج العقلي، ويصنّف الآخر ضمن المنهج العاطفي، لما له من تأثير في قلوب المدعوين وعواطفهم، وقد آثرتُ بيان ذلك هنا قبل الإيغال في البحث، ولكي لا يؤخذ عليّ وأنقذ في تقسيم وتصنيف الأساليب ضمن مناهجها لاحقاً .

ثالثاً: أنّه يحسُن بالداعية إلى الله تعالى معرفة مناهج الدعوة والاضطلاع بها، إذ هنّ يمثلنّ مفاتيح الدخول إلى نفوس المدعوين، وبهنّ ومن خلالهنّ سيخاطب الداعية الجانبين العقلي والشعوري لدى المدعوين، كما يستدعي منه أيضاً معرفة أصناف المدعوين، وسماهم الشخصية، ومستوياتهم العلميّة والفكريّة، وميولهم العاطفي، وتركيباتهم النفسيّة، وبيئاتهم الاجتماعيّة، فضلاً عن معرفته بلسانهم وإتقانه للغتهم، ومعرفته بعاداتهم وثقافتهم، وذلك يحتاج لعلمٍ ودراسةٍ، وتجربةٍ وسفر، وتفكّرٍ وعميق نظر، قبل دعوتهم، ليمكنّ الداعية من اختيار المنهج الأنسب والأقوى في التأثير فيهم، وأيّ المفاتيح المناسبة يمكن استخدامها في فتح القلوب المغلقة، إذ يصعب استخدام الإعجاز العلمي - مثلاً - مع العوام من الناس، مثلما أنّه من غير الممكن استعمال المنهج العاطفي في دعوة عالم رياضيات، أو من في مستواه، وهذا الذي ذهب إليه الباحث ليس بدعاً من القول، ولكنه سنّة القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة، حيث ورد في الأثر الصحيح: (حدّثوا الناس بما يعرفون، أتجنّبون أن يكذب الله ورسوله)<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن علي بن أبي طالب، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم/١٢٧.

المبحث الأول: المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثاني: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة

النبوية

خاتمة، وفيها:

أولاً: مزايا المنهج العقلي

ثانياً: مواطن استخدام المنهج العقلي



## تمهيد

لما كان المنهج العقلي هو: مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب العقل، وتدعوه إلى التفكير والتدبر والاعتبار بغية الاستجابة للدعوة؛ ولما عرفنا بأن أيّ منهج يضمّ في ثناياه مجموعة من الأساليب، سنكتفي بذكر أسلوبين من الأساليب المنضوية تحت مظلة المنهج العقلي، من مجمل أساليب الدعوة المثبوتة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تشكل المنهج العقلي منهما، وذلك في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

وأستعرضه في الفرعين التاليين:

#### الفرع الأول: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في القرآن الكريم

لقد سلك الخطاب القرآني الكريم سبلاً متنوّعة عديدة في دعوة الناس إلى الله تعالى، ولوّن بالأساليب الدعوية، وتفنّن بطرحها، ليوافق بذلك طبائع الناس المختلفة، ويدخل إلى كلّ نفسٍ من مدخلها التي فطرت عليه، فكان من بينها وأشدّها أثراً في المنهج العقلي: أسلوب الحجّة والبرهان العقلي، حيث سلك فيه الخطاب القرآني مسلك إثبات الحقّ بإيراد الحجج الدامغة، والأدلة الجليّة الواضحة، فأظهر الحقائق بالبرهان العقلي، بإسلوب بسيطٍ يقبله كلّ عاقل، ولا يجيد عن الاستسلام له إلّا مستكبرٍ معانداً.

ومما تميّز به الأسلوب القرآني الكريم في هذا المقام، أنه جعل ذلك كلّه وفق أسسٍ ومعايير ومراحل، ومنهجية علمية، ومنطقية مرتّبة، وبوجوه وصورٍ وأفانين مختلفة، سأعرض لها في الفقرتين التاليين:

#### الفقرة الأولى: منهجية المحاججة والبرهنة في دعوة القرآن الكريم إلى الإيمان: وأجلّيتها في ما يلي:

أولاً: الدعوة إلى النظر والتفكير: لقد دعا الخطاب القرآني العقلاء إلى التفكير، ولفتهم إلى التدبر، وحضّهم على النظر بعيون بصائرهم قبل أبصارهم، في عملية شحنٍ فكريٍّ متكرّر لهذا الكائن الذي تميّز بالعقل، لتوقظ الأذهان من سباتها، وتستنهض فتخلع الموروثات الفكرية الباطلة التي ورثتها عن آبائها وأجدادها، وذلك كلّه بعد أن أعلى من شأن العقل، وأثنى على أولي الألباب والبصائر والنهي بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ (طه: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ

﴿الْبَقَرَةُ: ٢٦٩﴾، فقال سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى وَفَرْدَى ثُمَّ نَنْفَكُوا﴾ (سبأ: ٤٦).

**ثانياً: ذم التقليد الأعمى:** حيث شنع الشارع الحكيم على كل من أقصى العقل متذرعاً باتباع الآباء والأجداد، فعاب منهجهم، وسفه عقولهم، وشتم منهج آبائهم، ليستفز عقولهم للعمل، ويستجرهم إلى حلبة العقل وميدان الفكر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠)، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (٣٢) ﴿قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (الزخرف: ٢٣-٢٤)، فأظهر بذلك قبح منهجهم في انغلاقهم على موروثاتهم الباطلة دون تمحيص أو تفكير، وكشف عن عنادهم وتشبثهم بباطلهم دون نظر أو تدبر.

**ثالثاً: الندية في المحاججة:** ومن عدل الشارع وحكمته أن أعطى المدعو مجالاً للحوار والمجادلة، ورتبة المساواة والندية - وحاشا أن يكون لله تعالى نداءً - في إمكانية إيراد الحجّة والإصابة والخطأ، فلم يجعل الإيمان إملاءً أو إكراهاً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْيَاتِكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، وفي ذلك استجرار للتفكير بحريّة مطلقة، واحتكام لمنطق العقل، واستسلام للحقائق التي سيصلها التفكير السليم.

**رابعاً: ثبات الشارع في طرح القضايا العقديّة التي يدعو إليها:** حيث طرحها بثبات وحزم، ودعا إلى اعتقادها برسوخ وحزم، فلا مهادنة ولا مهادنة في هذا الموضوع أبداً، فقال سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، فلا وجود لإلهين ولا لآلهة متعددة، وقال: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الزمر: ٦٢)، فلا خالق سواه، وقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ (النساء: ٣٦)، فلا معبود سواه ولا شريك معه.

**خامساً: بساطة الاستدلال وعقلانيته:** حيث أتى بالأدلة العقليّة بأسلوب سهل بسيط، لإثبات ما طرحه من قضايا دون تعقيد، ولا سيما قضية التوحيد، لأنها أمّ القضايا، وإليها يرجع الأمر كله، فقال سبحانه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢)،

وقال: ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩١)، وهاتان الآيتان قد حوتا في استدلالهما الدليل القاطع على نفي فكرة تعدد الآلهة، بأسلوب مبسّط يستوعبه كل ذي عقل، ومقتضاهما: أنه لو تعددت الآلهة في الكون، لفسد نظامه، ولاختلت نواميسه، لأن إرادات الآلهة المتعددة، لا بد لها أن تختلف وتتعارض عند إمضائها وتواردها في آنٍ واحد على أمرٍ واحد، ومتى تعارضت تنازعت، ومتى تنازعت فسدت النظام الكوني كله، وهذا ما يسمى عند علماء الكلام وأصول الدين: دليل التمانع<sup>(١)</sup>.

**سادساً: الإلحاح في طلب الحجّة من الخصم قصد إفحامه أو إذعانه:** وذلك بعد أن طرح أدلته المنطقية بعقلانية لا يمكن لعاقل أن يجيد عنها، وببساطة يعقلها كل ذي عقل، تحدّى الخصم أن يأتي بالحجّة، وطلب منه الدليل، ليبرهن على صحّة دعواه بالشريك والولد وما افترى به على الله تعالى من أقوالٍ لم يُترّل الله تعالى بها من سلطان، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الأحقاف: ٤).

### الفقرة الثانية: وجوه المحاججة والبرهان في دعوة القرآن الكريم

لقد تشكّل المنهج العقلي في الدعوة في الخطاب القرآني بتوافره على أفانين عديدة واجتماع أساليب عقلية شتى، برزت باستقراء الآيات التي طرحها في دعوته، ومن تلك الأساليب: أسلوب المحاججة والبرهان الذي نحن بصددده، وهو أسلوب يسلك إقناع العقل بالدليل والبرهان الذي لا يقبل الشكّ، وقد بدا ذلك في وجوه ومسالك وصور، عبّرت عن مفردات المنهج العقلي في الدعوة، ومن أبرزها:

**أولاً: القياس المنطقي للظواهر المحسوسة:** وهو مسلك يعتمد المقارنات المادية في طرحه، في أسلوب استفهاميّ - أو إنكاريّ - بسيط، يفرض الاحتكام للعقل ويضطرّه للإقرار بالحق، ومن

(١) دليل التمانع: أنه لو كان للعالم صانعان، فعند اختلافهما، مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إمامته: فيما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع: لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع: لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية، انظر: ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ج ١/١٢٩.

ذلك قوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المالك: ٢٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧)، (والمعنى: أفمن يخلق هذه الأشياء التي ذكرناها، كمن لا يخلق، بل لا يقدر البتة على شيء، أفلا تذكرون، فإن هذا الأمر لا يحتاج إلى تدبّر وتفكّر ونظر، ويكفي فيه أن تنتبهوا على ما في عقولكم، من أن العبادة لا تليق إلا بالمنعم الأعظم)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: مسلك ضرب الأمثال: وهو مسلك قرآني واضح، ووجه معروف في أسلوب المحاجة والبرهان، يستفزّ العقل إلى التفكّر، ويدعوه إلى التحدّي والتزال الفكري التدبيري الموزون النائي عن التقليد الأعمى، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّكَ الّذِي تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِن يَسْلُبْنَاهُم الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ (الحج: ٧٣).

ومسلك ضرب الأمثال هذا مسلك ربّانيٌّ مكرور، اتّبعه القرآن الكريم كثيراً في خطابه المدعوّين، ذلك (لأنّ حُجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال أقرب إلى أفهامهم... فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقّره، لا يقدر من عبودهم من دون الله عزّ وجلّ على خلق مثله، ودفع أذيتّه، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأرباباً مطاعين؛ وهذا من أقوى حجّة وأوضح برهان)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: مسلك القصص ذات الجانب العقلي: وهي كثيرة في القرآن الكريم، نكتفي بوحدة خشية الإطناب، ذلك أنّ الشاهد فيها لا يكتمل إلا بإيرادها كاملة، حيث غالباً ما حوت حواراً طويلاً، نجتزأ منها بعض قصّة حوارية تكرّرت في القرآن الكريم بأساليب مختلفة رغم وحدة الموضوع، قصّة خاطبت العقل ببساطة، واستدعته للتفكّر والنظر: حوار موسى عليه السلام لفرعون، كما قاله الله تعالى في أحد صوره على ألسنة المتحاورين: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ

<sup>(١)</sup> (الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب: (التفسير الكبير)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، تفسير سورة النحل، ج ١١/٢٠.

<sup>(٢)</sup> (القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سميح البخاري، (بدون رقم طبعة)، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م، ج ٩٦/١٢.

شَيْءٍ خَلَقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَىٰ ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿طه: ٤٩ - ٥٥﴾، (وهذا كله من موسى عليه السلام احتجاج على فرعون في إثبات الصانع جواباً لقوله: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْؤِسْنِي﴾ ﴿طه: ٤٩﴾، وبين أنه إنما يستدل على الصانع اليوم بأفعاله) <sup>(١)</sup>.

رابعا: مسلك الحوار والجدل والمناظرة: وهو مسلك قرآني متدرج، يبدأ بالحوار الدعوي اللطيف، ثم يمر بالجدل، ويفضي بعد المناظرة إلى التحدي المفحم للخصم، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، أي: (فإن كنت إلهاً كما ادّعت أنك تحيي وتميت، فأت بها من المغرب؛ فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت، أي: أحرص فلا يتكلم، وقامت عليه الحجة) <sup>(٢)</sup>.

### الفرع الثاني: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في السنّة النبويّة

لقد سلك النبي ﷺ أيضاً أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة إلى الله تعالى، متبعاً بذلك المنهج القرآني، فراه ﷺ استخدم القياس المنطقي للظواهر المحسوسة تارة، وتارة أخرى ضرب الأمثال، ووجه القصة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى في مواطن، فحرك بذلك الوجدانات والقلوب، وحاوّر وناظر بلطف، وأفحم الخصوم ببساطة أسلوبه وقوة بيانه، فسلك المدعوّن أمامه أحد سبيلين: انقادوا لله مذعنين، أو ولّوا على أعقابهم مدبرين، والأمثلة في ذلك تطفح بها كتب السيرة النبوية والحديث الشريف، ونذكر منها:

أولاً: مسلك القياس المنطقي للظواهر المحسوسة: وقد استخدمه النبي ﷺ في مواضع كثيرة، ومنها دعوته ﷺ إلى الصلاة وبيان أثر المداومة عليها على المؤمن، حيث قال: (أرأيتم لو أن نهرًا

<sup>(١)</sup> المصدر السابق، ج ١١/٢١٠.

<sup>(٢)</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ١/٦٨٦.

بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك بقي من درنه؟ قالوا: لا بقي من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- وجوب تقريب المسائل إلى ذهن المدعو، وتحفيز عقله للتفكير بمقايسة الأمور المحسوسة.
  - ٢- أن استخدام أسلوب الاستفهام في مخاطبة المدعويين أسلوب نبوي دعوي تعليمي ناجح.
  - ٣- الحض على الصلاة المفروضة والمداومة عليها وبيان أثرها ومكانتها في حياة المسلم.
- ثانياً: مسلك ضرب الأمثال:** وهو مسلك نبوي شريف، أتبعه النبي ﷺ في الدعوة وتوضيح الأمور الشرعية بتقريبها إلى ذهن السامع، ومن ذلك ما عُرف بحديث السفينة الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء، مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؛ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم، نجوا ونجوا جميعاً)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- الندب النبوي إلى استخدام الأمثال الحسية في الدعوة إلى الله تعالى، لتقريب الصورة إلى أذهان المدعويين والوصول بهم إلى الغاية المرجوة.
- ٢- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب القدرة.
- ٣- المبادرة إلى منع الوقوع في حدود الله قبل الوقوع فيها.
- ٤- عدم اعتبار حجج السفهاء الواهية، وتعليلاتهم السخيفة المفضية إلى هلاك الجماعة.
- ٥- الأخذ على يد المريدين الوقوع في حدود الله، تغليباً لمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، بالزجر والردع والمنع وبما تيسر من وسائل.

**ثالثاً: مسلك القصص ذات الجانب العقلي:** والقصص التي حدثت بها النبي ﷺ عن سلف من الأمم والأقوام والرجال كثيرة، وقد كان يتعاهد بها أصحابه، ومن ذلك ما روي مرفوعاً: (كان

<sup>(١)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم/٥٢٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تحمى به الخطايا، رقم/٦٦٧، واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: يمحو الله (بمن) الخطايا.

<sup>(٢)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن النعمان بن بشير، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم/٢٤٩٣.

رجلٌ ممن خلا قبلكم تعبد، فعَلَقَتْهُ امرأةٌ غويّة، فأرسلت إليه جاريتها، فقالت له: إنا ندعوك للشهادة، فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلّما دخل باباً أغلقتة دونه، حتى أفضى إلى امرأةٍ وضيئة عندها غلام وباطية خمر؛ فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة، ولكن دعوتك لتقع عليّ، أو تشرب من هذه الخمرة كأساً، أو تقتل هذا الغلام، قال: فاسقيني من هذا الخمر كأساً، فسقته كأساً، قال: زيدوني، فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس؛ فاجتنبوا الخمر، فإنّها والله! لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- على الداعية توظيف قصص السالفين في الدعوة إلى الله تعالى، والاعتبار بها.
  - ٢- أن المرأة فتنة، ولا يجوز الخلوة بأجنبيّة.
  - ٣- التحذير الشديد من شرب الخمر، وأنها أمّ الخبائث ومفتاح كلّ الشرور.
  - ٤- أن الإيمان والإدمان على الخمر لا يجتمعان في قلب واحد.
- رابعاً: مسلك الحوار والتقرير والمناظرة: ومن ذلك أنّه ﷺ: خرج حتى صعد الصفا، فهتف: (يا صباحاه)، فقالوا: من هذا، فاجتمعوا إليه، فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدّقي)، قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: (فإنّي نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هي:

- ١- جواز دعوة الناس جماعةً جهراً إذا تمكّن الداعية إلى الله تعالى من ذلك.
- ٢- توظيف الداعية الصفات الشخصية الحسنة وما اشتهر به من أوصاف سنيّة بهيّة في إقناع المدعوين فيما يدعو إليه.
- ٣- استخدام الاستفهام التقريري في الدعوة إلى الله تعالى.
- ٤- استخدام أسلوب المقايسة الحسيّة في تقرير المدعوين واستفزاز عقولهم للتفكير.

<sup>(١)</sup> (النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، (المتوفى: ٣٠٣هـ)، سنن النسائي الصغرى، مراجعة: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط١، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، رواه من حديث عثمان بن عفان، كتاب الأشربة، باب الآثام المتولدة من شرب الخمر، رقم/٥٦٦٩، وصححه الألباني موقوفاً، وضعفه مرفوعاً، الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ضعيف موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، ط١، الرياض، دار الصميعي للنشر، ٢٠٠٢م، ص٩٦.

<sup>(٢)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب التفسير، باب تفسير سورة: (تبت يدا أبي لهب)، رقم/٤٩٧١.

٥- وجوب أداء أمانة البلاغ على من وجبت عليه.

٦- الدعوة بالإنذار والترهيب من عذاب الله تعالى أسلوب دعويّ نبويّ.

**المطلب الثاني: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية**

وأعرضه في الفرعين التاليين:

**الفرع الأول: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة القرآن الكريم**

لا يُعدّ أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة - برأي الباحث - أسلوباً قرآنيّاً وحسب، بل هو أساس ومرجع لكلّ الأساليب والمناهج الدعويّة، ولو شُبّهت الدعوة بقطار، لجزمت بأنّ أحد قضبي سكته الحكمة، والآخر الموعظة الحسنة، وما الجدل بالتي هي أحسن، إلّا وسيلة لإزالة العقبات التي تعترض طريقه، وهو ما يمكن بيانه وإثباته والتدليل عليه في الفقرتين التاليتين:

**الفقرة الأولى: مفهوم الحكمة والموعظة الحسنة في القرآن الكريم**

يعدّ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، أحد أهمّ معالم المنهج الإلهي الدعوي، إذ يحدّد به للدعاة أساليب الدعوة إليه، فقد رسمت الآية بثلاثيّة مفرداتها مراتب الأسلوب الواجب اتباعه عند مباشرة الدعوة إلى الله تعالى، فأمرت بالحكمة مع قوم، وبالموعظة الحسنة مع آخرين، وقيدت الجدل بالتي هي أحسن مع من يعرقل السير ويقف عائقاً أمامها، وعليه: تحتمّ بيان تلك المفردات وذلك في النقاط التالية:

**أولاً: الحكمة:** تعني وضع الأمور في نصابها، وهي: (عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يُحسّن دقائق الصناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ)<sup>(١)</sup>، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (لقمان: ١٢)، أي أعطيناها: (الفهم والعلم والتعبير)<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: الموعظة الحسنة:** (هي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها)<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> ابن منظور، مصدر سابق، مادة: حكم.

<sup>(٢)</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ٦/٣٣٥.

<sup>(٣)</sup> الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني، (التموي: ١٢٥٠هـ-)، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (طبعة جديدة مأخوذة من مخطوطة دار الكتب المصرية، بدون رقم)، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر، ج ٣/٢٠٨.



ثالثاً: الجدل والتي هي أحسن: وهي: المناظرة بالوجه الطلق والمنطق الحسن، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين، وحسن خطاب<sup>(١)</sup>.  
ومن هذه الآية الكريمة: نلحظ أدب التدرّج في الأسلوب الدعوي القرآني، وثقافة التمييز بين طبقات ومراتب المدعوّين، وملاحظة إمكانيّاتهم الفكرية، وتركيباتهم الشخصية، ومستوياتهم العقلية والعاطفية، لاختيار الخطاب المناسب لكلّ صنف منهم، فكلُّ يُخاطب بحسب طاقته ومقدرته، وبحسب تكوينه الفكري، ومكانته الاجتماعية والعلمية، فالحكيم يُخاطب بالحكمة، والعامّة بالموعظة الحسنة، والمعاند بالجدل والتي هي أحسن.

**الفقرة الثانية: الحكمة والبصيرة في الدعوة:** ولما كان مفهوم الحكمة يعني: وضع الأمور في نصابها، كان لا بدّ للحكمة من بصيرة تنير لها مسلكها وتؤيّد لها، (ومعنى بصيرة: حجة واضحة، وبرهان متيقن)<sup>(٢)</sup>، تلك البصيرة التي جعلها الخطاب القرآني من لوازم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، بل جعلها النور الذي يهتدى به أثناء السير في سبيل الدعوة إليه، فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ﴾ (يوسف: ١٠٨)، ما اقتضى من كلّ داعية إلى الله تعالى البصيرة بالأمور التالية:

- ١- **البصيرة بحال المدعو:** ويشمل ذلك المعرفة الحقيقية بيئة المدعو، ولغته، ومستواه الفكري والاجتماعي، وسماته الشخصية العامة، ومداخله النفسية، وجميع الظروف المحيطة به.
- ٢- **البصيرة بما يدعو عليه:** وتعني المعرفة بما يدعو إليه من عقيدة وشرعية وسلوك حسن، وأن يكون ذلك مؤيداً بالحجّة الواضحة، والبرهان المتيقن، ولاسيما المعلوم من الدين بالضرورة.
- ٣- **البصيرة بأساليب الدعوة:** أي المعرفة بطرق العرض والاستدلال والإقناع، بجُلّها أو بعضها.

### الفقرة الثالثة: وجوه الحكمة والموعظة الحسنة في المنهج القرآني

لا يمكننا رصد كلّ وجوه الحكمة في المنهج العقلي في دعوة القرآن الكريم، إلا باستقراء النصوص القرآنية الكريمة وتتبعها، وبذلك النهج استطعنا أن نستنبط بعضها، وهي:

<sup>(١)</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج/٤/٦١٣.

<sup>(٢)</sup> أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، مصدر سابق، ج/٥/٣٤٦.

أولاً: القول الحسن: وهو وجه ظاهر من وجوه الحكمة في الخطاب القرآني، بل هو أصل عام مأمور به، ثابت الوجوب بنص قوله سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣)، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٣).

ثانياً: التيسير: والتيسير أصل في الأصول الشرعية التي انبت عليها كل أحكام الشريعة الإسلامية، وقد ناطه الشارع الحكيم بالمشقة، دفعاً للحرص، وتوسيعاً للضيق، وتخفيفاً منه ورحمة بعباده، ومن أدلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة: ٦)، وقوله سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ (النساء: ٢٨)، فلما كان ذلك في الشريعة أصل، وجب أن يكون في الدعوة إليها كذلك، لأن الدعوة وسيلة لتبليغ الدين، وتطبيق الشريعة غاية ومقصد يُرام، والوسائل الشرعية تأخذ حكم مقاصدها.

ثالثاً: الشفقة بالمدعو: وهو وجه حكمة ظاهر في القرآن الكريم، إذ ما أنزلت الشرائع والكتب، ولا أرسل الأنبياء والرسل أصلاً إلا رحمة بالعالمين، وقد ظهر ذلك في سمت جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ونهجهم في دعوتهم لأقوامهم، فنلحظه في قوله سبحانه وتعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (هود: ٨٤)، وفي قوله تعالى على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام، الشفيق بأبيه: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ ﴾ (٤٣) ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ ﴾ (٤٤) ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ ﴾ (مريم: ٤٢ - ٤٥)، وغير ذلك من الأدلة كثير في مواضعه في القرآن الكريم.

رابعاً: النصح والتلطف ولين القول: وهو أمر إلهي جازم واجب عند إرادة البلاغ، ولا سيما مع أول مرة، لما فيه من ترقيق للقلوب، واستمالة للأنفس، ورجاء للاستجابة والقبول، فقد أمر الله تعالى به نبيه موسى وأخيه هارون عليهما السلام باتباعه في دعوة الذي طغى، حيث قال سبحانه: ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۗ ﴾ (٤٣) ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه: ٤٣ - ٤٤)، وذلك بعد أن سبق ذلك بالتأصيل لسلوك الداعية وإعداده واستعداده معنويًا وماديًا ليكون لطيفاً في دعوته، ليناً في قوله، قبل مباشرته البلاغ، فقال سبحانه على لسان موسى عليه السلام إثر تكليفه دعوة فرعون: ﴿ قَالَ رَبِّ

أَشْرَحَ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَيَّرَ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلَلَ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ (طه: ٢٥-٢٩)، فحوت الآيات بكلماتها المعدودة جانباً مهماً من منهج القرآن الكريم في إعداد الداعية: فقوله: ربّ: دعاء ولجوء وإبداء ضعف وحاجة وانكسار، وقوله: اشرح لي صدري: فيه طلب الانبساط للمدعوين وعدم الضيق بهم، وقوله: يسّر لي أمري: فيه طلب التيسير والتسهيل والإعانة من الله تعالى، وقوله: واحلل عقدة من لساني: فيه طلب انطلاق اللسان وتطويعه لبيان ما في الجنان، وربما تعدّى إلى طلب معرفة لغة المدعوّين والأسلوب الأمثل في حديثهم وطريق الدخول إليهم، وقوله: يفقهوا قولي: فيه طلب الإعانة في البيان، وطلب إعداد المدعو وتأهيله للفهم والاستيعاب والقبول، وقوله: واجعل لي وزيراً: فيه معنى حاجة الداعية للمساعدة والدعم، وقوله: من أهلي: يعني كلما كان المعين أقرب رحماً - والرحم رحم الدين - كان أوفر معونة، فكان ذلك الإعداد القرآني أحد الأسس اللازمة لاتباع أسلوب النصح والتلطّف ولين القول في الدعوة إلى الله تعالى.

**خامساً: التدرّج في الدعوة:** ما من شيء أصعب على الأنفس من تغيير العوائد التي ألفتها، والعقائد التي ورثتها حتى غدت جزءاً من حياتها، ولذلك كان التدرّج في الدعوة من أنجع السبل في تحقيق التحلية بعد التحلية، ومن أمثلته في القرآن الكريم: تحريم الخمر، إذ ابتداءً سبحانه بالتنفير منه، فقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، ثم انتقل إلى النهي عن الصلاة حالة السكر، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ (النساء: ٤٣)، ثم أتبعه بالتحريم القاطع المانع، فقال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠)، فكان التدرّج في النهي عن الخمر أسلوباً قرآنياً حكيماً، أخذ الناس بالحكمة التي أقنعت عقولهم، فأخبت له قلوبهم، وانقادت له جوارحهم بعد ذلك مؤمنين طائعين.

**سادساً: الغلظة والشدة والقول البليغ:** وهي مرحلة الكي في أسلوب الحكمة في الدعوة، لأن مفهوم الحكمة يقتضي وضع الأمور في نصابها، ووصف العلاج اللازم بحسب الداء الواقع، فجاءت الغلظة والشدة في القول، لتعالج من لم تجدي معهم أساليب اللطف والنصح واللين والترغيب والترهيب نفعاً، فتمسكوا بعنادهم واستكبارهم، فأظهروا الكفر، أو أبطنوا النفاق، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (النساء: ٦٣)، وقال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ٧٣)، مع

ضرورة التنبيه هنا على أن هذا الأسلوب مناسب المرحلة المدنيّة التي اكتملت فيها مقومات الدولة الإسلاميّة، ولم يكن ذلك الأسلوب متّبعاً البتّة في الدعوة في المرحلة المكيّة من عمر الدعوة وزمن ضعفها، ما يستدعي من الدعاة إلى الله تعالى النظر والتفكّر في المكان والزمان واختيار الأوقات المناسبة، ببصيرة ثاقبة، واعتبارٍ لمرحلة القوّة والضعف التي تمرّ بها الدعوة.

### الفرع الثاني: أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة في السنّة النبويّة

وأعرضه مقسّماً على الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: مكانة الحكمة من السنّة النبويّة: ويظهر ذلك في الأمور التالية:

أولاً: إن أسلوب الحكمة في الدعوة في السنّة النبويّة، كان تطبيقاً عملياً من النبي ﷺ لآيات القرآن وأوامره في دعوته الناس إلى الله تعالى، وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وهو أسلوب اختطه القرآن الكريم أصلاً، وطبقه النبي ﷺ قولاً وعملاً في نفسه وفي من حوله، ليكون لمن بعده من الدعاة واجباً وسنّةً وسبيلاً، ذلك لأنّ تطبيق الدعاة لمفهوم الحكمة في الدعوة في الآية السالفة الذكر وفق منهج النبي ﷺ، يعني: وجوب (التخلّق بهذه الآية)، وهو أن كلّ من يقوم مقاماً من مقامات الرسول ﷺ في إرشاد المسلمين أو سياستهم، يجب عليه أن يكون سالكاً للطرائق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وإلا كان منصرفاً عن الآداب الإسلاميّة، وغير خليق بما هو فيه من سياسة الأمّة، وأنّه يُخشى أن يعرّض مصالح الأمّة للتلف، فإصلاح الأمّة يتطلّب إبلاغ الحقّ إليها بهذه الوسائل الثلاث<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن الحكمة المترّلة على النبي ﷺ هي السنّة النبويّة المطهّرة، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ (النساء: ١١٣)، والحكمة هنا هي: سنّة رسول الله ﷺ... لأنّ القرآن ذكر وأتبعته الحكمة<sup>(٢)</sup>، وهذا يعني أن الحكمة النبويّة في الدعوة إلهيّة المصدر، ومسدّدة بالوحي، وتأتي مكانتها بعد القرآن الكريم، ما يوجب اتباعها والتأسّي بصاحبها، واتخاذها

<sup>(١)</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، (المتوفى: ١٣٩٠هـ)، التحرير والتنوير، (الطبعة التونسية، بدون رقم طبعة)، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، تفسير سورة النحل، ج ١٤/٣٣٤.

<sup>(٢)</sup> الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، كتاب الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بدون رقم طبعة)، القاهرة، مصر، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م، ج ١/٧٢.

مسلكاً وسيلاً، لأنَّ أسَّ أساس الحكمة في الدعوة تعني - برأى الباحث- اتباع السنَّة النبويَّة الشريفة شبراً بشبر وذرعاً بذرعاً.

**ثالثاً:** إنَّ الحكمة أمرٌ أمرَ النبي ﷺ بتحرّيه والبحث عنه والتقاطه في كل مناحي الحياة، وهو في الدعوة إلى الله تعالى أولى بالتحرّي، فقال ﷺ: (الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها، فهو أحقّ بها)<sup>(١)</sup>.

**رابعاً:** إذا كانت الحكمة والموعظة الحسنة أحد أساليب المنهج العقلي الواجبة الاتباع، فالأوجب أن تكون صنو كل منهج دعوي وقرينة كل أسلوب، إذ يستحيل اعتماد أي منهج في الدعوة إلى الله وتطبيقه بدونها، بل هي صفةٌ يُحتاج إليها في كل عمل إنساني، لأنَّ (كل نظام الوجود مرتبط بهذه الصفة، وكل خلل في الوجود وفي العبد، فسببه: الإخلال بها، فأكمل الناس: أوفرهم منها نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال: أقلهم منها ميراثاً، ولها ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتهما وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش، ولا عجول)<sup>(٢)</sup>، وكذا كان النبي ﷺ، وكذلك كانت مكانة الحكمة في دعوته.

### الفقرة الثانية: وجوه الحكمة في الدعوة في السنَّة النبويَّة

إنَّ دعوة النبي ﷺ الناس بمختلف مناهجها وأساليبها ووسائلها، لم تخل يوماً من الحكمة بحال من الأحوال، ذلك أن الحكمة نزلت عليه من ربّه سبحانه قرينة الكتاب العزيز، وقد أثبتنا ذلك قريباً عند ذكر قول الله سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣)، وعليه: فكل ما صدر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير هو حكمة خالصة، وسنحاول أن نتلمس بعض وجوهها في سنّته ﷺ ونبرز شيئاً من معالمها جليّة في النقاط التالية:

<sup>(١)</sup> (الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، رواه في جامعه، عن أبي هريرة، كتاب العلم، باب: فضل الفقه على العبادة، برقم/ ٢٦٨٧، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني الخزومي ضعيف في الحديث من قبيل حفظه.

<sup>(٢)</sup> (ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م، ج ٢/ ٤٨٠).

أولاً: الرفق واللين والشفقة بالمدعو: والرفق واللين أصل في الحكمة النبوية، وهو رحمة من الله سبحانه وشهادة له منه، بها منّ على نبيه ﷺ، حيث قال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فأرساه النبي ﷺ سنة كريمة مرتبطة بصفة من صفات الله تعالى وثوابه فقال: (...إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ...) (١)، وقد برز الرفق واللين في السنة النبوية في مواضع كثيرة، أبرزت أسلوب الحكمة النبوية في الدعوة، ونذكر من أمثلتها:

١- أن أعرابياً بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: (دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء، أو سجلاً من ماء) (٢)، فإِذَا بُعِثَ مِيسِرِينَ وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعْسِرِينَ (٣).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف:

١- تعليم الداعية أتباعه التعامل مع المواقف الطارئة، ونهيهم عن إيذاء المخطيء ترفقاً به واستمالةً لقلبه.

ب- نهاة الداعية في المسارعة إلى درء المفسدة الأكبر بما وقع من المفسدة الأقل منها.

ج- لزوم الداعية التأني في ردّ الفعل على المخطئ جهلاً، وعدم التعجل في الوقوع فيه.

د- مبادرة الداعية إلى إصلاح الخطأ المادي الذي قد يحصل من بعض الناس بما يمكن.

هـ- على كل من قام مقام التبليغ: التيسير على الناس، والأمر بذلك، والنهي عن التعسير

عليهم.

٢- عن معاوية بن الحكم السلمي (١)، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن عائشة، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، رقم/٢٥٩٣.

(٢) قوله: "سجلاً" بفتح المهملة وسكون الجيم، قال أبو حاتم السجستاني: هو الدلو ملأى، ولا يقال لها ذلك وهي فارغة، وقال ابن دريد: السجل دلو واسعة، وفي الصحاح: الدلو الضخمة، وقوله: "أو ذنوباً" قال الخليل: الدلو ملأى ماء، وقال ابن فارس: الدلو العظيمة، وقال ابن السكيت فيها ماء قريب من الماء، ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب، اهـ، انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، (طبعة قديمة مصوّر عن الطبعة السلفية بدون رقم أو تاريخ)، بيروت، دار الفكر، ج ١/٣٢٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، رقم/٦١٢٨.

إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني، لكنّي سكتُ، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال ﷺ: (إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)<sup>(١)</sup>، وفي قوله: "فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه"، (فيه بيانٌ ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمتّه وشفقته عليهم، وفيه التخلُّق بخلقهِ ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللفظ به، وتقريب الصواب إلى فهمه، و قوله فوالله ما كهرني، أي: ما انتهرني)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

أ- وجوب تعليم الجاهل برفق ولين ورأفة وأناة وسعة صدر وحلم وروية، لما لذلك من أثرٍ طيبٍ في نفس المدعو وأمل في استجابته.

ب- أن العلم والحلم والأناة التي تميّزت بها الحكمة النبوية، حوّلت الأخطاء الفادحة، والمواقف السلبية، إلى مناهج تربوية، وأساليب دعوية فذّة، استدعت من الدعاة إلى الله تعالى الوقوف عندها والتأدّب بها تأسياً واقتداءً بصاحبها ﷺ.

ثانياً: استغلال الفرص وتوجيه المواقف الطارئة: وهو وجه حكمة في أسلوب الحكمة النبوية، ينمّ عن نباهة الداعية وسرعة بديهته وقدرته على استغلال الفرص، وتوجيه المواقف لخدمة الدعوة إلى الله تعالى، ويعبر عن القدرة على مواجهة المواقف الطارئة بحكمة تناسبها، وقد كان النبي ﷺ الإمام والمعلم في هذا المسرب المهمّ والمؤثّر في الدعوة إلى الله، فكثيراً ما وجهها النبي ﷺ بحزمٍ وسكينةٍ وهدوءٍ، فأرسى بذلك المسلك كثيراً من المبادئ العقدية، والأحكام الشرعية، والقيم الأخلاقية، وفق مراد الشارع الحكيم، ومن أمثلته في السنّة النبوية الشريفة:

(١) معاوية بن الحكم السلمي، كان يسكن بني سليم ويترل المدينة، قال البخاري: له صحبة، ثبت ذكره وحديثه في صحيح مسلم، انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط١، بيروت، دار الجيل للنشر، ١٩٩٢م، ج١/١٤٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن معاوية بن الحكم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم/٥٣٧.

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: (شرح النووي على صحيح مسلم)، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ، باب تحريم الكلام في الصلاة، ج٥/٢٠.

١- كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

أ- وجوب وأد الخرافات والخزعبلات التي قد تتولد من الربط بين بعض المظاهر الكونية الطارئة، وموافقها لما يقع لبعض الناس من موت أو مرضٍ، أو غضبٍ، أو... إلخ، بسبب مكانتهم الاجتماعية أو الدينية في مهدها، وقبل تفشيها في ثنانيا ومفاصل المجتمع المسلم، وقبل ثباتها في أذهان الناس.

ب- الدعوة إلى اللجوء إلى الله تعالى والفرار إليه، والتقرب إليه بالصلاة، والتضرع إليه بالدعاء ولا سيما في النوازل.

ج- فيه أن أبناء الأنبياء - كآبائهم - بشر، يولدون ويموتون عند حلول آجالهم، كسائر الناس.

د- نزع صفة التقديس الكهنوتي، والغلو في آل الأنبياء، رغم وجوب احترامهم والترضي الصلاة عليهم.

٢- أن قريشاً بعثوا إلى رسول الله ﷺ الحليس بن علقمة بن ريّان<sup>(٢)</sup>، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: "إن هذا من قوم يتألّهون، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه"، فلما رأى الهدى يسير إليه من عرض الوادي بقلاتده، قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله؛ رجع إلى قريش، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ، إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك... قال: يا معشر قريش! والله ما على هذا حالناكم، ولا على هذا عاقدناكم!! عن بيت الله من جاءه معظماً؟ والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجلٍ واحد<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن المغيرة بن شعبة، كتاب الاستسقاء، باب الصلاة في كسوف الشمس، رقم/١٠٤٣).

<sup>(٢)</sup> لم أعثر على ترجمة خاصة به بعد مراجعة عشرات كتب التراجم والسيرة، فاكتفيت بما ورد من ترجمته في النصّ أعلاه.

<sup>(٣)</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بمجر، ط١، القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧م، ج٦/٢١١.



## وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- أ- وجوب معرفة الداعية بالناس وسعة اطلاعه بالأقوام والأشخاص وعوائلهم.
- ب- الاطلاع والعلم بالناس وبعمقهم العقدي وخلفياتهم الدينية، وبما يدينون به من عقائد.
- ج- حسن التآتي للمدعوين، لاستجاشة عواطفهم واستمالة قلوبهم، وحشد موافقهم وتوظيفها والاستفادة منها في صفّ الدعوة إلى الله تعالى.
- ٣- بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن أصحابه شيءٌ، فخطب، فقال: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)، قال راوي الحديث: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يومٌ أشدَّ منه، قال: غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ<sup>(١)</sup>، قال: فقام عمر ﷺ<sup>(٢)</sup>، فقال: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا<sup>(٣)</sup>.

## وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- أ- وجوب المبادرة إلى إصلاح الخلل الطارئ الصادر من المسلمين الجدد قبل تفشيه فيهم، وذلك لدرء تفاحشه وانتشاره في الجماعة المسلمة، لأنّ صلاح حال آحاد المسلمين دليل صلاح الجماعة، وصلاحها يساعد الدعوة، ويبقيها عافية قويّة في مسيرتها لتبليغ رسالتها.
- ب- تخوّل المدعوين بالموعظة المؤثرة حتى يُقرّوا بإيمانهم، وأنّ كمال الإقرار: الرضى بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

ج- الحضّ على التقليل من الضحك، والإكثار من البكاء خشية من المصير المجهول.

د- الترغيب بالجنة، والترهيب من النار، من الأساليب النبويّة المأثورة في الدعوة إلى الله تعالى.

## ثالثًا: مراعاة حال المدعو ومكانته الاجتماعي

وهو مسلك سلكه النبي ﷺ وعامل به صنوف الناس على اختلاف مراتبهم المجتمعيّة، ولاسيما سادة القوم ورؤسائهم، لمكانتهم في أقوامهم، وتأثيرهم فيهم، وفي المثال التالي دليلًا على ذلك:

<sup>(١)</sup> الخنين: هو بالخاء المعجمة صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب، قالوا: وأصل الخنين خروج الصوت من الأنف كالحنين، انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، مصدر سابق، باب توقيده ﷺ، ج ١١٢/١٥.

<sup>(٢)</sup> عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين... كان عند المبعث شديدًا على المسلمين، ثم أسلم، فكان إسلامه فتحًا على المسلمين وفرجًا لهم من الضيق، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٥٨٨/٤.

<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب توقيده ﷺ وترك إكثار سؤاله...، رقم/٢٣٥٩.

فعن عديّ بن حاتم رضي الله عنه<sup>(١)</sup>، (كان يقول: ما رجل من العرب كان أشدّ كراهة لرسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع به منّي، أمّا أنا فكنت امرءً شريفاً، وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع<sup>(٢)</sup>، وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي... فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه، فقال: "من الرجل؟" فقلت: عديّ بن حاتم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وانطلق بي إلى بيته، فوالله إنّه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك! قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا دخل بيته، تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إليّ، فقال: "اجلس على هذه"، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، قال: "بل أنت"، فجلست، وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: "إيه يا عديّ بن حاتم، ألم تك ركوسياً<sup>(٣)</sup>؟" قال: قلت: بلى، قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قال: قلت: بلى، قال: فإنّ ذلك لم يكن يحل لك في دينك، قال: قلت: أجل والله، قال: وعرفت أنّه نبيّ مرسل، يعلم ما يُجهل...)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- وجوب تواضع الداعية للضعفاء، والعمل على قضاء حوائجهم ما أمكن.
- ٢- إكرام سادة القوم، وإنزال الناس منازلهم.
- ٣- استخدام الداعية الاستفهام التقريري في تقرير المدعو بالحقّ على نفسه.
- ٤- معرفة الداعية بالأديان والملل والنحل وما يحلّ فيها وما يحرم.
- ٥- بيان الداعية للمدعو الحرام من الحلال.

<sup>(١)</sup> (عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي، ولد الجواد المشهور أبو طريف، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/٤٦٩).

<sup>(٢)</sup> (المرباع: الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة، وهو ربعها، انظر: النواوي، شرح النواوي على صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب الزهد، ج ١٨/١٠٤).

<sup>(٣)</sup> (الركوسية: قوم لهم دين بين النصارى والصابئين، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: ركس).

<sup>(٤)</sup> (ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج ٧/٢٩٠).

رابعاً: مراعاة المستوى الفكري للمخاطبين : وهو سنة سنّها النبي ﷺ ودرجَ عليها من بعده من الصحابة رضي الله عنهم وأمرؤا به، والدليل: أنّ عليّاً بن أبي طالب رضي الله عنه (١) كان كثيراً ما يقول: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يُكذّب الله ورسوله) (٢)، والمراد بقوله: "بما يعرفون " أي يفهمون... ودعوا ما ينكرون، أي يشتبه عليهم فهمه... وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامّة (٣).

وعليه: فقد كان النبي ﷺ انموذجاً فريداً في نظرته الثاقبة ومعرفته بمستويات الناس الفكرية، وحدود إمكانيات عقولهم، فكان يخاطبهم ﷺ بما يفهمون، ولا يكلفهم إلا ما يطيقون، فكان يخاطب الفطيم مداعباً: (يا أبا عمير، ما فعل النغير) (٤)، ويخاطب الغلام النبيه الفطن بخطاب عقديّ تربويّ أرقى، يناسب مستوى فهمه، فيقول: ( يا غلام: ... احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) (٥).

ومن فطنته ﷺ في مراعاة أحوال الناس: كان يجيب على ذات السؤال المتّحد في لفظه، المختلف في سائله ووقته بإجابات متعدّدة، بحسب حال السائل، ومن ذلك قوله لمن سأله متفرقين أن يوصيهم، فقال لأحدهم: (لا تغضب) (٦)، وقال للآخر: (عليك بتقوى الله والتكبير على كلّ شرف) (٧)، ولآخرين بإجابات أخرى مختلفة، فكانت إجاباته ﷺ، بحسب المستوى الفكري للسائل وخصائصه النفسية، وما عهده من طباعهم وأخلاقهم، بما يكفل لهم به صلاح أمرهم وإصلاح حالهم في الدنيا والآخرة.

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، أبو الحسن، أول الناس إسلاماً... ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربى في حجر النبي ﷺ، ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/٥٦٤.

(٢) سبق تخريجه، ص ٣٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١/٢٢٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي، رقم/٦٢٠٣.

(٥) رواه الترمذي في جامعه، عن ابن عباس، كتاب صفة القيامة، باب حديث حنظلة، رقم/٢٥١٦، وقال أبو عيسى: حسن صحيح.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم/٦١١٦.

(٧) رواه الترمذي في جامعه، عن أبي هريرة، كتاب الدعوات، باب: منه وصيته المسافر بتقوى الله والتكبير على كلّ شرف، رقم/٣٤٤٥، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الواردة هنا هي:

١- وجوب مراعاة المستوى الفكري للمخاطبين.

٢- جواز مداعبة الصغير واستحباب ملاطفته.

٣- تأهيل مَنْ يُلمح منهم النباهة، وخصّ الموهبين منهم بالرعاية المميّزة، وإثراء إمكانيّاتهم بالمعرفة والتربية العقديّة اللازمة ليكونوا علماء القابل ودعاة المستقبل.

٤- اعتبار قدرات المدعوّين العقليّة، ومعرفة الخصائص النفسيّة للمخاطبين، وطبائعهم الشخصيّة.

٥- خطابهم بما يطيقون، والنصح لهم بما فيه الأصلاح لحالهم في العاجل والآجل.

**خامساً: التعريض والتورية:** وهو أحد طرائق الحكمة في السنّة النبويّة الشريفة، ومعنى التعريض: (هو أن تذكر شيئاً تدلّ به على شيء لم تذكره)<sup>(١)</sup>... والتّوريّة عن الشيء: (هو الكناية عنه)<sup>(٢)</sup>، (والتعريض والتورية أفضل بالمجادل إلى الغرض، وأهجم به على الغلبة، مع قلة شغب الخصم، وفلّ شوكته بالهويناء)<sup>(٣)</sup>... (وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح، لأنّه يتأمّل فيه، فربّما قاده التأمّل إلى التقبّل)<sup>(٤)</sup>، ولذلك كان التعريض أحد وجوه الحكمة النبويّة المعتمدة في الدعوة إلى الله، وأحد الأساليب التربويّة فيها، وهو مسلك يناسب الخلق النبويّ الرفيع، إذ به يتّقى من الجرح والإحراج والإساءة، ويُعدّل به عن الفضوح والفضاظة والغلظة المسيبة - غالباً - لانفضاض المدعوّين عن الداعية، والدليل من الكتاب: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفَقَطْنَا لَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وأدلّته في السنّة كثيرة، منها:

١- كان النبي ﷺ، إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟!)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> (الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (التوفى: ٥٣٨هـ-)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بدون رقم طبعة أو تاريخ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ١/٣١١.

<sup>(٢)</sup> (ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: وري.

<sup>(٣)</sup> (الزمخشري، مصدر سابق، ج ٣/٥٩١.

<sup>(٤)</sup> (المصدر السابق، ج ٣/٣٢٤.

<sup>(٥)</sup> (رواه أبو داود في سننه، عن عائشة، كتاب الأدب، باب حسن العشرة، رقم/٤٧٨٨.

٢- كان النبي ﷺ يقول: (ما بال أقوام يتزّهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إنني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشيةً<sup>(١)</sup>).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

- ١- كراهية المواجهة في اللوم والعتاب، أو تسمية المخطئين بأسمائهم وإحراجهم على الملأ.
- ٢- الحضّ على التعميم في توجيه الخطاب للملومين عند وقوع الخطأ منهم ما لم يكن خاصاً.
- ٣- مراعاة شعور المخطئين جهلاً، وتصويب توهمهم، والاستفادة من خطأهم في تعليم العامة.
- ٤- الحضّ على اتباع النبي ﷺ في سنته، وفي ما ترخّص به، ورخّص به لأمتّه، والنهي عن التنطع.

سادساً: توظيف الدعاء في الدعوة إلى الله رحمة بالمدعويين ورفقاً بهم: ومن وجوه الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، دعاء الله تعالى وسؤاله والتوجّه إليه، وهو أسلوب كثير ما يغفل الدعاء عنه، وهو وصفة ناجعة مجرّبة في فتح الأبواب المقفلة، وتلين القلوب القاسية، وقد سنّه النبي ﷺ وطبّقه وحضّ عليه ورفع قدره، حتى قال ﷺ: (الدُّعَاءُ هو العبادة)<sup>(٢)</sup>، وفيه إظهار الحرص على المدعو والشفقة به، ومن أمثلة تفعيله في الدعوة في السنّة النبوية الحكيمة الأمثلة التالية:

- ١- قدم الطفيل<sup>(٣)</sup> وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إنّ دوساً قد كفرت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، فقال ﷺ: (اللهم اهدِ دوساً وائتِ بهم)<sup>(٤)</sup>.
- ٢- قالوا: يا رسول الله، أخرقتنا نبأ ثقيف، فادع الله عليهم، قال ﷺ: (اللهم اهدِ ثقيفاً)<sup>(٥)</sup>.

ثقيفاً<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم/٦١٠١.

<sup>(٢)</sup> رواه الترمذي في جامعهم، عن النعمان بن بشير، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم/٢٩٦٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

<sup>(٣)</sup> (الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي... لقبه ذو النور، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج٣/٥٢١).

<sup>(٤)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، رقم/٢٩٣٧، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع وتيمم ودوس وطي، رقم/٢٥٢٤.

<sup>(٥)</sup> رواه الترمذي في جامعهم، عن جابر، كتاب المناقب، باب في ثقيف وبنو حنيفة، رقم/٣٩٤٢ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح صحيح غريب.

٣- (كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الثلاثة الشريفة هو:

- أ- وجوب معرفة الداعية مكانة الدعاء وقدره وفاعليته وأثره في الدعوة إلى الله.
  - ب- وجوب الاستعانة بالدعاء للمدعوين وإن أبوا وأذوا وأسأؤوا رحمة ورافة ورفقاً بهم.
  - ج- الدعاء لهم بالهداية سبب في هدايتهم، وإشارة على الرافة بهم والشفقة عليهم.
  - د- الحرص الصادق على هدايتهم، والشفقة بهم، وتحمل الأذى في سبيل ذلك.
- سابعاً: الحوار والمرونة واستيعاب المدعوين: وهو أسلوب حكيم اتبعه النبي ﷺ في خطاب الأفراد والجماعات، وفنُّ تعامل به معهم، ليرسي بذلك قواعد عقديّة وتربويّة وسلوكيّة، ويهدم مورثات فكريّة بالية، وسندّل على ذلك بالأمثلة التالية كما يلي:

### ١- مع الأفراد

(إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اذنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعممتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعمّاتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، (ولم يسمّ الباب)، رقم/٦٩٢٩.

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: عبد الحميد السلفي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، رواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي: (صدي بن عجلان)، ج٨/١٦٢-١٦٣، رقم/٧٦٧٩، وصحّحه الألباني، محمد ناصر الدين نجاتي الألباني، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط٤، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م، ج١/٦٤٥، رقم/٣٧٠، وقال: وهذا سند صحيح، رجاله كلّهم ثقات، رجال الصحيح.

## وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

أ- على الداعية الدنو من المدعو عند حديثه، والتقرّب منه والتلطّف به، فلا يحدّثه إلا وهو له سامع.

ب- استيعابه والحلم عليه، والصبر في حوارهِ وبما يفهم، وتقريره على نفسه بما في نفسه.

ج- التدرّج مع المدعو في التنفير من المعصية بحسب الأشدّ أثراً في نفسه فالذي يليه.

د- الدعاء للمدعو بما يصلح حاله ويزيل ما استشكل عليه في نفسه.

## ٢- مع الجماعات: وندلّل عليه بالمثالين التاليين:

**المثال الأول:** خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية ... فجاء سهيل بن عمرو<sup>(١)</sup> فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: (اكتب باسمك اللهم)، ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله)، فقال سهيل: والله لو كُنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ: (والله إني لرسول الله وإن كذّبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله)... فقال له النبي ﷺ: (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به)، فقال سهيل: والله لا تتحدّث العرب أنّا أخذنا ضِعْطَةً، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنّه لا يأتيك منّا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتّى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تردّه إليّ، فقال النبي ﷺ: (إنّا لم نقض الكتاب بعد)، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي ﷺ: (فأجزه لي)، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بلى فافعل)، قال: ما أنا بفاعل... قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، فقال: عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ، فقلت: أأست نبي الله حقاً؟ قال: (بلى)، قلت: ألسنا على

<sup>(١)</sup> سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، خطيب قريش، أبو يزيد، قال البخاري: سكن مكة ثم المدينة، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق ج ٢/٣٠٢.

الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: (بلى)، قلت: فلمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذا؟ قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو نصري...<sup>(١)</sup>).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

أ- جواز مكاتبة الكفّار ومعاهدتهم على ما فيه مصلحة الجماعة المسلمة.  
ب- الاستعاضة بالمترادفات اللغويّة في التعبير عن الأصول عند الحاجة للوصول إلى الغايات المرجوة.

ج- إبداء المرونة في التفاوض بعزّ دون تدلّل.

د- تكرار المحاولة في تحصيل المصلحة، وبذل الجهد، وعدم اليأس.

هـ- الوفاء بالكتاب وإن بدا بظاهره مجحفاً.

و- تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

ز- ثقة الداعية المطلقة بنصر الله تعالى وقربه.

**المثال الثاني:** سألت جابراً<sup>(٢)</sup> عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على النبي ﷺ، أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: (سيتصدّقون ويجاهدون إذا أسلموا)<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى: (أنّ وفد ثقيف لما قدموا على رسول الله ﷺ، أنزلهم المسجد ليكون أرقّ لقلوبهم، فاشترطوا عليه: أن لا يُحشروا ولا يُعشروا ولا يُجَبّوا، فقال رسول الله ﷺ: لكم أن لا تُحشروا ولا تُعشروا، ولا خير في دينٍ ليس فيه ركوع)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من من الحديث الشريف بروايته هو:

١- أن دخول الناس الإسلام غاية ومقصد، والجهاد والصدقة من الوسائل إليه.

٢- أنه يمكن تجاوز بعض الوسائل والسكوت عنها مؤقتاً في سبيل تحقيق الغايات العظمى.

٣- أن الصلاة عماد الدين، ولا يمكن التغاضي عن أداءها أو إسقاطها عن القادر عليها بحال.

<sup>(١)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن المسور بن مخرمة، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، رقم/٢٧٣١.  
<sup>(٢)</sup> جابو بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي... أحد المكثرين عن النبي ﷺ... كان مع من شهد العقبة... كان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بالمدينة... ويقال: إنه عاش أربعاً وتسعين سنة، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ١/٤٣٤.

<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود في سننه، عن جابر، كتاب الخراج، باب ما جاء في خير الطائف، رقم/٣٠٢٥.

<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود في سننه، عن عثمان بن أبي العاص، كتاب الخراج، باب ما جاء في خير الطائف، رقم/٣٠٢٦.



٤- أن التدرّج في إرساء أحكام الدين سمة مميّزة له... والحديث بمجمله أصلٌ عظيم في الباب، يمكن الاعتماد عليه في دعوة غير المسلمين، ومعاملة المسلمين الجدد به، والتيسير عليهم فيما يشقّ عليهم من الأحكام الشرعيّة بدون تمّيع أو تضييع.

### خاتمة: مزايا المنهج العقلي ومواطن استخدامه<sup>(١)</sup>

... وبعد استعراض لمبحث المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة، والذي ناقشه الباحث في مطلبين، وقد مثّل كلّ واحدٍ منهما أسلوباً من أساليب الدعوة، هما: أسلوب الحجّة والبرهان في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهّرة، وأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة في القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهّرة، وبعد إيراد مختلف وجوه الأسلوبين فيهما، مدعّمة بالدليل من الكتاب العزيز أو السنة المطهّرة، وبعد استنباط الإشارات والفوائد الدعويّة من الأحاديث التي استشهدنا بها لتلك الوجوه، أختتم بما يلي:

### أولاً: مزايا المنهج العقلي

ويمكن إجمالها مختصرة في المزايا التالية:

- ١- يقوم المنهج العقلي على أساس ربط المقدمات بالنتائج للوصول إلى استنتاجات عقليّة، وقواعد منطقيّة، وحجج دامغة لا يمكن لعقل إنكارها.
- ٢- قد يستغرق تطبيق المنهج العقلي وقتاً في الحوار والتدبّر والتفكّر لكي يُحدث الأثر المطلوب، وتحصيل النتائج المرجوة منه، ولكنّ أثره - إن حدث - فعميق وثابت.
- ٣- الفئة المستهدفة بالمنهج العقلي واسعة، حيث يمكن تطبيقه على كل صنف المدعوين، إذا حذق الداعية في معاملة كل صنف بحسب إمكانيّاته العقليّة وطاقاته الفكريّة وخاطبه بما يطيق، إذ العقل صفة مشتركة بين بني آدم، ولكن قدراته فيهم تتفاوت.

### ثانياً: مواطن استخدام المنهج العقلي

مواطن استخدام المنهج العقلي يمكن حصرها في المواطن الآتية:

- ١- يستعمل المنهج العقلي مع من ينكر الأمور الظاهرة والبدهيّات العقليّة.
- ٢- يستعمل المنهج العقلي مع المعتدّين بعقولهم وأفكارهم.

(١) أبو الفتح البيانوني، مصدر سابق، ص ٢١٢-٢١٣، (بتصرف واختصار).

- ٣- يستعمل المنهج العقلي مع المنصفين من الناس، المستعدّين لامتحان الظواهر والحقائق بعقولٍ متجرّدة من الأغراض والأهواء، البعيدين عن التعصب لآرائهم.
- ٤- يستعمل المنهج العقلي مع المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل.

المبحث الثاني: المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية  
وفيه:

تمهيد: أدوات المنهج العاطفي

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في السنة النبوية

خاتمة: مزايا المنهج العاطفي ومواطن استخدامه

## تمهيد: أدوات المنهج العاطفي

ذكرنا آنفاً عند تقسيم المناهج في مستهل الفصل بأن المنهج العاطفي هو: مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب القلب، وتحرك الشعور والوجدان، بُغية الاستجابة للدعوة. ومن المهم أن نذكر هنا أيضاً، بأن من أهم أدوات المنهج العاطفي الحسيّة والمعنويّة والأمر المساعد في تطبيقه أمران:

الأول: الإمكانيّات الخطائيّة للداعية، وقدراته البيانيّة، وتوظيف ذلك واستغلاله في إحداث التأثير اللازم في المدعو، وتحريك أحاسيسه، واستحاشة عواطفه، لاستمالة قلبه وإقناعه بما يُراد إقناعه به.

الثاني: تطبيق الداعية العملي لمبادئ الرحمة والشفقة بالمدعويين، وإظهار الحرص الصادق عليهم، لتفتح بذلك الأبواب الموصدة، والقلوب المغلقة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث استثمر النبي ﷺ الجوانب التي تميّز بها في الدعوة والإرشاد والوعظ والتوجيه، ومن الأدلّة على ذلك نذكر دليلين:

**الدليل الأول:** وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة؛ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم ير اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم، فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواجذ)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١ - أهمية الوعظ في الدعوة، وأهميّة البلاغة فيه.  
٢ - اختيار الوقت والمكان المناسب للوعظ والإرشاد، بحيث يكون المتلقّي مؤهلاً للتلقّي والقبول.

٣ - وصيّة المدعويين بما يصلح حالهم في الدارين.

٤ - أن أعلى الوصايا وأشرفها وأجلّها: تقوى الله تعالى.

(١) رواه الترمذي في جامعه، عن العرياض بن سارية، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، رقم/٢٥١٦، وقال أبو عيسى: حسن صحيح.

٥- التحذير من البدع والضلالات، والأمر باتباع السنّة الشريفة والتمسك بها.

**الدليل الثاني:** لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأثمهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فتناهى ذلك إلى سمعه، فجمعهم، فخطبهم ﷺ، فقال: ( يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟)، كلّما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن، قال: (ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟)، قال: كلّما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله آمن، قال ﷺ: (لو شئتم قلتكم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)<sup>(١)</sup>، (... "اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار" ... فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- إعطاء المؤلفة قلوبهم من الغنائم طمعاً في إسلامهم، وجواز تقديمهم أحياناً على المقاتلين.
- ٢- مبادرة الداعية إلى توضيح أسباب بعض تصرفاته، إذا اتضح له أنها قد أفضت إلى سوء فهم ترك أثره في نفوس أصحابه وأتباعه، وذلك لتصفيتها وتنقيتها مما خالطها من شك أو عتب، ودرء المفسدة قبل تفاقمها.
- ٣- تقرير المدعويين بمنّ الله تعالى ورسوله عليهم، وأنّ هداية الله تعالى لهم إلى الإسلام أعلى النعم.
- ٤- ذكر مناقب المدعويين وإظهار مكاتبتهم وقربهم وفضلهم تطيباً لخواطرهم.
- ٥- وصيّة المدعويين بالصبر والمصابرة، والدعاء لهم.
- ٦- اختيار الألفاظ المؤثرة في خطابهم وتحريك الجانب العاطفي فيمن عرفت عنهم رقة القلوب.

<sup>(١)</sup> ( رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن زيد بن عاصم، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم/٤٣٣٠.

<sup>(٢)</sup> ( الباجوري، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الحضري، (التوفى: ١٣٤٥هـ)، نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين، تحقيق: هيثم هلال، ط١، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٤م، ج١/١٧٥.

ومن المثالين السابقين، وبعد التدقيق بعمق فيهما: نلاحظ أن الترغيب والترهيب كانا من أهم أساليب المنهج العاطفي، ولطالما غفيا في ثناياه، وبقياً لجامي فرس صهوته الخطابية المؤثرة والبيان الواضح، وفارسه الداعية، وسوطه الموعظة البليغة، وطاقته المحركة: الإخلاص والرحمة، وهو ما سنبحثه في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في القرآن الكريم

لقد كان أسلوب الترغيب والترهيب أحد الأساليب التي اعتمدها الخطاب القرآني الكريم في دعوة الناس إلى الله تعالى، ذلك لأنّ النفوس البشرية جُبلت على حبّ الخير وطلب الاستزادة منه، وعلى كراهية الشرّ والضيق به والتضجرّ منه، والدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (فصلت: ٤٩).

والترغيب والترهيب مدخلهما - ولاريب - هو القلب، إذ هو مهد العواطف، وأثرهما فيه ظاهر: فرحاً أو حزناً، فزعاً أو أمناً، وظهور الأعمال على الجوارح أثر لهما: فعلاً أو تركاً، ولذلك وظّف القرآن الكريم الترغيب والترهيب كأسلوبيين متلازمين في الدعوة إلى الله تعالى، فجذب بالترغيب نفساً إلى التزام سبيل الرشاد، وساق أخرى بالترهيب، فأبعدها عن طريق الفساد.

**والترغيب:** من رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً، إِذَا حَرَصَ عَلَى الشَّيْءِ وَطَمَعَ فِيهِ<sup>(١)</sup>، والترهيب: من رَهَبَ الشَّيْءَ رَهَبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ<sup>(٢)</sup>، ويجمع بينهما قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، أي: طمعاً في رحمة الله تعالى، وخوفاً من عذابه سبحانه، وسنعرض لطريقة القرآن الكريم في تفعيل أسلوب الترغيب تارة، وأسلوب الترهيب تارة أخرى، وفي الجمع بينهما أحياناً، وتوجيههما في خدمة الدعوة إلى الله تعالى في الفروع التالية:

### الفرع الأول: أسلوب الترغيب في الدعوة في القرآن الكريم

لقد عمل الخطاب القرآني على تحريك الجانب العاطفي لدى الإنسان، فذهب يَرْغِبُهُ بما عند الله تعالى من الخير، ويستثير طمعه في الجزاء، فجعل من الجنة مآل من آمن بالله تعالى وعمل صالحاً والتزم منهجه، فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) ابن منظور، مصدر سابق، مادة: رغب.

(٢) ابن منظور، مصدر سابق، مادة: رهب.

كَلَّمَارِزْقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُا بِهِءُ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٥﴾.

ومن استقراء الآيات القرآنية الشريفة، نلاحظ أن أسلوب الترغيب فيها قد اشتمل على صنفين أساسيين من الترغيب: الحسبي والروحي، ليوافق طبائع النفس البشرية ورغباتها، ويمكن بيان ذلك في النقاط التالية:

١- الترغيب الحسبي: وهو الترغيب بالمادي المحسوس، وينقسم هذا أيضاً إلى:

أ- حسبي أخروي: وهو الذي تمثل في الترغيب بدخول الجنة والتنعم بما فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت من المآكل والمشارب والمناجح، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿محمد: ١٥﴾.

ب- حسبي دنيوي: وهو الذي تمثل في الترغيب والوعد بالفتح والتمكين والنصر والغنيمة والعطاء والاستخلاف، قال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿النور: ٥٥﴾.

٢- الترغيب الروحي: وينقسم هذا أيضاً إلى:

أ- روحي أخروي: وهو الذي تمثل بالترغيب في رؤية الله تعالى في الجنة عياناً، وهو النعيم الذي ما بعده غاية ولا مطلب، فقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿يونس: ٢٦﴾، و(الحسنى: هي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم)<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿القيامة: ٢٢ - ٢٣﴾، والنعيم مراتب، لكل مجتهد منها نصيب، بحسب فضل الله تعالى عليه، وهمته واجتهاده، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿الواقعة: ١٠ - ١١﴾.

ب- روحي دنيوي: ويتمثل بالشعور بالقوة والطمأنينة، وبأثر ولاية الله تعالى، حيث رغب الله تعالى المؤمنين به بولايته في الدنيا والآخرة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿البقرة: ٢٥٧﴾، وبشر المؤمنين به والذاكرين له بالطمأنينة والسكينة أيضاً، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿الرعد: ٢٨﴾.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ٨/٣٣٠.

## الفرع الثاني: أسلوب الترهيب في الدعوة في القرآن الكريم

والترهيب والترعيب والتخويف أحد أساليب القرآن المنهجية في الدعوة إلى الله تعالى، وقد حرص الخطاب القرآني على توظيفه في تحريك النفوس وهزّ القلوب هزّاً للتأثير فيها، فجعله أداة فاعلة في الدعوة إلى الله، ونلمس نجاعة هذا التوظيف عند ملاحظة ورود الترهيب المذكور في النصّ القرآني بألوان وصنوف ومراتب وأسماء وصفات، جعلت من ذكرها في سياقها البيانية العجيبة لوحات مرعبة تفرع القلوب، وتزلزل الوجدانات، فجاءت صيغ الوعيد والتهديد للمستكبرين والكافرين والمنافقين والمعرضين عن إجابة دعوة الحقّ كثيرة، لتردّهم عن غيهم وتسوقهم إلى الإيمان والجنان سوفاً، ومن وجوهه:

- ١- الوعيد بالنار وعذاب جهنم، وبالجحيم والحميم، مآلاً ومسكناً ومصيراً، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٠ - ٤١).
- ٢- الوعيد بضنك العيش في الحياة الدنيا، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).
- ٣- الوعيد باللعن والطرْد، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً﴾ (الأحزاب: ٦٤)، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ (النساء: ٥٢).
- ٤- الوعيد بالحجب عنه سبحانه، وهو أقسى أصناف العذاب وألوانه، إذ لا عقوبة أشدّ على النفس البشرية منها لو كانوا يعلمون، قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (المطففين: ١٥)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قليلاً أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٧٧).
- ٥- ومن صنوف الترهيب أيضاً: التبييس من رحمة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُؤُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: ٢٣).
- ٦- الختم على القلب والسمع والأبصار، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٦ - ٧).



والمهم هنا وما يجب ملاحظته في الشواهد المذكورة أعلاه هو: أن صنوف التهيب والترعيب والتهديد والوعيد التي وردت في الخطاب القرآني، قد عاجلت كل جوانب وأصناف النفوس البشرية، بتناسب عجيب يبرز علم المعالج بدواخل الضمائر وما يناسبها من دواء، فنرى الوعيد ذكر نفسياً مرة، وجسدياً مرة أخرى، بل ودنيوياً تارة، وأخروياً تارة أخرى، وما ذلك إلا ليعالج كل نفس بما يشفيها، رحمةً منه سبحانه ورأفةً بالناس.

### الفرع الثالث: أسلوب الجمع بين الترغيب والترهيب في الدعوة في القرآن الكريم

والجمع بين الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى أسلوب رباني، ومسلك قرآني، بل هو من أول ما نزل من القرآن الكريم، والدليل: ما ورد في الأثر التالي: (... إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام...) (١)، وقد ظهر ذلك في كثير من آي القرآن الكريم، ليجمع على نفس المدعو بين الخوف الرجاء، فيحدث الأثر المطلوب في قلبه، فيجذبه بالترغيب، أو يسوقه بالترهيب إلى حيث صلاح حاله في الدنيا والآخرة، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

١- قوله عز وجل شأنه في الجمع بين البشارة والندارة: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٩ ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ (الحجر: ٤٩ - ٥٠).

٢- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ١٠٤ ﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿ ١٠٥ ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿ ١٠٦ ﴾ خَلْدِيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿ ١٠٧ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلْدِيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوْرٍ ﴿ (هود: ١٠٤ - ١٠٨).

٣- قوله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوْلِ ﴾ (غافر: ٣).

٤- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّيُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسْعَةٍ وَلَا يُرْدُ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴾ (الأنعام: ١٤٧)،... وكل تلك الأساليب القرآنية التي تعد من أهم أساليب المنهج العاطفي في دعوة القرآن الكريم، ما كانت إلا (ترغيباً لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم/٤٩٩٣.

رسوله... وترهيباً لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين، وكثيراً ما يقرنُ الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة في السنة النبوية

لقد كان النهج النبوي في الدعوة إلى الله وأساليبه في عرضها تابعاً أبداً للتزليل الإلهي محايياً له، وترجمة عملية لخطّه ونهجه وأحكامه، ومن ذلك اعتماد النبي ﷺ أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تبعاً للمنهج القرآني فيه، حتى غصت الأحاديث النبوية الشريفة بذكر الجنة والنعيم، والنار والجحيم، وغالباً بالجمع بينهما، وإليك الدليل على ذلك في الفرعين التاليين:

#### الفرع الأول: أسلوب الترغيب في الدعوة في السنة النبوية

لقد كان أسلوب الترغيب في السنة النبوية - تبعاً لمسلك القرآن الكريم - على مراتب: أدناها الترغيب بالعطاء في الدنيا، وأوسطها دخول الجنة، وأعلىها رؤية المولى عز وجل في الآخرة، وبين هذه المراتب درجات تستشرف النفس بلوغها بحسب همّتها وطموحها واجتهادها.

وقد جعل النبي ﷺ - بما أوتي من قدرات بيانية، وأساليب بلاغية، ومواهب خطابية فذة - من الترغيب إلى الله تعالى أحد الأساليب المنهجية في الدعوة إليه.

ولم يكتفِ ﷺ بذلك، بل نوع بالترغيب، فكان منه الدنيوي ومنه الأخروي، ومنه المؤجّل والمعجل، ومنه الحسي ومنه الروحي، ليكون من التنويع حافزاً، وعلى كل صنف الترغيب حائزاً، فيوافي كل نفس بما تتوق إليه، فمن الناس من تستنهض همّته الدنيا، ومنهم من يتوق إلى الجنة، ومنهم من لا يُطفأ لهيب شوق قلبه وعلو طلب نفسه إلا رؤية الله تعالى، وبالأدلة التي سأوردها في الفقرات التالية تثبت الدعوى:

#### الفقرة الأولى: الترغيب بعطاء الدنيا: لقد كان السخاء والكرم والعطاء سماً وسجية للنبي ﷺ،

وقد سخره ﷺ، وجعله أسلوباً دعويّاً للترغيب في الدين والدعوة إلى الله تعالى، فقد (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير... كان أجود بالخير من الريح المرسلة)<sup>(٢)</sup>، وكان ﷺ يعطي الناس المال عطاء من لا يخشى الفقر، تأليفاً لقلوبهم، ودعوة لهم إلى الإسلام، كما كان يبشّرهم بالفتح وحوز الدنيا، ترغيباً وتطميناً وتحفيزاً للدخول في الإسلام والثبات عليه، ومن أمثلة ذلك:

<sup>(١)</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ٣/ ٣٥٧.

<sup>(٢)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، رقم/ ١٩٠٢.

أولاً: أن صفوان بن أمية<sup>(١)</sup> حضر معه حيناً كافراً، فلما انجلت الواقعة، أعطاه رسول الله ﷺ منها مائة بعير، فألفه بها، فلما رآها وقد امتلأ بها الوادي قال: والله هذا عطاء من لا يخاف الفقر، ثم أسلم بعد ذلك<sup>(٢)</sup>، حتى أنه كان يحدث فيقول: (أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وإته لأبغض الخلق إليّ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إليّ)<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- جواز - بل الندب والوجوب - إعطاء من يُطمع في إسلامه تأليفاً لقلبه.
- ٢- أن العطاء يعين ويدفع ويساعد على دخول غير المسلمين في الإسلام.
- ٣- يستحبّ العطاء لسادة القوم ورؤسائهم وكبرائهم، فذلك أدعى لدخول من دونهم في الإسلام.

- ٤- أن السخاء في العطاء يُذهب غيظ القلب وحقده، ويزرع الحبّ والودّ مكانه.
- ثانياً: قال رسول الله ﷺ: (... والله ليتمنّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)<sup>(٤)</sup>.
- ثالثاً: يقول ﷺ: (... لتفتحنّ القسطنطينية فنعلم الأمير أميرها، ونعم الجيش ذلك الجيش...)<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي، وأمه صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح... لما فتح رسول الله ﷺ مكة، هرب صفوان بن أمية إلى جدّة... فأمنه ﷺ وبعث إليه بردائه أو برده له، وقيل: بعلمته التي دخل بها مكة أماناً له... سار مع رسول الله ﷺ إلى حنين واستعار منه رسول الله ﷺ سلاحاً... فأعاره وشهد حيناً كافراً، انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، ج٣/٢٥.

<sup>(٢)</sup> ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (المتوفى: ٨٠٤هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١، الرياض، السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ج٧/٣٨٠.

<sup>(٣)</sup> رواه الترمذي في جامعه، عن صفوان بن أمية، كتاب الزكاة، باب ما جاء في إعطاء المؤلفلة قلوبهم، رقم/٦٦٦، وقال: حديث صفوان رواه معمر وغيره عن الزهري، عن سعيد بن المسيب... ثم قال: وكأنّ هذا الحديث أصحّ وأشبهه.

<sup>(٤)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن خباب بن الأرت، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم/٣٦١٢.

<sup>(٥)</sup> ابن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد بن حنبل الشيباني، (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م، رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه، رقم/١٨٩٧٧، ج٤/٤١٦، وعلّق شعيب الأرنؤوط عليه بقوله: إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن بشر الخثعمي، فقد انفرد بالرواية عنه الوليد بن المغيرة المعافري، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان.

## وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

١- ثقة الداعية إلى الله تعالى المطلق - وهو في أحلك الظروف وأشدّها - بنصر الله تعالى وتمام أمره وظهور دينه.

٢- أنّه بتمام أمر الإسلام وظهوره ينتشر الأمن حتماً.

٣- تصبير الأتباع والمدعويين، وأمرهم بالصبر والمصابرة وعدم استعجال الأمور حتى يأتي الله بأمره.

٤- التبشير بالفتح والفرج والتمكين بعد الامتحان.

٥- الحضّ على الجهاد في سبيل الله والترغيب في فتح أمّات مدن الكفر وحصونهم.

ورغم أنّ الحديثين الشريفين الأخيرين، وإن كانا من دلائل النبوة، ومن مبشّرات الفتح والظهور والتمكين، إلا أنّه تمّ توظيفهنّ في الترغيب في الدخول في دين الله تعالى والثبات عليه، والحضّ على الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه، ما يقتضي من الدعاة اعتماد الترغيب - بجميع ألوانه وأشكاله وصوره - والتبشير والتفائل والتصبير والمصابرة، أسلوباً ثابتاً كأحد أساطين المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله.

### الفقرة الثانية: الترغيب بالجنة

وأما الأدلة على اعتماد النبي ﷺ الترغيب بالجنة أسلوباً في الدعوة إلى الله تعالى، فكثيرة جداً،

ولطالما ارتسمت صور الجنة بلوحات فريدة في أحاديثه الشريفة، ونذكر منها:

١- قول النبي ﷺ في وصف الجنة مرغباً بها ومحفزاً على العمل لها والتشمير في طلبها: ( قال

الله: أعددت لعبادي الصالحين: ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر... )<sup>(١)</sup>.

٢- ويقول عليه الصلاة والسلام: (أول زمرة تلج الجنة، صورتم على صورة القمر ليلة البدر،

لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوّطون، آنتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضّة،

ومجامرهم الألوة<sup>(٢)</sup>)، ورشحهم المسك، ولكلّ واحد منهم زوجتان، يُرى مخّ سوقهما من وراء

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في وصف الجنة، رقم/٣٢٤٤.

(٢) الخامرة: جمع مجمرة، وهي المبخرة، سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور، والألوة، بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وتشديد الواو: العود الذي يبخّر به، قيل جعلت مجامرهم نفس العود... انظر: ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق،

اللحم من الحسن، ولا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرةً وعشيّاً<sup>(١)</sup>.

٣- يقول رسول الله ﷺ: (إنَّ في الجنةِ مجتمعاً للحوار العين، يُرْفَعْنَ بأصواتٍ لم يسمع الخلائقُ مثلها، قال: يُقْلَنَ: نحن الخالدات فلا نبید، ونحن النَّاعِمات فلا نبؤس، ونحن الرَّاضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنّا له)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الثلاثة الشريفة هو:

- ١- استحباب ترغيب المدعوين بالجنة.
- ٢- استحباب كثرة ذكر الجنة، ووصف نعيمها المقيم للمدعوين ترغيباً لهم.
- ٣- استحباب ذكر وتفخيم ما ادّخر الله تعالى للمؤمنين في الآخرة من أجر.
- ٤- أن على الداعية إلى الله تعالى استخدام أسلوب التشويق في الترغيب.
- ٥- أن التسييح من عبادة أهل الجنة كما هو من عبادة المؤمنين في الحياة الدنيا.

### الفقرة الثالثة: الترغيب برؤية الله تعالى

والترغيب بالرؤية، أسلوب تحفيزي لأشدّ الناس طموحاً وأكبرهم طمعاً، وأجلدهم عزمًا، وأكثرهم جدًّا وعملاً، يقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>:  
كنا جلوساً ليلةً مع النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة، فقال رضي الله عنه: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا...) <sup>(٤)</sup>، وقال رضي الله عنه أيضاً: (إنكم سترون ربكم عياناً) <sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في وصف الجنة، رقم/٣٢٤٥، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة ونعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، رقم/٢٨٣٤، واللفظ للبخاري.

<sup>(٢)</sup> رواه الترمذي في جامعه، عن علي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحوار العين، رقم/٢٥٦٤، وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس، قال أبو عيسى: حديث عليّ حديث غريب.

<sup>(٣)</sup> جرير بن عبد الله بن جابر، وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمه بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن أثمار بن إراش بن عمرو بن العوث البجلي.. أسلم قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوماً... قال: ما حجيت رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا ضحك وتبسّم... نزل جرير الكوفة وسكنها وكان له بها دار، ثم تحول إلى قريسياء ومات بها سنة أربع وخمسين، انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري الأندلسي، (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الغني مستو، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٠م، ج ١/١٤٢.

<sup>(٤)</sup> متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، عن جرير بن عبد الله، كتاب التفسير، باب قوله: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب)، رقم/٤٨٥١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم/٦٣٣.

<sup>(٥)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن جرير بن عبد الله، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، رقم/٧٤٣٥.

## وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

- ١- مجالسة الداعية أصحابه ومدعوّيه ومحادثتهم والانبساط لهم.
- ٢- توظيف المظاهر الحسيّة والمناسبات العابرة في الدعوة إلى الله تعالى والترغيب فيه.
- ٣- تحريك العواطف وتأجيحها بالترغيب برؤية الله تعالى في الجنّة.
- ٤- إثبات رؤية المؤمنين الله تعالى بعيون رؤوسهم في الجنّة.

وبأسلوب الترغيب برؤية الله تعالى اكتملت أساليب الترغيب النبويّ، بعد ذكر الترغيب بالجنّة، والترغيب بالدنيا، لينتظم ذلك أسلوباً مؤثراً في المدعوين على تفاوت عواطفهم وأحاسيسهم، وذلك ضمن المنهج العاطفي المتبع في الدعوة إلى الله تعالى، وليكون بعد ذلك للدعاة سبيلاً ومسلكاً وطريقاً.

### الفرع الثاني: أسلوب الترهيب في الدعوة في السنّة النبويّة

لقد برع النبي ﷺ بما آتاه الله تعالى من جوامع الكلم وقدرات بلاغيّة فريدة، برع في رسم الصور الحيّة، والمشاهد الحقيقيّة، لأحوال العذاب وألوان العقاب، في لوحات بيانيّة تصويريّة ينخلع لها القلب، حتى كاد السامع ليعاينها حاضرة أمامه، ويحسّها بكل جوارحه، فانصاع بذلك أسلوباً نبويّاً دعويّاً، ومسلكاً تربويّاً، جعل من التحذير والتخويف والتهديد والترهيب والترعيب، وسيلة حضّ تدخل على النفس من بوابة العاطفة، وتدفع من كتب الله له الهداية إلى الدخول في الإسلام والثبات عليه، وهو ما سنبيّنه ونثبت دعواه في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: الترهيب أسلوب تربوي:** وخصوصاً إذا اقترن بالترغيب، إذ لا يمكن أن تتأثر النفس البشريّة بشيء يُراد جلبها إليه، أو دفعها عنه، ما لم يقترنا في الذكر، لأنّ الخير لا يُعرف إلا بالشرّ، والنور يُفتقد في الظلمة، ولأنّ النفس فُطرت على الانجذاب والطمع في ما تحبّ، والخوف والهرب ممّا تكره وتخاف، فإذا تعاضدا في الدفع وال جذب، انسأقت النفس إلى مطامعها، وهربت من مراعبها، فاستوت على الصراط المستقيم، وقد سخرهما النبي ﷺ - وهو المعلم الفذّ والمربّي الأول - في إعداد نفس المخاطب لتقبّل الخطاب والدعوة، وتأهيل عواطفه ومشاعره للرغبة من الله والرغبة فيه وفي ما عنده.

## الفقرة الثانية: مراتب الترهيب في السنة النبوية

لم تعتمد التربية الدعوية النبوية لوناً واحداً من الترهيب، بل جعلت له مراتب ودرجات، ليأتي على كلِّ نفسٍ من السبيل الذي ترهبه، وبالقدر الذي تخشاه، ومن ذلك:

أولاً: الترهيب من تعجيل العقاب في الدنيا: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ونكتفي بمثال واحد:

قال رسول الله ﷺ: (يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ - وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ - لم تظهر الفاحشة في قوم قطَّ حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسَّنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم؛ ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا ممَّا أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- وجوب تحوُّل المدعوين بالموعظة واختيار الألفاظ التي تلامس عواطفهم وتَهزُّ مشاعرهم.

٢- الترهيب والترعيب والتهديد والوعيد والتحذير من الوقوع في المعاصي أسلوب دعويّ نبويّ شريف.

٣- بيان جزاء كلِّ معصية من العذاب بحسب ماورد في السنة الشريفة أو القرآن الكريم.

٤- بيان أن من الذنوب ما يكون سبباً يُعجِّل الله العقاب عليها في الدنيا.

... كما يمكن للداعية الحاذق أن يوجِّه الحديث الشريف ويستخدمه في بيان حكمة النبي ﷺ

ودلائل نبوته، بمقارنة مقررات النصِّ الشريف بالواقع اليوم، وإبراز وجوه التطابق بينهما، ليكون أشدَّ أثراً وإقناعاً في دعوته لمدعويه.

(١) ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ط١، الرياض، السعودية، دار السلام للنشر، ١٩٩٩م، رواه ابن ماجه في سننه، عن ابن عمر، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم/٤٠١٩، وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات، انظر: الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحريه الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م، ج٣٨٢/٥.

## ثانياً: الترهيب بعذاب القبر

ومن أمثله الكثيرة في السنة النبوية نذكر المثالين التاليين:

١- (مرّ النبي ﷺ بجائط من حيطان المدينة، أو مكّة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: يعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم قال: بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة)<sup>(١)</sup>.

٢- (بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجّار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا قبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبور؟ فقال رجل: أنا، قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال: إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت لله أن يُسمعكم الذي أسمع، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار... تعوذوا بالله من عذاب القبر...)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

- ١- ثبوت عذاب القبر للمذنبين من أهل الكبائر، ولزوم التخويف به والترعيب منه.
- ٢- ثبوت خصوصية سماع النبي ﷺ لأصوات الذين يعذبون في القبور دون البشر العاديين.
- ٣- أنّ البهائم تسمع وتحسّ من أصوات المعذبين في القبور ما لا يسمعه الناس.
- ٤- الأمر بالاستتار من البول والتترّه منه، وأنّ عدمه من الكبائر الموجبة لعذاب القبر.
- ٥- النهي عن النميمة، وأنها كبيرة، وأنها من أسباب عذاب القبر.
- ٦- حجب الله تعالى سماع أصوات المعذبين في القبور عن الناس رحمة بهم، وإلا لما تدافنوا.
- ٧- استقبال الداعية المدعوّين والمخاطبين بالوجه والجسم عند دعوتهم وتعليمهم.
- ٨- الأمر بمداومة التعوّذ من عذاب النار ومن عذاب القبر.

### ثالثاً: الترهيب بعذاب يوم القيامة:

وأمثله في السنة المطهّرة لا تحصر، نذكر منها الحديث التالي:

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله، رقم/٢١٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب الجنة ونعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر، رقم/٢٨٦٧.



عن المقداد بن الأسود<sup>(١)</sup>، قال: (سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل"، قال الراوي: فوالله! ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض؟، أم الميل الذي تكتحل به العين؟، قال: " فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يُلجمه العرق إجمالاً"، قال المقداد: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- الترهيب من عذاب الوقوف في انتظار الحساب يوم القيامة، لدنو الشمس جداً من الرؤوس في ذلك اليوم.

٢- أن العقوبة يوم القيامة بحسب عظم الذنب.

٣- استحباب استخدام الداعية للإشارات التمثيلية في التعبير عما يريد توضيحه وبيانه.

رابعاً: الترهيب بعذاب النار، وأمثله في السنة النبوية كثيرة جداً، نذكر منها:

يقول النبي ﷺ: (يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه<sup>(٣)</sup> في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان، ما شأنك؟ أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- ذُكر الداعية بعض صور العذاب في النار، ترهيباً منها، وتقريباً إلى ذهن المدعو، ومقارنتها بما يعرف من صور في حياته الدنيا.

٢- أن لأهل النار مجتمعاً في العذاب يتعارفون فيه.

٣- التحذير الشديد من الانفصام بين أقوال الدعاة وأفعالهم في الحياة الدنيا.

٤- تهديد المرائين من الدعاة بأبشع أصناف العذاب وبفضحهم يوم القيامة.

<sup>(١)</sup> المقداد بن الأسود الكندي: هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني وقيل الحضرمي... أسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي ﷺ وهاجر الهجرة وشهد بدرًا والمشاهد بعدها وكان فارساً يوم بدر، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج٦/٢٠٢.

<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن المقداد بن الأسود، كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفة يوم القيامة، رقم/٢٨٦٤.

<sup>(٣)</sup> الإقتاب: جمع قتب، بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة، هي: الأمعاء، واندلاقها خروجها بسرعة، انظر: ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج١٣/٥٢.

<sup>(٤)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن أسامة، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأهل مخلوقة، رقم/٣٢٦٧.

خامساً: الترهيب بعقاب صدود الله سبحانه عن المذنبين: وهو أفسى درجات العقاب، لأنّ العذاب بالصدود يقع على النفس قبل الجسد، ومثاله من السنّة النبويّة:

قول رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً لا يبايعه إلّا للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفّى له، وإلّا لم يف له، ورجل ساوم رجلاً بسلعة بعد العصر، فحلف بالله: لقد أعطي بها كذا وكذا، فأخذها)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- أنّ الله سيكلّم الناس يوم القيامة وسينظر إليهم، وسيزكّي المتقين ويصدّد عن المعاقبين.

٢- أنّ صدود الله تعالى عن بعض عباده عقاب نفسيّ، وهو من أشدّ صنوف العقاب لهم.

٣- لا بأس بالتهديد بصدود الله تعالى والترهيب به في الدعوة.

٤- تحريم منع ابن السبيل الماء.

٥- الأمر بالوفاء بالعهد وتحريم الخيانة وإن خانه الآخر.

٦- تحريم إنفاق السلعة بالحلف الكاذب.

### خاتمة: مزايا المنهج العاطفي ومواطن استخدامه<sup>(٢)</sup>

بعد استعراض لمبحث المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، والذي عرض في الباحث أسلوبا الترغيب والترهيب في الدعوة في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، وبعده التّأصيل لذلك من الكتاب العزيز والسنّة الشريفة، وبعد استنباط بعض الإشارات والفوائد الدعويّة من الأحاديث النبويّة التي استشهد بها لوجوه تلکما الأسلوبين، أختتم المبحث بمزايا المنهج العاطفي ومواطن استخدامه كما يلي:

أولاً: مزايا المنهج العاطفي: لقد تميّز المنهج العاطفي في الدعوة بعد استقراء أساليبه بالأمر

التالية:

١- أنّ التركيز فيه على اختيار الألفاظ المؤثرة في المدعو، تلك التي تهز المشاعر، فنلحظ لطف

الأسلوب ورقة العبارة عند استخدام الترغيب، ونرى شدّة الأسلوب وقسوة اللفظ وحدّته في

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الشهادات، باب اليمين بعد العصر، رقم/٢٦٧٢).

<sup>(٢)</sup> (أبو الفتح البيهقي، مصدر سابق، ص ٢٠٦-٢٠٧، باختصار شديد وتصرف).

الترهيب، ما يَحتَمُّ لمح أثره في العواطف والقلوب، فيجعلها دائماً بين القبض والبسط، وبين الخوف والرجاء.

٢- أنَّ إمكانية تأثر المدعويين به فوريّة، وسرعة استجابتهم له مباشرة، إنَّ أحسن الداعية استخدامه وتوجيهه.

٣- أنَّ أثره يبقى سطحياً غير عميق، لأنَّه متعلق بالعواطف، وهي قابلة للتغيّر، والسبيل إلى تثبيت أثره يكون بالمتابعة الشفيقة، والوديّة العميقة، والتحوّل المستمر والتعليم المتكرّر.

٤- أنَّ دائرة استعماله واسعة جداً، لأنَّ الناس في غالبيتهم عاطفيين.

ثانياً: مواطن استخدام المنهج العاطفي: بعد التعرّف على مزايا المنهج العاطفي، يمكننا تحديد مواطن استخدامه، وتحديد أصناف الناس الذين يمكن توجيه الخطاب الدعوي إليهم من خلاله، وذلك كما يلي:

١- يستخدم المنهج العاطفي مع الأميّ والجاهل، لأنَّ المدخل إلى هؤلاء غالباً ما يكون من بوابة العواطف.

٢- يستخدم المنهج العاطفي مع من تُجهل حاله، فباستثارة عواطفه واستحاشة كوامن نفسه، واستنطاقه، تُكشف حاله، وتُعرف بعدها مفاتيح الدخول إليه.

٣- يستخدم أيضاً مع أصحاب القلوب الرقيقة من النساء، والأيتام، والمرضى، والمحرومين، والسجناء، والغرباء.

٤- يستخدم المنهج العاطفي مع الأصدقاء والأقارب، لأنَّه أجدى في تحريك مشاعرهم، وهم أقوى وأشدّ ثقةً بصدقه لأنَّه صادر ممّن لا يشكّون - غالباً - بشفقتهم.

## المبحث الثالث: المنهج الحسّي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: أسلوب الأسوة الحسنة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثاني: أسلوب الدعوة بالبيان في دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الثالث: أسلوب القوّة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

خاتمة: مزايا المنهج الحسّي ومواطن استخدامه

## تمهيد

عند تعريفنا المنهج الحسبي في بداية الفصل الأول من الباب الذي نحن بصدده، ذكرنا بأنه هو: مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب الحواس، وتعتمد المشاهدات والتجارب، بغية الاستجابة للدعوة، وعليه: فإن الأساليب المندرجة فيه لا بد أن تكون ظاهرة محسوسة، يمكن للحواس معاينتها، أو ملامستها، والاحساس بها إحساساً مادياً ظاهراً ملموساً. وفي رأي الباحث: فإن من أهم الأساليب المنطوية في ثنايا المنهج الحسبي: أسلوب الأسوة الحسنة، وأسلوب الدعوة بالبيان، وأسلوب القوة في الدعوة، وهو ما سأعرض له في المطالب الثلاثة التالية:

### المطلب الأول: أسلوب الأسوة الحسنة في الدعوة في القرآن الكريم والستة النبوية

وأبسطه من خلال عرض الفرعين التاليين:

#### الفرع الأول: أسلوب الأسوة الحسنة في الدعوة في القرآن الكريم

إنّ لمن فضل الله تعالى على عباده أن أرسل لهم رسلاً من أنفسهم، بشراً أمثالهم من طبيعتهم، يأكلون ويشربون، ويمشون في الأسواق، وذلك لحكم أرادها سبحانه، منها: أن تكون أسوتهم وقدوتهم بشرية، فلا يلتبس عليهم الأمر، ولا يعتذرون في تقصيرهم في الاقتداء والتأسي والمتابعة والتطبيق، فيلزمهم الاتباع، ولا يسعهم العذر والتقصير في ما يستطيعون.

وقد بين القرآن مفهوم الأسوة الحسنة كأسلوب دعوي قرآني فعال يمكن اعتماده كأحد السبل المتبعة في الدعوة إلى الله، إذ هو من أعلاها شأنًا، وأشدها أثرًا، لأنه يترجم النصوص الشرعية إلى أفعال، والأفعال أجدى وأشد في الأثر من الأقوال، حيث أنه يقرّ بإمكانية تطبيقها في واقع الحياة اليومية، بسبب بشرية القدوة من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وهو ما سأقوم بعرضه والتدليل عليه في الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: مفهوم الأسوة الحسنة في القرآن الكريم

الأسوة: من (أسا... وتأسى به: اتبع فعله... وهو إسوتك، أي: أنت مثله وهو مثلك)<sup>(1)</sup>، وفي القرآن الكريم: لم يخرج مفهوم الأسوة بمعناها العام عن معنى الاتباع، والاقتداء، والاهتداء، والتأسي، وظهر ذلك في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ

<sup>(1)</sup> (انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: أسا.

مُرْفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿الزخرف: ٢٣﴾، و(مقتدون: متبعون، ومعنى الاهتداء والاقتراء متقارب)<sup>(١)</sup>.

ولفظ الأسوة لفظ سلس في نطقه، مؤثر في عمقه، جعل منه القرآن الكريم صورةً حيّة متحركة، وتجسيدا واقعيًا للمثالية المنشودة في الداعية، وقد رغب في تقليده والتأسي به، وذلك بتقليده بوصف الحُسن من جهة، وإناطته بأكرم الناس المتحركين في الواقع، وهم الرسل والأنبياء عليهم السلام وأتباعهم من جهة أخرى، فنلاحظ بذلك أن البيان القرآني قد زاده فاعليّة في واقع الحياة، ليجعل منهم مثلاً أعلى واجب الاتباع، وممكن التطبيق، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

قال ابن كثير رحمه الله<sup>(٢)</sup>: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله)<sup>(٣)</sup>، ما يُحتَم على الدعاة والعاملين في المجال الدعوي، وجوب الاقتداء بالنبي محمد ﷺ، صورة، وسيرة، وسريرة، ليكونوا منارات هدى ورشاد للعالمين، وهل اتباع السنّة في حقيقته إلا ذلك؟

### الفقرة الثانية: نماذج الأسوة الحسنة في القرآن الكريم

إنّ مثل الأسوة الحسنة في القرآن الكريم تجلّى بإبراز الصورة الأخلاقية ومنهجية الأداء العملي في الواقع لأنبياء الله تعالى ورسله الذين ذكرهم سبحانه في كتابه العزيز؛ ذلك لأنهم أكمل الناس خلقاً وخلقاً، وأعلامهم نسباً وشرفاً، (وكذلك الرُّسل تُبعثُ في نسب قومها)<sup>(٤)</sup>، ونذكر من صفات بعضهم كما أوردها القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر:

١- قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤).

٢- وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

<sup>(١)</sup> الشوكاني، فتح القدير، مصدر سابق، ج ٤/٥٤٦.

<sup>(٢)</sup> ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ): إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (المتوفى: ١٩٧٦م)، الأعلام، ط ٥، بيروت، دار الكتب للملايين، ١٩٨٠م، ج ١/٣٢٠.

<sup>(٣)</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ٦/٣٩١.

<sup>(٤)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، رقم/٢٩٤١.

٣- وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (الأحزاب: ٦٩).

٤- وقال تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٩).

٥- وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود: ٨٧).

٦- وقال عن محمد عليه السلام: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

### الفقرة الثالثة: أثر الأسوة الحسنة في الدعوة إلى الله

إن ذكر صفات الأنبياء عليهم السلام ومعاناتهم في دعوتهم أقوامهم إلى الله في القرآن الكريم، لم يكن إلا إشارة وتوجيهاً وأمرًا للدعاة بما يتوجب عليهم من الاقتداء بهم في السراء، والتأسي بهم في الضراء، ولزوم الاتباع لهم قدر المستطاع، حيث كان الحض الإلهي على التأسي والاقتداء بالأنبياء مرهوناً بأمر عقدي، وهو رجاء ثواب الله والنجاة في اليوم الآخر، بل جعل الله سبحانه - كما يظهر للباحث - التأسي والاقتداء والمتابعة لرسول الله عليه السلام، في القول والفعل والحال، ظاهراً وباطناً، سرّاً وعلانيةً، من علامات ودلائل الإيمان بالله واليوم الآخر، حيث قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١)، أي: من كان يرجو ثواب الله، والنجاة في اليوم الآخر، والفوز فيه، فليقتد برسوله عليه السلام، وليتأس به وليتبعه في قوله وفعله وحركته وسكونه.

ولكن الله سبحانه جعل لذلك التأسي والاقتداء بالأنبياء وأتباعهم مقتضيات، وهو وجوب التبري جهرَةً من عبادة غير الله تعالى، ووجوب الكفر بما سواه، فقال سبحانه: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فقدّم الكفر بكل ما يُعبد من دون الله تعالى، على الإيمان به سبحانه، وذكر في ذلك مثلاً تطبيقياً من الواقع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ (المتحنة: ٤)، فظهر بذلك جلياً: أن من واجبات وضرورات ولوازم اتباع الأسوة الحسنة المتمثلة بالأنبياء في الخطاب القرآني، ولكي تُحدث أثرها المرجو في الواقع: أن تكون مبنية - على الترتيب - على الأمور الأربعة التالية:

١- البراءة: وهو البراءة من المشركين ومما يعبدون من دون الله جملةً وتفصيلاً.

٢- العداوة: وهو معادة الكفار في سبيل الله، وإن كانوا أولي قربي حتى يؤمنوا.

٣- الولاء: وهو الولاء المطلق لله ورسوله وللمؤمنين.

٤- الاقتداء: وهو التأسي بالأنبياء والرسل والصالحين، وهذه أسس أربعة، هنّ مبدأ كلّ داعية إلى الله تعالى، وقاعدته ومنطلقه في دعوته، أو ذلك ما يجب أن يكون عليه.

### الفرع الثاني: أسلوب الأسوة الحسنة في الدعوة في السنّة النبويّة

وفيه نقاط، أعرض لها في الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: أثر الدعوة بالأفعال ومسلك النبي ﷺ فيه

لا خلاف في أنّ أثر الدعوة بالفعل والعمل أجدى وأعمق وأوضح وأشدّ من الدعوة بالأقوال، وأنّ تطبيق المبادئ من قبل الداعين إليها والمؤمنين بها، بأنفسهم على أنفسهم، أعمق أثراً في دفع الأتباع إلى الاتباع، وأفضل بكثير من الاقتصار على التوجيه والتنظير والكلام. وقد كان النبي ﷺ داعية إلى الله تعالى بفعله قبل قوله، فصِدْقُهُ ﷺ كان دعوة، وأمانته دعوة، وسخاءه دعوة، وكل قول أو فعل صدر منه عليه الصلاة والسلام، يمثّل أسلوباً دعويّاً أو جزءاً من منهج دعوي، لأنّه كان انموذجاً للكمال البشري بتزكية الله تعالى له وشهادته له بذلك، حيث قال سبحانه فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

وقد أمرنا باتّباعه واتخاذ أسوة وقدوة وإماماً بنصّ قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١)، لنكون كذلك قدوة حسنة تشرق في هياتنا وأعمالنا وكل تصرفاتنا عظمة الإسلام.

#### الفقرة الثانية: المعالم الحسيّة في الأسوة الحسنة في السنّة النبويّة

لقد كان النبي ﷺ قبل البعثة مثلاً للشخصيّة الموسومة بأجمل الخصال، وأزكى الصفات وأسناها، وذلك بشهادة أعدائه له قبل أصدقائه، فهو الصادق، وهو الأمين والمؤمن، وقد أختزلت لنا صفاته الشخصيّة قبل البعثة والوحي إليه في نصّ صحيح أُستأنف بقسم: (فوالله! إنّك لتصل



الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم<sup>(١)</sup>، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق<sup>(٢)</sup>.

ولما نزل الوحي بالرسالة الإلهية الخاتمة، والتي ما أنزلت أصلاً إلا لصالح الكون وإصلاح مطلق الإنسان، ولما بُعث الرسول ﷺ بها رحمة للعالمين، كلّ العالمين، كانت شخصيّة المصطفى ﷺ مؤهّلة لحملها، تلك الشخصيّة التي كان اصطفاءؤها على علم، ليتجسّد الكمال البشري فيها، ولتكون منارة هدى تهدي إلى الصلاح والفلاح في الدارين، ولتكون كما سمّاها القرآن الكريم: (الأسوة الحسنة)، والتي أمرنا الله تعالى بالافتداء بها، بل وألزم من كان يرجو الله واليوم الآخر أن يتّبعها بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ما يستوجب من الدّعاة إلى الله تعالى، وجميع العاملين في الحقل الدعوي، أن يدرسوا سيرته الشريفة دراستهم للقرآن الكريم، بل أكثر، للتعرف بعمق على الأسوة الحسنة، والتي تجسّدت في شخصيّة محمد النبي ﷺ، محمد الرسول ﷺ، محمد الإنسان، محمد القدوة والقائد والمعلم.. وقل ما شئت من أوصاف البرّ والفخر والمجد والجلال والجمال والكمال البشري.

### الفقرة الثالثة: الأثر الحسي للأسوة الحسنة في الدعوة إلى الله في السنّة النبويّة

إنّ الصفات الجليّة والمكتسبة التي تحلّى بها النبي ﷺ، كان لها أثر بالغ في الدعوة إلى الله تعالى، وتأثير واضح لا يمكن نكرانه في إرساء المفاهيم الإسلاميّة والقيم الأخلاقيّة الراقية في نفوس المدعوين، ذلك لأنّ أفعاله ﷺ طابقت أقواله، وكثيراً ما سبقها، فتشكّل بذلك أسلوباً دعويّاً نبويّاً يندب إلى الفعل قبل القول، والدليل على ذلك في الأحاديث التالية:

أولاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> قال: خدمتُ رسول الله عشر سنين، والله! ما قال لي: أفأ فط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا، وهماً فعلت كذا<sup>(١)</sup>، (وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه ﷺ، وحسن عشرته، وحلمه وصفحه)<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> (الكلّ يفتح الكاف: هو من لا يستقل بأمره، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ (النحل: ٧٦)، وقولها: "وتكسب المعدوم" ... قال الخطابي: الصواب المعدم بلا واو أي الفقير... فكأنها قالت: إذا رغب غيرك أن يستفيد مالا موجوداً رغب أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه، انظر: ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١/٢٤١.

<sup>(٢)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب التفسير، (ولم يعنون الباب)، رقم/٤٩٥٣.

<sup>(٣)</sup> (أنس بن مالك بن النضر بن مضمّن بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكرّين من الرواية عنه، صحّ عنه أنه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ١/١٢٦.

وفقه الدعوة المستتبطة من الحديث الشريف هو: وجوب تحليّ الداعية إلى الله تعالى بالحلم، واللين، والصفح، والتغافل عما يمكن التغافل عنه، وحسن العشرة مع الصغير والكبير والخادم والسيد.

ثانياً: وعن أنس رضي الله عنه أيضاً: (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنماً بين جبلين فأعطاه إياه؛ فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها<sup>(٣)</sup>).

### وفقه الدعوة المستتبطة من الحديث الشريف هو:

١- أن السخاء والعطاء والكرم يجب أن يكون من أهم صفات الداعية، وهو أسلوب حسيّ في الدعوة إلى الله تعالى، وله أثره في القلوب واستمالة الأنفس.

٢- أن العطاء يؤلّف القلوب، ويساعد على دخول غير المسلمين في الإسلام.

٣- أن العطاء قد يحوّل الداخلين الجدد في الإسلام إلى دعاة في أقوامهم إليه.

٤- أن الإسلام يطهّر القلوب وينقيها ويغيّر نياتها، فقد يدخل إنسان بنية دنيا أو مال أو امرأة، ويستقرّ على شيء آخر أراد الله له به خيراً.

ثالثاً: وعن أنس رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحلاق يخلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل)<sup>(٤)</sup>، وفي حديث آخر: (أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال: يا أمّ فلان، انظري أيّ السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك؟ فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها)<sup>(٥)</sup>.

وفقه الدعوة المستتبطة من الحديث الشريفين: يختصره لنا الإمام النووي<sup>(٦)</sup> رحمه الله تعالى، ليصوغ منه منهجاً حسيّاً للدعاة والمرشدين، فيقول: (في هذه الأحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس،

<sup>(١)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، رقم/٢٣٠٩.

<sup>(٢)</sup> (النووي، المنهاج: شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، باب في سخائه صلى الله عليه وسلم، ج٥/٧١.

<sup>(٣)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب في سخائه صلى الله عليه وسلم، رقم/٢٣١٢.

<sup>(٤)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب قربة صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم، رقم/٢٣٢٥.

<sup>(٥)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب قربة صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم، رقم/٢٣٢٦.

<sup>(٦)</sup> (النووي: الإمام الحافظ الأوحى القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، صاحب التصانيف النافعة، ولد في الحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وقدم دمشق سنة تسع وأربعين... انتقل إلى رحمة الله في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة... كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً علوماً جمّة، وصنف التصانيف الجمّة، وكان شديد

وقربه منهم، ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويرشد مسترشدهم، ليشاهدوا أفعاله وحرركاته فيقتدى بها، وهكذا ينبغي لولاة الأمور، وفيها صبره ﷺ على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابته من سأله حاجة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: أسلوب الدعوة بالبيان في دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية

وهو أحد أساليب المنهج الحسي في الدعوة، وسوف أعرض له من خلال الفروع التالية:

#### الفرع الأول: أسلوب الدعوة بالبيان في دعوة القرآن الكريم

وفيه فقرات أوردتها على التالي كما يلي:

#### الفقرة الأولى: البيان في القرآن الكريم معجزة باقية ودعوة مستمرة

يُعدّ البيان أحد أساليب المنهج الحسي التي اتبعها الخطاب القرآني في دعوة الناس إلى الله تعالى، وكان أثره واضحاً، ولاسيما في مواجهة المكذّبين والمعاندين والمستكبرين من أرباب الفصاحة والبيان.

لقد نزل القرآن الكريم في بيئة عربية اللسان، فصيحة البيان، كان رأس فخر العربي الشريف فيها - فضلاً عن بعض الأخلاق الحسنة - فصاحته وما يُتقنه من ألوان الشعر و صنوف النثر، وأشكال البيان وفهم اللغة، بيئة يُعدّ اللحن فيها عار مشين، وعيب مهين، فجاء الخطاب القرآني معجزاً في مختلف وجوهه وأساليبه، ليفحّمهم ويجعل التحدي لهم من مادّة علمهم، وفي صلب صنعتهم وفقههم ومعرفتهم، وفي مناط فخرهم وافتخارهم.

ولقد قضى الله تعالى بحكمته: أن يجعل من البيان القرآني معجزة باقية، ودافعاً للمعاندين إلى التفكّر، رجاء الأوبة إلى الرشد، فانتظم بذلك التحدي المعجز أسلوباً دعويّاً حسيّاً باقياً، لا ينقضي بانقضاء عهد النبوة، بل يستمر أبداً ما بقي القرآن الكريم، وهو الذي تعهد الله سبحانه بحفظه إلى آخر الزمان وقيام الساعة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

الورع والزهد... انظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (بدون رقم طبعة)، (صُحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ١٣٧٤هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٣/١٤٧٠ وما بعدها باختصار.  
(١) النواوي، المنهاج: شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، باب قربه ﷺ من الناس، ج ١/٨٢.

## الفقرة الثانية: مواطن التحدي بالبيان القرآني في القرآن الكريم

لقد ردّ المشركون دعوة الله تعالى لهم، وكذبوا نبيه ﷺ، وجمعوا له من النعوت ما يستحيل الجمع بينها، فقالوا وحاشاه عما قالوا: كاهن، وساحر، مسحور ومجنون، وشاعر، ومفتر كذاب، وشككوا في مصدر القرآن أيضاً، فقالوا: افتراه، وما أنزل الله من شيء، وعلمه إياه بشر، فجاءهم التحدي من الله تعالى بأن يأتوا بمثله - إذ هو بلسانهم، وهم أرباب الفصاحة - على مراحل ثلاث:

أولاً: تحدّاهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، فقال سبحانه: ﴿قُلْ لِيَن آجَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨).

ثانياً: تحدّاهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله، فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَأَدْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣).

ثالثاً: تحدّاهم بأن يأتوا بسورة واحدة، من مثل سوره، فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَأَدْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس: ٣٨).

على أن التحدي الذي نحن بصدد الحديث عنه لا يكمن في هذه الآيات الكريمة وحسب، بل جاء ذكرهنّ حصراً لبيان أهنّ حوئن الدعوة إلى التحدي بمراتبه الثلاثة، وإلا فكل آية من آيات القرآن الكريم معجزة مستقلة بذاتها، حتى أن الحروف المقطّعة في بداية بعض السور، ما نزلت - على رأي كثير من العلماء - إلا (إشارة للتبنيه إلى أن هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنّه - مع هذا - هو ذلك الكتاب المعجز، الذي لا يملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله، الكتاب الذي تحدّاهم مرّة ومرّة ومرّة أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، فلا يملكون لهذا التحدي جواباً!!<sup>(١)</sup>.

## الفقرة الثالثة: أثر البيان القرآني في الدعوة إلى الله

للبيان القرآني - بلا أدنى ريب - قوة مؤثرة في الدعوة إلى الله، ولا سيما في من فقهوا العربية، وسحرتهم أساليبها، وتفاخروا في حدّ الإحاطة بها، الذين عرفوا جناسها وطباقتها، وحققتها ومجازها، وحيث إن المقام لا يسمح بالإفاضة في بيان ذلك، نكتفي بذكر مثال واحدٍ تأصيلاً لأثر

(١) سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي، (المتوفى: ١٩٦٦م)، في ظلال القرآن، ط ٢٥، القاهرة، مصر، دار الشروق، ١٩٩٦م، تفسير سورة البقرة، ج ١/٣٨.

البيان القرآني وتوظيفه في الدعوة إلى الله تعالى، حيث برز به كيف قرع القلوب، وهزّ الوجدانات من أعماقها، فتأمل:

(روي أنّ الملاء من قريش وأبو جهل قال: قد التبس علينا أمر محمد، فلو التمستم رجلاً عالماً بالشعر والكهانة والسحر فكلمه، ثم أتانا بيان من أمره؛ فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت الكهانة والشعر والسحر، وعلمت من ذلك علماً لا يخفى عليّ إن كان كذلك، فقالوا: إيتيه فحدّثه، فأتى النبي ﷺ، فقال له: يا محمد! أنت خير أم قصي بن كلاب؟ أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فبم تشتم آهتنا، وتضلّ آباءنا، وتسفّه أحلامنا، وتذمّ ديننا؟ فإن كنت إنّما تريد الرياسة، عقدنا إليك ألويتنا، فكنت رئيسنا ما بقيت، وإن كنت تريد الباءة، زوجناك عشر نساء من أيّ بنات قريش شئت، وإن كنت تريد المال، جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً من الجنّ قد غلب عليك، بدلنا لك أموالنا في طلب ما تتداوى به أو نُغلب فيك، والنبي ﷺ ساكت، فلما فرغ قال: «قد فرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، (قال: فاسمع مني) فقال: «يا ابن أخي أسمع» قال: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ: حَمْدٌ ① تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② كَتَبْتُ فَصَّلْتُ آيَاتَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ④ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ ⑤ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ⑥ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ⑦ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑧ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۚ أَنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑨ وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَا لِّلسَّابِلِينَ ⑩ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ⑪ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَآءِ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⑫ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَنَمُودَ ⑬﴾ (فصلت: ١ - ١٣)، فوثب عتبة ووضع يده على فم النبي ﷺ، وناشده الله والرحم ليسكنن، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فجاءه أبو جهل فقال: أصبوت إلى محمد؟ أم أعجبك طعامه؟ فغضب عتبة وأقسم ألا يكلم محمدًا أبداً، ثم قال: والله لقد تعلمون أنّي من أكثر قريش مالاً، ولكنني لما قصصت عليه القصة، أجابني بشيء، والله! ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر؛ ثم تلا عليهم ما سمع منه إلى قوله سبحانه: ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ

وَتَمُودَ ﴿فصلت: ١٣﴾، وأمسكت بفيه وناشدته بالرَّحِمِ أن يكفّ، وقد علمتم أنّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فوالله! لقد خفت أن يتزل بكم العذاب؛ يعني الصاعقة<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأثر المذكور هو:

١- أنّ على الداعية إلى الله، سماع كلام الخصم والإصغاء إليه - وإن كان باطلاً - حتى يفرغ، وإجابته بأدبٍ من غير صدٍّ ولا إيذاءٍ ولا إيجاشٍ ولا ضيقٍ به ولا تملُّلٍ منه ولا من قسوة كلامه.

٢- أنّ الدعاة الصادقين، لا تغريهم العطاءات المادّية ولا المعنوية مهما عظمت، ولن تشيهم الإغراءات مهما فحشت عن الثبات على مبادئهم والعمل لتحقيق أهدافهم السامية التي يعيشون لأجلها.

٣- أنّ على الداعية إلى الله الطلب إلى الخصم واستئذانه في استماع الردّ بأدبٍ جمٍّ وسكينة ووقار.

٤- أنّ تلاوة القرآن الكريم أسلوب دعوة ظاهر الأثر، ويدلّ على حصافة الداعية فيه: اختيار الآيات المؤثّرة بالمدعو، بحسب ما عرف من حاله.

وفي الواقع اليوم لا يزال ثلّة من الدعاة الموقنين بأثر بركة تلاوة القرآن على المدعويين، يستخدمون تلاوة آيات القرآن في الدعوة إلى الله تعالى، حتى على من لا يفقهون اللغة العربيّة، حيث وعند زيارتي إلى الهند، أخبرني بعض من لا أشكّ بصدقهم: أنّهم يتلون القرآن الكريم على بعض الهندوس الذين لا يجيدون اللغة العربيّة، فيتأثرون، ثمّ يسلمون ويحسن إسلامهم، ويقولون: إنّها وصيّة الشيخ أبي الحسن الندوي<sup>(٢)</sup> يرحمه الله تعالى لطلابه، وهم عليها مواظبون، وقد جرّبت هذه الوصفة أمامي ورأيت أثرها الإيجابي جلياً بأمّ عيني.

<sup>(١)</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١٥/٣٣٨.

<sup>(٢)</sup> الندوي: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، عاش بين: (١٣٣٣-١٤٢٠هـ)، كان والده علامة الهند ومؤرخها، التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٢٩م، ودرس علوم الحديث والتفسير والفقّه، عُيّن مدرساً في دار العلوم في ندوة العلماء عام ١٩٣٤م، ودرس العلوم الدنيّة والأدب العربي، بدأ رحلاته الدعويّة منذ عام ١٩٣٩م في الهند، وأسس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣م، انظر المزيد: الندوي، أبو الحسن الندوي، ماذا خسّر العالم بانحطاط المسلمين، (بدون رقم طبعة أو تاريخ طبع)، المنصورة، مصر، مكتبة الإيمان، ص ١٥ وما بعدها باختصار وتصرف.

## الفرع الثاني: أسلوب الدعوة بالبيان في دعوة السنّة النبويّة

وسأعرض له في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: البيان وأثره في الدعوة إلى الله تعالى:** قد يبلغ إنسان ما أسمى درجات الحبّ والقبول لدى الناس بحسن منطق وجودة بيانه، إذ أنّ حسن المنطق والبيان يأخذ بمجامع القلوب وعُرى العقول والألباب في بني الإنسان، فيكون كالسحر في أثره الفعّال على العقل والوجدان<sup>(١)</sup>، والدليل: أنّ رسول الله ﷺ قد قال في ذلك: (إنّ من البيان لسحراً)<sup>(٢)</sup>.

(والبيان اثنان: أحدهما: ما تقع به الإبانه عن المراد بأي وجه كان، والآخر: ما دخلته الصنعة، بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يُشبهه بالسحر، إذا خلب القلب، وغلب على النفس حتّى يحوّل الشيء عن حقيقته، ويصرفه عن جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره، وهذا إذا صرّف إلى الحقّ يمدح، وإذا صرّف إلى الباطل يُذمّ)<sup>(٣)</sup>، والبيان الذي يصرف إلى الحقّ هو الذي يتوجّب على الدعاة إلى الحقّ الرياضة عليه، بل وإتقانه بلسان المدعوين، لأجل تبليغ واجب الدعوة المناط بهم إليهم، وإسقاط الفرض الكفائي به عن عموم الأمة وأداء أمانته، وما لا يتمّ الواجب إلا به، فهو واجب.

## الفقرة الثانية: الإمكانيات البيانيّة عند النبي ﷺ

لقد أوتي رسول الله لساناً فصيحاً، ومنطقاً ساحراً، فأخذ بناصية البيان، وأمسك بحطام اللغة، وتمكّن من اللّهجات العربيّة، حتى غدت الألفاظ تسيل من فيه الشريف سلسلاً عذاباً، وغدى الكلام هيئاً ليّناً، يطاوع لسانه، ويعبّر عمّا في جنانه، دون كبير عناء أو امتطاء تكلف، حتّى قال عن نفسه ﷺ: (... أعطيت جوامع الكلم...) <sup>(٤)</sup>، أي: (الموجز من القول مع كثرة المعاني)<sup>(٥)</sup>، فأحاط بكلّ لسان العرب، (ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط

<sup>(١)</sup> هلال، محمد هلال الصادق هلال، البيان وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، كلية أصول الدين والدعوة، الزقازيق، مصر، (بدون تاريخ أو رقم طبعة أو دار نشر)، ص ١٥٦٤، (بتصرف واختصار).

<sup>(٢)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب النكاح، باب الخطبة، رقم/ ٥١٤٦.

<sup>(٣)</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١٠/ ٢٣٧.

<sup>(٤)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الصلاة، باب المساجد ومواضع الصلاة، رقم/ ٥٢٣.

<sup>(٥)</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١/ ٩٩.

بجميع علمه إنسان غير نبي<sup>(١)</sup>، وقد كان النبي كذلك، حتى قال ﷺ يشهد لنفسه: (...واختصر لي الكلام اختصاراً..)<sup>(٢)</sup>.

### الفقرة الثالثة: وجوه الأسلوب البياني في الدعوة عند النبي ﷺ

لقد كانت مهمة كل رسول ونبي في الدعوة إلى الله تنتهي عند عدم استجابة المدعوين بالبيان لهم، فيُعذر، والدليل قول الله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمُبَيِّنَاتِ﴾ (النور: ٥٤)، ولذلك لم يدّخر النبي ﷺ وسعاً في تقليب وجوه البيان وتلويحه في خطابه الناس، حرصاً منه على دعوتهم إلى الله تعالى وهدايتهم إلى سبيل الرشاد، ومن وجوه بيانه النبوي ﷺ الشريف في الدعوة إلى الله تعالى نذكر ما يلي:

أولاً: **البيان بالتفصيل والإعادة والتكرار**: وهو مسلك تعليمي فذ، يفضي إلى إيضاح المعلومة وتثبيتها في ذهن السامع، وقد اتبعه النبي ﷺ لبيان ما يريد بيانه لمدعويه، وكان ذلك له منهجاً وسبيلاً، والدليل: ما رواه أنس رضي الله عنه، حين قال: (أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه...)<sup>(٣)</sup>، و(كان النبي ﷺ لا يسرد الكلام... ولكن كان إذا تكلم تكلم فصلاً، يبينه، يحفظه من سمعه)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

- ١- أن على الداعية أن يعيد كلامه ويكرّره حتى يستوثق من فهم مخاطبيه عنه.
  - ٢- أن تكرر المعلومة ثلاثاً سنة نبوية شريفة، وفيه كراهة سرد الكلام سرداً.
  - ٣- أن على الداعية أن يبين كلامه بالفصل بين جملة وأفكاره، ليعيه عنه من سمعه ويحفظه.
- ثانياً: **البيان باستخدام الوسائل الحسية في الوعظ والتعليم والدعوة**: وهو من الوسائل التمثيلية التعليمية التي تختصر الكلام والشرح، ويرتسم أثرها في ذهن المعين وترسخ صورتها في

<sup>(١)</sup> الشافعي، الرسالة، مصدر سابق، ص ٤٢.

<sup>(٢)</sup> ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١٣/٥٢٥، وقال: وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف.

<sup>(٣)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم عنه، رقم/ ٩٥.

<sup>(٤)</sup> البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (المتوفى: ٤٨٥هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، رواه عن عائشة، كتاب الجمعة، باب ما يستحب من تبين الكلام وترتيبه وترك العجلة، رقم/ ٥٧٥٧، ج ٣/٢٩٣، (ولم أجد له حكم).



عقله، فليس السمع كالمعاينة، وقد كان النبي ﷺ المعلم الأول في البيان باستخدام الوسائل الحسيّة واستغلالها وتوجيهها في خدمة الدعوة، ومن ذلك:

١- (أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالمة، والناس كنفته، فمرّ بجدي أسك<sup>(١)</sup> مئت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحبّ أنه لنا بشيء، وما نضع به؟ قال: أتحبّون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه، لأنّه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم!).<sup>(٢)</sup>

٢- أنه ﷺ خطّ خطّاً مربّعاً، وخطوطاً إلى جانب الخطّ الذي وسط الخطّ المربّع وخطّاً خارجاً من الخطّ المربّع، فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان الخطّ الأوسط، وهذه الخطوط إلى جنبه: الأعراس تنهشه أو تنهسه من كل مكان، فإن أخطأه هذا أصابه هذا، والخطّ المربع الأجل المحيط، والخطّ الخارج الأمل<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

١- أن من فقه الداعية استخدام الوسائل الحسيّة الشرعيّة في دعوته، لتقريب الصورة إلى ذهن المدعو.

٢- أن على الداعية المرور على الناس في أسواقهم وأماكن أعمالهم، وتعهّدهم بالتذكير والموعظة.

٣- أن على الداعية اسغلال الفرص والاستفادة من كلّ ما يمكن الاستفادة منه في الدعوة وإن كان أمراً عارضاً، فعليه أن يقتنص الفرصة، فيوجهها في خدمة الدعوة.

٤- أن الاستفهام والتقرير وتكريرهما أسلوب دعويّ يفضي إلى استقرار المعلومة في أذهان السامعين.

٥- أن من الدعوة: التّزهد في الدنيا، والتذكير بفجاءة الأجل، والحضّ على تقصير الأمل.

<sup>(١)</sup> (الجلي: من صغار الماعز، وأسك: صغير الأذن، وقيل: مقطوعهما، (قال ابن فارس: السكك: صغرُ الأذنين)، انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م، ج١/٥٩٨.

<sup>(٢)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن جابر، كتاب الزهد والرفاق، باب الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، رقم/٢٩٥٧.

<sup>(٣)</sup> (رواه ابن ماجه في سننه، عن ابن مسعود، كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، رقم/٤٢٣١، ورواه أحمد في مسنده، برقم/٣٦٥٢، ج١/٤٧٧، وعلّق شعيب الأرناؤوط عليه بقوله: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ثالثاً: البيان بضرب الأمثال: وهو أحد المسالك البيانية والوجوه الحسيّة في الدعوة عند النبي ﷺ، وأمثله كثيرة في السنّة الشريفة، ومنها قوله ﷺ: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثل التمرة: لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل الريحانة: ريحها طيب، وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثل الحنظلة: ليس لها ريح، وطعمها مرّ)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١ - استخدام الأمثلة المحسوسة في البيان والدعوة والتعليم.  
٢ - عقد المقارنة بين مميّزات المحسوسات وأوصاف الناس وأعمالهم، وتوجيهها في خدمة الدعوة.

٣ - بيان فضيلة القرآن وعظيم شأنه للمدعوين.

٤ - بيان منازل الناس في التعامل مع القرآن الكريم والأخذ منه، والحث على تعلّمه والعمل به.  
رابعاً: البيان بأسلوب العرض والاستفهام: وقد كان النبي ﷺ، كثيراً ما يستخدمه في التعليم والدعوة، حيث يسترعي به انتباه المخاطبين، ويشتف آذانهم، فيصغون إليه بقلوبهم وكلّ جوارحهم، ما يؤدّي حتماً إلى إيصال المعلومة إليهم، وفهمهم لها، وتثبيتها في أذهانهم، ومن ذلك:  
١ - قول النبي ﷺ: (أرأيتم لو أن نهرًا يباب أحدكم، يغتسل فيه كلّ يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنّ الخطايا)<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقوله ﷺ: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> ( متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، عن أبي موسى الأشعري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، رقم/٥٤٢٧، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر، باب فضيلة القرآن، رقم/٧٩٧.

<sup>(٢)</sup> ( سبق تخريجه، متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم/٥٢٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا، رقم/٦٦٧.

<sup>(٣)</sup> ( رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الطهارة، باب إسباغ الوضوء على المكاره، رقم/٢٥١.

٣- وقوله ﷺ: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظٍ مستكبر)<sup>(١)</sup>.

وفقه الدعوة المستنبت من الأحاديث الشريفة هو:

١- أن على الداعية استخدام أدوات الاستفهام والعرض في دعوته، للفت انتباه المخاطبين وإيناسهم بالسؤال ومشاركتهم في الحديث، لما لذلك من تنشيط ذهنه وإيقاظه وترك أثر تفاعلي واضح بين الداعي والمدعو.

٢- أن الصلاة من أجل الأعمال التي يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات.

٣- أن الوضوء وارتياح المساجد والمداومة على الصلاة تعدل الجهاد والرباط في سبيل الله.

٤- أن الضعيف والمتواضع من المؤمنين من أهل الجنة، وأن المستكبر الفظ الغليظ الجموع المنوع من أهل النار.

**الفقرة الرابعة: إشكالية العلاقة بين البيان وعالمية الدعوة إلى الله تعالى**

لقد أرسل النبي ﷺ، بشيراً ونذيراً إلى الناس كافة، وثبت ذلك بنص قوله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ: ٢٨)، فأرسل وهو ابن اللسان العربي المبين، وأمر ليدعو قومه أولاً حتى تخلص الجزيرة العربية للإسلام، ومن ثم تكون مهدياً يخرج منه حملة رسالة محمد ﷺ إلى سائر بقاع الأرض<sup>(٢)</sup>، فكان لزاماً عليه ﷺ، لتحقيق عالمية الإسلام وتبليغ الناس كافة من أن يضع أسس المنهج الذي يحقق ذلك، ويخط البدايات الأولى بيديه الشريفتين، تعليماً لمن بعده من الدعاة، فنراه لأجل تحقيق ذلك قام بالأمر التالية:

أولاً: اتجه ﷺ بدعوته يبلغها إلى كل حكام الأرض وملوكها، والدليل: أنه (كتب ﷺ إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى...)<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن حارثة بن وهب الخزاعي، كتاب الأدب، باب: الكبر، رقم/ ٦٠٧١، والمُعْتَل: بضم العين والتاء، فهو: الجافي الشديد الخصومة بالباطل، وقيل: الجافي الفظ الغليظ، وأما الجواظ: بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة، فهو: الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين، وقيل: الفاخر بالحاء، انظر: النواوي، المنهاج: شرح النواوي على مسلم، ج١٧/١٨٧.

<sup>(٢)</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج٤/ ٢٠٨٧.

<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الجهاد، باب كتب النبي ﷺ إلى الكفار يدعوهم إلى الإسلام، رقم/ ١٧٧٤.

ثانياً: حثَّ النبي ﷺ أصحابه على تعلّم السنة الأقوام غير العربيّة ولغاقتهم، لخدمة دعوة الإسلام وإبلاغ الناس دعوة ربّهم والتّبيين لهم، والدليل: ما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه (١) قال: (لما قدم النبي ﷺ المدينة، أتى بي إليه، فقرأت عليه، فقال لي: تعلم كتاب اليهود، فأني لا آمنهم على كتابنا، قال زيد رضي الله عنه: فما مرّ بي خمس عشرة حتّى تعلّمته، فكنت أكتب للنبي ﷺ وأقرأ كتبهم إليه) (٢). وقال رضي الله عنه أيضاً: (قال لي النبي ﷺ: إني أكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا عليّ أو ينقصوا، فتعلّم السريانيّة، فتعلّمها في سبعة عشر يوماً) (٣)، فأصبح زيد بن ثابت بذلك ترجمان رسول الله ﷺ.

### وفقه الدعوة المستنبط من الآثار والأحاديث الثلاثة المذكورة أعلاه:

- ١- إنّ (... عمله ﷺ هذا يدلّ على أنّه: ينبغي على المسلمين أن يهيئوا للدعوة الإسلاميّة في كلّ أرجاء الأرض وسائلها وأسبابها، ومن أهمّ أسباب ذلك: المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام، وتعريفهم بمبادئه وأحكامه، فقد بعث ﷺ ستّة رجال من أصحابه في يوم واحد، ليتفرّقوا إلى الملوك الذين أرسلهم النبي ﷺ إليهم، وكان كلّ واحدٍ منهم يتقن لغة القوم الذين بعثه إليهم) (٤).
- ٢- إنّ الأمّة الإسلاميّة عبر الزمان، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، مفروض عليها أداء أمانة البلاغ وإيصال دعوة الله تعالى إلى كافّة الناس بشتّى ألوانهم وأجناسهم ولغاقتهم.
- ٣- إنّ عالميّة الدعوة، ووجوب تبليغها للناس كافّة، يستدعي إعداد دعاة يجيدون ألسنة الأقوام غير العربيّة، ما يعني ضرورة الاجتهاد في: (دراسة اللغات الأجنبيّة، حتّى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكلّ لسانٍ تحقياً لعالميّة الرسالة) (٥).

(١) زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو سعيد... استُصغر يوم بدر، ويقال إنه شهد أحداً، ويقال أول مشاهدته الخندق، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك... كتب الوحي للنبي ﷺ.. كان زيد رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض... مات في سنة خمس وأربعين، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٥٩٢.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، (مصدر سابق)، عن خارجه بن زيد عن أبيه، كتاب الفرائض، باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة في علم الفرائض، رقم/١٢١٩٥، ج ٦/٣٤٨، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، مصدر سابق، ج ١/٣٦٤.

(٣) ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٥٩٢.

(٤) البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبويّة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دراسات منهجيّة لسيرة المصطفى، ٣٠٥، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٥.

(٥) جريشة، علي جريشة، دعاة لا بغاة، ط ٢، الكويت، دار البحوث العلميّة، ١٩٨٤م، ص ٢٠٧.

٤- إنَّ عالميَّة الإسلام التي قرَّرها النصّ القرآني الشريف تأبى على الدعاة المخلصين إلا تبليغها للناس كافة، وإنْ بعدت الشقَّة، أو تكاثرت المشاق، لأنَّها دعوة عامَّة شاملة غير منغلقة على لونٍ أو عرقٍ أو قومٍ أو جماعة بعينهم، وتبليغها للناس كافة واجب شرعيّ.

### المطلب الثالث: أسلوب القوَّة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويَّة

تعدّ بعض مظاهر القوَّة المنضبطة بأحكام شرعيَّة واضحة، أحد أساليب الدعوة إلى الله تعالى، وسوف أستعرض ذلك في الفروع التالية:

#### الفرع الأول: أسلوب القوَّة في الدعوة في القرآن الكريم، وفيه فقرات:

##### الفقرة الأولى: مشروعية الجهاد في الدعوة إلى الله تعالى

لابدّ من الاعتراف جهراً دون خجلٍ أو وجلٍ أو مواردٍ أو تلميع للألفاظ: إنَّ الجهاد كان أحد أهمّ أساليب ووسائل الدعوة إلى الله تعالى، وقد أرساه القرآن الكريم سنَّة ربَّانيَّة واجبة إذا تكاملت شروطه، وتضافرت مقوماته، وانتفت موانعه، وواتت ظروفه وأحواله، والدليل:

١- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣)، أي: (حتى لا يكون شركٌ،... وأن يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبيُّ الله، وإليها دعا)<sup>(١)</sup>.

٢- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، فأوجب سبحانه بذلك إعداد جميع وعموم صنوف وأشكال القوَّة وأسبابها لإرهاب الأعداء، والدليل: تنكيرها، (... وأول ما تصنعه هذه القوَّة في حقل الدعوة: أن تؤمّن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها؛ فلا يُصدّوا عنها، ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها)<sup>(٢)</sup>.

٣- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦)، ونصوص الأمر بالقتال والجهاد في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، لا يمكن

<sup>(١)</sup> الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن،

تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج٣/٥٦٧.

<sup>(٢)</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، تفسير سورة الأنفال، ج٣/١٥٤٣.

حصرها في هذا المقام، فاكتفينا من الأدلة على مشروعية الجهاد في سبيل تبليغ الدعوة إلى الله بما سبق.

### الفقرة الثانية: الغاية التي شرع الجهاد لأجلها

أولاً: إن مبدأ حرية الاعتقاد مبدأ ضمنه الإسلام، وهو من أوائل مبادئه الإنسانية، إذ لا يجوز شرعاً إكراه أحدٍ على الدخول في الإسلام، لقوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ولقوله سبحانه أيضاً في سياق استفهام إنكاري: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩).  
ثانياً: إن الجهاد ما شرع أصلاً إلا لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغ دعوته إلى عباده، إذ لكل إنسان على وجه البسيطة الحق في أن تبلغه دعوة الله، وأن يعرف بالرسالة الإلهية، وله الخيار بعدها بالقبول أو الرد، وعليه: فقد شرع الجهاد لقتال الطغاة الذين يقفون حائلاً دون إبلاغ دين الله لعباده، قتالاً لا في سبيل الأجداد والاستعلاء في الأرض، ولا في سبيل المغامم والمكاسب... بل قتال لإعلاء كلمة الله في الأرض، وإقرار منهجه في الحياة، وحماية المؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم، أو أن يجرفهم الضلال والفساد، وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الإسلام، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام<sup>(١)</sup>، فالجهاد شرع أصلاً للدعوة وليس للإكراه على الإسلام، بل كان الجهاد لمنع الإكراه على البقاء على الكفر<sup>(٢)</sup>.

### الفقرة الثالثة: أثر منهج القوة في الدعوة إلى الله تعالى

لقد أثبت التاريخ بوقائعه الموثقة أثر الجهاد وإظهار القوة في وجه الواقفين عقبة في طريق مسيرة دعوة الله تعالى وانتشارها، فما أن كُسر حواجز الظلم والقهر، وانتصر المسلمون بقوة عقائدهم ومبادئهم وبذل دمائهم، إلا ودخلت فئام من الناس في دين الله طوعاً، فانتحلوا نحلتهم، واتبعوا سبيلهم، واقتدوا بهم في شرائعهم وسائر أحوالهم، ذلك: ( أن المغلوب مولعٌ أبداً بالافتداء بالغالب: في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده)<sup>(٣)</sup>، ولذلك كان الجهاد في سبيل الله أحد

<sup>(١)</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، تفسير سورة البقرة، ج ١/١٨٧.

<sup>(٢)</sup> أبو زهرة: محمد بن أحمد أبو زهرة، (المتوفى: ١٩٧٤م)، الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين واليهود المتلاحقة وما يجب الآن، (طبعة جديدة بدون رقم)، القاهرة، دار الفكر، ١٩٩٢م، ص ٤٧، (بتصرف بسيط).

<sup>(٣)</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون بن محمد بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، (المتوفى: ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتعليق: محمد صديق المنشاوي، (بدون رقم طبعة)، القاهرة، مصر، دار الفضيلة للنشر، الفصل الثالث والعشرون، ص ١٨٧.

أساليب الدعوة المعتمدة في القرآن الكريم، والمنضوية تحت جوسق المنهج الحسبي في الدعوة، بشرط أن تتوافر أسبابه وتكتمل شروطه، وتتغني موانعه، وتدرس مآلاته، في اعتبار بصير للواقع، ونظر في الأولويات والظروف المحيطة.

والأدلة على أثر أسلوب القوة والجهاد على الدعوة كثيرة، يمكن اختصارها في الإنجازات الواقعية التي لا يستطيع أن ينكرها عاقل، ونذكر منها:

- 1- أسلمة كامل الجزيرة العربية في حياة النبي ﷺ وانضوائها تحت: لا إله إلا الله.
- 2- فتح بلاد فارس، والتمدد بالفتوح الإسلامية حتى وصلت شرقاً إلى الصين.
- 3- غزو الروم، وفتح الشام وما كان تحت أيديهم.
- 4- فتح مصر والتمدد في إفريقيا غرباً.
- 5- عبور البحر وفتح الأندلس وإيغال في أوروبا والوصول إلى حدود فرنسا.

### الفرع الثاني: أسلوب القوة في الدعوة في السنة النبوية

تبين مما سبق بأن القوة مرحلة لا بد منها لإزالة الحواجز من طريق الدعوة، حيث لم تُجد الحكمة مع أناس قست قلوبهم، وصمت آذانهم عن الموعظة الحسنة، وزاد الجدل بالتي هي أحسن جفاءهم عناداً واستكباراً، فوقفوا سدوداً منيعة أمام مسيرة الدعوة، وحرموا الناس من أن تبلغهم الرسالة الإلهية، فكان من الحكمة أيضاً: جهاد هؤلاء الجبابرة، لأن العلم بدعوة الحق وبلاغها حق لكل إنسان، ومن واجب الدعوة تبليغها مستحقيها وأداء الأمانة لأهلها، وإن تلف القليل مغفور في سبيل إنقاذ وصلاح الأكثر.

### الفقرة الأولى: المنطلقات النبوية في أسلوب القوة في الدعوة في السنة النبوية

لقد جعل النبي ﷺ من الجهاد وسيلة لكسر حواجز الظلم والقهر والاستعباد، ولم يجعل منه غاية في حد ذاته، كما جعله آخر الوسائل بعد انغلاق الأبواب وانعدام الحيل، بمنهجية ظهرت في الأمور التالية:

أولاً: حرصه ﷺ على هداية الناس جميعاً، وتقديم ذلك على القتال والغنائم، والدليل: قال ﷺ: أمراً علياً بن أبي طالب ﷺ: (انفذ على رسلك، حتى تترل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام،

وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النَّعَمِ<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: التخيير ثلاثة بين ثلاثة، والدليل:** أنّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، حاصروا قصرًا من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبد الله، ألا ننهد إليهم، قال: دعوني أدعهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم، فأتاهم سلمان، فقال لهم: إنّما أنا رجل منكم، فارسي، ترون العرب يطيعونني، فإن أسلمتم فلکم مثل الذي لنا، وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه، وأعطونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، قال: ورطن إليهم بالفارسيّة، وأنتم غير محمودين، وإن أبيتم نابذناكم على سواء، قالوا: ما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكننا نقاتلكم، فقالوا: يا أبا عبد الله ألا ننهد إليهم، قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا، ثم قال: اهدوا إليهم، قال: فنهدنا إليهم، ففتحنا ذلك القصر<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: التيقن من الكفر، والدليل:** (أنّه صلى الله عليه وسلم) كان يغير إذا طلع الفجر، فكان يتسمّع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك، وإلا أغار<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة الثلاثة هو:

- ١- اعتماد الجهاد والغزو وسيلة حسية في الدعوة إلى الله تعالى عند الحاجة لذلك.
- ٢- وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام، وبيان ما يجب عليهم فيه قبل قتالهم.
- ٣- وجوب تخييرهم بين الإسلام أو الجزية أو القتال.
- ٤- وجوب انتظارهم ثلاثة أيام قبل قتالهم إن هم أبوا الدخول في الإسلام.
- ٥- وجوب الحرص على هداية المدعوين وتقديمه على الغنائم.
- ٦- بيان عظيم أجر من يهدي الله على يديه إنساناً واحداً.
- ٧- أن سماع الأذان علامة على إسلام القوم، وأن الفجر أفضل أوقات الإغارة.

<sup>(١)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن سهل بن سعد الساعدي، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم/٤٢١٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، رقم/٢٤٠٦.

<sup>(٢)</sup> سلمان، أبو عبد الله الفارسي، ويقال له سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رام هرمز، أول مشاهده الخندق، انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، ج/١١٣.

<sup>(٣)</sup> رواه الترمذي في جامعه، عن أبي البخترى، كتاب السير، باب ما جاء في الدعوة قبل القتال، رقم/١٥٤٨، وقال أبو عيسى: حديث سلمان حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عطاء بن السائب.

<sup>(٤)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع الأذان، رقم/٣٨٢.



٨- أن ظاهر إسلام القوم يستدعي الكفّ عنهم، فتعصم به دماؤهم وأعراضهم وأمواهم، وحسابهم وأمر سرائرهم إلى الله تعالى.

### الفقرة الثانية: نتائج وآثار الجهاد النبوي في الدعوة إلى الله

لما غلقت الأبواب أمام الدعوة بصخور صماء من الجبايرة العتاة، كان لابدّ من اعتماد الجهاد مسلماً وسبيلاً لرفع الظلم عن المقهورين، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، إعلاءً لكلمة الله تعالى وامتنالاً لأمره، وقد أثبت التاريخ بوقائعه الثابتة آثار الجهاد المبارك الذي سنّه النبي ﷺ منهجاً وأسلوباً ووسيلة حسية في الدعوة إلى الله تعالى، وبأن فضله على الإنسانية، حيث تحقّق بسببه الأمور التالية:

- ١- أداء أمانة البلاغ، وفي ذلك تحصيل الأجر العظيم للقائمين به.
- ٢- نشر العدل ورفع نير الظلم والذلّ والاستعباد عن الشعوب المقهورة.
- ٣- دخول نور الإسلام إلى قلوب آلاف آلاف البشر.
- ٤- اختلاط الشعوب بالتزاوج فيما بينها، ما زاد من وشائج المودة الإيمانية بين أعراق البشر.
- ٥- اتجاه الأسرى إلى العلم، فكان منهم علماء الإسلام وفقهاء أحكامه، حتى كان أكثر فقهاء العصر الأول من الموالي<sup>(١)</sup>.

- ٦- تحوّل كثير من الداخلين في الإسلام من أهالي البلاد المفتوحة إلى مجاهدين ودعاة ينشرون نور التوحيد، وينقلون رسالة الإسلام إلى من يليهم من الأقاليم.
- خاتمة: مزايا المنهج الحسي ومواطن استخدامه<sup>(٢)</sup>

... وبعد استعراض مبحث المنهج الحسي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والذي استعرضه الباحث في ثلاثة مطالب، عرض فيها بعض أساليب الدعوة الحسية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي: أسلوب الأسوة الحسنة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأسلوب الدعوة بالبيان في دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية، وأسلوب القوة في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبعد إيراد مختلف وجوه الأساليب فيها، مدعومةً بالدليل من الكتاب العزيز، ومن

<sup>(١)</sup> أبو زهرة، مصدر سابق، ص ٥١.

<sup>(٢)</sup> أبو الفتح البانوي، مصدر سابق، ص ٢١٧-٢١٨، (بتصرف).

السنة المطهرة، وبعد استنباط الإشارات والفوائد الدعوية من الأحاديث التي استشهد بها لتلك الوجوه، أختتم المبحث بما يلي:

### أولاً: مزايا المنهج الحسي

للمنهج الحسي في الدعوة إلى الله تعالى خصائص تميّزه عن سواه من المناهج، يمكن اختصارها في النقاط التالية:

١- سرعة تأثير المنهج الحسي في المدعوين، لاعتماده على المحسوسات التي لا يمكن إنكارها عادةً.

٢- للمنهج الحسي تأثير عميق ومباشر في النفوس، بسبب معاينتها المحسوس، فليس الخبر كالمعاينة، وليس من رأى كمن سمع.

٣- أنّ دائرة المتأثرين بالمنهج الحسي من المدعوين واسعة جداً، لاشتراك الناس بأدوات الحس وإن تفاوتوا في درجات تأثرهم بها.

٤- أنّ استخدام المنهج الحسي في الدعوة، ينم عن خبرة الدعاة وتخصّصهم، وذلك لحاجتهم لممارسته باحتراف أمام أعين المدعوين، ولذلك يحسّن بهم زيادة خبراتهم في هذا المجال.

### ثانياً: مواطن استخدام المنهج الحسي

يستخدم المنهج الحسي في الدعوة مع الأصناف التالية:

١- يستخدم المنهج الحسي مع العلماء والمتخصّصين في العلوم التجريبية والتطبيقية.

٢- يستخدم المنهج الحسي مع المعاندين المنكرين للبدهيّات العقلية.

٣- يستخدم المنهج الحسي مع المتعاليين المعتدّين بعقولهم.

٤- يستخدم المنهج الحسي في تعليم العلوم الشرعية التطبيقية: وضوء، صلاة، حجّ.

### ملخص الفصل الأول

قد يكون حفر الصخر ونقل الجبل أسهل وأهون من تغيير اعتقاد إنسانٍ ولد وشبّ وترعرع عليه، ولكنّ الولوج إلى ذات الإنسان المقصود بالدعوة وإقناعه بالفكرة وحمله على اعتقادها هو أحد السبل في تحصيل ذلك، وذلك لا يمكن أن يكون إلا من خلال الدخول إليه من باب الشعور أو العقل، ولما كان الأمر كذلك، كان لا بدّ من اعتماد منهجٍ وطريقٍ خاصٍّ لكلّ واحد المداخل التي تشكّل بوابات الدخول إلى النفس الإنسانية.

والناس - كما هو معلوم - متفاوتون من حيث الأداة الأكثر تأثيراً في نفوسهم: فمنهم من يتأثر عقله قبل قلبه، فالعواطف عنده - إن وجدت - تقبع بعد العقل، ومنهم من يتأثر قلبه، وتَهْتَز عاطفته، وقد تنتصب أحياناً حاجزاً وسداً منيعاً أمام تفكيره وعقله، وقد يكون العكس، فيساعد تأثر العواطف في دفع عقله إلى التفكير، ومنهم من تتأثر جوارحهم، فلا يؤمن إلا من خلال المحسوسات والمشاهدات، ولا مدخلاً رابعاً للولوج إلى النفس البشرية غير ما ذكر.

وعليه: كان لازماً على الدعاة اعتماد مناهج دعوية تتوافق مع تلك المداخل الثلاثة لدعوة ذلك المخلوق البشري ذو التركيب المميز عن باقي المخلوقات: فكان المنهج العقلي للدخول إلى النفس من بوابة العقل، والمنهج العاطفي للدخول إلى النفس من بوابة القلب، والمنهج الحسي للدخول إلى النفس من خلال بوابة الجوارح وأدوات الحس، وعليه: فقد حوى الفصل الأول في ثنايا مباحثه ومطالبه وفقراته النقاط التالية:

أولاً: توطئة للفصل وضح فيها الباحث ما اشتملت عليه دعوة القرآن الكريم.

ثانياً: ثم أوردت تعريفاً عاماً بالمناهج الدعوية وأسس تقسيماتها: من حيث مصدرها، ومن حيث موضوعها، ومن حيث طبيعتها، ومن حيث ركائزها، وتم التأكيد على أن كل المناهج الدعوية ترجع إلى ثلاثة مناهج أساسية، هي: المنهج العقلي، والمنهج العاطفي، والمنهج الحسي، وهذا يعني اعتماد تقسيمها من حيث ركائزها، إذ أن الخطاب الدعوي يكون موجهاً حصراً، إما إلى العقل أو القلب أو الجوارح، وأن كلاً من هذه المناهج المذكورة، قد حوت ضمنها مجموعة من الأساليب، وأن الأساليب اقتصرت وجوهاً واحتضنت مسالكاً وسبلاً، خاطب كلاً منها: إما العقل أو القلب أو الجوارح.

ثالثاً: تم التأسيس في هذا الفصل لبعض الأساليب الدعوية المنضوية تحت كل منهج من المناهج الدعوية المعتمدة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، من خلال إيراد الأدلة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، واستنباط الفوائد الدعوية وفقه الدعوة من الأحاديث الشريفة المذكورة، ليهتدي الدعاة بإشراقها النبوية في دعوتهم، وتكون لهم معيناً ومنهجاً وسبيلاً.

رابعاً: ختمت كل مبحث بذكر مزايا المنهج الذي تمت دراسته باختصار، مع ذكر مواطن

استخدامه.

الفصل الثاني: النماذج التطبيقية للمناهج الدعوية في دعوة غير المسلمين  
في القرآن الكريم والسنة النبوية  
وفيه:

تمهيد

المبحث الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنة النبوية

المبحث الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنة النبوية

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنة النبوية

ملخص الفصل الثاني

## تمهيد

لم يكتف الشارح الحكيم بأن أصل لمناهج الدعوة إلى الله تعالى نظرياً - والتي عرّج الباحث على جانب من أساليبها في الفصل السابق - وحسب، وإنما أعطى النماذج التطبيقية لما خطّه من مناهج دعوية نظرية، حظاً وافراً من خطابه قرآناً وسنة، وذكر الأمثلة الواقعية عليها، ذلك لأنه دين محكم آياته، أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ للعمل به وتطبيقه في الواقع اليومي، وسياسة الحياة بمختلف مناشطها به.

ففي القرآن مثلاً: نطالع نماذج تطبيقية وافرة، أظهرت مناهج الأنبياء وطرائقهم المختلفة في الدعوة إلى الله، ذلك لتثبت بها مناهج الدعوة بأمثلتها التطبيقية إلى يوم الدين، فتكون نماذج يسلكها الدعاة السائرين على منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام والقائمين من بعدهم بوظائفهم، ويقتدون بأصحابها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فتثبت الحجّة على الخلق الذين بلغتهم دعوة الحق إلى قيام الساعة.

وفي السنة النبوية الشريفة كذلك: نجد نماذج يخطؤها العدّ، نقلت النصّ إلى التطبيق واقعا عملياً بشرياً، لتقوم الحجّة على المتعجزين عن إبلاغ الدعوة إلى الناس، فنلاحظ أنه ﷺ في سيرته العطرة قد طبّق المناهج الدعوية كلها، فلفت - بأفعاله قبل أقواله - العقل، ولامس القلب، واسترعى الحواس، فأثبت الحجّة بالحجّة على العقل، وهزّ القلب بالبيان، فاستسلمت الحواس للحقّ، وهذا ما سندلّل عليه في المباحث التالية:

المبحث الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة

النبوية

المبحث الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة

النبوية

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة

النبوية

المبحث الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنة النبوية  
وفيه:

المطلب الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في السنة النبوية

## المطلب الأول: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم

لقد كانت النماذج التطبيقية للمنهج العقلي في القرآن الكريم كثيرة جداً، حيث شملت جانباً كبيراً وحيزاً واسعاً من دعوة الأنبياء لأقوامهم، فالأنبياء عليهم السلام قد سلكوا جميع السبل، واستخدموا كل الأساليب في دعوتهم الناس، ولم يتركوا مدخلاً عقلياً أو عاطفياً أو حسياً إلا وطرقوه، امتثالاً لأمر الله تعالى، وشفقة بأقوامهم، وطمعاً في هدايتهم إلى سبيل الرشاد، ومن أمثلة تلك النماذج التطبيقية في اتباعهم المنهج العقلي بأساليبه المختلفة ما سأذكره على سبيل المثال لا الحصر في الفروع التالية:

**الفرع الأول: حوار إبراهيم عليه السلام قومه ودعوته إياهم إلى التوحيد:** وذلك في حوار منطقي، ومناظرة عقلية، جعلت من الاحتكام إلى العقل وسيلة إثبات الألوهية لواحد أحد ليس كمثلته شيء، فلا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء، ولنبد ما يُعبد من دونه سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ ءَاصِنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَفَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ الأَيْلُ رءَا كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ الأَفْلَاقَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رءَا الأَقْمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رءَا الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِي قَوْمِي أَنِّي مُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونِي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَنْتَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمُ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمُ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿الأنعام: ٧٤ - ٨٣﴾.

يقول ابن كثير رحمه الله<sup>(١)</sup> في تفسيره هذه الآيات: (...والحق أن إبراهيم عليه السلام، كان في هذا المقام مناظراً لقومه، مبيناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبيّن في المقام الأول مع أبيه... وبيّن في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحرّرة، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأشدّهنّ إضاءة وأشرفهنّ عندهم الشمس، ثمّ القمر، ثمّ الزهرة، فبيّن أولاً أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية؛ لأنّها

(١) سبق ترجمته، ص ٨٠.

مسخرةً مقدرةً بسير معين، لا تزيغ عنه يميناً ولا شمالاً... ثم انتقل إلى القمر، فبين فيه مثل ما بين في النجم.

ثم انتقل إلى الشمس كذلك، فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة، التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع... وجادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، وناظره بشبه من القول، قال: {أَتَحْجُبُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي}، أي: تجادلوني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، وقد بصرتني وهداني إلى الحق، وأنا على بينة منه؟ فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة؟!... ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه: أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئاً، وأنا لا أخافها، ولا أباؤها، فإن كان لها صنع، فكيدوني بها جميعاً ولا تنظرون، بل عاجلوني بذلك... {أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}، أي: فيما بينت لكم، فتعتبرون أن هذه الآلهة باطلة، فتزجروا عن عبادتها<sup>(١)</sup>... ومثله أيضاً حوارهم معهم ومناظرته لهم ومحاججتهم في لقطة أخرى، وسياق قرآني آخر، كمثل ما جاء في قوله تعالى على لسانه بعد أن حطم آلهتهم وجعلها جذاداً إلا كبيراً لهم، وسألوه الخبر، فأجابهم محيلهم إلى عقولهم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿الأنبياء: ٦٣-٦٧﴾.

فكان المغزى من تطبيق المنهج العقلي في دعوة الأنبياء عليهم السلام أقوامهم: إثبات الحق، وإفحام الخصم المعاند، وإيقافه إزاء العقل مبهوراً بلا حول ولا قوة، مستسلماً مدعناً للحق، أو معانداً مستكبراً ماضياً في الغي، مستمسكاً بالباطل، وقد قامت عليه الحجة، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمَيْتِ﴾ (العنكبوت: ١٨).

**الفرع الثاني: دعوة سيدنا يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن:** حيث كانا مشركين كما هو واضح من السياق، فأراد الداعية إلى الله تعالى: نبي الله يوسف عليه السلام، وبما أسلف من الإحسان إليهما، وبما تركت معاملته الحسنة وسمته الطيب، وتعامله الراقي، وتصرفاته الكريمة السالفة، من ثقة في نفسيهما به، أراد أن يستغل سؤالها له، فيحررها من قيد العبودية لغير الله، فيدعوها إلى توحيد الله تعالى، وذلك بعد بسط نفسيهما وتأهيلهم للدعوة بذكر بعض إمكاناته، وتعريفهم

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج ٣/٢٩٢ (باختصار).



بدينه ودين آباءه، في أسلوب دعويّ فذّ، يزخر بالفوائد والإشارات واللطائف الدعويّة التي سجّلها القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتَنَا يَا وَيْلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي لِإِثْرِهِمْ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَحِي السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿يوسف: ٣٦ - ٤٠﴾.

أنّه نموذج تطبيقيّ حيّ، يسلك فيه الداعية إلى الله تعالى المنهج العقلي في دعوته، وذلك من خلال إرجاع وزن الأمور إلى ميزان العقل، فيسخّر ما سلف من رصيد الداعية وإمكانياته في الدعوة إلى الله تعالى، ويوغل بلطفٍ في حوار المدعويين، ويستجرّهم بيُسْرٍ إلى التفكّر والتدبّر ومقايسة الأمور الظاهرة، بسؤالٍ تقريريٍّ بسيطٍ يرتسم به منهج المحاججة وإيقاظ النائمين في غياهب مورثاتهم البالية، فيحضّهم على العودة إلى سبيل العقل، وإلى سبيل الاحتكام إلى منطقهم، ويلجأهم إلى الإذعان للحقائق، والاستسلام للمسلّمات والبراهين العقلية باستفهامٍ تقريريٍّ بسيطٍ: ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿يوسف: ٣٩﴾.

لقد (رسم يوسف عليه السلام) بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كلّ معالم هذا الدين، وكلّ مقوّمات هذه العقيدة، كما هزّ بها كلّ قوائم الشرك والطاغوت والجاهليّة هزّاً شديداً عنيفاً... فالذي لا يعلم الدين، لا يملك الاعتقاد فيه... فاعتقاد شيءٍ فرع عن العلم به... وهذا منطق العقل والواقع... بل منطق البدهة الواضح<sup>(١)</sup>.

**الفرع الثالث: دعوة محمد عليه السلام الباقية للناس كافة:** تموت الأنبياء والرسل عليهم السلام وتندثر معجزاتهم، وتنقضي دعواتهم، وتفتى أقوامهم، وتبقى دعوة محمد عليه السلام معجزةً باقيةً محفوظةً بحفظ الله تعالى لها، وقد ثبت ذلك بنصّ قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿الحجر: ٩﴾.

لقد خاطب القرآن الكريم العقل البشريّ بمنهجيةً فريدة، وضمّن بها بعض النماذج التطبيقية، وذلك وفق خطوات ومراحل: ابتدأها بإظهار احترام العقل والإعلاء من شأنه، ثمّ أتبعها بلفت

(١) سيد قطب، مصدر سابق، تفسير سورة يوسف، ج٤/١٩٨٩.

العقول وحضها على التفكير والتدبر والاعتبار، وقرن ذلك بالتشجيع والتبكيث على من أقصى عقله وحجر عليه في سجن الموروثات العقديّة والفكريّة الفاسدة.

وقد برز تطبيق المنهج العقلي في دعوة سيدنا محمد ﷺ لغير المسلمين في نماذج عديدة، سطرها القرآن الكريم في ثنايا آياته الخالدة، نذكر منها مثالين فقط للاختصار:

**المثال أول:** في دعوته ﷺ أهل الكتاب إلى التوحيد، حيث أظهر فساد حججهم ودعواهم في إبراهيم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَأْتُمْ هَتُولَاءِ حَبَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٤ - ٦٦﴾، وقد كان حجاج الفريقين من اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام في (ادعاء كل فريق من أهل هذين الكتابين أنه عليه السلام كان منهم، وأنه كان يدين دين أهل نحلته، فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك، ودلّ على مناقضتهم ودعواهم... فهذان كتابان لم يتزلا إلا بعد حين من مهلك إبراهيم ووفاته، فكيف يكون منكم ذلك؟<sup>(١)</sup>، أين عقولكم، أفلا تعقلون؟... فلما حاججوا بالكذب والبهتان، احتج عليهم بالتاريخ وأحالهم إلى عقولهم.

**المثال الثاني:** في استدلاله ﷺ على صدق نسبة الكتاب العزيز إلى الله تعالى، حيث قال سبحانه في استدلال منطقي يلفت العقول إلى التفكير: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِفُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أُنِيعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ (يونس: ١٥ - ١٦)، (أي: هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك ومشيئته وإرادته، والدليل على أنني لست أتقولّه من عندي ولا افتريته: أنكم عاجزون عن معارضته، وأنكم تعلمون صدقي وأمانتي، منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله عز وجل، لا تنتقدون عليّ شيئاً تغمصوني به... أليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل)<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> (الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج٤/٤٩٠).

<sup>(٢)</sup> (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج٤/٢٥٣).

## المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في السنّة النبويّة

لقد سلك النبي ﷺ في المنهج العقلي ذات المنهج القرآني في دعوة غير المسلمين، وطبقه في الواقع تطبيقاً عملياً، فسحب المعاند إلى حلبة العقل بسكينة وذكاء، وألجأه إلى الاحتكام إلى العقل والاستسلام لمنطقه، ونكتفي بإيراد دليلين من السنّة إثباتاً لذلك:

**الدليل الأول:** أن قريشاً جاءت إلى الحصين، وكانت تعظّمه، فقالوا له: كَلّم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آهتنا ويسبّهم، فجاءوا معه حتّى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ، ودخل الحصين، فلمّا رآه النبي ﷺ، قال: أوسعوا للشيخ... فقال حصين: ما هذا الذي يبلغنا عنك، أنك تشتم آهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك جفنةً وخبزاً، فقال: يا حصين، إنّ أبي وأباك في النار، يا حصين: كم إليها تعبد؟ قال: سبعة في الأرض، وإله في السماء، قال: فإذا أصابك ضرٌّ من تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فيستجيب لك وحده وتُشركهم معه... أرضيته في الشكر، أم تخاف أن يغلب عليك، قال: ولا واحدة من هاتين، قال: وعلمت أنّي لم أكلم مثله، قال: يا حصين، أسلم تسلم!! قال: إنّ لي قوماً وعشيرة، فماذا أقول؟ قال: قل اللهم إني أستهديك لأرشد أمري، وزدني علماً ينفعني، فقاها حصين، فلم يقم حتى أسلم!! فقام إليه ابنه عمران، فقبّل رأسه ويديه ورجليه، فلمّا رأى ذلك النبي ﷺ بكى، وقال: بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر، فلم يقم إليه عمران، ولم يتلفت ناحيته، فلمّا أسلم قضى حقّه، فدخّلني من ذلك الرقّة، فلمّا أراد حصين أن يخرج، قال لأصحابه: قوموا فشيّعوه إلى منزله<sup>(١)</sup>.

### وقفه الدعوة المستنبط من الأثر المذكور هو:

نستنبط أسلوباً نبويّاً فذاً في الدعوة، يمكن تصنيفه ضمن المنهج العقلي - مع التذكير مرّة أخرى بأنه من الممكن أن تتداخل المناهج والأساليب الدعويّة وتجتمع في دليل واحد - وقد تجلّى فقه الدعوة في الأثر المذكور بما يلي:

١ - وجوب إكرام المدعو، والاهتمام بصاحب المكانة الاجتماعية الرفيعة منهم وتوقيره، وقد بدا ذلك في قول النبي ﷺ: (أوسعوا للشيخ)، وقوله: (قوموا فشيّعوه إلى منزله)، فالرجل كان معظماً في قومه، وهذا عمل يدلّ على رجاحة عقل الداعية ونباهته.

(١) ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٨٧،

- ٢- وجوب الاستماع بأدب للمتكلّم حتى يفرغ من كلامه، وإن جار وتعدّى، حيث قال الحسين: وقد كان أبوك جفنة وخبزاً، وهي كناية عن قوله: لقد كان جدّك خيراً لقومك منك.
- ٣- محاولة الداعية إيجاد العامل المشترك بينه وبين المدعو، ليكون مفتاحاً للحوار، ومدخلاً إليه، وقد تمثل ذلك بقوله ﷺ: إنّ أبي وأباك في النار، وفيه المساواة من وجه.
- ٤- الاستفهام التقريري: كم إلهاً تعبد؟... إذا أصابك كذا... من تدعو؟ وهو أسلوب تقرير المخاطب بالحقّ، ما يؤدّي إلى استسلامه لمنطق العقل عند مواجهته به.
- ٥- الطلب إلى المدعو الإسلام، وتعليمه تجاوز ما يتوهّم من العقبات التي قد تواجهه إن أسلم، باللجوء إلى الله تعالى بالدعاء إليه وأن يهديه للحقّ.

**الدليل الثاني:** ومن تطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في السنّة النبويّة الشريفة، أسلوب التدرّج في دعوتهم، وهو أسلوب يوافق فطرة النفس البشريّة التي تنفر من العنف عادةً، ويعطي العقل فرصة التفكير والاقتناع بالمرحلة التي هو فيها قبل الانتقال إلى التي تليها، ومن أمثلة ذلك في السنّة النبويّة:

(أنّ النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فإنّ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة؛ فإنّ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- وجوب إرسال الدّعاة إلى الأصقاع لدعوة الناس إلى الإسلام.
- ٢- تعليم الداعية وتوجيهه ممّن هو أعلم منه قبل إرساله.
- ٣- المعرفة التامة بدين ونحلة المدعوين قبل دعوتهم.
- ٤- أنّ الدعوة إلى العقيدة وإرساء أصولها، تسبق الدعوة إلى الشريعة وتطبيق أركانها.
- ٥- التدرّج في الدعوة، فلا يتمّ الانتقال إلى اللاحق إلا بعد إقرار السابق، ولا يُبدأ بالبناء إلا بعد إرساء الأساس والقواعد.
- ٦- أنّ ممّا يجب المبادرة إلى فعله بعد إقرار ونطق شهادة التوحيد: الصلوات الخمس.

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم/١٣٩٥.

المبحث الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنة النبوية... وفيه:

المطلب الأول: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في السنة النبوية

## المطلب الأول: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم

لقد تجلّت تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في صور وأساليب عديدة، نستعرضها في الفروع التالية:

### الفرع الأول: أسلوب التلطف وإظهار الشفقة بالمدعو والإلحاح في دعوته

ومن تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم، تطبيق أسلوب التلطف وإظهار الشفقة بالمدعو، على نحو يهزّ وجدانه، ويلج إلى أعماق قلب من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ومن أمثلة ذلك: دعوة إبراهيم عليه السلام أباه إلى الله تعالى، تلك التي خلّدها القرآن الكريم، لتكون مسلكاً دعويّاً تطبيقياً يفيض رحمةً وحناناً وشفقةً، فقال سبحانه وتعالى في ذكرها: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۚ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۚ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۚ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۚ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۝﴾ (مریم: ٤١ - ٤٥).

إن الآيات المذكورة أعلاه، فيها من لطف الدعوة إلى اتباع الحقّ والارشاد إليه ما لا يخفى، وهذا مقصود مطلوب لمن سلك مسلك الدعوة وأقام على فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا سيما إذا كان ذلك مع الأقارب ونحوهم.

إذ (بهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه؛ وهو يتحبّب إليه فيخاطبه: "يا أبت" <sup>(١)</sup>، فنرى إبراهيم عليه السلام سلك بذلك في دعوته أبيه أحسن منهاج، واحتجّ عليه أبداع احتجاج، بحسن أدب، فناداه بذلك: "يا أبت"، استعطافاً له <sup>(٢)</sup>، وأتبعه بإظهار الخوف والشفقة عليه من عذاب الله، ليرتسم لنا أسلوباً دعويّاً يترع بالحرص على هداية المدعوّن، وينبض بالعاطفة، تلين له القلوب ولو كانت من صفوان، ولكنّ بعض العتاة لا قلوب لهم.

<sup>(١)</sup> سيد قطب، مصدر سابق، تفسير سورة مریم، ج ٤/٢٣١١.

<sup>(٢)</sup> (الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي، (التوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بدون رقم طبعة)، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م، ج ١٦/٩٦، (باختصار وتصرف).

## الفرع الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب

ومن تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم، تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب، إذ به تنجذب القلوب لما تحب راغبة، أو ترتجف خوفاً مما تكره فتولّي هاربة، من أمثله التطبيقية في القرآن الكريم، وما جمع بين الترغيب والترهيب في موضع واحد، ما جاء على لسان مؤمن آل فرعون في دعوته لقومه، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٨ ﴾ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩ ﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٣٠ ﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ٣١ ﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ٣٢ ﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْيَنَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ هَادٍ ٣٣ ﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي سَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ٣٤ ﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ كَبُرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ٣٥ ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنْ أَبْنَىٰ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦ ﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٧ ﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ٣٨ ﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ٣٩ ﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ٤٠ ﴾ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ النَّارِ ٤١ ﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْعَزِيمِ الْغَفِيرِ ٤٢ ﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَىٰ اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٤٣ ﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْؤُضُ أَمْرِي إِلَىٰ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿(غافر: ٢٨ - ٤٤).

لقد رسم الحوار بإطناب - والذي استأثر بغالب مشهده داعية مؤمن يدعو قومه الكافرين - منهج دعوة إلى الله، يطرق من خلاله الداعية على عاطفة المدعويين بمقرعتي الترغيب والترهيب، فيقلب الأسلوب، ويتقلب في المداخل، فكانت بحق تطبيقاً واقعياً للمنهج العاطفي في الدعوة، برز فيه بجلاء المزج بين حرارة الحرص على المدعويين، وصدق الشفقة بهم، باستخدام الترغيب

والتخويف والترعيب من العواقب، والترغيب والتطميع والتأميل والترجي في النجاة والأمن في الدارين.

كما رسمت الآيات الصورة الحركية لقدرة الداعية على المبادرة والعمل في بيئته مهما احلكت الظروف، وذلك بإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند رؤية الفساد أو عند إرادة الإقدام على فعله بحسب الطاقة، والعمل على تحريك القلوب وهزّها بالجمع بين أسلوب الترخيب والترهيب، فنرى مؤمن آل فرعون بصورة العطوف الشفيق، ولكنه الحازم الواثق بما يؤمن به من مفاهيم، وبما يدين به من مبادئ، فيبدو جلياً من السياق بأنه مرّة: (ناصح لهم مشفق عليهم، لعلّ هذا أن يجعلهم ينظرون إلى تحذيره باهتمام، ويأخذونه مأخذ البراءة والإخلاص... ثم هو يطرق قلوبهم بإيقاع آخر لعلّها تُحسّ وتستيقظ وترتعش وتلين... بلفتها على مصارع الأحزاب قبلهم... ثم يطرق على قلوبهم طريقة أخرى، وهو يذكرهم بيوم آخر من أيام الله: يوم القيامة، يوم التنادي)<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في السنّة النبوية

لقد كانت غالب دعوة النبي ﷺ، مختلف مناهجها وأساليبها - وقد تكرر ذكر ذلك - تطبيقاً عملياً لما كان يعتقد ويدعو إليه، وفي المنهج العاطفي كان ﷺ - ولا ريب - الرائد وسيد الميدان، إذ هو ﷺ من اجتمعت له كل أدوات التأثير في القلوب والوجدانات، وهنّ برأي الباحث: إخلاص النية لله، وصدق الحديث والطويّة، وسلامة المنهج، والإيمان المطلق بالمبادئ التي يدعو إليها، وجودة البيان، وكمال البلاغة، وجمال الأسلوب، وحسن التأتّي، واختيار الأوقات المناسبة. ومن الأمثلة التطبيقية النبوية للمنهج العاطفي في الدعوة في السنّة النبوية، ما سأبيّنه في الفروع التالية:

**الفرع الأول: الدخول إلى العواطف من باب الترهيب: فقد روي في الصحيح: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا بني مرّة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النَّار، يا**

(١) سيد قطب، مصدر سابق، تفسير سورة غافر، ج ٥/٣٠٨٠.



فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلاها ببالها<sup>(١)</sup>.

وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- مشروعية الدعوة الجماعية.

٢- الأقربون أولى بالدعوة، ثم الذين يلوئهم.

٣- أن المسؤولية الدعوية متدرّجة تبدأ بإصلاح النفس، ثم بدعوة الأقربين، ثم باقي الناس.

٤- أن التخويف بعذاب النار أسلوب دعويّ يؤثر في العواطف ويحرك القلوب.

٥- أن كل إنسان مُحاسب ومجزى بعمله، ومن قصر به عمله، لن يجزّ به نسبه.

٦- أن للرحم حقّ البر والصلة وإن كانوا كفّاراً، وهو حقّ واجب الأداء.

الفرع الثاني: الدخول إلى العواطف من باب الترغيب: ومنه: (لما حضرت أبا طالب

الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: أي عمّ،

قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن

ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب

آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال ﷺ: والله لأستغفرن

لك ما لم أُنّه عنك، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا

أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)، وأنزل الله في أبي طالب، فقال

لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص: ٥٦)<sup>(٢)</sup>.

وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- عدم اليأس من دعوة المدعو إلى الإسلام وإن كان يحتضر على فراش الموت.

٢- أن لكلمة "لا إله إلا الله" فضل عظيم وحجة أمام الله.

٣- أن الكفار لا يياسون من التغيرير بأمثالهم قصد تثبيتهم على الكفر وصدّهم عن سبيل

الحقّ.

٤- عدم جواز الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولي قربي.

<sup>(١)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقرين)، رقم/ ٢٠٤.

<sup>(٢)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، كتاب التفسير، باب قوله: (إنك لا تهدي من أحببت)، رقم/ ٤٧٧٢.

٥- أن الهداية من الله تعالى، وما على الداعية غير الحرص على الدعوة والاجتهاد في البلاغ والبيان.

والجدير بالذكر هنا: أنه وعند استعراض كتب السيرة النبوية الشريفة، نجد جُلّها قد أشارت إلى أنه ﷺ كان - في الغالب الأعمّ - يمزج دعوته الناس إلى الإسلام، بتلاوة شيء من القرآن الكريم، يرقّق بها القلوب ويهزّ بها الوجدان، فتفعل فعلها، وتُحدث أثرها الجليّ في استجابة المدعوين لدعوته ﷺ، ما يستدعي إدراج التلاوة وتفعيل أثرها ضمن المنهج العاطفي في الدعوة.

### الفرع الثالث: المباهلة

(والبهلة بالفتح، والضم: اللعنة، وبهله الله: لعنه وأبعده من رحمته، من قولك «أبهله» إذا أهمله، وناقاة باهل: لا صرار عليها وأصل الابتهاال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يُجتهد فيه، وإن لم يكن التعاناً<sup>(١)</sup>).

وقد روت لنا كتب السيرة التالي: كان من الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ في المدينة المنورة بعد ظهوره، وفد نصارى نجران، وكانوا ستين ركباً، دخلوا المسجد وعليهم ثياب الجبيرة وأردية الحرير، مختمين بالذهب، ومعهم بسط فيها تماثيل، ومسوح، جاءوا بها هدية للنبي ﷺ، فلم يقبل البسط وقبل المسوح، ولما جاء وقت صلاتهم صلّوا في المسجد مستقبليين بيت المقدس، ولما أتموا صلاتهم، دعاهم عليه الصلاة والسلام للإسلام، فأبوا وقالوا: كنّا مسلمين قبلكم، فقال عليه الصلاة والسلام: "يمنعكم من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم لحم الخنزير، وزعمكم أن الله ولدًا"، قالوا: فمن مثل عيسى خلق من غير أب؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿آل عمران: ٥٩ - ٦١﴾، فدعاهم ﷺ إلى "المباهلة" فامتنعوا، ورضوا بإعطاء الجزية<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> الزمخشري، مصدر سابق، ج ١/٢٨٣.

<sup>(٢)</sup> الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، نور اليقين، مصدر سابق، ج ١/١٩٣، وقد وردت القصة في كثير من كتب السيرة، وبعضها رواه البخاري في صحيحه، من حديث حذيفة، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، رقم/٤٣٨٠، وآثرت نقلها من هذا المصدر للشمول والاختصار.

## وفقه الدعوة المستنبط من الأثر هو:

- ١- لا بأس بدخول أهل الكتاب المسجد ترقيقاً لقلوبهم ودعوتهم إلى الله تعالى، وتعريفهم بالدين رجاء هدايتهم وطمعاً في إسلامهم.
- ٢- قبول هدية الكافر إن لم يكن بها محذور شرعيّ.
- ٣- (تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً، إذا كان ذلك عارضاً، ولا يمكنون من اعتياد ذلك).
- ٤- جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل واستحياب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجي إسلامه منهم، وإقامة الحجّة عليهم<sup>(١)</sup>.
- ٥- دحض ادعاء غير المسلم بالإسلام بذكر ما عُرف منه من اعتقاد أو عمل مخالف للدين الإسلامي ومواجهته بذلك.
- ٦- أنّ عبادة الأوثان من أصنام وصلبان، واستحلال المحرّم من المأكّل والمشارب، وادعاء الولد لله سبحانه: كفر مانع من الإسلام.
- ٧- جواز دعوة المعاند المستكبر إلى المباهلة عند اليأس من تجاوبه.

<sup>(١)</sup> ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعيّ الدمشقيّ، ابن قيم الجوزيّة، (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٢، بيروت، دار ابن حزم للطباعة، ٢٠٠٥م، ص ٦٢٤-٦٢٥.

المبحث الثالث: تطبيقات المنهج الحسّي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
والسنّة النبويّة  
وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: تطبيقات المنهج الحسّي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: تطبيقات المنهج الحسّي في دعوة غير المسلمين في السنّة النبويّة

## تمهيد

عظيم هو الإيمان بالله تعالى، عظيم هو التوحيد، وما أوتي العبيد خير من التوحيد، ذلك لأنه تصديق مطلق بغيب، والإنسان بفطرته يزداد يقينه بما يراه أو يسمعه أو يتحسس من الموجودات، إذ ليس بعد العين أين؟! ودليل عظم الإيمان: أن بعض الأنبياء عليهم السلام - كما أخبرنا القرآن الكريم - سألوا الله تعالى أموراً حسية، تثبتهم وتثري إيمانهم، فتطمئن قلوبهم، فهذا أبو الأنبياء عليه السلام يسأل ربه كما يخبر تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وهذا موسى عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَٰكِن لِّيُنظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنِيَّ إِنَّكَ وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، وهؤلاء حواريو عيسى عليه السلام، يسألونه مائدة تنزل عليهم من السماء، وقد قال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا نُزِذُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ١١٣).

إن الأدلة المذكورة أعلاه، لتثبت - يقيناً - مكانة الجانب الحسي في دعوة غير المسلمين، ذلك لأن الحس هو أحد المداخل الثلاثة لنور اليقين إلى النفس البشرية فضلاً عن العقل والقلب.

### المطلب الأول: تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم

لقد اهتم القرآن الكريم بلفت الناس إلى الأمور الحسية في الكون، فذكر كثيراً من المحسوسات: السماء، والشمس، والقمر، والنجوم... إلخ، بل وجعل منها قرآناً منظوراً منشوراً، رديف كتاب مسطور محفوظ في الصدور، ظلت آياته شاهدة باقية، وبقيت سبيل دعوة إلى التأمل والتفكير والتدبر، ليصل الباحث عن الحق من خلالها إلى موجدتها، ومن ثم إلى الإيمان به، فكان تكرار ذكرها والمن بها على الناس أحد أساليب الدعوة إلى الله تعالى في ظل المنهج الحسي في دعوة القرآن الكريم، فإذا كانت المعجزات الحسية التي آتاها الله تعالى الأنبياء عليهم السلام في زمنهم لإثبات صدقهم بما جاؤا به، ولتحدي المنكرين من أقوامهم أن يأتوا بمثلها قد مضت في زمنها، فإن منها ما هو باق إلى يوم الدين، ويصلح لأن يكون معجزة حسية دائمة، تدعم وتعين في الدعوة إلى الله تعالى، وهما القرآن الكريم برسمه المسطور، والآيات الكونية بجلائها المنظور، وسوف أعرض لهذا المطلب من خلال الفروع التالية:

## الفرع الأول: القرآن الكريم معجزة حسية أبدية باقية

وهو المعجزة المحسوسة الباقية القائمة بين أيدينا، نبصر حروفه، ونسمع تلاوة آياته، ونلمس قراطيسه، ونقرأ كلماته وأحكامه.

ولذلك فإن وجوده الحسي بين أيدينا ينتصب دعوة مستمرة، وتحدياً قائماً محفوظاً بحفظ الله تعالى له، تقوم به الحجّة على من بلغه ولم يؤمن به إلى يوم القيامة، لاسيما وأنه يدعو بكل آية فيه إلى الإيمان بالله والإسلام له سبحانه، وقد تعهد الله سبحانه بحفظه بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

والقرآن - كما سلف ذكره - كتاب دعوة إلى الله بكل آية منه، فلا تنبو آية من آياته من أن تكون - بشكل مباشر أو غير مباشر - دعوة إلى إيمان، أو دعوة إلى شريعة، أو دعوة إلى خلق حميد، وقد فصلنا في ذلك في توطئة الفصل الأول من هذا الباب.

لقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن مجتمعين - ولا يزال - على أن يؤتون بمثله، حتى أثبت عجزهم، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود: ١٣)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣)، وقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

فلما لم يجيبوا إلى التحدي وثبت عجزهم، وانتصب القرآن الكريم أبداً مثلاً تطبيقياً حسياً معجزاً، أمكن استثماره دائماً واستخدامه وتوجيهه في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

## الفرع الثاني: الآيات الكونية دعوة حسية: ومن تطبيقات المنهج الحسي في دعوة غير

المسلمين في القرآن الكريم، الإشارات الواضحة للآيات الكونية المحسوسة: من شمس وقمر وأرض وسما ونبجوم وكواكب وبحار وأهبار، ورياح وسحاب، وليل ونهار وحرّ وقرّ... إلخ، وقد جعلها الله تعالى آيات باهرة، باقية ظاهرة، تدلّ على عظمة قدرته وبديع صنعه سبحانه، ولم ينافسه أحد في ادعاء نسبة خلقها إليه، فكان إيجادها وانتظام حركتها، ودقة نواميس سيرها في أفلاكها دعوة مستمرة إلى الله تعالى، تطرق الحواس في كل ساعة، وتنبه العقول، وتستنهض الأبواب إلى التفكير، وتدعو العقول والقلوب إلى الإيمان والتسليم، وقد لفت إليها سبحانه بقوله: ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفُلُوكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ  
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ١٦٤﴾، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ  
 يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿الأعراف: ١٨٥﴾.

وعليه: فالذي يجب الإشارة إليه في هذا المقام هو: وجوب تنبُّه الداعية المعاصر إلى ربط  
 الآيات الكونية بالآيات القرآنية، والعمل بجدية على دراسة وفهم ذلك الجانب المهم المؤيد للدعوة،  
 وذلك بالأرقام والإحصائيات والأدلة الحقيقية، وبعد الاطلاع على ما يُعرف اليوم: بالإعجاز  
 العلمي في القرآن الكريم، لأنه قد ثبت أثره في الدعوة إلى الله تعالى، وفي لفت العقول - ولا سيما  
 العلمية منها - إلى التفكير والتدبر والاستدلال، ومن ثمَّ إلى الإسلام عن علم ويقين وثبات، مع  
 وجوب التنبُّه أيضاً إلى وجوب التفريق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية الثابتة، فلا يستخدم في  
 دعوته إلا الحقائق العلمية الموثقة والتي أثبتتها العلم مبرهنة مطابقة لما نزل به القرآن، وأما النظريات:  
 فلا تزال كذلك حتى تثبت بالدليل حقائقاً علمية.

### الفرع الثالث: نماذج تطبيقية للمنهج الحسي في الدعوة في القرآن الكريم

ومن النماذج التطبيقية للمنهج الحسي في دعوة القرآن الكريم، سأكتفي بمثالين:

المثال الأول: دعوة سليمان عليه السلام بلقيس وقومها إلى الإسلام: وسأختصره في النقاط التالية:

١- علم سليمان عليه السلام بأن قوماً ضالين يعبدون الشمس من غير الله، قال تعالى على لسان  
 الهُدد: ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا  
 يَهْتَدُونَ ﴿النمل: ٢٤﴾.

٢- أرسل سليمان عليه السلام إليهم بكتاب كريم يدعوهم فيه إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَنُؤِنِّي مُسْلِمِينَ ﴿النمل: ٣٠ - ٣١﴾.

٣- رفض سليمان عليه السلام هديتهم - وقد كانت رشوة منهم لامتحانه ومعرفة مآربه - مفتخراً بما آتاه  
 الله تعالى من خير، وليثبت لهم أنه ليس ملكاً يطمع إلى الملك والمال، وإنما هو رسول من الله،  
 يدعو إليه، وقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَانِيَهُ بَلْ  
 أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿النمل: ٣٦﴾.

٤- هددهم ﷺ بحرب شعواء، و جنود لا قبل لهم بها إن لم يسلموا لله، ويأتوه مدعين، قال تعالى على لسانه: ﴿ اٰتِجِعْ اِلَيْهِمْ فَلَنَانِيْنَهُمْ يَجُوْدُ لَا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا وَّلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا اَذَلَّةً وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ ﴾ (النمل: ٣٧).

٥- أظهر ﷺ لملكة سباً بعد قدومها عليه بعض الصور الحسيّة لمظاهر القوّة والعطاء الرباني الذي آتاه الله تعالى إياه؛ ليلفتها إلى التفكّر والتدبّر، وإلى أنّ ذلك ليس من قدرات البشر، فيدعوها من خلال المحسوسات الظاهرة إلى الإيمان بالله، وقد تجلّى ذلك في مشهدين:

أ- أرى ﷺ بلقيس عرشها المنكّر، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيْلَ اَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَاَنَّهُ هُوَ وَاُوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْمِيْنَ ﴾ (النمل: ٤٢)، أي: يشبهه تماماً كأنه هو، (ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ ل قالت: نعم هو) <sup>(١)</sup>.

ب- أدخلها الصرح الزجاجي العجيب، قال تعالى: ﴿ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكشفت عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرٍ ﴾ (النمل: ٤٤).

٦- تيقنت بلقيس بأن ما رآته بعيني رأسها، وما لمست به باقي جوارحها، ليس من أعمال الملوك والبشر، وإنما لا بد له من قوّة أكبر من قوّة سليمان ﷺ و جنوده، فأسلمت للذي أسلم له سليمان من قبل ودعاها إليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾ (النمل: ٤٤).

### المثال الثاني: المنهج الحسي في دعوة ابراهيم ﷺ لقومه:

وهي قصة تكرّرت بأساليب وصور مختلفة في غير موضع من الكتاب العزيز، ذلك أنّ إبراهيم ﷺ عمل عملاً حسياً زلزل به قوائم الكفر، وهزّه هزاً عنيفاً خلخل أركانه، وأوهن بنيانه، وقد تجلّى في الخطوات التالية:

١- بدأ إبراهيم ﷺ بسؤال بريء لأبيه وقومه، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هٰذِهِ التَّمٰثِيْلُ الَّتِي اَنْتُمْ لَهَا عٰنِكُمْ ﴾ (الأنبياء: ٥٢).

٢- سفّه ﷺ أحلامهم وأحلام آبائهم، ليستفزّ بذلك عقولهم إلى التفكّر إذ أجابوه: إنّ عبادتهم للأصنام هي اتباع للآباء في عبادتهم إياها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴾ (الأنبياء: ٥٤).

<sup>(١)</sup> (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، تفسير سورة النمل، ج ١٣/ ٢٠٧).



٣- بدأ ﷺ بتطبيق المنهج الحسبي في دعوتهم بأن جهر بتهديدهم بتحطيم الأصنام، وجهره هذا إشارة إلى أن الغاية ليس تحطيم الأصنام، وإنما لفتهم إلى التفكر ودعوتهم بالحس إلى الله، وإلا كان صمته له أسلم، قال تعالى على لسانه: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ (الأنبياء: ٥٧).

٤- حطّم ﷺ الأصنام فعلاً، فجعلها جذاً إلا كبيراً لهم، في إلقاء عبدة الأصنام المعاندين المستكبرين إلى الحوار والسؤال والجدل، واستجلاب ردّ الفعل منهم على فعله، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٥٨).

٥- فرض ﷺ عليهم المواجهة واستجرهم إلى التزال، قصد إخراجهم أمام أنفسهم وأمام عامة الناس، قال تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٩) ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِنَّهُ بَرَّهِيمُ﴾ (٦٠) ﴿قَالُوا فَتُؤْتِيهِمْ عَالِيٌّ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ (٦١) ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا بَرَّهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٥٩ - ٦٢).

٦- أظهر إبراهيم ﷺ لهم فساد مذهبهم وعوار رأيهم، وسخف عقولهم، حيث أوقفهم أمام الحقيقة مدهوشين مدهولين، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ (٦٣) ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٤) ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٣ - ٦٥).

٧- أعاد ﷺ الكرة عليهم، وتوجه إلى عقولهم مستنكراً مشنعاً عليها، إذ لفتهم زاجراً إلى أن كل ما دون الله تعالى لا يستحق العبادة، إذ ليس لتلك الحجارة نفعهم ولا ضررهم، قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٦ - ٦٧).

وبذلك الأسلوب الحسبي الذي سلكه أبو الأنبياء ﷺ، بعد أن أعىي الحوار والمناظرة، وعجز الجدل والتي هي أحسن أمام تعنتهم، أعادهم مرّة أخرى بفعله هذا إلى عقولهم، لحكموها في أفعالهم وفي ما يعبدون من دون الله وفي ما يدعوهم إليه، وأقام عليهم الحجّة، فنكسوا على رؤوسهم مغلوبين مدحورين.

المطلب الثاني: تطبيقات المنهج الحسبي في دعوة غير المسلمين في السنة النبوية  
وسأستعرضه من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: سنة النبي ﷺ الفعلية انموذج المنهج الحسبي النبوي في الدعوة إلى الله

لقد كان النبي ﷺ في ذاته وتصرفاته وسننه الفعلية تطبيقاً حسبياً ومثالاً عملياً في الدعوة إلى الله تعالى، فكل قول أو فعل - مما ليس له بخصوصية - أو تقرير منه كان دعوة، وكل حركة أو سكنة كانت منه أسلوباً تعليمياً وتربوياً واقعياً، فكان يقول ويفعل، وكثيراً ما كان يسبق فعله قوله، ليكون ذلك أجدى في الأثر وأبلغ في التوجيه والدعوة، فكان ﷺ يزيل المنكر بيده ويأمر بذلك، حتى أقر ذلك سنةً واجبة على المسلمين بقوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان)<sup>(١)</sup>، وهو ﷺ الذي استخدم الوسائل الحسبية في التعليم الشرعي التطبيقي: كتعليمهم الوضوء والصلاة والحج...، بل وأمر أصحابه وأتباعه بذلك، فقال ﷺ لبعضهم ممن قضاوا معه مدةً يصيبون من تعليمه: (ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(٢)</sup>.

وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

- ١- أنه لا ينبغي للمسلم إن هو رأى المنكر السكوت عليه، وأنه واجب عليه تغييره وإنكاره، بحسب الوسع والطاقة والمصلحة والأولوية، على الترتيب في الفعل بين اليد واللسان والقلب.
- ٢- أن إنكار المنكر بالقلب أقل درجات الإيمان.
- ٣- أن للمسلم السفر في تحصيل علوم الشريعة وأخذها عن أهلها ومعلميها.
- ٤- مبادرة المسلم الجديد بعد إسلامه وتعلمه وصلاح حاله بدعوة الأهل والأقارب وتعليمهم.
- ٥- قرن التعليم بالأمر بالإستجابة للدعوة وتطبيق العلم المتعلم على النفس ومن يليها.
- ٦- أن الواجب في تطبيق الأحكام الشرعية اتباع سنة النبي ﷺ.

الفرع الثاني: أمثلة تطبيقية في المنهج الحسبي في الدعوة في السنة النبوية

ومن النماذج التطبيقية في المنهج الحسبي للدعوة في السنة النبوية، نذكر الأمثلة التالية:

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم/٤٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن مالك بن الحويرث، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم/٦٠٠٨.

أولاً: أنه ﷺ حطّم الأصنام بيده الشريفة يوم فتح مكة، فقد (دخل النبي ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاث مائة نُصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: "جاء الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، جاء الحقّ وما يبدئ الباطل وما يعيد")<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: ( ... وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه، وفي يد رسول الله ﷺ قوس، وهو آخذ بسية<sup>(٢)</sup> القوس، فلما أتى على الصنم، جعل يطعنه في عينه ويقول: "جاء الحقّ وزهق الباطل")<sup>(٣)</sup>.

... وفعل النبي ﷺ ذلك لإذلال الأصنام وعابديها، ولإظهار أنّها لا تنفع ولا تضر، ولا تدفع عن نفسها شيئاً<sup>(٤)</sup>، فظهر بذلك الفعل اقتدائه بأبيه إبراهيم في انتهاجه أحد الأساليب التطبيقية في المنهج الحسي في الدعوة تطبيقاً عملياً، حيث كسرهما بيده الشريفة، وأمام أعين جميع الحاضرين ومسامعهم.

ثانياً: أن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: (ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشّ فليس مني)<sup>(٥)</sup>.

ثالثاً: لما كان يوم فتح مكة، أهرأق رسول الله ﷺ الخمر، وكسر جراره، ونهى عن بيعه وبيع الأصنام<sup>(٦)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة هو:

١- وجوب تحطيم الأصنام وما يُعبد من مجسمات حسيّة، ومنع بيعها، وإهراق الخمر وتكسير جرارها، إن كان ذلك مقدوراً، وبعد النصر والتمكين، بشرط أن لا يجرّ فعله إلى مفسدة أعظم.

٢- الجهر بالذكر حمداً وشكراً وفخراً مع مباشرة إزالة المنكر.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود، كتاب التفسير، باب: وقل جاء الحقّ وزهق الباطل، رقم/٤٧٢٠.

<sup>(٢)</sup> (سبة القوس: بكسر السين المهملة وتخفيف الياء المفتوحة، المنعطف من طرفي القوس.

<sup>(٣)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الجهاد، باب فتح مكة، رقم/١٧٨٠.

<sup>(٤)</sup> (ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج٨/٤٠٠.

<sup>(٥)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: من غشّنا فليس منا، رقم/١٠٢.

<sup>(٦)</sup> (رواه أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله، مسند جابر بن عبد الله، رقم/١٤٦٩٧، ج٣/٦٤٧، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله:

حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة.

- ٣- لا تكون الجرأة على ما يُعبد من دون الله تعالى من الأصنام والأوثان وتخطيمها، إلا في حال قوة الدعوة واكتمال شوكة أهلها، ويكون ذلك لإظهار عجزها عن النفع والضرر.
- ٤- مباشرة ولي الأمر إزالة المنكر بيده، وتتبعه لأحوال الأسواق والبيعة بنفسه.
- ٥- أن الغش ليس من خلق الإسلام، بل وينفي النسب الديني إلى الرسول ﷺ.

### ملخص الفصل الثاني

لقد عرض الباحث في هذا الفصل لتطبيقات المناهج الثلاثة المتبعة في الدعوة: العقلي، والعاطفي، والحسي، من القرآن الكريم والسنة النبوية في مباحث ثلاثة، تلك المناهج التي تمّ التأصيل لها في الفصل الأول، وبذلك جاء هذا الفصل ليربط التأصيل بالتطبيق، فيوضح بجلاء أن التأصيل لمناهج الدعوة لا يكون تأصيلاً نظرياً، وإنما لابدّ من إتباعه بالتأصيل التطبيقي، حيث أن الشريعة الإسلامية عموماً، والدعوة إلى الله خصوصاً لا يمكن أن تكون نظرية مثالية وحسب، بل إنها ما أنزلت إلا لتطبّق في الواقع، وليكون ذلك كذلك: جاء التطبيق على أيدي الأنبياء والمرسلين ترجمة حقيقية للأوامر الإلهية.

وقد أفرد الباحث في هذا الفصل، لكل مبحث من المباحث المذكورة مطلبين، ذكر في الأول منهما: تطبيقات المنهج المذكور في القرآن الكريم، وفي الثاني: تطبيقاته في السنة النبوية، مستنبطاً الفوائد الدعوية من الأحاديث النبوية المذكورة كأدلة لما ذهب إليه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، قاصداً من ذلك استفادة الدعاة إلى الله تعالى من تلك الفوائد الدعوية، واعتمادها سنة نبوية شريفة، وتطبيقها أثناء مسيرتهم الدعوية بحسب الحال وما يناسبه من فعل أو مقال دون إغفال المآل.

## الفصل الثالث: مناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية... وفيه:

تمهيد: المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها

المبحث الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الخامس: منهج الرعاية السياسية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية

## تمهيد: المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها

لما كان أصل لفظ الرعاية مبني على: الحفظ والإحاطة والصيانة والقوامة على من يُراد رعايته بكلّ السبل الممكنة، ولما كان مصطلح الرعاية في بحثنا ينصرف حتماً إلى رعاية المسلم الجديد بعد دخوله الإسلام، تلك الرعاية التي نقصد بها: القيام على جميع شؤونه وحفظها، وأداء كل حقوقه بأمانة، وإحاطته بالموّدة والرحمة، وبكل ما فيه صلاح أمره في العاجل والآجل، كان لابدّ من إبراز المناهج والطرائق والأساليب التي اتبعتها الشارع الحكيم في صيانتها المسلم الجديد معافى سليماً في بيئته الإسلاميّة الجديدة، محاطاً بسدٍ منيع يمنع من العود إلى ما كان عليه من عقيدة قبل دخوله حظيرة الإسلام.

وإذا كنّا قد اعتمدنا عند تقسيم مناهج الدعوة تقسيمها بحسب مرتكزاتها: العقلي والعاطفي والحسي، والتي قرّرنا سابقاً بأنّ كل المناهج بجميع فروعها ترجع إليها، فالذي يظهر لي هنا في مقام الرعاية، أنّه من الأصلح أن نعتمد في مناهج الرعاية تقسيم المناهج بحسب موضوعاتها، ذلك لأنّ الرعاية مصطلح تطبيقي عملي تفاعلي، ولا قيمة حقيقية له إن بقي نظرياً، ولذلك وافقه أن يدخل في المنهج من بابه الميداني الواقعي، وهذا يستدعي تقسيم مناهج الرعاية باعتبار موضوعاتها، وهي كالتالي:

١- المنهج العقدي: وهو مجموعة الأساليب التي تهتمّ بتأهيل المسلم الجديد من الجانب العقدي، من حيث الإيمان وأركانها ولوازمه ونواقضه....

٢- المنهج العبادي: وهو مجموعة الأساليب التي تعنى بالتعليم التطبيقي للمسلم الجديد في جانب العبادات وممارستها على أرض الواقع من صلاةٍ وصومٍ وحجٍّ وزكاةٍ...

٣- المنهج الاجتماعي: وهو مجموعة الأساليب التي تعنى بوضع وتطبيق الخطط والنظم التي تهتمّ بالجانب الاجتماعي للمسلم الجديد، وطرائق دمجها اجتماعياً في بوتقة العائلة الكبيرة، (عائلة الإسلام)، وإعداد المحضن الدافئ والمناسب له في أسرته الجديدة.

٤- المنهج الاقتصادي: وهو مجموعة الأساليب التي تعنى بوضع وتطبيق الخطط والنظم التي تؤدّي إلى الاهتمام بالمسلم الجديد من الجانب الاقتصادي، ومساعدته مادياً ليستطيع أن يواجه متطلباته المعيشيّة على أرض الواقع.

٥- المنهج السياسي: وهو مجموعة الأساليب التي تعتنى بوضع وتطبيق الخطط والنظم التي تؤدي إلى توضيح الأسس السياسيّة للدولة الإسلاميّة للمسلم الجديد، وترسيخ ماهيّة ما يجب أن تكون عليه الدولة التي يعيش المسلم الجديد في كنفها، مطبّقة للإسلام في جميع مناحي الحياة، دون فصل للدين عن الدولة في الواقع أو في وجدانه.

ولأنّنا ما زلنا في الباب التأسلي للبحث، فقد تحمّم علينا التّأصيل لمناهج رعاية المسلمين الجدد من القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، بحسب موضوعاتها في هذا الفصل، وضمن مباحثه التالية:

المبحث الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة

المبحث الثاني: منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة

المبحث الثالث: منهج الرعاية الاجتماعيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة

المبحث الرابع: منهج الرعاية الاقتصاديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة

المبحث الخامس: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة

المبحث الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة

النبويّة... وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

المطلب الثاني: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في السنة النبويّة



## تمهيد

لقد حرص الشارع الحكيم على إرساء قواعد العقيدة الإسلامية الصلبة في نفوس العائدين الجدد إلى الله، أولئك الملبين لنداء الفطرة، وذلك وفق منهجية ثابتة، وأسس متينة، لم يهادن فيها، أو يداهن عليها، حيث جعل أصلها الأصيل: الإيمان بوجود الله تعالى، ووحدانيته سبحانه، ومعرفته بأسمائه وصفاته، فأوجب الإيمان المطلق بذلك، ثم أتبعها بوجوب التصديق بباقي أركان الإيمان، وهي: الإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

### المطلب الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

يدخل المسلم الجديد الإسلام ولا يزال في نفسه علائق من عوائد الجاهلية، وأدران الشرك، ما يحتم على القائمين على دعوته ورعايته وجوب تخلية قلبه مما علق فيه أوساخ عقديّة، ليتسنى بعدها ملؤه بالتوحيد، وتزكيته بالأعمال الصالحة، وهو ما عمد الشارع الحكيم إلى فعله وفق منهجية عقديّة تعتمد مجموعة من الأساليب المرتبة المتتابعة المبنية بعضها على بعض، لتتظم بتعاضدها منهجاً عقدياً يهتم بتأهيل المسلم الجديد من الجانب العقدي، وذلك بتعريفه بالإيمان وأركانه ولوازمه ونواقضه... بل وبثبتيته عليه.

ولكن الحقيقة هي: أنه لا يمكن تجلية أساليب المنهج العقدي في الخطاب القرآني بمراحلها المتتابعة واسنابها من نصوصه الكريمة، إلا بتتبع الآيات القرآنية الكريمة واستقراءها فيه. ومن الاستقراء المذكور، والتتبع المکرور، وجدنا بأن المنهج العقدي، لا يكتمل - برأي الباحث - إلا بتضافر الأساليب التي يتكوّن منها ذلك المنهج، وهو ما يمكن عرضه على التالي في الفروع التالية:

### الفرع الأول: أسلوب التطهير العقدي (التخلية)

تعدّ عملية التخلية عند المسلم الجديد، عملية هدم وتنظيف لإنسانٍ من موروثٍ عقديٍّ ونفسيٍّ وفكريٍّ فاسد، ومن تراكم اجتماعيٍّ وسلوكيٍّ متحجر، شبّ على تقليد الآباء والاقتداء بالأجداد، ومن انعكاسٍ لصورة بيئة المنشأ على مرآة الطباع والعادات والأخلاق والسلوك، وذلك ليتسنى إعادة البناء العقدي الجديد وفق مبادئ الدين الإسلامي وأحكامه الحكيمة، وهي عملية ليست سهلة ولا يسيرة إلا على من يسرها الله تعالى له، لأنّ تغيير العقيدة لا يعني تغيير عادةٍ أو

لباسٍ أو حتى مكانٍ، وإنما يعني تغييرٍ شاملٍ وانحلاصٍ كاملٍ وانفكاكٍ تامٍ في الفكر والسلوك والطباع والعادات، والظاهر والباطن، والناس والماضي والحاضر والمستقبل والمصير.

ولذلك فإننا نلاحظ أن الشارع الحكيم قد حضَّ على التزكية - وهي: التطهّر من الرذائل وإزالة رواسب الشرك والمعتقدات الباطلة من نفس الإنسان - بتؤدّةٍ وتمهّلٍ وتشجيعٍ وترغيبٍ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤)، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكَهَا﴾ (الشمس: ٩)، أي: (قد أفلح من زكّى نفسه، أي: بطاعة الله... وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل)<sup>(١)</sup>، وهو ما ركّزت عليه جُلّ المرحلة المكيّة، حيث كانت الأولويّة فيها للتطهير العقدي، ولتزكية النفوس بالتوحيد، وهي المرحلة التي تطابق في بحثنا مرحلة التربية العقديّة الصحيحة للمسلم الجديد.

### الفرع الثاني: أسلوب ترسيخ عقيدة التوحيد في وجدان المسلم الجديد (التحلية)

وذلك بعد أن تطهّر القلب من أدران الشرك، أضحى مؤهلاً لمثته بالتوحيد الخالص، وهي مرحلة البناء، ومرحلة التربية الإيمانيّة التي ستعكس صورة المسلم الحقيقي، إذ أن خير ما يُعمرُ به القلب الخالي هو الإيمان، وتلك التربية تحتاج لمنهجيةً مدروسةً تؤسس للمراحل التي تليها، والمتمثلة في الحفظ العقدي السليم، والوقاية من نكوص المسلم الجديد عن السير وفق المعايير الإلهيّة والمنهج الربّاني المطلوب.

ولذلك فقد تتالت النداءات الإلهيّة والأوامر منه سبحانه بضرورة إفراده وحده بالإلهيّة، وخصّه وحده بالعبادة، فقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء: ٣٦)، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَأَلِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ﴾ (النساء: ١٣٦).

### الفرع الثالث: أسلوب الحفظ على التوحيد والصيانة من الشرك

وهي مرحلة الرعاية المستمرّة، والاستيعاب التربوي المفضي إلى التثبيت، والمتابعة التي تضمن عدم العود إلى ما سلف من العقائد الباطلة، وثبت ذلك من تتابع الآيات التي تأمر وتنهى وترهب وترغب في ذلك، قصد دوام الاستقامة على عقيدة التوحيد، ومنها قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءَأُولَٰئِكَ هُمُ ءَأَمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، والظلم هنا: الشرك، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ. يَبْنَئُ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، تفسير سورة الشمس، ج ٨/٤١٠.

## الفرع الرابع: أسلوب الترهيب والتحذير من الردة

وهذه مرحلة مكتملة لسابقتها: مرحلة بناء الحاجز المانع من الكفر بعد الإيمان، بالتحذير والتخويف والترهيب والترعيب من استبدال الحقّ بالباطل، والتوحيد بالشرك، والطاعة بالمعصية، والعودة إلى الظلمات بعد معرفة النور؛ ولذلك جاء الوعيد شديداً، تلخّص بالتهديد باستبدال القوم بقوم آخرين، وإحباط عملهم، وخسرانهم الدنيا والآخرة، فقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤)، وقال: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

## الفرع الخامس: أسلوب الترغيب بالثبات على عقيدة التوحيد

وهي مرحلة الحفاظ على النجاح الذي تحقّق بالدعوة، إذ ليس الفخر بأن نحقق نجاحاً دعويّاً يتمثّل بدخول شخص أو جماعة ما في الإسلام، وإنّما الفخر بأن نحافظ على هذا النجاح بتثبيت المسلم الجديد على الإسلام، ثم نمّيه ونطوّره، بأن نجعل من المسلم الجديد داعية إلى الإسلام في قومه وفي من يعرف.

والترغيب أسلوب تشجيعي يبعث في نفس المسلم الجديد الذي طهر الله تعالى قلبه من رجس الشرك، الثبات على عقيدة التوحيد، حيث رغبه بجوائز لا تحصى، معجّلة في الدنيا، ومؤجّلة في الآخرة، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (طه: ٧٥)، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كَفَالِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨)، وقوله سبحانه: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

والملاحظ هنا من الآيات المذكورة في الفروع السابقة: أنّ الأساليب القرآنيّة بكلّ أشكالها وصورها ومراحلها، هي أساليب متكاملة يعضد بعضها بعضاً، وينبني بعضها على بعض، لتفضي في نتيجة تعاضد شجنها وإتلاف سبلها إلى حفظ الداخل الجديد في الإسلام سليماً معافاً في

عقيدته، مصاناً من الشرك، ممنوعاً من العودة فيه، سائراً في مسرب التوحيد، وداعياً إليه، إلى أن يلقي الله تعالى وهو على ذلك.

### المطلب الثاني: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

لقد أصبح من مكرور القول القول: إن السنة النبوية - ولاسيما الفعلية - هي تطبيق عملي لمنهج القرآن الكريم وأوامره، ولذلك نلمس دائماً التطابق والتوازي والتكامل بين القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ هما الوحيان المتلازمان، والمصدران الأصليون للتشريع.

والأمر ينطبق كذلك على المنهج العقدي في رعاية المسلمين الجدد في السنة النبوية، حيث دأب النبي ﷺ على حفظ المسلمين الأوائل على عقيدة التوحيد التي جاء بها بيضاء نقية، وحرص على صيانتهم من الوقوع والعود مرة أخرى والارتكاس في أرجاس الشرك، وذلك وفق منهجية دقيقة منظمة، وأساليب محكمة تفضي إلى المطلوب، ومن تتبّع آثار السنة النبوية الشريفة، يمكن استنباط الأساليب النبوية في رعاية المسلمين الجدد في الجانب العقدي، وذلك في الفروع التالية:

### الفرع الأول: أسلوب التخلية

ويعني تخلية القلوب وتطهيرها من رواسب الشرك الجاهلية، ومخلفات معتقدات الآباء الباطلة وأفعالهم، وذلك نلحظه ابتداءً، بمبادرة النبي ﷺ، بأخذ العهد والميثاق على المسلمين الجدد، بوجوب التزامهم بأمرٍ جمعها بقوله ﷺ: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف...) (١).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- أن الأمر بالتروك مقدّم على الأمر بالأفعال، وفي هذا معنى التخلية قبل التخلية.
  - ٢- أن رأس الأمر نبد الشرك بالله وإرساء عقيدة التوحيد.
  - ٣- أن على الداعية بيان ما يحرم من الأفعال وأخذ العهد على ذلك إن أمكن.
- ومعنى إن البيعة كانت على التروك لا على الأفعال، أي: العهد والعقد على الإمساك عن فعل الأفعال المذمومة، وكلّ هذه المنهيات التي ذكرت في الحديث الشريف - كما هو واضح - هي من أدران الجاهلية التي تعارفوها بينهم، وألفتها نفوس كثير من أفراد المجتمع الجاهلي، وكلّها تلفظها الفطر السليمة، وترفضها الطباع السوية، ولذلك حرص النبي ﷺ على إزالتها تماماً من نفوس

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن عبادة بن الصامت، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حبّ الأنصار، رقم/ ١٨.

المسلمين الجدد، وعزم على العودة بهم إلى أصل فطرتهم، وأخذ العهد عليهم في ذلك، ليتسنى له ﷺ بعدها أن يملأ القلوب الخالية من الشرك والفساد، بأضدادها من التوحيد والصلاح وسبل الرشاد.

### الفرع الثاني: أسلوب التحلية

وفيه أجاد النبي ﷺ في ترسيخ عقيدة الدين الإسلامي بكل أركانه في وجدان كل مسلم جديد، وإعادةه إلى أصل الفطرة، وذلك بالعمل على ملئ قلوب المسلمين الجدد باليقين، وتحسينها بالإيمان، بل وحرص كذلك على تجديده دائماً بتكرار التذكير والموعظة، ذلك الإيمان الذي حدّد أركانه الستة بقوله ﷺ: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث)<sup>(١)</sup>.

وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف كثيرة، ولاسيما إذا رجعنا إلى نصّه كاملاً في موضعه المذكور، فس نجد من الآداب الدعوية والتعليمية ما لا يحصره مقال، بل وتنوع بحملها أفهام الرجال، ولكنني أقتطف بعضها في النقاط التالية:

- ١- جلوس الداعية بين أصحابه وبروزه لهم.
- ٢- أن للملائكة قدرة التشكّل بالهيئة والصورة التي يريد الله تعالى لهم.
- ٣- أن العلم بالشريعة يؤخذ بسؤال أهله عنه.
- ٤- أن من أدب المتعلم: الجلوس بأدب بين يدي المعلم.
- ٥- أن للدين مراتب: إسلام، وإيمان، وإحسان، وأن لكل مرتبة أركان، وأركان الإيمان ما ذكر.

### الفرع الثالث: أسلوب الحفظ العقدي وصيانة المسلم الجديد من الشرك

وهذه عملية متابعة وقوامة وحفظ ورعاية عقديّة مستمرة للمسلمين الجدد، بمنهجية مدروسة، قصد دوام حفظهم على التوحيد، والنأي بهم عن الشرك والارتكاس فيه، ولذلك كان رسول الله ﷺ يذكر أصحابه ويتخوّلهم بالموعظة في الأيام كراهية السامة عليهم<sup>(٢)</sup>، وكان من طرائق تخوّلهم من الجانب العقدي مثلاً، السؤال بقصد التعليم، كقوله ﷺ لبعض أصحابه:

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، رقم/٥٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن مسعود، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، رقم/٦٤١١.

(...أتدري ما حقّ الله على العباد؟ ... أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقّهم عليه؟ ... أن لا يعذبهم)<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريفين هو:

١- أنّ على الداعية تحوّل المدعوين بالموعظة، ومتابعة المسلمين - ولا سيما الجدد منهم - بالتعليم والتوجيه والتذكير.

٢- عدم الإكثار عليهم خشية تسلل الملل وتسرب السامة إلى أنفسهم.

٣- أن السؤال أسلوب تعليم فريد، يدفع إلى لفت النفوس وتأهيلها لسماع الجواب بتحفّز وانتباه، ما يكون أدعى لفهم المعلومة وتثبيتها في أذهانهم.

٤- أن حقّ الله تعالى الأول: توحيده وإفراده بالعبادة، وأنّ ذلك كفيل بالنجاة من العذاب.

### الفرع الرابع: أسلوب التحذير الشديد من الرّدة

و(الرّدة لغة: الرجوع عن الشيء إلى غيره، وشرعاً: قطع الإسلام بنيّة، أو قول، أو فعلٍ مكفّر)<sup>(٢)</sup>، ولخطرها على الفرد في نفسه خصوصاً، وعلى المجتمع الإسلامي عموماً، أكثر النبي ﷺ وبالغ في التحذير منها، ومن ذلك: قوله ﷺ: (لا ترتدّوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)<sup>(٣)</sup>، وكان يقول ﷺ: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريفين هو:

١- النهي عن الرّدة إلى الكفر بعد الإيمان.

٢- التحذير من أنّ الرّدة سبب مباشر للفرقة والافتتال وسفك الدماء والهرج والمرج.

٣- على الداعية أمر الناس بالمبادرة بالأعمال الصالحة.

٤- على الداعية التحذير من الفتن.

٥- أنّ من أشدّ الفتن: أن يُفتن الرجل في دينه.

٦- أنّه سيأتي زمان يرقّ فيه الدين ويُزهد فيه، حتى يبيع الرجل دينه بعرض الدنيا قليل.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن معاذ، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله، رقم/٧٣٧٣.

<sup>(٢)</sup> (المنائي، التوقيف على مهمات التعاريف، مصدر سابق، ج/١٢٩).

<sup>(٣)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً، رقم/٧٠٧٩.

<sup>(٤)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الإيمان، باب الحثّ على المبادرة بالأعمال، رقم/١١٨).

## الفرع الخامس: أسلوب الترغيب بالثبات على التوحيد والترهيب من الشرك

وهو أسلوب نبويّ برز في دعاء النبي ﷺ وأمره أصحابه بذلك، وفي حضّهم على الاعتصام بالتوحيد، وتحذيرهم وترغيبهم من الشرك، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: (كان أكثر دعائه ﷺ: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك... وكان يقول: إنّه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: كان ﷺ يقول: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: كان ﷺ يقول أيضاً مرغباً بالثبات على الإيمان: (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكُوكَبَ الدَّرِيِّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِنِفَاضِ مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَلِكْ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رَجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: قوله ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ... وَكَانَ مَتَكِّئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا حَتَّى قَلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة السابقة هو:

- ١- تشبّث الداعية بالدعاء والإكثار منه سرّاً وجهراً.
- ٢- أنّ أجلّ الدعاء وأعلاه: سؤال الله تعالى الثبات على التوحيد.
- ٣- أنّ قلوب العباد بين يدي الرحمن يقبلها كيف يشاء.
- ٤- بيان فضيلة الذكر، وجزيل أجر ومكانة كلمة: لا إله إلا الله.

<sup>(١)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن أم سلمة، كتاب الدعوات، باب دعاء: يا مقلب القلوب، رقم/٣٥٢٢، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن).

<sup>(٢)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم/٣٢٩٣).

<sup>(٣)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأهلها مخلوقة، رقم/٣٢٥٦).

<sup>(٤)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي بكر، عن أبيه، كتاب الاستئذان، باب من اتكأ بين يدي أصحابه، رقم/٦٢٧٤).

- ٤- أن لبعض المؤمنين من الجئة منازل تضاهي منازل الأنبياء.
- ٥- أن السؤال باستخدام أدوات العرض والاستفهام: "ألا، هل" أسلوب نبويّ دعويّ معتمد.
- ٦- أن الشرك بالله أكبر الكبائر على الإطلاق، ويليه عقوق الوالدين، فقول الزور.
- ٧- أنه يجوز للداعية محادثة أصحابه متكئاً.
- ٨- أن الجلوس بعد الاتكاء أثناء الحديث يفيد بيان أهمية الأمر، ويزيد من تنبه السامعين.
- ٩- أن تكرار ذكر الحكم الشرعي، أسلوب دعوة يساعد على تثبيت العلم وزيادة الفهم.
- وبهذه المنهجية المرتبة، نلاحظ كيف كان يراعى المصطفى ﷺ أصحابه من الداخلين حديثاً في الإسلام، ويحيطهم بالتوجيه والتربية والتعليم، وتكرار النصح والموعظة الحسنة، متقلّباً بين أساليب الترغيب والترهيب، والتشجيع والتحذير، ليركها سنة متبعة، ومنهجاً عقدياً ثابتاً، يضمن رعاية المسلمين الجدد في جانب العقيدة على مرّ الدهور والأزمان، ومختلف الأصقاع والأماكن والأوطان.



المبحث الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة  
النبوية

وفيه:

المطلب الأول: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

## المطلب الأول: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

لما كان المنهج العبادي - كما عرفناه سابقاً - يعني: مجموعة القواعد والأساليب التي تعتنى بتعليم المسلم الجديد الأسس الدينية في جانب العبادات، وطرائق ممارستها على أرض الواقع، من صلاة وصوم وحجّ وزكاة... كان لابد للقرآن الكريم - بلا شك - أن يكون دليل أسسها بالإجمال، لتأتي السنة النبوية بعد ذلك على تفصيلها وبيانها قولاً وفعلاً وتقريراً.

ولما كان أصل المنهج العبادي في الإسلام مبنياً على التيسير والتدرج في التكليف، كان أوجب ما يكون ذلك في حالة رعاية المسلمين الجدد في جانب العبادات، دفعاً للمشقة، ورفعاً للحرج عنهم، لحاجتهم لذلك، حاجة النبتة الناشئة إلى الرعاية والصيانة والعناية، حتى تستوي على سوقها، ويصلب عودها، فيثبت أصلها، وينمو فرعها في السماء، فتؤتي أكلها بإذن ربها في كل حين، وهو ما يمكن استعراضه والتدليل عليه في الفرعين التاليين:

### الفرع الأول: أدلة التيسير في العبادات العملية المفروضة في القرآن الكريم

وسأعرضه في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: عبادة الوضوء:** قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦)، والآية دليل واضح على أن الله سبحانه لا يريد أن يُعنت الناس ويشقّ عليهم، ويحملهم على الحرج بالتكاليف، وإنما يريد أن يطهّرهم، وأن يُنعم عليهم بهذه الطهارة، ويقودهم إلى شكره على هذه النعمة... فهو الرفق والفضل والواقعية في هذا المنهج اليسير القويم<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الثانية: الصلاة والزكاة:** فقد فرضتا في مكة على الإجمال، دونما تفصيل في عدد الصلوات أو الركعات حتى المعراج، ودون بيان أنصبة الزكاة أو مواقيتها حينها.

ولطالما اقترن ذكر الصلاة بالزكاة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا

<sup>(١)</sup> (للاستزادة انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ص ٨٥، (بتصرف واختصار).

الرَّكُوعَ وَأَزْكَوْا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿البقرة: ٤٣﴾، وقد رُوي أَنَّهُ: (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)<sup>(١)</sup>، وأما الزكاة: (فقد فرضت بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة، والظاهر أن التي فرضت بالمدينة، إنما هي ذات التَّصَبِّ والمقادير الخاصَّة، وإلَّا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكَّة)<sup>(٢)</sup>.

**الفقرة الثالثة: الصيام:** فقد فرض بنصِّ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴿البقرة: ١٨٥﴾. (وكان الصائم ممنوعاً بعد النوم في ليل الصوم من الأكل، والشرب، والجماع عند ابتداء فرض الصيام، ونسخ الله جلَّ وعلا ذلك بإباحته لهم أجمع إلى طلوع الفجر، تفضلاً منه عزَّ وجلَّ على عباده المؤمنين، وعفواً منه عنهم، وتخفيفاً عليهم)<sup>(٣)</sup>.

**الفقرة الرابعة: الحج:** فقد فرض في السنة التاسعة للهجرة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿آل عمران: ٩٧﴾، ففرض مرَّةً واحدة<sup>(٤)</sup> بعد التمكن والاستطاعة.

#### الفرع الثاني: استقرار وثبات التكاليف العبادية

وبعد تمكُّن الإيمان من القلوب، واكتمال التنزيل، واستقرار أركان الدين نصّاً وتطبيقاً، فقد اكتمل المنهج العبادي، بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿المائدة: ٣﴾، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿آل عمران: ٨٥﴾، فضلاً عن اليقين المطلق بأنَّ النبي ﷺ، فلم يفارق الدنيا إلا وقد بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمة، فما ترك خيراً إلا ودلَّ أمته عليه، ولا شراً إلا وحذَّره منه،

<sup>(١)</sup> (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة، رقم/٣٥٠، ورواه مسلم في صحيحه،

كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين، رقم/٦٨٥.

<sup>(٢)</sup> (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج/٥/٤٦٢).

<sup>(٣)</sup> (ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري، (المتوفى: ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق وتعليق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٥م، جماع أبواب فضائل شهر رمضان، باب ذكر ما كان الصائم عنه ممنوعاً بعد النوم في ليل الصوم، ج/٣/٢٠٠).

<sup>(٤)</sup> (انظر حديث: أيها الناس! قد فرض الله عليكم الحجَّ فحجُّوا...، صحيح مسلم، عن أبي هريرة، كتاب الحج، باب فرض الحج مرَّةً، رقم/١٣٣٧).

وأنه ترك أمته على المحجة البيضاء، وأنه ما بقي شيء من أمور الدين أو الدنيا تحتاجه الأمة إلا بيّنه ﷺ لهم<sup>(١)</sup>.

وبذلك نجزم بما ورد من أدلة في الفرعين السابقين، أن إقرار المنهج العبادي في القرآن الكريم كان تدريجياً، أخذ الناس باللين واللطف والهويناء، كي لا يشقّ عليهم بالتكاليف الشرعية فيعتنهم، وأنه كان ذلك بعد ثبات المنهج العقدي واستقراره في قلوب المؤمنين الجدد وتمكّنه من وجدانهم.

### المطلب الثاني: منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

وفي السنة النبوية كذلك: كان التدرّج واليسير واللين واللطف النبوي الرفيع، والحكمة الموحاة: هو السمة الغالبة لمنهج النبي ﷺ في إرساء قواعد الدين من الجانب العبادي في وجدان المسلمين الجدد، ويظهر ذلك في الأساليب المرحلية، والطرائق المنهجية التي اعتمدها النبي ﷺ تدريجياً، لتكتمل منهجاً يصلح لتثبيت التكليف به وإقرارها، وذلك بحسب حال الدعوة والمدعوين قوة وضعفاً، بيئةً وأشخاصاً، مكاناً وزماناً، وهو ما يمكن استعراضه في الفرعين التاليين:

### الفرع الأول: مراحل إقرار منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

وسأدلل عليه في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: مرحلة الدعوة إلى الشهادتين وشرائع الإسلام:** وهذا استوجب في مخاطبة المدعوين اتباع طرق اللين والتودد، مع التدرّج والصبر، وثبت ذلك في السنة النبوية الشريفة، حين بعث النبي ﷺ معاذاً<sup>(٢)</sup> إلى اليمن، حيث أوصاه وأمره بالتدرّج في دعوة القوم، فقال ﷺ: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم، فتردّ في فقرائهم...)<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

<sup>(١)</sup> لا أدري إن كان مرّ عليّ مثل هذا الكلام أو ما في معناه في أحد كتب ابن تيمية رحمه الله أو غيره، ثم تاه عني، وغالب ظني أنه في مجموع الفتاوى، ولكنني عييت من البحث عنه فيه، وأذكر ذلك للأمانة العلمية ولكي لا تذهب بركة العلم بنسبته لنفسني، ونسأل الله السلامة والغفران.

<sup>(٢)</sup> معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن عدي بن ناي بن تميم بن كعب بن سلمة، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان من أجمل الرجال، وشهد المشاهد كلها، وروى عن النبي ﷺ أحاديث، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٦/١٣٦.

<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن معاذ، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ١٩٠٩.

١- على الإمام أو من يقوم مقامه في الدعوة إلى الله إرسال الدعاة إلى الأصقاع وتوصيتهم وتعليمهم وأمرهم بما يجب عليهم فعله.

٢- وجوب معرفة دين المدعوين قبل دعوتهم، لاتباع السبيل الأيسر والأجدي والأقصر في ذلك.

٣- الدعوة إلى الاعتقاد مقدّمة على الأمر بالتكاليف، أي: "العقيدة قبل الشريعة".

٤- أن التدرّج في الدعوة أسلوب دعويّ نبويّ واجب الاتباع.

**وبالجملة:** فإنّ هذا الحديث المذكور أعلاه، أصل عظيم في دعوة غير المسلمين ورعاية الجدد منهم أيضاً، إذ يعتمد أسلوب التدرّج في الدعوة، ويميل إلى التخفيف في تحميلهم التكاليف الشرعيّة العمليّة، ذلك لأنّ (الداخل في الإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلّها... فإنّه لا يطيق ذلك، وإذا لم يطقه لم يكن واجباً عليه في هذه الحال، وإذا لم يكن واجباً لم يكن للعالم والأمير أن يوجهه جميعه ابتداءً، بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان... ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرّمات وترك الأمر بالواجبات، لأنّ الوجوب والتحرّيم مشروط بإمكان العلم والعمل، وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط)<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الثانية:** مرحلة القبول بما تيسّر نظراً إلى المصلحة: وهو لون من السياسة الشرعيّة والنظر إلى الحال، يقدره الإمام الحكيم، والداعية الحصيف، القائم على أمر الدعوة، وهو فنّ تحصيل الممكن، وهو بمعنى: "ما لا يُدرك كله لا يُترك جُلّه"، وهذا يستدعي النظر بحكمة إلى المصلحة العامّة واعتبارها، والبدء بالأهمّ قبل المهم، وهو مسلك سلكه النبي ﷺ في شأن تقيف إذ بايعت، حيث اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنّ النبي ﷺ قبل وقال بعد ذلك: (سيتصدّقون ويجاهدون إذا أسلموا)<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن تيميّة، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده فيها ابنه محمد، (بدون رقم طبعة)، الرياض، السعودية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١م، ج ٢٠/٦٠.

(٢) رواه أبو داود في سننه، عن جابر، كتاب الخراج، باب ما جاء في خبر الطائف، رقم/٣٠٢٥.

وشاهد آخر من السنّة النبويّة: ما قاله ﷺ أيضاً لعائشة رضي الله عنها بعد فتح مكّة: (لولا أنّ قومك حديثو عهدٍ بجاهلية، لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه...) (١).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديثين الشريفين هو:

١- أنّ من هدّي النبي ﷺ في معاملة المسلمين الجدد: التدرّج في إرساء الأحكام الشرعيّة العمليّة.

٢- إنّ على الداعية الحصيف النظر إلى المصلحة، وإن من المصلحة تقديم دخول الناس الإسلام على حملهم على تطبيق الأحكام.

٣- التغافل عن الخطأ، وإمضاؤه أحياناً في سبيل تحصيل مصلحة أعظم، وهو بمعنى: دفع المفسدة "التمثّل في تنفير الناس عن الإسلام بسبب هدم الكعبة" مقدم على جلب المصلحة "التمثّل في إعادة بناءها على قواعد إبراهيم عليه السلام"، أو القبول والقول بأهون وأقلّ الضررين.

**الفقرة الثالثة: مرحلة قتال الناس حتى يقيموا أركان الدين:** وذلك بعد تمام التمكين، وظهور الدين، وبروز شوكة أهل اليقن، والقتال بعد المكنة ليس للإكراه، وإنّما لكسر حواجز القهر المانعة من وصول دعوة الله للناس، ولتأمين الداخل الجديد على دينه، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (أمرت أنّ أقاتل الناس حتى يشهدوا أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله) (٢).

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

١- مشروعيّة القتال في سبيل نشر الدعوة، ورفع لا إله إلا الله، بعد تهيئ الظروف اللازمة لذلك.

٢- أنّ القتال لا يكون إلا بأمر الإمام الشرعي وإذنه.

٣- أنّ القتال يكون لإظهار أركان الإسلام، فمن أتى بها، أضحي معصوم الدم والمال إلا بحقّها، وحسابه على الله.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب الحج، باب فضل مكّة وبنائها، رقم/١٥٨٦، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم/١٣٣٣، واللفظ للبخاري.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، رقم/٢٥.

٤- أن الأحكام الشرعية تُجرى على الأفعال الظاهرة للناس، وأمر السرائر إلى الله تعالى.

**الفقرة الرابعة: مرحلة المتابعة والحفظ والتثبيت بالترغيب والترهيب:** وهي مرحلة المتابعة والصيانة والتصحيح والرعاية والعناية حتى يستوي العود معافى قوياً مستقيماً؛ والأحاديث الشريفة في الترغيب والترهيب كثيرة، نكتفي بذكر مثال واحد:

ذلك (أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس، فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة، فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطّوع شيئاً، فقال: أخبرني ما فرض الله عليّ من الصيام، فقال: شهر رمضان إلا أن تطّوع شيئاً، فقال: أخبرني بما فرض الله عليّ من الزكاة، فقال: فأخبره رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، قال: والذي أكرمك! لا أتطّوع شيئاً، ولا أنقص ممّا فرض الله عليّ شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق، أو: دخل الجنة إن صدق<sup>(١)</sup>.

**وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:**

- ١- أن على الداعية إجابة السائل مهما كانت صفته بما يعرف عمّا سأله عنه.
- ٢- أنه لا بأس في زيادة الداعية في الإجابة على السؤال إن كان فيها مصلحة.
- ٣- جواز الحلف بأفعال الله تعالى.
- ٤- أن الإتيان بأركان الإسلام - بعد الإيمان - من غير زيادة ولا نقصان، سبب لدخول الجنة.

**الفرع الثاني: أساليب منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في السنّة النبوية**

ومن قراءة مراحل المنهج النبوية في جانب الرعاية العبادية التي ذُكرت في الفرع السابق، نستنبط بعض أساليب المنهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد في الجانب العبادي، وهي كما يلي:

**أولاً: أسلوب التدرّج:** وهو لزوم أخذ المسلم الجديد بأسلوب التدرّج، من حيث تحميله التكاليف الشرعية العملية، فلا توضع الأوامر والنواهي الشرعية أمامه كلّها مرة واحدة، فيُطالب بتطبيقها والإتيان بها دفعة واحدة، لأنّ في ذلك مشقّة عليه، وذلك ليس من الحكمة المأمور بها في الدعوة إلى سبيل الله.

**ثانياً: أسلوب التيسير:** ويعني اعتماد التيسر والتخفيف على المسلم الجديد فيما شقّ عليه، أو عجز عنه من الأمور العبادية العملية، بما لا يؤثر في أصله، أو يخرق معلوماً من الدين بالضرورة.

(١) رواه البخاري في صحيحه، عن طلحة بن عبيد الله، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان، رقم/ ١٨٩١.

ثالثاً: أسلوب اعتبار المصلحة: ويعني النظر إلى المصلحة العامة للجماعة المسلمة، وإلى حال المدعو، وإلى مآل فعله أو عدمه، وإلى الظروف المحيطة، فتؤجّل بعض الأمور حين الإمكان، ويُبدأ بالأهمّ فالمهمّ.

رابعاً: أسلوب التدريب التطبيقي: وهو تدريب المسلم الجديد على تطبيق الأحكام التكليفية البدنية ( كالوضوء، والصلاة،... إلخ) عملياً، فيُفعل ذلك مرّة أمامه، ويكرّر، ويُؤمر بفعله، ويُصوب الخطأ.

خامساً: أسلوب الترغيب بالمرذود المادي للعبادات: ويعني إبراز المرذود المادي والروحي لأداء التكاليف العبادية على المسلم، كالنظر إلى الجانب النفسي والصحي لأداء العبادات، وذلك دون إفراغها من بعدها التعبدي، فالوضوء نظافة للبدن، والصلاة راحة للنفس ورياضة للجسد، والصيام يرقق القلب ودواء لبعض الأمراض... إلخ.

سادساً: أسلوب المتابعة: ويعني تحوّل المسلم الجديد بالموعظة والتعليم والتوجيه والرعاية، وهذا يستوجب التواصل المستمر، مع الصبر الدائم، ولين القول، وحسن المعاملة.

سابعاً: أسلوب التودّد: وهو أسلوب عاطفيّ يقوم على إبداء الحرص الصادق، وإظهار المودّة الخالصة، وتجاوز الزلات والهفوات والأخطاء الصغيرة بحبّ صادق، من غير تكلف، مع التنبيه اللين، والتوجيه الرفيق عليها، ومداومة النصّح والتعليم والموعظة بشفقة ظاهرة وخالصة لله.

ثامناً: أسلوب الإلزام والحمل على تنفيذ أحكام الشارع: وهو مرحلة متأخرة، ينبغي تطبيقها بعد التمكن واستقرار الحكم لأهل الحل والعقد الشرعي، وبعد تمكّن الإيمان من القلوب وهيمنة سلطان العقيدة على الوجدانات، وهو أحد أساليب الرعاية، وصور القوامة الشرعية، لأنّه ينظر إلى المصلحة العامة للمجتمع الإسلامي كوحدة واحدة، فضلاً عن مصلحة المسلم الجديد الفردية في العاجل والآجل.



المبحث الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم  
والسنة النبوية

وفيه:

تمهيد: مقارنة الحياة الاجتماعية بين المجتمعين الجاهلي والإسلامي

المطلب الأول: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

المطلب الأول: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد السنة النبوية

## تمهيد: مقارنة الحياة الاجتماعية بين المجتمعين الجاهلي والإسلامي

لقد كانت الحياة الاجتماعية الجاهلية قبل مبعث رسول الله ﷺ مهلهلة مقطعة؛ فالناس كانوا يدينون بأضغاث من العقائد الباطلة، وركام من العادات الفاسدة، غالبهم يستطيب الخبيث ويستمرئ الوخيم، في حياة قلبت معاني المفاهيم الإنسانية، حتى غدا الفتك والنهب شجاعة، والأنفة حمية للقبيلة التي كان الولاء المطلق لها عزّةً وشرفاً، وقد عشعش ذلك في أذهانهم يقيناً ثابتاً، أسنت من آثاره حياتهم التي كانوا يعيشونها في غياهب مُستنقع الجاهلية العمياء، حتى قال قائلهم:

وما أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

ولما جاء الإسلام العظيم، أعاد الأمور إلى خطامي العقل والفضيلة، فقنن العلاقات الاجتماعية وفق ضوابطه التي جعلت المساواة بين الناس أساساً، وجعلت الرحمَ رحم الدين، والولاء لله ورسوله وللمؤمنين، والمعيار الذي يتفاضل به الناس ويُقاس به شرفهم ومكانتهم: التقوى، قال سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

## المطلب الأول: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

لقد أسس القرآن الكريم لمنهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد بأساليب شتى، تُفضي بمجموعها إلى إعداد البيئة الحاضنة والوسط الدافئ المناسب للمسلمين الجدد، ليستقيموا على منهج الله تعالى في جو لا يحسون فيه بالغرابة، بعد أن هجروا مجتمعات الجاهلية - هجراً عقدياً فكرياً، أو مادياً مكانياً - التي ولدوا ونشأوا وترعرعوا فيها، وفق أسس عقدية أفرزت واقعاً اجتماعياً جديداً، وأوامر وتوجيهات إلهية فرضت علاقات اجتماعية معينة، بمراحل متتالية، تكاملت في تكوين منهج الرعاية المذكور وبروزه واستقراره، وهو ما يمكن استنباطه من استقراء الآيات القرآنية الكريمة في النقاط التالية ضمن الفروع التالية:

**الفرع الأول: البراءة من عموم المشركين:** حيث أوجب الله سبحانه على المؤمنين البراءة من المشركين جميعاً، حتى المعاهدين منهم، وإن كانوا من أولي القربى وذوي الأرحام، فقال سبحانه: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: ١)، وقال أيضاً: ﴿وَمَا كَانُوا اسْتِعْفَارًا إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤).

**الفرع الثاني: الدين رحم بين أتباعه:** حيث جعل الشارع الرحم الرابط لجماعة المسلمين: رحم الدين، لا رحم النسب، وجعل العائلة الجامعة لأبنائه: عائلة الإسلام، والدليل: قوله سبحانه:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخْضَعُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (هود: ٤٥ - ٤٦).

**الفرع الثالث: الولاء الجامع والحب المطلق لله ولرسوله:** حيث أوجب الله تعالى أن يكون

الله ورسوله أحبَّ شيء إلى قلب المؤمن مما سواهما، فقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة: ٢٤).

**الفرع الرابع: الإيمان علم على الجماعة:** حيث جعل سبحانه وتعالى الإيمان علامة الجماعة

المسلمة، حتى تكرر نداءه سبحانه للمؤمنين في الكتاب العزيز بصيغة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في نحو من تسعٍ وثمانين آية من آيات القرآن الكريم.

**الفرع الخامس: التعهد الإلهي بحفظ الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين:** فأثبت رعايته وحفظه

سبحانه لأنبيائه وللمؤمنين، وضمن ذلك على نفسه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ وَلِئُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ طه: ٣٩﴾، وقال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٤٨﴾ الطور: ٤٨﴾، وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ غافر: ٥١﴾، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم: ٩٦).

**الفرع السادس: الأمر بالهجرة:** أمر المضطهدين من المسلمين بالهجرة عن ديار الظالمين،

والانتقال إلى بيئة اجتماعية أخرى تضمن لهم إقامة مناسكهم وإظهار شعائرهم، بل هدّد وتوعّد من لم يفعل بجهنم وبئس المصير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَارِجُوا فِيهَا فَاوَلَتْكُم مَّاؤُتُهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ (النساء: ٩٧).

**الفرع السابع: رعاية الأنبياء والرسول لأتباعهم:** حيث أمر سبحانه أنبياءه برعاية المسلمين

الجدد، وأوجب عليهم حفظهم في الجماعة المسلمة دون التمييز بينهم أو النظر إلى مستواهم الاجتماعي، فقال سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (هود: ٢٩)، وعاتب حبيبه محمد عليه السلام بقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾﴾

وَهُوَ يَحْتَسِبُ ﴿٩﴾ فَاتَتْ عَنْهُ نَلَهَى ﴿١٠﴾ (عبس: ٨ - ١٠)، وأمره أيضاً بالصبر على المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الأنعام: ٥٢).

**الفرع الثامن: المؤمنون أخوة:** حيث امتدح سبحانه وتعالى رعاية المسلمين للمسلمين، وشجّع على تقوية وشائج الودّ وشحن الرحمة والمحبة بينهم، وحثّ على استدامتها بينهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

وبتلك الخطوات المنهجية، وعلى تلك الأسس القرآنية، انبنى المنهج القرآني الاجتماعي في رعاية المسلمين الجدد، حيث جعله الله سبحانه السبيل العملي والأساس التطبيقي في إعداد البيئة الحاضنة للمسلم الجديد، فانبثقت بذلك بيئة اجتماعية نظيفة، ومجتمع متعاقد متجانس، يؤمن للمسلم الجديد الأمن والاستقرار والحرية في اعتقاده وأداء مناسكه وإظهار شعائره.

### المطلب الثاني: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

لقد عمد النبي ﷺ، ومنذ فجر الدعوة وأيامها الأولى - وهي التي ولدت في مجتمع كان التفاوت الطبقي من أبرز سماته - إلى إزالة مخلفات الجاهلية، وإذابة الفوارق الطبقية، ذلك أن الدعوة ومنذ بواكيرها الأولى ولحظة انفتاح الظلام عن فجرها: جمعت بين أبي بكر القرشي<sup>(١)</sup>، وبلال الحبشي<sup>(٢)</sup>، وبين عمر بن الخطاب العربي<sup>(٣)</sup>، وسلمان الفارسي<sup>(٤)</sup>، ذلك لأنها دعوة إنسانية عالمية، لم تكن يوماً منغلقة على جماعة، ولم تختصّ بقوم أو لون أو طبقة أو بيئة، وإنما جاءت لإخراج العباد - كلّ العباد - من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، وصهرهم في بوتقة العائلة

<sup>(١)</sup> أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ ... ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر... وصحب النبي ﷺ قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/١٦٩.

<sup>(٢)</sup> بلال بن رباح الحبشي، المؤذن، وهو بلال بن حمّامة، وهي أمّة، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، فلزم النبي ﷺ وأذن له، وشهد معه جميع المشاهد، وأحى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بلال بعد النبي ﷺ مجاهداً إلى أن مات بالشام، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ١/٣٢٦.

<sup>(٣)</sup> سبق ترجمته في هذا البحث، ص ٥٤.

<sup>(٤)</sup> سبق ترجمته في هذا البحث، ص ٩٦.

العالمية الواحدة: عائلة الإسلام؛ وذلك وفق منهجية نبوية دقيقة، يمكن إبراز معالمها من خلال الفرعين التاليين:

**الفرع الأول: الخطوات النبوية المتبعة في تشكيل البيئة الاجتماعية الحاضنة للمسلمين**

### الجدد

لقد عمد رسول الله ﷺ إلى بناء المجتمع الإسلامي الجديد، وفق خطوات مدروسة، ومراحل منهجية مرتبة، طبّقها في الخطوات التالية كما يلي:

**أولاً:** أنه ﷺ جعل الفرز المجتمعي على أساس الدين، ولا أفضلية لعرق على عرق، أو لون على لون، أو جماعة على جماعة، إلا بالتقوى، وذلك قصد إعداد بيئة صحيحة مناسبة لاحتضان الداخلين الجدد في الإسلام، فقال ﷺ: (ألا إن ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا لأعجميّ على عربيّ، ولا لأحمرّ على أسودّ، ولا أسودّ على أحمرّ، إلا بالتقوى)<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** عمد ﷺ إلى إزالة مخلفات العصبية القبلية الجاهلية، فقال ﷺ في ذمّ التعصّب الأعمى لقبيلة: (ما بال دعوى الجاهلية... دعوها فإنّها مُنتنة...)<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** دأب ﷺ على إذابة الفوارق الطبقيّة الاجتماعية، فمنع تعديّ الشريف على الضعيف، وعدّ ذلك من الجاهلية، فقال ﷺ: (أسابتَ فلاناً... إنّك امرؤ فيك جاهلية)<sup>(٣)</sup>، كما ساوى بينهما في الثواب والعقاب، فلم يجعل لأحدهم مزية يتفضّل بها على الآخر، أو ينجو بها من العذاب، فقال ﷺ: (... إنّما أهلك الذين قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإنيّ - والذي نفسي بيده! - لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> (رواه أحمد في مسنده، مصدر سابق، من حديث أبي نضرة، رقم/٢٣٥٣٦، ج٤/٤٦٢، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده صحيح.

<sup>(٢)</sup> (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن جابر، كتاب التفسير، باب سواء عليهم أستغفرت لهم، رقم/٤٩٠٥، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم/٢٥٨٤.

<sup>(٣)</sup> (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن أبي ذر، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن، رقم/٦٠٥٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، رقم/١٦٦١.

<sup>(٤)</sup> (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن عروة بن الزبير، كتاب المغازي، (لم يعنون الباب)، رقم/٤٣٠٤، ومسلم في صحيحه، عن عروة عن عائشة، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم/١٦٨٨.

رابعاً: أسّس ﷺ للجماعة المسلمة لتكون كياناً متميزاً له صبغته وشخصيته ومعامله المميّزة، وأمر بلزومها، فقال ﷺ: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بجوحة الجنّة فليلزم الجماعة)<sup>(١)</sup>.

خامساً: حضّ ﷺ على الترابط المتين بين أفراد المجتمع المسلم، فجعل يُعمّق لمشروع الجسد الواحد الذي يشكّل كلّ فرد من المسلمين خلية حيّة منه، فقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)<sup>(٢)</sup>.

سادساً: عمد ﷺ إلى تطبيق مبدأ الدمج الاجتماعي بين المؤمنين من المسلمين الجدد، بتوثيق أصرة المؤاخاة الإيمانية بينهم، ومن ذلك: (أنّ النبي ﷺ لما آخى بين أصحابه بمكة قبل الهجرة آخى بين طلحة<sup>(٣)</sup> والزبير<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>.

سابعاً: نأى النبي ﷺ بالأتباع من المسلمين الجدد - وهم حينها النواة الناشئة للمجتمع الإيماني المأمول - عن ساحة المواجهة إلى حين وجوبها، وأمرهم بالصبر على ما يلاقون من أعدائهم في سبيل الله<sup>(٦)</sup>، وأمرهم بالانضباط بالمقرّرات الاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه والتعامل معها بحذر، وذلك لحين نهود المجتمع المسلم كوحدة متميزة وكيان مستقل، وأتبع في تصبيرهم هذا أن بشرهم بالتمكين والفرج القريب، والدليل: أنه عندما سأله الدعاء والنصرة، قال: (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشقّ باثنتين، وما

<sup>(١)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن ابن عمر عن أبيه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم/٢١٦٥، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

<sup>(٢)</sup> (رواه مسلم في صحيحه، عن النعمان بن بشير، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم/٢٥٨٦.

<sup>(٣)</sup> (طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي أبو محمد، أحد العشرة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الستة أصحاب الشورى، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج٣/٥٢٩.

<sup>(٤)</sup> (الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج٢/٥٥٣.

<sup>(٥)</sup> (انظر: ابن حجر، الإصابة، ج٣/٥٣١، وقال: مرسل.

<sup>(٦)</sup> (الحري، علي بن جابر الحري، منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، ط١، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦م، ص٤٥٣ "بتصرف".

يصدّه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليطمنّ هذا الأمر، حتّى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكتكم تستعجلون<sup>(١)</sup>.

**ثامناً:** كرّر ﷺ أمره أصحابه بالهجرة فراراً بدينهم، والبحث عن بيئة مناسبة يستطيعون فيها إقامة شعائرهم العباديّة، فهاجروا إلى الحبشة مرتين، وأمرهم بالهجرة إلى يثرب، وبعد اكتمال كيان مميّز لدولة المسلمين في المدينة، أمرهم أيضاً بترك المقام بين أظهر المشركين، والفرار بدينهم، فقال ﷺ: (... أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى: (لا تساكنتوا المشركين ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم)<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة المذكورة في هذا الفرع هو:

- ١- أنّ على الداعية البيان والتأكيد للمدعوين بأنّ جميع المسلمين بمختلف جنسيّاتهم وألوانهم وأعرافهم متساوون في الحقوق والواجبات، ومعيار التفاضل بينهم هو التقوى.
- ٢- أنّ على الداعية أن يبدأ بإزالة رواسب الجاهلية من العصبية القبليّة، والعادات البالية والموروثات المقيتة من نفوس المسلمين الجدد.
- ٣- أنّ على الداعية العمل بجدّ على توحيد جماعة المسلمين والنهي عن الفرقة بجميع مظاهرها.
- ٤- أنّ على الداعية النأي بالجماعة المسلمة عن المواجهات الخاسرة، والمغامرات المتعجّلة، وأمرهم بالصبر حتّى يأتي الله بأمره.
- ٥- أنّ على الداعية والعاملين في الحقل الدعوي والأتباع: اليقين بأنّ طريق الدعوة ليس سهلاً معبداً مفروشا بالورود، وإنما عليهم تأهيل أنفسهم وأتباعهم على تحمّل المشاق والأذى في الدعوة، وأنّ التمكين لا يكون إلا بعد الابتلاء، وأنّ النصر بعد التضحية والصبر.
- ٦- أنّ على الداعيّة مداومة التفاؤل، والتبشير بالنصر والتمكين لهذا الدين ثقة بوعد الله تعالى.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن خباب بن الأرت، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم/٣٦١٢).

<sup>(٢)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن جرير بن عبد الله، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية الإقامة بين أظهر المشركين، رقم/١٦٠٤، وقال: الرواية الأصح لم يذكر فيها جرير، وحديث قيس عن النبي ﷺ: مرسل).

<sup>(٣)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن سمرة بن جندب، كتاب السير، باب ما جاء في كراهية الإقامة بين أظهر المشركين، رقم/١٦٠٥، ولم يذكر الترمذي في الحكم عليه قول، وقال الحاكم في مستدركه: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجه، انظر: الحاكم، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الحاكم النيسابوري، المتوفى: (٤٠٥هـ-)، المستدرک علی الصحیحین، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٩٨م، كتاب قسم الفیء، باب یجیر علی أذنهم، رقم/٢٦٧٤، ج٢/٤٨٢.

٧- أن على الداعية العمل على عزل الأتباع اجتماعياً، وحفظهم في بيئة اجتماعية مسلمة نظيفة، وحضهم على اللحوق والإقامة بين جماعة المسلمين.

وبتلك الخطوات الحكيمة من النبي ﷺ وبتطبيقه الإرشادات القرآنية، ارتسم المنهج الاجتماعي النبوي لرعاية المسلمين الجدد واكتملت أسسه.

**الفرع الثاني: الأساليب المؤسسة لمنهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في السنة النبوية**

وهي الأساليب التي تم استنباطها من تتبع الخطوات التي ذكرت في الفرع السابق، والتي اعتمدها النبي ﷺ في نهجه في رعاية المسلمين الجدد من الناحية الاجتماعية، وهي:

**أولاً: أسلوب الإعداد الاجتماعي:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية لإعداد البيئة الإسلامية الصحيحة، والجو الاجتماعي الصحي المناسب لاحتضان النبتة الجديدة: (المسلم الجديد)، وهي البيئة النظيفة الواجب إعدادها والعناية بها وصيانتها وتحسينها من كل ما يمكن أن يهز أطمئنان المسلم الجديد فيها.

**ثانياً: أسلوب الدمج والاحتضان الاجتماعي:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية لدمج للمسلم الجديد وصهره بشكل حقيقي في بوتقة المجتمع الإسلامي الجديد، وإشعاره بدفء العائلة الكبيرة، وإبراز روابط التراحم بين أبناء الجماعة الإسلامية، وتعويضه ما فقده من علاقات مع مجتمعه السابق.

**ثالثاً: أسلوب العزل الاجتماعي:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية في عزل المسلم الجديد عن مناخه السابق، وبيئة النشأة الأولى، وحثه على هجر موطن الكفر إن أمكن، وإبعاده عن المجتهدين على رذته من السفهاء والماكرين من شياطين الإنس والجن.

**رابعاً: أسلوب التطهير الاجتماعي:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية في إزالة آثار النشأة في المجتمع الكافر من نفسه، وتطهيره مما علق في ذهنه من أفكار مشوهة عن الإسلام بسبب تلك النشأة.

**خامساً: أسلوب التفريق الفكري الاجتماعي:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية في العمل على ترسيخ فكرة وجوب الفصل بين الإسلام كدين ومنهج حياة متكامل، والمسلمين كأفراد



وبشرٍ يطبقون أو لا يطبقون مبادئ هذا الدين وأحكامه، كي لا يُصدم المسلم الجديد بموقف قد يواجهه به أحد السفهاء أو الجهلة من المسلمين يفضي إلى صدمته.

**سادساً: أسلوب المتابعة الاجتماعية:** وهو الأسلوب الذي يتبعه الداعية في متابعة المسلم الجديد، وفي حفظه والقيام على شؤونه ومساعدته، وعدم تركه أسير وحدته القاتلة، أو عزله المميتة، فيعيش غريباً في بيئته الإسلامية الجديدة.

ومن وجوه المتابعة والاحتضان الاجتماعي أيضاً: يوصى بوجوب متابعة المسلم الجديد في حضور الصلاة جماعةً في المسجد، وكذا في الجمعة والأعياد، وتفقدّه إذا غاب، وعيادته إذا مرض، وإعانتته إذا احتاج، وتذكّره في سائر المناسبات الخاصة والعامة.

المبحث الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم  
والسنة النبوية... وفيه:

تمهيد: نظرة الإسلام إلى المال.

المطلب الأول: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

المطلب الثاني: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية.

## تمهيد: نظرة الإسلام إلى المال

إنّ نظرة الإسلام إلى المال الذي يُشكّل عصب الحياة، والعمود الفقري لاقتصاد أيّ مجتمع، مبنية على الأسس والمبادئ التالية:

١- أنّ المال الحقيقي لكلّ شيء هو الله عزّ وجلّ، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (النساء: ١٣١).

٢- أنّ المال الذي بين أيدي العباد هو مال الله سبحانه، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾ (النور: ٣٣).

٣- أنّ الإنسان مستخلف في المال الذي بين يديه مؤتمن عليه، ومحاسب على تصرفه فيه، والدليل: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧).

٤- أنّ المال في يد الإنسان عرض زائل، وعارية مستردّة، والدليل: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤).

٥- أنّ المال ما سخره الله تعالى إلا لخدمة الإنسان، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (الجنّة: ١٣).

وبهذه الأسس والمبادئ الإلهية، ارتسمت الخطوط العامّة لنظرة الإسلام إلى المال، ومنها انبثق الشكل العام للاقتصاد الإسلامي، ومنها ارتسمت وظيفة المال، وحددت غايته، وتعيّنت طرق تسخيرها واستخدامها، والتي تغطّي في جانب منها الاحتياجات الاقتصادية للمسلمين الجدد، بل ووجوب أنّ تشكّل أحد أهمّ اهتماماتها، لأنّهم أحد مصارف الزكاة المفروضة - ولا سيما إذا كانوا فقراء أو مساكين - بنصّ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠)، وهو ما سأؤصّل له في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

لقد حرص القرآن الكريم - كما هو معلوم - على دعوة الناس إلى الله تعالى وحفظهم على منهجه، ولكنّه وكاهتمامه بالأهداف اهتمّ بالوسائل، ذلك لأنّ ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب.

ولما كانت رعاية المسلمين الجدد واجبة، أصبحت الوسائل المفضية إليها واجبة، لأن الوسائل غالباً ما تأخذ حكم غاياتها.

ومن أهم الوسائل المساعدة في حفظ المسلمين الجدد وإعانتهم واستقامتهم على السبيل القصد والصراف المستقيم: الرعاية الاقتصادية التي أصّل لها القرآن الكريم بين ثنايا آياته الكريمة بأساليب مختلفة، وخطوات عدّة، لينبني منها منهجاً اقتصادياً، يمكن اعتماده وتفعيله في رعاية المسلمين الجدد، وهو ما تمّ استنباطه من ملاحظة الأوامر والنواهي الإلهية التالية:

أولاً: أمر الله سبحانه بالانفاق في عموم وجوه الخير، ووعده المنفقين في كل سبيل البرّ والمعروف بالأجر العظيم، والجزاء الجزيل، والآيات في ذلك كثيرة، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد: ٧).

ثانياً: أمر سبحانه بالانفاق في سبيل الله، وعدّ الإمساك عنه والكرزاة فيه سبباً للهلاك، فقال سبحانه: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ثالثاً: ذمّ سبحانه المنّ بعد العطاء وحذر منه، وجعله سبباً في بطلان العمل، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

رابعاً: امتدح تعالى الإيثار على النفس، وأمر بعقد النية خالصة لوجه الله تعالى قبل العطاء،

فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩)، وقال: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (الإنسان: ٨ - ٩).

خامساً: وعدّ سبحانه بالإخلاف على المنفقين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

سادساً: فرض للمؤلفة قلوبهم - وهم: المسلمون الجدد أو من يُطمع في إسلامه - سهماً واجباً من الصدقة المفروضة، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

سابعاً: أمر سبحانه وتعالى الميسورين من المؤمنين برعاية المحتاجين من إخوانهم المسلمين، وحثهم على دوام العطاء مقروناً بالعفو والصفح، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (النور: ٢٢).

ومن الآيات الكريمة المذكورة، وبتلك الخطوات المنهجية التي ذكرها القرآن الكريم، يتبلور بوضوح منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم ويترسخ، ويظهر الحكم الشرعي لرعاية المحتاجين منهم، حيث يدور - بحسب الآيات المذكورة - ما بين الوجوب والندب والإباحة في حالة الإنفاق، وبين الكراهة والحرمة في حالة الإمساك والشح والمن بعد العطاء.

### المطلب الثاني: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في السنة النبوية

وبذات المنهجية القرآنية، عمق النبي ﷺ لأسس المنهج الاقتصادي في رعاية المسلمين الجدد، فأرسلها بأقواله، وطبقها واقعاً بأفعاله، ويمكن عرض الأدلة على ذلك من خلال استعراض الفرعين التاليين:

#### الفرع الأول: الخطوات النبوية العملية المتبعة في تأسيس منهج الرعاية الاقتصادية

لقد أتبع النبي ﷺ في رعايته المسلمين الجدد في الجانب الاقتصادي الخطوات العملية التالية:  
أولاً: كان سخائه ﷺ دعوة، وفعله قدوة، وأخلاقه أسوة، فقد (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير... كان أجود بالخير من الريح المرسلة)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: (كان ﷺ يعطي الناس المال عطاء من لا يخشى الفقر، تأليفاً لقلوبهم، ودعوة لهم إلى الإسلام)<sup>(٢)</sup>، (وإن كان الرجل يُسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: كان ﷺ يحض أصحابه على رعاية وصيانة من تحت أيديهم، فيقول: (إخوانكم حولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)<sup>(٤)</sup>، وإذا كان هذا نص في العبيد، فهو ينطبق اليوم على كل أجير ضعيف يعمل تحت يد رب عمله الغني، وكل مهتد جديد إلى الإسلام محتاج،

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه، ص ٧٠.

<sup>(٢)</sup> ومن ذلك ما ذكرناه سابقاً: أن صفوان بن أمية حضر معه حُنيئاً، فلما انجلت الوقعة أعطاه رسول الله ﷺ منها مائة بعير، فألفه بها، فلما رآها وقد امتلأ بها الوادي قال: والله هذا عطاء من لا يخاف الفقر، ثم أسلم بعد ذلك، انظر: ابن الملقن، البدر المنير، مصدر سابق، ج ٣٨٠/٧.

<sup>(٣)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن أنس، كتاب الفضائل، باب في سخائه ﷺ، رقم/٢٣١٢.

<sup>(٤)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن أبي ذر، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا الشرك، رقم/٣٠.

ولاسيما في ظل بعض أنظمة التعاقد العماليّة التي تعتمد نظام الكفالة في تشريعاتها، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

رابعاً: عمد ﷺ إلى إرساء مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع المسلم، ولاسيما في الأزمات، ومن أمثلة ذلك: أنّه (نهى ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وما فعله إلا في عامٍ جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغنيّ الفقير)<sup>(١)</sup>.

خامساً: عمد ﷺ إلى المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، حتى أنّهم عمدوا إلى اقتسام الأموال فيما بينهم، ومن أمثلة ذلك: (... أنّه لما قدموا المدينة، نزل المهاجرون على الأنصار، فترل عبد الرحمن بن عوف<sup>(٢)</sup> على سعد بن الربيع<sup>(٣)</sup>، فقال: أقاسمك مالي، وأنزل لك عن إحدى امرأتَيَّ...)<sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث النبويّة الشريفة المذكورة أعلاه هو:

١ - أنّ السخاء والعطاء سجيّة إيمانيّة، وأحد الأساليب والوسائل المهمّة في الدعوة إلى الله تعالى.

٢ - مشروعيّة - بل ندب قد يرقى إلى الوجوب - عطاء من يُرجى إسلامه تأليفاً لقلبه.

٣ - على الداعية أن لا يفتش في نوايا الداخلين ا لجدد في الإسلام، فقد يدخل المرء الإسلام بنية الدنيا، ويصوّب الله له نيته فيما بعد، فيكون الإسلام أحبّ إلى قلبه ممّا سواه.

٤ - أنّ المعاملة الحسنة - ولاسيما مع العمّال والموظفين والمستخدمين من جهة أربابهم<sup>(٥)</sup> - والإحسان، من أجدى الأساليب المؤثّرة في دعوة غير المسلمين، وسبب رئيس في جذبهم لدخول الإسلام، والثبات عليه، والعكس بالعكس.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة، كتاب الأطعمة، باب القديد، رقم/٥٤٣٧.

<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج/٤/٣٤٦.

<sup>(٣)</sup> سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، عقي بدري نقيب، كان أحد نقباء الأنصار... وقتل يوم أحد شهيداً، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج/٢/٤١٤.

<sup>(٤)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، رقم/٥١٦٧.

<sup>(٥)</sup> انظر نتيجة الاستبيان الذي أُجري على عينة عشوائية في: ص ٢٤٧ من هذا البحث، والتي أثبتت أن ١٦% تعرّف على الإسلام بسبب الكفيل، و ٣٤% وصل إلى مركز دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد من خلال الكفيل أيضاً.

٥- أن الشعور بالفقر من المسلمين الجدد - ولاسيما الوافدين الغرباء والمحتاجين - ومشاركتهم بشيء من المال، وتخولهم بالعطاء والإحسان إليهم، أسلوب دعوة نبوي، وقد سبق الصحابة الكرام إليه.

### الفرع الثاني: أساليب منهج الرعاية الاقتصادية النبوية للمسلمين الجدد

وهي الأساليب المستنبطة من الخطوات والإجراءات والأقوال والأفعال والتقارير النبوية المذكورة، فضلاً عن أسسها الأصلية التي قررها الكتاب العزيز وتم إيرادها في المطلب السابق، وهي:

أولاً: أسلوب الكفالة المالية: ويقضي بأن للمسلم الجديد حقوق اقتصادية مفروضة بالنص، توجب كفالته وكفايته مادياً، بحيث لا يحتاج لتفضّل أو منّ عليه من أحد، ومن جوهها برأي الباحث: السعي له في توفير فرصة عمل يسترزق بها حاجته، وتحفظ له كرامته وماء وجهه عن السؤال.

ثانياً: أسلوب السخاء والإكرام والعطاء: وهو أهمّ أساليب الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد، إذ به تتآلف القلوب، وتتطهّر من ضغائنها وأحقادها، حيث يصبح الفقير حارساً لمال الغنيّ بدل أن يكون حاسداً له حاقداً عليه، وبه يبرز الوجه الحقيقي لصورة التواد والتراحم والتعاقد بين أفراد الجماعة المسلمة.

ثالثاً: أسلوب التكافل بين أفراد الجماعة المسلمة: وهو أسلوب يقضي باحتضان المسلم الجديد والحفاظ عليه في بيئته الجديدة عزيزاً كريماً، لحين استقامة حاله واستقلاله في تحصيل رزقه، فتكامل صورة الجسد الواحد التي سعى الشارع الحكيم إلى تحقيقها بين أفراد مجتمعه.

رابعاً: أسلوب تشريع الحقوق الاقتصادية للمسلمين الجدد: وهو أسلوب يقضي بأن لولي الأمر أن يشرّع الأحكام اللازمة والكفيلة بكفاية المسلمين الجدد مادياً، ويشرف على تطبيقها بنفسه ولاسيما في النوازل والظروف الطارئة؟

خامساً: أسلوب تأليف القلوب: وذلك بالعطاء والإحسان والمودّة، وهو أسلوب نبويّ شريف، يضمن تنقية قلوب المسلمين الجدد من الحسد والضغينة، ويثبتهم على دين الله الحنيف، ويضمن عدم ردّهم ناكسين على أعقابهم.

المبحث الخامس: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم  
والسنة النبويّة  
وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في السنة النبويّة



## تمهيد

لقد ذكرنا في تمهيدنا لهذا الفصل بأن المنهج السياسي في رعاية المسلمين الجدد يعني: ذلك المنهج الذي يضع الخطط والنظم والأساليب التي توضح الأسس السياسيّة للدولة الإسلاميّة للمسلم الجديد، وترسخ المبادئ التي يجب أن تكون عليها الدولة التي يعيش في كنفها في وجدانه، مطبقة للإسلام في جميع مناحي الحياة دون فصل للدين عن الدولة.

وقد أرسى الشارع الحكيم أسس الدولة الإسلاميّة بنصوص من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، ويمكن استعراضها والتأصيل لها في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم

لقد برز الهيكل السياسي للحكم، وتبلور شكل الدولة الإسلاميّة، باجتماع نصوص من القرآن الكريم تألفت تدريجياً بحسب تنزّل القرآن، وُئني على أسس من العقيدة والشريعة، فشكّل اجتماعها المنهج السياسي العام لنظام الحكم في الإسلام، وهو ما يمكن رصده باختصار في النقاط التالية:

أولاً: أن الله سبحانه جعل الحكم المطلق له وحده، فهو مصدر الحكم والأحكام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُضُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧).

ثانياً: أنه سبحانه جعل الحكم بما أنزل فرضاً واجباً، فعّد الحكم بغير حكمه فسقاً أو ظلماً أو كفراً، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤)، وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥)، وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧).

ثالثاً: أوجب سبحانه طاعة الله والرسول وأولي الأمر من المسلمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وأولي الأمر هنا: هم أهل القرآن والعلم، والفقهاء والعلماء في الدين<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أوجب سبحانه الرجوع والردّ إلى حكم الله تعالى عند التنازع، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩).

(١) انظر التفصيل في: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، تفسير سورة النساء، ج ٥/٢٥٨.

خامساً: أوجب سبحانه الرضى بحكم النبي ﷺ، والتسليم المطلق لقضائه تسليماً ظاهراً وباطناً، وعدد عدمه نفياً للإيمان، فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

سادساً: أقر سبحانه مبدأ الشورى بين المؤمنين، وأمر نبيه بها، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (الشورى: ٣٨)، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).  
سابعاً: جعل العدل أساساً للحكم، فقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: ٧-٩) وقال أيضاً: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُؤًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

وبتلك الآيات الكريمة التي تُعدّ دستور العمل الإسلامي في الجانب السياسي وبناء الحكم، وغيرها كثير من الآيات المثبثة بين ثنايا الكتاب العزيز، ممّا يضيق المقام عن إيراده كلّها، نلاحظ كيف استقرت مبادئ الحكم في الدولة الإسلامية الوليدة، وكيف ارتسم منهجها السياسي، والذي من المفروض أن يكون مهتماً بوضع الخطط التي توضح للمسلم الجديد شكل الحكم والدولة التي سيعيش في كنفها، وأسس رعايته سياسياً فيها، ليعرف من خلال ذلك حقوقه وواجباته من الجانب السياسي.

### المطلب الثاني: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في السنّة النبويّة

إنّ أول ظهور لمصطلح الدولة الإسلاميّة بشكلها التنظيمي السياسي الحديث، يمكن التأريخ له وإطلاقه اليوم على الشكل السياسي للجماعة الإسلاميّة، كان بكتابة الوثيقة التي وضّحت العلاقة بين المسلمين وبين محيطهم من غير المسلمين، وذلك لما توافر الحيز الجغرافي المتمثّل (بالمدينة المنورة)، والجماعة الإسلاميّة المكوّنة من (مجتمع المهاجرين والأنصار)، وولي الأمر وهو: (النبي ﷺ)، كان لابدّ من قانون مكتوب يضبط علاقة أفراد المجتمع المسلم بعضهم ببعض، ودستور ثابت ينظّم علاقة التعايش والتضامن مع الكيانات الدينيّة الموجودة ضمن سلطة الدولة، ويكون منبثقاً من المبادئ الأساسيّة للشريعة الإسلاميّة، فكُتبت تلك الوثيقة التاريخيّة، التي تضمّنت المبادئ العامّة لدستور أول دولة في الإسلام.

ونحن لن نأت على نصّ الكتاب كلّه بالذكر، لأنّه طويل يضيق به المقام، ولكننا نحتزىء منه البنود الهامة بنصوصها الواردة في كتابه ﷺ كما وردت في كُتب السيرة<sup>(١)</sup>، كي نقف من ورائها على مدى القيمة الدستورية للمجتمع الإسلامي ودولته الناشئة في المدينة، وهذه هي البنود مرتبة حسب ترتيبها في نص الكتاب نفسه<sup>(٢)</sup> الذي افتُتح بقوله ﷺ: "هذا كتاب من محمد النبي ﷺ".

١- المسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمةٌ واحدةٌ من دون الناس.

٢- هؤلاء المسلمون جميعاً على اختلاف قبائلهم يتعاقلون بينهم، ويفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٣- إنّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً<sup>(٣)</sup> بينهم أن يعطوه في فداء أو عقل.

٤- إنّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم<sup>(٤)</sup>، أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم.

٥- لا يقتل مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا يُنصرُ كافرٌ على مؤمن.

٦- ذمّة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس.

٧- لا يحلّ للمؤمنٍ أقرّب بما في الصحيفة، وآمن بالله و اليوم الآخر، أن ينصر محدثاً، أو أن يؤويه، وإن من نصره أو آواه: فإنّ عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، لا يُؤخذ منه صرف ولا عدل.

٨- اليهود ينفقون مع اليهود ما داموا محاربين.

٩- يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأثم، فإنّه

لا يوتغ<sup>(٥)</sup> إلا نفسه وأهل بيته.

<sup>(١)</sup> انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (المتوفى: ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأخيرة (بدون رقم)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٤م، ج ٨٥/٢، وانظر: ابن كثير، أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: جميل صدقي، ط ١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٧م، ج ١٥٢/٢ - ١٥٣، وانظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، (بدون رقم طبعة)، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٠م، ج ٢٤٠/٤.

<sup>(٢)</sup> انظر: البوطي، فقه السيرة النبوية، مصدر سابق، ص ١٥١.

<sup>(٣)</sup> قال ابن هشام: المُفْرَحُ: المُنْقَلَبُ بالدين والكثير العيال، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ٨٦/٢.

<sup>(٤)</sup> دَسِيْعَةٌ ظُلْمٌ: أي طَلَبَ دَفْعاً على سبيل الظلم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: دسع.

<sup>(٥)</sup> الوتغُ بالتحريك: المَلَاكُ، وَتَغَ يَوْتغُ وَتَغَاً: فَسَدَ وَهَلَكَ وَأَثَمَ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: وتغ.

١٠- إن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .

١١- كل ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث، أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه الى الله عزّ وجلّ وإلى محمد رسول الله ﷺ.

١٢- من خرج من المدينة أمن، ومن قعد أمن، إلا من ظلم وأثم.

١٣- إن الله على أصدق ما في الصحيفة وأبرّه، وإن الله جارٌ لمن برّ واتقى".

وعليه: فإن النقاط الأساسية لهذه الوثيقة مختصرة مستخلصة مما سلف قد نصّت عموماً على النقاط التالية التي يبرز فيها دستور الدولة الإسلامية الوليدة، وحقوق وواجبات أبنائها والقاطنين في ظل سلطانتها، ومعالم منهجها السياسي في التعامل مع ما يواجه أفرادها من مشاكل:

١- وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها.

٢- تساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة.

٣- تكاتف الأمة في ما دون الظلم والإثم والعدوان.

٤- اشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعدائها، فلا يسالم مؤمن دون مؤمن.

٥- تأسيس المجتمع على أحدث النظم وأقومها وأهداها سبيلاً.

٦- مكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام، ووجوب الامتناع عن نصرتهم.

٧- حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالماً متعاوناً، والامتناع عن ظلمهم.

٨- لغير المسلمين دينهم وأموالهم، لا يجبرون على دين المسلمين ولا تؤخذ منهم أموالهم.

٩- على غير المسلمين المقيمين في سلطان الدولة أن يسهموا في نفقات الدولة كما يسهم

المسلمون.

١٠- على غير المسلمين أن يتعاونوا مع المسلمين لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد أي

عدوان.

١١- عليهم أن يشتركوا في نفقات القتال ما دامت الدولة في حالة حرب.

١٢- على الدولة أن تنصر من يُظلم منهم، كما تنصر كل مسلم يُعتدى عليه.

١٣- على المسلمين وغيرهم أن يمتنعوا عن حماية أعداء الدولة ومن يناصرهم.

وبهذه العجالة، وبما أوردناه في هذا المبحث، تتكامل الصورة، ليرتسم لنا المنهج السياسي للدولة وصورة نظام الحكم في الإسلام ودستوره ومبادئه العامة، وهنا يأتي السؤال مسرعاً: ما علاقة ذلك بمنهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد؟

**والجواب:** إن منهج رعاية المسلمين الجدد عموماً والمنهج السياسي خصوصاً، منبثق أساساً من شكل الدولة الإسلاميّة، ومن نظام الحكم، ومن حقيقة تطبيق الأحكام الشرعيّة في المجتمع الذي ولجّه المسلم الجديد، ورضي أن يعيش فيه مختاراً، وأصبح من رعيّته وأحد أفرادها، وعليه: كان حقاً له - قبل إسلامه أو بعده - أن يتعرّف على المبادئ الأساسيّة، والأسس السياسيّة للدولة التي سيعيش في ظلّها، وعلى منهج رعايتها له وطرائق تطبيقه بعد إسلامه، وهو ما وضّحته الوثيقة المذكورة، فضلاً عن الرواسخ من الأحكام الشرعيّة والمبادئ العامّة التي بينت الحقوق والواجبات لكلّ من يعيش في ظل الدولة الإسلاميّة مسلماً أو غير مسلم. وعليه، واستنباطاً من كلّ تمّ إيرادها في هذا المبحث، يمكننا الاجتهاد في إقرار بعض الأساليب التي ألفت منهج الرعاية السياسيّة، والذي يُعدّ ضماناً لحفظ حقوق المسلمين الجدد من الجانب السياسي بما يلي:

**١- أسلوب رعاية الحقوق الإنسانيّة العامّة:** وهو من أهمّ أساليب منهج الرعاية السياسيّة، ويعني: إشعار كل من يعيش - مسلماً أو ذمياً - تحت سلطان الدولة الإسلاميّة بكرامته الإنسانيّة، وبأنّه مضمون الحقّ في الحياة كآدميٍّ، آمنٌ مطمئناً في ظل دولة الحقّ والعدل، يولد حراً، ويعيش أبداً كذلك.

**٢- أسلوب رعاية الحقوق السياسيّة:** ويعني: أن للمسلم الجديد حقوق سياسيّة، تقضي بضمان حرياته العامّة، وحقّه في المشاركة في الحياة السياسيّة للدولة بحسب إمكانيّاته، وضمن ضوابط القوانين العامّة للجماعة المسلمة المنبثقة على مبدأ العدل والمساواة.

**٣- أسلوب إقرار مبدأ العدل والمساواة:** ويعني أن أفراد المجتمع المسلم سواسية كأسنان المشط، وأنّ لهم حقوق وعليهم واجبات، ولا فضل لأحد على أحدٍ إلا بالتقوى وبما يُجيد ويُحسن، وهو أسلوب فعّال في الحفاظ على المسلم الجديد وتشبيهه على الدين.

٤- أسلوب إقرار الأمن المجتمعي: ويعني ضمان أمن كل فرد يعيش في المجتمع الإسلامي، والقيام على رعايته بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه، وهو أسلوب مثالي في الرعاية، مثلما أنه أسلوب دعويّ جاذب لغير المسلمين للدخول في الإسلام.

٥- أسلوب إظهار الكيان الموحد للمجتمع الإسلامي: وهو أسلوب يقضي بإبداء وحدة الجماعة وإظهارها كالجسد الواحد، إذا اشتكى عضواً، تابعه وواساه باقي الجسد بالسهر والحمي.

### ملخص الفصل الثالث

لقد حوى هذا الفصل بياناً لمناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية، في خمسة مباحث، وذلك بعد تمهيد أوضح فيه الباحث المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها، حيث اعتمد تقسيمها بحسب موضوعاتها، وهو الذي ارتأه مناسباً في التقسيم لموضوع الرعاية، فذكر في المبحث الأول: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية، في مطلبين: جعل الأول منهما لاستعراض منهج الرعاية العقدية في القرآن الكريم، ويين في المطلب الثاني منهج الرعاية العقدية في السنة النبوية، وقد تكرر ذلك التقسيم في المباحث الأربعة التالية:

منهج الرعاية العبادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

منهج الرعاية السياسية للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولم يدخر الباحث وسعاً في استنباط أساليب الرعاية الخاصة بكل منهج، بعد استعراض الآيات

الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة متبوعة بالفوائد الدعوية المستنبطة من كل حديث.

## الفصل الرابع: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد

وفيه:

تمهيد: مكانة الجانب التطبيقي في السنة النبوية

المبحث الأول: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المكية

المبحث الثاني: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المدنية

## تمهيد: مكانة الجانب التطبيقي في السنّة النبويّة

لقد أخذت التطبيقات النبويّة للأحكام الشرعية، الحيز الأكبر من السيرة النبويّة، حيث كانت أفعال النبي ﷺ ترجمة للقرآن الكريم وللسنّة القوليّة، بينما تفرّدت الأفعال الصادرة عن النبي ﷺ بما يُعرف بالسنّة الفعلية، وما صدر عن غيره فأقرّه أو أنكره، فقد عُرف: بالسنّة التقريرية، ما حدا بالباحث إلى القول: إنّ الجانب التطبيقي قد شغل المساحة الأكبر من التشريع في حياة النبي ﷺ.

وفي السنّة التشريعيّة والتطبيقيّة على حدٍ سواء، فقد أخذت الرعاية عموماً بكلّ أوجهها وأشكالها، ورعاية المسلمين الجدد بشكلٍ خاص، جانباً واسعاً من الاهتمام النبوي الكريم بهذه الشريحة الوليدة، فكانت رعايته لها رعاية الزارع الحصيف للنبته الضعيفة، فكان حفظه ﷺ لهم، ودأبه في رعايتهم: رعاية الأب الشفيق بأبنائه الضعفاء، والمربيّ العقيل لقادة الغد، ذلك أنّه كان ﷺ يُعدّهم ليكونوا النواة التي ستحمل قبس الرسالة الإلهية إلى الناس، النواة التي سيبدأ منها ويتشكّل بها كيان المجتمع الإسلامي الجديد، والأساس الذي سيبنى عليه صرح الأمة التي سترفع راية التوحيد في أصقاع الأرض إلى يوم القيامة.

وقد أثمرت تلك الرعاية النبوية الشريفة ما نبأنا به التاريخ بكثير من القادة والسادة والفاتحين والمربين والفقهاء والمعلمين، فأحى الله سبحانه وتعالى على يد هذا النبي الكريم ﷺ، وبسبب تربيته وتعليمه ودأبه ورعايته الخالصة: فثاماً من الأموات، وأيقظ أكواماً من النيام، فسبحان الذي يحيي الأرض بعد موتها، ويخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

والأمثلة على الرعاية النبويّة الشريفة للمسلمين الجدد كثيرة، وأجزم متيقناً بأنّها كانت بعدد أفراد الصحابة أنفسهم، وأنّ مناهجها وأساليبها كانت بعدد التوجيهات والإرشادات والنصائح والتصرفات النبويّة، وأنّ وسائلها كانت بكلّ أداة شرعيّة تيسّرت له ﷺ، ذلك أنّ كلّ من صاحبه منهم والتقى به مؤمناً قد أخذ قسطاً أو جانباً من تلك الرعاية النبويّة الشريفة، حتّى بقيت الأحاديث والآثار الشريفة شاهدة على ذلك، تغصّ بها كتب الحديث والسيرة إلى يومنا هذا.

ولأنّنا لن نستطيع حصرها كلّها في بحثنا هذا، سنكتفي بذكر بعضها كنماذج على الرعاية النبويّة للمسلمين الجدد في المبحثين التاليين:

### المبحث الأول: النماذج التطبيقية النبويّة في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المكيّة

### المبحث الثاني: النماذج التطبيقية النبويّة في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المدنيّة



المبحث الأول: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة  
المكّية... وفيه:

المطلب الأول: سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المطلب الثاني: سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه

## المطلب الأول: سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيه ثلاثة فروع، أستعرضها كما يلي:

الفرع الأول: اسمه وسيرته، وأعرض له في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: اسمه ونسبه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية... ولد قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة<sup>(١)</sup>.

الفقرة الثانية: سيرته قبل إسلامه

كان عمر رضي الله عنه كاتباً، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهليّة، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم، أو بينهم وبين غيرهم، بعثوه سفيراً: أي رسولاً، وإذا نافرهم منافراً، أو فاجرهم مفاخر، بعثوه منافراً أو مفاخرًا... وكان عند المبعث شديداً على المسلمين<sup>(٢)</sup>.

الفقرة الثالثة: إسلامه

... أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان رجلاً ذا شكيمة، لا يرام ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غاظوا قريشاً، حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>: إنَّ إسلام عمر كان فتحاً، وإنَّ هجرته كانت نصراً، وإنَّ إمارته كانت رحمةً، ولقد كنّا وما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر، قاتل قريشاً حتى صلّى عند الكعبة، وصلينا معه<sup>(٤)</sup>، وفي رواية أخرى، قال عبد الله بن مسعود: فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، وما عبدنا الله جهرةً حتى أسلم عمر، مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

ومهما تعددت الروايات واختلفت في قصة إسلامه رضي الله عنه، فقد لاحظتُ أنّها أجمعت على أمرين لا يخطئهما باحث، كانا - بعد توفيق الله تعالى وهدايته - سبباً في إسلامه:

<sup>(١)</sup> ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/٥٨٨.

<sup>(٢)</sup> ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٤/١٥٧.

<sup>(٣)</sup> عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم... الهذلي، أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة... أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً، وهاجر المهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب نعليه، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/٢٣٣.

<sup>(٤)</sup> ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١/٢٦٩.

<sup>(٥)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر، رقم/٣٦٨٤.

**السبب الأول:** دعاء الرسول ﷺ له بالإسلام قبل إسلامه، وذلك بعد تبّنه ﷺ على مميّزاته ومهاراته وإمكانياته، وحاجة الدعوة في بواكيرها الأولى، وحال ضعف أمرها لمثله في شكيّته وعزيمته وقوّته؛ حيث قال ﷺ: (اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر ابن الخطاب)<sup>(١)</sup>.

**السبب الثاني:** تأثره ﷺ بالقرآن قراءةً واستماعاً، فقد توافقت الروايات على قوله ﷺ: فلما سمعتُ القرآن رقّ له قلبي... ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث والآثار المذكورة هو:

١- أن للقرآن قوةً وأثراً في لفظه وبيانه على غير المسلمين، ولاسيما في من يتقنون العربية منهم، ما يمكن استخدامه أسلوباً في دعوتهم.

٢- أن بعض المظاهر الصلبة الشديدة لبعض الرجال، تُخفي وراءها قلوباً رقيقة، كأفئدة الطير، تتأثر بنسائم الحقّ وحسن البيان.

٣- أن للدعاء أثر بالغ في هداية غير المسلمين، ولا بأس بالدعاء لهم بالهداية، ولاسيما لذوي القوة والعلم والفهم والرياسة والمكانة منهم.

### الفقرة الرابعة: هجرته وجهاده

لما همّ عمر ﷺ بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهماً، وأتى الكعبة وأشرف قريش بفنائها، فطاف سبعاً، ثمّ صلّى ركعتين عند المقام، ثمّ أتى حلّقهم واحدةً واحدةً، فقال: شأهت الوجوه، من أراد أن تتكله أمّه، ويتمّ ولده، وترمّل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي، فما تبعه منهم أحد... وقد شهد عمر ﷺ بعدها مع رسول الله ﷺ المشاهد كلّها، وكان ممّن ثبت معه يوم أحد<sup>(٣)</sup>.

### الفرع الثاني: أساليب الرعاية النبويّة لسيدنا عمر بن الخطاب

وفيه فقرات، هي:

<sup>(١)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن ابن عمر، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي حفص عمر، رقم/٣٦٨١، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

<sup>(٢)</sup> (ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١/٢٧١.

<sup>(٣)</sup> (السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل السيوطي، (المتوفى: ٩٠٣هـ)، تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة: ٩٠٣هـ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط ١، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٤٠.

**الفقرة الأولى: أسلوب الرعاية الدينيّة:** ويشمل الرعاية التعليميّة في جوانب العقيدة والعبادة والسلوك، وقد جمعتهما معاً، فلم أُفرد لكل واحدٍ منها بنداً، لاجتماعها في حديث جبريل عليه السلام المشهور، والذي رواه عمر رضي الله عنه، فضلاً عن أحاديث أخرى كثيرة، تأدّب وتربّى عليها رضي الله عنه، ذلك الحديث الذي بيّن أركان الدين، والذي جاء بأسلوب تعليمي مبتكر، فكان جبريل عليه السلام يسأل، والنبى صلى الله عليه وآله يجيبه قصد تعليم الحاضرين أمور دينهم.

وقد برزت الرعاية التي خصّ بها النبي صلى الله عليه وآله عمر رضي الله عنه هنا دون باقي الصحابة الحاضرين، لتعطي دلالات عظيمة، أفصحت عن مكانة عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وآله، وهو الذي خبرَ قدرة عمر رضي الله عنه المتميّزة على حمل العلم فهماً ودرايةً، وجلده وعزمه وحزمه في تبليغه وتطبيقه، حيث تجلت بالسؤال: ( يا عمر! أتدري من السائل؟، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنّه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم )<sup>(١)</sup>.

وعمر رضي الله عنه روى أيضاً من بين مئات الأحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وآله حديث النية، ذاك الحديث الذي عدّه بعض العلماء ثلث الدين، ونصّه في الصحيحين: (إنّما الأعمال بالنية، وإنّما لامرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)<sup>(٢)</sup>.

إنّ مثل هذه الأحاديث الشريفة التي تربّى عليها سيدنا عمر رضي الله عنه، وصُقلت مواهبه الفذة بها، هي التي شكّلت الأساليب التي تكوّن بمجموعها منهج الرعاية الدينيّة النبويّة لسيدنا عمر رضي الله عنه.

ولن أبرح هذا الفرع، حتّى أختمه بحديث عظيم، يُظهر الأسلوب النبويّ في رعايته العقديّة لسيدنا عمر رضي الله عنه، ويبرز أسلوبه صلى الله عليه وآله في ترسيخ أصلٍ عظيمٍ من أصولها في قلبه رضي الله عنه حيث يقول الراوي: (كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنّ أحبّ إليّ من كلّ شيءٍ إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا والذي نفسي بيده، حتّى أكون أحبّ إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنّه الآن، والله لأنّ أحبّ إليّ من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: الآن يا عمر)<sup>(٣)</sup>.

**وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة المذكورة في هذه الفقرة هو:**

١- أنّ السؤال بقصد التعليم أسلوب نبويّ تعليمي.

<sup>(١)</sup> سبق تخريجه، ص ٣٠.

<sup>(٢)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن عمر، كتاب الخيل، باب في ترك الخيل، رقم/٦٩٥٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وآله إنّما الأعمال بالنية، رقم/١٩٠٧، واللفظ للبخاري.

<sup>(٣)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن هشام، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمينا النبي صلى الله عليه وآله، رقم/٦٦٣٢.

- ٢- أن الأعمال بالنيّات، وأن الله مطّلع على خفايا الأنفس، عالم بمقاصدها.
- ٣- أن على المعلم والداعية أن يلمح التميّز في أصحابه وأن يوليه رعاية متميزة يُعده بها للغد.
- ٤- أن للمعلم والداعية أن يأخذ بيد مدعوّه وتلاميذه تودداً وتقرباً وإظهاراً للحبّ لهم، فذلك أدعى للتأثير فيهم، وإحساسهم بالقرب منه.
- ٥- أن للمسلم أن يخبر أخيه ومعلّمه وإمامه بحبه له، وله أن يُقسم على ذلك.
- ٦- أنه لن يكتمل إيمان امرئ حتى يكون النبي ﷺ أحبّ إليه من كل شيء، حتى نفسه التي بين شقّيه.

**الفقرة الثانية: أسلوب الرعاية الاجتماعية:** وهو أسلوب تجلّى في ملازمة عمر رضي الله عنه النبي ﷺ منذ إسلامه، ودوام قربه منه، وعدم افتراقهما حتى وفاة النبي ﷺ، فقد شهد عمر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ المشاهد كلّها<sup>(١)</sup>، حتى هيأت له ﷺ تلك الرفقة ودوام الملازمة والمعاشرة لرسول الله ﷺ في الحِل والترحال، بيئة الرعاية الاجتماعية الفريدة، تلك الرعاية التي تتوجت بشرف مصاهرته ﷺ، حين تزوّج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فكانت مكرمة نبوية لعمر رضي الله عنه، زادت من رفعة عمر رضي الله عنه ومكانته الاجتماعية، وقربته أكثر من آل بيت النبي ﷺ، فاجتمع بذلك لعمر رضي الله عنه مناخ رعاية فريد، ومدرسة تربوية نبوية فذة، وجّهت إمكانيّاته ومؤهلاته ومهاراته، فصنعت منه ذلك الطود العظيم، والبنيان الشامخ الذي أتعب من بعده من الخلفاء على مرّ الشهور والدهور والأزمان.

إنّ تأملنا في الحديث التالي كدليل إلى مآزكرناه، سيبيّن مدى القرب العمري من مشكاة النبوة، ومكانته من رسول الله ﷺ، حتى بات العظماء يتمنون تحصيل رتبته، ويقفون معترفين بعجزهم عن إدراكها، والدليل: ما جاء الصحيحين بنصّه: (وضع عمرُ على سريره، فتكنّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم؛ فلم يرعني إلا رجلٌ آخذٌ منكبي، فإذا عليّ بن أبي طالب، فترحم عليّ عمر، وقال: ما خلفتُ أحداً أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله! إن

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص ١٤٠.

كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر<sup>(١)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- جواز وضع الشهيد وإبرازه للناس للصلاة والترحم عليه والدعاء له قبل دفنه.
- ٢- استحباب الأخذ بمنكبي الرجل عند تعليمه أو إخباره شيئاً مهماً.
- ٣- جواز القسم على المتيقن من الأمور.
- ٤- مكانة عمر رضي الله عنه من النبي ﷺ وقربه منه وإجلال الصحابة رضي الله عنهم له حياً وميتاً.

**الفقرة الثالثة: أسلوب الرعاية الاقتصادية:** وهو أسلوب نبويّ متبع مع كل المسلمين الجدد، قصد تأليف قلوبهم وتثبيتهم على الدين، وتوجيههم لاتخاذ سنة للعمل بها مع غيرهم، وقد ثبت تطبيق النبي ﷺ لذلك في حق عمر رضي الله عنه في الحديث التالي:

قال عمر رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ يعطيني العطاء، فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرةً مالاً، فقلت: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال النبي ﷺ: خذه، فتمولّه، وتصدّق به، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشرفٍ ولا سائلٍ فخذه، وما لا، فلا تُتبعه نفسك)<sup>(٢)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الحديث الشريف هو:

- ١- تعهّد النبي ﷺ أصحابه بالرعاية الماليّة بقدر الوسع والوجد والطاقة، وبما يسدّ به حاجاتهم، ما يوجب تعهّد المسلمين الجدد وإعطائهم حاجتهم بحسب الوسع والطاقة.
- ٢- جواز أخذ الأعطية والتمولّ بها إذا جاءت من غير مسألة ولا إشراف نفس.
- ٣- استحباب التصدّق بالفائض عن الحاجة من العطاء.
- ٤- وجوب تربية النفس على التعفف، والنهي عن المسألة والإلحاف في الطلب.

**الفقرة الرابعة: أسلوب الرعاية الخاصّة:** (رعاية المتميّزين): وهو أسلوب اختص به النبي ﷺ المتميّزين وذوي الكفاءات الفريدة من الصحابة رضي الله عنهم، وهو أسلوب اعتمده النبي ﷺ في تأهيل وتنمية المواهب الفدّة لديهم، فقام بإيجاد الدافعيّة الذاتية، وتفعيل الإمكانيّات الخاصّة عندهم، حيث استشار

<sup>(١)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمر، رقم/٣٦٨٥، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم/٢٣٨٩.

<sup>(٢)</sup> متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه، عن عمر، كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها، رقم/٧١٦٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطع، رقم/١٠٤٥.

القدرات الكامنة في نفوسهم، ثم وجهها في خدمة الإسلام، ويثبت في حالة عمر رضي الله عنه في الإشارات النبوية التشجيعية، وإظهاره صلوات الله عليه ومدحه للسمات المميزة لشخصية عمر رضي الله عنه عن غيره، قصد تثبيتها في وجدانه، وتطويرها وتنميتها وتحفيزها وتفعيلها، وفي ذلك نذكر بعضاً من أحاديث كثيرة جداً في مناقب عمر رضي الله عنه:

أولاً: قال رسول الله صلوات الله عليه: (بيننا أنا نائم! رأيت الناس عرضوا عليّ، وعليهم قُصص، فمنها ما يبلغ الشدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر، وعليه قميص اجتره، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين)<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال رسول الله صلوات الله عليه: (بيننا أنا نائم، شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الرّي يجري في ظفري، أو في أظفاري، ثم ناولت عمر، فقالوا: فما أولته؟ قال: العلم)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: قال رسول الله صلوات الله عليه: (لو كان بعدي نبيُّ لكان عمر بن الخطاب)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: قال رسول الله صلوات الله عليه: (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمّتي أحدٌ، فإنّه عمر)<sup>(٤)</sup>.

خامساً: قال رسول الله صلوات الله عليه لعمر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجّاً، إلا سلك فجّاً غير فجك)<sup>(٥)</sup>.

سادساً: قال رسول الله صلوات الله عليه: (إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه)<sup>(٦)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة هو:

١- ذكر المواهب والصفات المتميزة عند بعض الأشخاص والجهر بها تشجيعاً لهم.

٢- وصف المستحق بما به من صفات الدين والعلم والتقوى وذكرها للناس.

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلوات الله عليه، باب مناقب عمر، رقم/٣٦٩١.

<sup>(٢)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن حمزة عن أبيه، (هكذا أورده البخاري)، كتاب فضائل أصحاب النبي صلوات الله عليه، باب مناقب عمر، رقم/٣٦٨١.

<sup>(٣)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن عقبة بن عامر، كتاب المناقب، باب قوله صلوات الله عليه: لو كان نبي بعدي لكان عمر، رقم/٣٦٨٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرّح بن هاعان.

<sup>(٤)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب فضائل أصحاب النبي صلوات الله عليه، باب مناقب عمر، رقم/٣٦٨٩.

<sup>(٥)</sup> (متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن سعد بن أبي وقاص، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس، رقم/٣٢٩٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، رقم/٢٣٩٦.

<sup>(٦)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن ابن عمر، كتاب المناقب، باب إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، رقم/٣٦٨٢، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

٣- جواز ذكر الرؤى الصالحة لذوي العلم بها وجواز تأويلها.

٤- بيان مكانة عمر رضي الله عنه ومناقبه.

٥- أن بعض الناس التّقاء لا يقربهم الشيطان ولا يسلك فحّهم.

### الفرع الثالث: أثر الرعاية النبويّة على عمر رضي الله عنه ونتائجها

تُمثّل الرعاية النبويّة للمسلمين الجدد، بتألف أساليبها واجتماع طرقها، وتعدّد وسائلها منهجاً تربوياً فذاً، يفضي إلى حفظ الأتباع وتعهدهم بما يصلح حالهم في العاجل والآجل، لأنّ سنّته صلى الله عليه وآله وحي يوحى، ما فتى الله سبحانه يسدّده، حتى استقرّت منهجاً نبوياً متّبعاً.

وقد اختص الله تعالى بعض الناس بما شاء من فضله، وفضّل بعضهم على بعض تفضلاً، فكان أكرمهم عنده سبحانه أنبياءه عليهم السلام، ثمّ من اختارهم لصحبته، حيث وكلّ إليهم أمر نقل الدين وتبليغهم لمن يلوّهم في الزمان والمكان من الناس، وآتمّهم على النضح من مشكاة النبوة الشريفة، لإيصال قبس نورها لمن بعدهم.

ومن ذؤابة هؤلاء الأخيار المصطفين لصحبة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، كان عمر رضي الله عنه، فتجلّى في شخصيّته الامتداد الأمثل للتربية النبويّة ومحصّلة رعايتها، فعندما يُذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يتحدث الناس عن إسلامه الذي كان فتحاً، وإذا ذُكر العدل، كان عمر قرينه في الذكر، عدله ذاك الذي بهر العقول وأذهل الألباب، وتقواه وخشيته وتقشفه في ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه، وعند ذكر الفتوحات الإسلاميّة، يُذكر عمر الفاتح الذي فتحت في عهده بلاد الشام بأكملها والعراق وفارس وخراسان ومصر.. ومع الفقه يذكر عمر المجتهد الفقيه... وإذا ذُكرت موافقات القرآن ذُكرت موافقات عمر في غير ما موضع.

إنّ عمر رضي الله عنه، ذاك الذي تخرّج من المدرسة النبويّة، وتلمذ على يدي معلم البشريّة، فحاز بحقّ المناقب العمريّة، التي كانت آثراً تطبيقيةً للرعاية النبويّة للمسلمين الجدد حينها، والتي ظهرت في إنجازاته رضي الله عنه الواقعيّة الهائلة، والتي سنختصرها في الأعمال التالية<sup>(١)</sup>:

١- لقد قام عمر رضي الله عنه بفصل القضاء عن إدارة الحكم، وأقام المحاكم في كلّ ولاية، وعيّن القضاة حسب شروط معينة، وكان يختار القضاة بعد أن يختبرهم في علمهم وذكائهم، ورسالته في

<sup>١</sup> ( العبد، محمد العبد، إنجازات عمر بن الخطاب الحضارية، ٢٠/١/١٤٣٢هـ، موقع المسلم التربوي ( موقع إلكتروني: almoslim.net)، ( باختصار وتصرف شديد).



القضاء<sup>(١)</sup> إلى الصحابي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، تعتبر وثيقة قضائية بالغة الأهمية، ولا يزال أساطين القانون والحكم ينضحون من عذب توجيهاها العظيمة، ويستخرجون من دررها حكماً وأحكاماً إلى يومنا هذا.

٢- لقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية زمن عمر رضي الله عنه اتساعاً كبيراً، وأصبحت الحاجة ملحة لضبط الأمور، وخاصة في النواحي المالية؛ ولذلك أنشئت الدواوين (الوزارات) وهو رضي الله عنه أول من دَوَّنها، فكان ديوان (الجند)، وديوان (الخزانة)، وديوان العطاء، وهو أشبه ما يكون بـ: (التأمينات الاجتماعية) اليوم.

٣- أولى عمر رضي الله عنه اهتماماً كبيراً للزراعة وتطويرها، فاستصلح الأراضي، وأصدر بهذا الشأن حكماً عاماً: بأن من يصلح الأراضي البور أينما وجدت في جميع أنحاء الدولة، فإن ملكيتها تؤول له، وإذا لم يصلحها في غضون ثلاث سنوات تسترد منه.

٤- بنى عمر رضي الله عنه خلال هذه الحضارة مئات المدن، ما يزال كثير منها موجود حتى الآن، وقد بدأ رضي الله عنه هذا الاتجاه الحضاري حين قدمت إليه الوفود بعد فتح جلولاء وحلوان، فلم تعجبه هيئاتهم

---

<sup>(١)</sup> ونصّ الرسالة: (أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك بحجة، وانفذ الحق إذا وضح، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا يأيس الضعيف من عدلك، ولا يطمع الشريف في حيفك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكرك، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته ثم راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع الحق، فإن الحق قدم، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم فيما تخلّج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة، اعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك، فاعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى، واجعل للمدعى أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بيته أخذ بحقه وإلا وجهت القضاء عليه، فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدّ، أو مجرباً في شهادة زور، أو ظنياً في ولاء أو قرابة، إن الله تعالى تولى منكم السرائر ودرأ عنكم البيّنات، ثم وإياك والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك. اهـ. رواه الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، (المتوفى: ٣٨٥هـ)، سنن الدارقطني، علّق عليه وخرّج أحاديثه: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م، رواه عن أبي بردة، كتاب الأفضية، رقم/ ٤٤٢٦، ج ٤/ ١٣٢، وإسناده ضعيف، فيه إدريس الأودي: مجهول.

<sup>(٢)</sup> أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر ابن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم... مات أبو موسى بالكوفة سنة اثنتين وأربعين، وقيل سنة أربع وأربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٣/ ٣٧٦.

وأجسامهم فقال لهم: ما الذي غيركم؟ قالوا: وخومة البلاد، فكتب إلى سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup>: أن ابعث سلمان وحذيفة<sup>(٢)</sup> رائدان ليرتادا منزلاً برياً بحرياً، فظفر بالكوفة، وأقرهم عمر وأذن لهم في البنيان، ولكن على ألا يتناولون في البنيان، وقال لهم: (الزموا السنة تلتزمكم الدولة)، وطلب من سعد أن يدعو أبا الهياج بن مالك وأمره أن يجعلها مناهج (شوارع) عرض كل منها أربعون ذراعاً، وأخرى عرض كل منها ثلاثون ذراعاً، وأخرى عرض كل منها عشرون ذراعاً لا تضيق عن ذلك شيئاً، ثم بنيت البصرة، وفي مصر بُنيت الفسطاط والجيزة، ولذلك كان يلقب ﷺ بأته (أبو المدن).

٥- إنَّ حماية حريّة الإنسان وصيانة كرامته من أهمّ المطالب الشرعيّة، ولا تستقيم الحياة البشريّة بدونها، فالاعتزاز بالنفس وخلق الإباء من الأسس الهامّة لنضج الأخلاق؛ ولذلك اهتم عمر ﷺ بهما، وها هو يقول مخاطباً وفود المسلمين إلى المدينة: "أيها الناس، إنّي والله ما أرسل عمالاً (أمراء) ليضربوا أبشاركم (جلودكم)، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكن أرسلهم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك، فليرفعه إليّ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصنّه منه.

٦- ومن أعظم أعمال عمر ﷺ وجهوده العلميّة خدمةً للإسلام، ما أشار به على أبي بكر الصديق ﷺ في جمع القرآن، وكانت طريقة جمعه على أسس علميّة دقيقة، فقد وضع عمر منهجاً للتوثيق، فلا يؤخذ أي مخطوط (آية أو آيات) لا يشهد شخصان على أنّه مكتوب، وليس من الذاكرة فقط، فجمع بين الحفظ في الذاكرة والكتابة، بشاهدين عدلين على الكتابة، وشاهدين عدلين على الحفظ.

<sup>(١)</sup> (سعد بن أبي وقاص: سعد بن مالك بن أهيب، ويقال له: ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة وآخرهم موتاً... وكان أحد الفرسان، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٣/٧٣.

<sup>(٢)</sup> (سلمان وحذيفة: أما سلمان، فهو سلمان الفارسي، وقد تقدمت ترجمته في هامش هذا البحث، ص ١٠٤، وسيأتي تفصيلاً في مطلب خاص من هذا الفصل إن شاء الله تعالى، وأما حذيفة، فهو: حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة... أسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدّهما المشركون، وشهدا أحداً، فاستشهد اليمان بها... وشهد حذيفة الخندق... استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بما حتى مات في سنة ست وثلاثين، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٤٤.

## المطلب الثاني: سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه

وسوف أستعرضه في الفروع التالية:

الفرع الأول: اسمه وسيرته، وفيه فقرات:

الفقرة الأولى: اسمه ونسبه

هو: (زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبية، أمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر من بني معن من طيء) <sup>(١)</sup>.

الفقرة الثانية: سيرته

لقد اتفقت روايات كتب السيرة وتراجم الصحابة بالجمل - سوى بعض الاختلافات الطفيفة - على قصة زيد بن حارثة رضي الله عنه ولقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي <sup>(٢)</sup>: أن سعدى، أم زيد بن حارثة، زارت قومها وزيداً معها، فأغارت خيل لبني القين جسر في الجاهلية على أبيات بني معن، فاحتملوا زيداً، وهو غلام يفعة، فأتوا به في سوق عكاظ، فعرضوه للبيع، فاشتراه حكيم بن حزام <sup>(٣)</sup> لعتمته خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأربعمائة درهم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له... فحجّ ناس من كلب، فرأوا زيداً فعرفهم، وعرفوه... فانطلقوا، فأعلموا أباه، ووصفوا له موضعاً، فخرج حارثة وكعب أخوه بفدائه، فقدموا مكة، فسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقبل هو في المسجد، فدخلوا عليه، فقالوا: يا ابن عبد المطلب، يا ابن سيّد قومه، أنتم أهل حرم الله، تفكّون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا، عبدك، فامن علينا وأحسن في فدائه، فإنّا سنرفع لك، قال: وما ذاك؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال: أو غير ذلك؟ ادعوه فخيروه، فإن اختاركم، فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني، فوالله! ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداءً، قالوا: زدتنا على النصف، فدعاه،

<sup>(١)</sup> ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٥٩٨.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق، ج ٢/٥٩٨.

<sup>(٣)</sup> حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي، وأمّه وأم أخويه خالد وهشام: صفة، وقيل: فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وحكيم: ابن أخ خديجة بنت خويلد، وابن عم الزبير بن العوام، ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل، فأخذها الطلق، فولدت حكيماً بها، وهو من مسلمة الفتح، وكان من أشرف قريش ووجهها في الجاهلية والإسلام، وكان من المؤلفة قلوبهم، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بعير، ثم حسن إسلامه، وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك، وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي سنة أربع وخمسين، أيام معاوية، وقيل: سنة ثمان وخمسين، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٢/٥٨.

فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي، وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمت، وقد رأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني بمكان الأب والعم، فقالوا: ويحك يا زيد! أختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك؟! قال: نعم، إنني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي أختار عليه أحداً، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، أخرجته إلى الحجر، فقال: "اشهدوا، إن زيدا ابني، يرثني وأرثه"، فلما رأى ذلك أبوه وعمه! طابت أنفسهما وانصرفا، فدُعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام... ثم زوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، وزوجه رسول الله ﷺ قبل ذلك مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة، ثم لما طلق زينب، زوجة أم كلثوم بنت عقبة، وأمها أروى بنت كرز، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، فولدت له زيد بن زيد ورقية، ثم طلق أم كلثوم وتزوج درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب، ثم طلقها وتزوج هند بنت العوام، أخت الزبير... وشهد زيد بن حارثة بدرًا وما بعدها، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير، واستخلفه رسول الله ﷺ في بعض أسفاره على المدينة<sup>(١)</sup>.

### الفقرة الثالثة: إسلامه

وقد تعددت الروايات في وقت إسلامه، ونذكر منها:

- ١- (هو أول من أسلم من الموالي، فأسلم من أول يوم تشرف برؤية النبي ﷺ)<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ... فلم يزل زيد عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله، فصدقه وأسلم... وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.
- ٣- وقيل: إن زيد بن حارثة أسلم يوم تخبيره بين أهله ورسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

### الفقرة الرابعة: الأحاديث والروايات التي وردت في فضله ومكانته

أولاً: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت:

﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥)...<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> (ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٢/٥٩٨).

<sup>(٢)</sup> (العيني، أبو محمد، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني، (المتوفى: ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط ١، الرياض، المملكة السعودية، مكتبة الرشد، ١٩٩٩م، ج ٦/٤٤).

<sup>(٣)</sup> (ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١/١٩٨).

<sup>(٤)</sup> (انظر: ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ٧/٨٧).

ثانياً: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: (بعث النبي ﷺ بعثاً، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وإيم الله! إن كان خليقاً لها، وإيم الله! إن كان لأحب الناس إليّ، وإيم الله! إن هذا لها لخليق، وإيم الله! إن كان لأحبهم إليّ من بعده، فأوصيكم به فإنه من صالحكم) <sup>(٢)</sup>... فشهد النبي ﷺ لأسامة وأبيه رضي الله عنهما؛ بأنهما صالحان في دينهما صالحان للإمارة، لما يعلم من أهليتهما لها، وأن كونهما موليين لا يغض من مناصبهما، ولا يقدر في أهليتهما للإمارة... وهذا من رسول الله ﷺ خبر عن محبته لزيد رضي الله عنه <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: لما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة بهم من قومه... فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به... وقعدوا له صفين على طريقه، فلما مرّ رسول الله ﷺ بين صفيهم، جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة، حتى أدموا رجله... وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شجّ في رأسه شجاجاً <sup>(٤)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة هو:

- ١- قرب الموالي والخدم والضعفاء من رسول الله ﷺ، وحسن معاملته لهم.
- ٢- أن المناصب القيادية لا تكون إلا لأصحاب المؤهلات والكفاءات، بدون النظر إلى أحسابهم وأنسابهم ومكانتهم الاجتماعية.
- ٣- جواز الشهادة لأهل المؤهلات والصفات الحسنة بإمكانيتهم، ولأهل الصلاح بصلاحهم.
- ٤- جواز التصريح بحب من يُحب على الملأ.
- ٥- بحث الداعية الحثيث عن ملاذ آمن وحصن منيع وبيئة حاضنة لدعوته إذا ضيق عليه قومه.

<sup>(١)</sup> متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب التفسير، باب (أَدْعُوهُمْ لِأَبْيَابِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)، رقم/٤٧٨٢، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة، رقم/٢٤٢٥.

<sup>(٢)</sup> رواه مسلم في صحيحه، عن ابن عمر، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة، رقم/٢٤٢٦.

<sup>(٣)</sup> القرطبي، أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين مستو، ط٢، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٩م، ج٦/٣٠٨.

<sup>(٤)</sup> ابن سيّد الناس الإشبيلي، أبو الفتح، فتح الدين، محمد بن محمد بن محمد اليعمري الإشبيلي، (المتوفى: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢م، ج١/١٦٧.

٦- خروج الداعية إلى الأصفاع، وتحمل المشاق العظيمة والأذى، والتضحية بالوقت والجهد والجاه والمال والغالي والنفيس في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

### الفرع الثاني: الرعاية النبوية لزيد عليه السلام

إن السؤال الذي يتحتم طرحه هنا بعد الاطلاع على سيرة زيد عليه السلام ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومرافقته له حتى استشهاده، هو: ما الذي دعا زيد عليه السلام لأن يختار العبودية على الحرية، والغربة على مراعب الطفولة وموطن الأهل والأحباب؟ وكيف له أن يؤثر محمداً عليه السلام على الأب والأم والأهل والأصحاب؟

والجواب: إن سبب إثارة عليه السلام لصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبيه كان - ولا ريب - هو الرعاية النبوية الكريمة، والمعاملة المحمدية العظيمة، تلك الرعاية التي بلغت - يقيناً - أعلى مراتب الرقي الإنساني في حسن المعاملة، وطيب العشرة، حتى ظهر أثرها جلياً في النقاط التالية:

- ١- كانت سبباً في إسلام زيد عليه السلام.
- ٢- كانت سبباً في إثارة عليه السلام صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهله.
- ٣- كانت سبباً في استعداده للتضحية بنفسه فداءً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طريق العودة من الطائف.
- ٤- كانت سبباً في ثباته على الإسلام، واستشاده مجاهداً في سبيل الله في أحد بعوث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا يصبح السؤال مشروعاً: ما هي الأساليب التي سلكها الداعية الأول، ومعلم البشرية، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في رعاية زيد عليه السلام ليستقيم على ما استقام عليه؟

إن الجواب بكل بساطة ووضوح: هو أن رعايته لزيد عليه السلام كانت رعاية أبوية، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني ومسؤوليات، وبكل ما تشي به من حنان ولطف ومحبة، وبكل ما تحمله من واجبات التربية والتوجيه والمتابعة والحفظ والصيانة، وقد تجلّت آثار تلك الرعاية في الأمور التالية:

- ١- بروز أثرها المباشر في سلوكه عليه السلام، حين فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أقرب المقرّبين، واختاره عليهم، وما ذلك إلا لأنه وجد فيه الأب والعمّ وسائر الأهل، فقال عليه السلام مختاراً: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منّي بمكان الأب والعمّ.

٢- تصريح النبي ﷺ علانية وإشهار تبنيّه لزيد، حين أشهد على ذلك على الملاء في المسجد بقوله ﷺ: "اشهدوا، إن زيدا ابني يرثني وأرثه" (١)، فالظاهر: أنه ﷺ كان يعامله ابناً له قبل تبنيّه، فلما رأى تمسك زيد ﷺ به بسبب تلك المعاملة الأبوية المميزة، أعلن تبنيّه له، فنقله ظاهراً من الرقيق إلى البنوة، ومن العبودية إلى الحرية.

٣- أن الرعاية النبوية استمرت بجنوها الأبوي حتى بعد إبطال التبني بنصّ قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥)، بل وامتدت إلى أبناء زيد ﷺ، حتى أصبح أسامة بن زيد، على مرأى من الصحابة ومسمعهم وبشهادتهم: الحبُّ بن الحبِّ لرسول الله ﷺ (٢).

والذي يجب الإشارة إليه هنا: إن الرعاية الأبوية لم تكن لتصل إلى هذه الدرجة الراقية من العلاقة، ومستوى الحميمية الفذة بين النبي ﷺ وزيد ﷺ، لو لم تشمل جميع الجوانب التالية:

١- الرعاية الدينية: فقد ترعرع زيد ﷺ في بيت النبوة، فأسلم فيه باختياره، وثبت على الدين حتى مات شهيداً في سبيل الله في معركة مؤتة كما ذكرت لنا الرواية عنه قبل قليل.

٢- الرعاية الاقتصادية: فزيد ﷺ أصلاً كان مولى رسول الله ﷺ وخادمه، ورفيقه في حلّه وترحاله، وهو مكفول من طرفه في طعامه وشرابه ومسكنه وملبسه، فكيف وقد أصبح عبداً الأمس ولد اليوم؟، وكيف إذ هو في بيت أكرم الناس، الجواد السخي الكريم الحليم ﷺ؟

٣- الرعاية الاجتماعية: وقد ثبتت رعاية النبي ﷺ لزيد ﷺ اجتماعياً من وجوه:

أ- أنه ﷺ رفع من منزلته إذ نقله من العبودية إلى البنوة، وأشهد على ذلك حتى دُعي زيد بن محمد.

ب- أنه ﷺ زوجّه من مولاته أمّ أيمن، ثم من ابنة عمته ذات الحسب المنيف والنسب الشريف: زينب بنت جحش القرشية.

ج- أنه ﷺ ولّاه الإمارة على بعث مؤتة، وفي البعث من هو أقرب إليه نسباً منه.

(١) سبق تخريجه، ص ١٧٥.

(٢) فقد روى الترمذي في جامعه، عن عمر ﷺ، كتاب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة، برقم/٣٨١٣، (أنّ عمر ﷺ، فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبد الله بن عمر لأبيه: لم فضّلت أسامة علي؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد، قال: لأنّ زيدا كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أيك، وكان أسامة أحبّ إلى رسول الله ﷺ منك، فأثرت حبّ رسول الله ﷺ على حيي)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

٤- الرعاية التربويّة: وتُثبت بتربيته وتخرجه ﷺ لرجل ذي كياسة وفطنة وظرافة وحسن منطق، رجل مستقل الرأي، يملك قوّة الاختيار والقرار والإظهار، فهو ﷺ الذي اختار صحبة رسول الله ﷺ على أبيه وعمّه وأهله بإرادته، وهو الذي طلق ابنة عمّة رسول الله ﷺ الشريفة الحسينية النسبية بإرادته، رجل قائد شجاع، أهل للقيادة والريادة بشهادة رسول الله ﷺ له بذلك.

**والخلاصة:** فإنّ الرعاية وغدق الإنعام النبوي بمختلف وجوهه وأشكاله وألوانه على زيد بن حارثة ﷺ، كان حقيقة واقعة، أثبتته الله تعالى قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، وذلك بنصّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

وفي المحصلة فإنّ كل ما تقدّم، ليقودنا إلى استنتاج يُثبت أن المعاملة الحسنة، والرعاية السليمة الصادقة، والرحمة واللين والشفقة بالمدعوين، والمتابعة التربويّة، والكلأ الأبوي يمثل الأساس المتين، والمنهج الرصين، والأسلوب الناجع في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أولاً، وفي تشيبتهم عليه ثانياً، بل ولربما كانت سبباً في إيجاد نماذج فذة من الدعاة المخلصين والقادة المميزين منهم لهذا الدين.



المبحث الثاني: النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المدنية  
وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: سيدنا سلمان الفارسي ؓ

المطلب الثاني: أهل الصفّة ؓ

## تمهيد

إنّ تقسيم فصل النماذج التطبيقية النبوية في رعاية المسلمين الجدد على المرحلتين المكيّة والمدنيّة، كان مقصوداً به إبراز المنحى الرعوي النبوي الثابت في رعاية المسلمين الجدد، وذلك رغم اختلاف الظروف بين المرحلتين، فالمرحلة المكيّة كانت الدعوة فيها ضعيفة في جلّ إمكاناتها، خلا العقيدة والثقة بالله تعالى، وكان المسلمون الجدد حينها مستضعفين، ولا شوكة لهم، بلا حول ولا قوّة، خلافاً للمرحلة المدنيّة التي تبلور فيها - نسبياً - الشكل التنظيمي لجماعة المسلمين، فبرز الحيز الجغرافي لدولة الإسلام الوليدة بشكله البسيط، وتكاثر العدد بأروز المؤمنين إلى المدينة المنورة، فاشتدّ العصد وقويت الشوكة، وتوفّرت بعض الإمكانيات الماديّة الضروريّة للبقاء والاستمرار والانطلاق، فكان أول مظهر للدولة الإسلاميّة بمعناه الحديث.

ومع ذلك التغيّر والتباين بين المرحلتين، فقد بقيت الرعاية النبوية على نهجها وثباتها ومسارها، ذلك لأنّ الإسلام دين مبادئ وثوابت وأصول وفروع، فرى النبي ﷺ أصلّ للرعاية الأبويّة للمسلمين الجدد على مدى عمر الرسالة، وأسس لمبدأ الأخوة الإيمانيّة بين آحاد المسلمين، ليجعل منه الرباط الذي يشدّ بنيان الجماعة ويرصّه.

ورغم أن كلّ صحابيٍّ من الصحابة رضي الله عنهم كان نتاجاً حياً مباشراً، وإنموذجاً تطبيقياً واقعياً للرعاية النبوية، فقد آثر الباحث - لضيق المقام - الاكتفاء بطرح انموذجين، لعرض الرعاية النبوية في المرحلة المدنيّة من خلالهما: الأول يبرز الرعاية النبوية للأفراد، ويبرز الثاني الرعاية النبوية للجماعة، وذلك في المطلبين التاليين:

### المطلب الأول: سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه

وسأستعرض سيرته ومنهج الرعاية النبوية له في الفروع التالية:

الفرع الأول: سيرته... وأعرض لها في فقرات:

الفقرة الأولى: اسمه ونسبه وأصله

هو سلمان، أبو عبد الله الفارسي، ويقال له سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان<sup>(١)</sup> من بلاد فارس.

(١) ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٣/١٤١.

## الفقرة الثانية: سيرته قبل إسلامه

قصته طويلة، وملخصها: أنه هرب من أبيه لطلب الحق، وكان مجوسياً، فلحق براهب، ثم براهب، ثم بآخر، وكان يصحبهم إلى وفاتهم، حتى دله الأخير إلى الحجاز، وأخبره بظهور رسول الله ﷺ، فقصده مع بعض الأعراب، فغدروا به، وباعوه في وادي القرى ليهودي، ثم اشتراه منه يهودي آخر من بني قريظة، فقدم به المدينة، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ورأى سلمان علامات النبوة أسلم<sup>(١)</sup>.

الفقرة الثالثة: قصة إسلامه وعتقه: يروي سلمان ﷺ قصة إسلامه وعتقه، فيقول: ... بعث الله عز وجل رسول الله ﷺ بمكة، لا يُذكر لي شيء من أمره مما أنا فيه من الرق، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاء ابن عم له، فقال: فلان، قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة، يزعمون أنه نبي، فوالله ما هو إلا أن سمعتها، فأخذني العرواء - يقول الرعدة - حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ونزلت أقول ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكني لكمة شديدة وقال: ما لك ولهذا؟! أقبل قبل عملك، فقلت: لا شيء، إنما سمعت خبراً، فأجبت أعلمه، فلما أمسيت، وكان عندي شيء، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فقلت: إني بلغني أنك رجل صالح، إن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء للصدقة، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به، فها هو هذا فكل منه، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، فقلت في نفسي: هذه حلة مما وصف لي صاحبي، ثم رجعت، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي، ثم جئته به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ، وأكل أصحابه، فقلت هذه خلّتان، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة، وعليّ شملتان لي، وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلما رأني رسول الله ﷺ استدبر، عرف أنني أستثبت من شيء قد وُصف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكبت عليه أقبله، وأبكي، فقال: تحوّل يا سلمان هكذا، فتحولت، فجلست بين يديه، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدثته... فلما فرغت، قال رسول الله ﷺ: كاتب يا

(١) المباركفوري، أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨م، باب مناقب سلمان الفارسي، ج ١٠/٢٧٧.

سلمان، فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له، وأربعين أوقية، فأعاني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخلة... كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله ﷺ: فقر لها، فإذا فرغت فأذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، ففقرتها وأعاني أصحابي - يقول: حفرت لها حيث توضع - حتى فرغنا منها، ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد فرغنا منها، فخرج معي حتى جاءها، فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده ويسوي عليه، فوالذي بعثه بالحق، ما ماتت منها ودية واحدة.

وبقيت علي الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب، فقال رسول الله ﷺ: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فدعيت له، فقال: خذ هذه يا سلمان فأدبها ما عليك، فوالذي نفس سلمان بيده! لوزنت لهم منها أربعين أوقية، فأدبيتها إليهم، وعتقت، وكان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، ثم شهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد<sup>(١)</sup>. ثم آخى النبي ﷺ بين أبي الدرداء<sup>(٢)</sup> وسلمان وقال النبي ﷺ لأبي الدرداء: سلمان أفقه منك<sup>(٣)</sup>. مات سلمان ﷺ سنة ست وثلاثين<sup>(٤)</sup>.

### الفرع الثاني: أساليب الرعاية النبوية لسلمان ﷺ

إن استعراض سيرة سلمان ﷺ وقصة إسلامه كما رواها هو عن نفسه، يكفي لاستنباط أساليب الرعاية النبوية الشريفة للمسلمين الجدد، والتي تتجلى في الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: الرعاية الدينية: لقد اتضحت الرعاية الدينية النبوية في النقاط التالية:

أولاً: لقد بدأت بإعطاء النبي ﷺ الفرصة لسلمان ﷺ ليستيقن بأنه نبي مرسل، فيجد ضالته، ويثبت بذلك إيمانه، ويستقر يقينه، فيسلم عن دراية ويقين، ذلك أنه وجد الوصف مطابقاً لما علم عنه من أوصاف النبوة، وهذا أسلوب دعوة ورعاية وحكمة، تفرّد به النبي ﷺ، وهو إعطاء الداعية فرصة الاستيثاق من صدقه فيما يدعو إليه، فلا يضيق ذرعاً بالمستوثقين، وإن كثرت أسئلتهم.

<sup>(١)</sup> ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج ١/١٧٧ وما بعدها.

<sup>(٢)</sup> أبو الدرداء: عويمر بن قيس بن زيد وقيل عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي... كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم... والأصح والأشهر والأكثر عند أهل العلم أنه توفي في خلافة عثمان، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج ٤/٣٤٠.

<sup>(٣)</sup> ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ٤/٢١١، وقال في الفتح: رواه الطبراني مرسلًا.

<sup>(٤)</sup> ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٣/١٤١.

ثانياً: أن النبي ﷺ أخذ الصدقة من سلمان ﷺ لأصحابه ولم يأكل منها، وقبّل هديته وأكل منها مع أصحابه، فزاد ذلك في تيقنه، ثم إنه حادثه، وأعطاه الفرصة حتى فرغ، وأحب ﷺ أن يُسمع أصحابه حديث سلمان عنه، لما في ذلك من دلائل إثبات النبوة، وفيه أسلوب ترسيخ عقديّ يثبت للحاضرين صدقه ونبوته ﷺ.

ثالثاً: مدح رسول الله ﷺ لسلمان ﷺ في مواضع كثيرة وتبشيره بالجنة، كقوله ﷺ: (إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمار<sup>(١)</sup> وسلمان<sup>(٢)</sup>)، والحديث أسلوب نبويّ شريف، يعتمد الترغيب والتبشير بالجنة أسلوب تثبیت، وهو أحد أساليب الرعاية الدينية النبوية للمسلمين الجدد.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث والآثار المذكورة في هذا المطلب هو:

- ١- أن على كل عاقل البحث عن الحق، والاجتهاد في تحصيله، والإيمان عن علم ويقين وقوة اعتقاد، واتباعه متى ثبت له، وليس عليه تقليد الآباء والأجداد في ضلالاتهم.
- ٢- الندب إلى المواجهة بين المتحادثين، فلا يحادثه من وراء ظهره.
- ٣- الندب إلى التعاون ومساعدة المحتاجين من المسلمين الجدد بالجهد والجاه والمال.
- ٤- جواز المؤاخاة بين المسلمين واستحبابها والندب إليها.
- ٥- الإعلان بفقهِ الرجل تشجيعاً له، ومفاضلته بغيره تصويماً لخطأ الآخر، وحثه على اتباعه.

### الفقرة الثانية: الرعاية الاقتصادية: وقد تجلّت واضحة في النقاط التالية:

أولاً: أن النبي ﷺ أشار على سلمان ﷺ وأمره بالمكاتبه، وهذه هي الخطوة الأولى التي فتحت باب الرعاية الاقتصادية، فمثل سلمان ﷺ الباحث عن الحق، لا يناسبه البقاء مكبلاً في ذلّ قيود الرقّ وأصفاد العبودية، فكان لزاماً على ولي الأمر أو من يلي الاهتمام بالدعوة تشجيعه ودعمه.

ثانياً: استنفار النبي ﷺ أصحابه لمعاونة سلمان ﷺ فيما التزم به هو في مكاتبته سيده، من غرس نخل، وحفر أرض، وفي ذلك حضّ للجماعة المسلمة على احتضان ومساعدة ودعم المسلم الجديد.

(١) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس (بنون ساكنة) ابن مالك العنسي أبو اليقظان حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم كان من السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤/٥٧٥.

(٢) رواه الترمذي في جامعه، عن أنس، كتاب المناقب، باب مناقب سلمان الفارسي ﷺ، رقم/٣٧٩٧، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح.

ثالثاً: ساعده ﷺ بنفسه في غرس النخل بيده الشريفة، وفي ذلك إبداء اهتمام عملي من الداعية وولي الأمر بالمسلم الجديد، فضلاً عن تحصيل البركة من يديه الشريفتين.

رابعاً: أعطاه النبي ﷺ فكاك عبوديته بيضة من الذهب، فبارك الله تعالى بها أن قضى منها سلمان ﷺ وزن أربعين أوقية، وفي ذلك كرامة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده!!.

### الفقرة الثالثة: الرعاية الاجتماعية: ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

أولاً: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، والمؤاخاة أسلوب رعاية نبوية معتمد، حيث كانت تسد أكثر من جانب، حيث تغطي الجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، والجانب النفسي والعاطفي أيضاً، ولا سيما للغريب البعيد عن دياره ووطنه، ذاك الذي هجر موطنه طريداً شريداً، يحمل بين جنبيه الحاجة للاستقرار والأمن والأهل والإخوان.

ثانياً: نزل النبي ﷺ على رأيه يوم الخندق، فقد أشار عليه سلمان ﷺ بحفر الخندق، فرضي رأيه وأمر به<sup>(١)</sup>، وفي ذلك رفعة وسبق ومكانة حازها سلمان ﷺ، لا تزال تُذكر له على مر الزمان، حتى لا تكاد تُذكر غزوة الخندق إلا مقرونة بذكر سلمان ﷺ.

ثالثاً: القرب والاحتضان النبوي لسلمان ﷺ، حتى عدّه النبي ﷺ أحد أفراد آل بيت النبي حين قال: (سلمان منا أهل البيت)<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: أهل الصفة ﷺ

وسأعرض له في الفروع التالية:

#### الفرع الأول: التعريف بأهل الصفة ﷺ... وفيه فقرات:

الفقرة الأولى: الصفة: هي سقيفة مظلة كانت تأوي إليها المساكين في المسجد النبوي<sup>(٣)</sup>. وسئل ابن تيمية رحمه الله عن أهل الصفة، فقال: (أما "الصفة" التي ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبي ﷺ، فكانت في مؤخر مسجد النبي ﷺ في شمالي المسجد بالمدينة النبوية، كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه)<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر: ابن القيم، زاد المعاد، مصدر سابق، ص ٤٦٦.

<sup>(٢)</sup> رواه الهيثمي، مجمع الزوائد، مصدر سابق، عن عمرو بن عوف المزني، رقم/١٠١٣٧، ج ١١٦/٦، وقال: رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعّفه الجمهور وحسّن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات.

<sup>(٣)</sup> ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١٤٥/١.

<sup>(٤)</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج ٣٨/١١.

## الفقرة الثانية: أهل الصفة

... يبدو أن معظم أهل الصفة قد كانوا من الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ولم يكن لهم في المدينة أهل - ولعلهم كانوا أربعمئة رجل أو يزيدون قليلاً... وكان هؤلاء يعملون في كسب معاشهم إذا وجدوا سبيلاً إلى ذلك، كما كان رسول الله ﷺ يبعث إليهم بما يكون عنده، إذ كان الغالب عليهم الحاجة، ولم يكن ما يقومون به من الكسب كافياً لسد حاجتهم، وقيل: لم يكن أهل الصفة أناساً بأعيانهم يلازمون الصفة، بل كانوا يقلّون تارةً، ويكثرّون أخرى، يقيم الرجل فيها زمناً ثم ينتقل منها<sup>(١)</sup>.

وقال الحاكم رحمه الله<sup>(٢)</sup>: (تأمّلت هذه الأخبار الواردة في أهل الصفة، فوجدتهم من أكابر الصحابة ﷺ ورعاً، وتوكّلاً على الله عزّ وجلّ، وملازمة لخدمة الله ورسوله ﷺ، اختار الله تعالى لهم ما اختاره لنبيه ﷺ من المسكنة، والفقرة، والتضرّع لعبادة الله عزّ وجلّ، وترك الدنيا لأهلها)<sup>(٣)</sup>.

## الفقرة الثالث: أحوال أهل الصفة... وأعرض لها في النقاط التالية:

### أولاً: فقرهم وحاجتهم: ويتّضح من خلال سرد الروايات التالية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإمّا كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته<sup>(٥)</sup>... (وقوله: "لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة" يُشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين، وهؤلاء الذين رأهم أبو هريرة، غير السبعين الذين بعثهم

<sup>(١)</sup> المصدر السابق، ج ١١/٤٤، وما بعدها باختصار.

<sup>(٢)</sup> الحاكم النيسابوري: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهاني المعروف بالحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بابن البيع؛ إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، كان عالماً عارفاً واسع العلم... من تصانيفه: المستدرک على الصحيحين، وفضائل الإمام الشافعي... عُرف بالحاكم لتقلده القضاء، توفي سنة ٤٠٥، انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (المتوفى: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٧١م، ج ٤/٢٨٠.

<sup>(٣)</sup> رواه الحاكم في مستدرکه على الصحيحين، مصدر سابق، كتاب المحررة، باب ذكر صير أبي هريرة رضي الله عنه، ج ٣/٥٥٣.

<sup>(٤)</sup> أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعصع بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي... أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً... كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ... كان إسلامه بين الحديبية وخيبر قدم المدينة مهاجراً وسكن الصفة... توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٧/٣٠.

<sup>(٥)</sup> رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم/٤٤٢.

النبي ﷺ في غزوة بدر معونة، وكانوا من أهل الصفة أيضاً، لكنهم استشهدوا قبل إسلام أبي هريرة<sup>(١)</sup>.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، قيل: (نزلت فينا معشر الأنصار، كنّا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقتته، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه، فيسقط من البسر والتمر، فيأكل)<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: طلبهم للعلم وانقطاعهم في سبيل الله

لقد شهد لهم القرآن بأن انحصارهم وانقطاعهم كان في سبيل الله لطلب العلم، والجهاد في سبيله سبحانه، سيماهم التعفف، وسمتهم التقوى، والدليل ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ (البقرة: ٢٧٣)، بأنهم (فقراء المهاجرين، كانوا نحواً من أربعمئة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن، ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ، وهم أصحاب الصفة)<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستتبطة من الآثار التي وردت في هذا الفرع هو:

- ١- مشروعية واستحباب وربما وجوب إيواء المحتاجين والفقراء من المسلمين الجدد في أماكن معينة ومحددة من المساجد، أو تُخصّص لهم أماكن الأخرى.
- ٢- وجوب كفالة المحتاجين من المسلمين الجدد وإطعامهم بحسب الوسع والطاقة.
- ٣- أن إقامة المحتاجين من المسلمين الجدد في أماكن رعايتهم لا تكون دائمة، وإنما حين أن يجعل الله لهم سبيلاً، وعليه فلا بدّ من تأهيلهم للعلم والعمل والجهاد فترة انقطاعهم في محل إقامتهم.

<sup>(١)</sup> ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج ١/٥٣٦.

<sup>(٢)</sup> رواه الترمذي في جامعه، عن أبي مالك غزوان الغفاري، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم/٢٩٨٧، وقال: حسن صحيح غريب.

<sup>(٣)</sup> (البيغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البيغوي، (المتوفى ٥١٦ هـ)، تفسير البيغوي: (معالم التنزيل)، حقّقه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط ٤، الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ج ١/٣٣٧.



٤- أن وجود المحتاجين من المسلمين الجدد في أماكن رعايتهم، فرصة مواتية لتعليمهم أمور دينهم والتفقه فيه، وتأهيلهم للقيام بأعباء الدعوة عند الحاجة إليهم.

٥- تربيتهم على التعفف، ودفعهم إلى العمل إن تيسر، وكفهم عن المسألة بكفائتهم بما تيسر.

### الفرع الثاني: الرعاية النبوية لأهل الصفة

لقد شملت رعايته ﷺ مختلف وجوه الرعاية: الدينية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما

سأبينه في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: الرعاية الدينية:** ونعني بها رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة وتربيتهم دينياً، حيث

شملت هذه الرعاية الجانب العقدي والعبادي والتربوي السلوكي معاً، تعليماً نبوياً تربوياً نظرياً وتطبيقياً، فلم يأل جهداً ﷺ في تربيتهم وتعليمهم وإعدادهم، ليكونوا أئمة هدى وقادة رشاد، يضيء غد الكون بهم، ويمكن التدليل على ذلك من خلال إيراد الأمثلة التالية:

**أولاً:** عن العرياض بن سارية رضي الله عنه<sup>(١)</sup>، من بني سليم، من أهل الصفة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً، فقام فوعظ الناس ورغبهم وحذرهم، وقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: (اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأطيعوا من ولّاه الله أمركم، ولا تنازعوا الأمر أهله، ولو كان عبداً سوداً، وعليكم بما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين المهديين، وعضّوا على نواجذكم بالحق)<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> من أهل الصفة قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة، فقال: (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس، فتبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا)<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> (العرياض بن سارية السلمى: أبو نجیح، صحابي مشهور، من أهل الصفة، هو ممن نزل فيه قوله تعالى: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم... مات بعد ذلك سنة خمس وسبعين، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج/٤/٤٨٢.

<sup>(٢)</sup> (رواه الحاكم في مستدرکه، عن العرياض بن سارية، كتاب العلم، باب عليكم بسنتي، رقم/٣٣٤، ج/١/٢٨٨، وقال: هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعاً، ولا أعرف له علة.

<sup>(٣)</sup> (حذيفة بن أسيد الغفاري: هو حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل، أبو سريحة الغفاري، بايع تحت الشجرة، ونزل الكوفة، وتوفي بها، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق، ج/١/٥٧٠.

<sup>(٤)</sup> (رواه الترمذي في جامعه، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف، رقم/٢١٨٣، وقال أبو عيسى: حسن صحيح.

ثالثاً: عن زرعة بن عبد الرحمن بن جرهد الأسلمي، عن جدّه جرهد<sup>(١)</sup>، وكان من أصحاب الصفة، قال: جلس عندنا رسول الله ﷺ، وفخذي منكشفة، فقال: (خمر عليك، أما علمت أنّ الفخذ عورة)<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ خرج على أهل الصفة، وقد علت أصواتهم، واستغربوا ضحكاً، فأغضبه ذلك، فقال: (ما للضحك خلقتهم)، وأنكر ذلك عليهم، فأتاه جبريل عليه السلام، عن الله جلّ ذكره، فقال: إنّ الله يأمرك أن تيسر ولا تعسر، وتبشّر ولا تنفّر، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فبشّرهم، وبشّر عليهم، وبسط منهم<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة المذكورة هو:

١- أنّ على الداعية مداومة الوعظ، مسخراً أسلوباً للترغيب والترهيب في دعوته وتوجيهه.  
٢- أنّ أهمّ وأوّل ما يجب أن يعلمه المسلم الجديد ويؤمر ويوصى به: التوحيد ونبذ الشرك والتمسك بالسنة واتباعها.

٣- إشراف الداعية على المدعوين، ومتابعتهم وتعهدهم بالرعاية والتوجيه والتعليم.  
٤- أنّ للساعة علامات، ولا بأس في ذكرها للمدعوين وتعليمهم إيّاها ترغيباً وترهيباً.  
٥- أنّ على الداعية عدم السكوت على الخطأ، بل المبادرة فوراً إلى تصويب السلوك الخطأ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة.

٦- أنّ على الداعية التيسير والتبشير والانبساط للمدعوين وعدم التعسير عليهم أو تنفيرهم.  
**الفقرة الثانية: الرعاية الاقتصادية:** ممّا لا ريب فيه: فإنّ الرعاية الماليّة للمسلمين الجدد أمر بمنتهى الأهميّة، وهو يغطّي جزء عظيم من مساحة الرعاية التي يحتاجونها، إذ به يعانون على الثبات

<sup>(١)</sup> جرهد الأسلمي: هو جرهد بن حويلد بن بجرة بن عبد ياليل بن زرعة بن رزاح بن عدي بن سهم بن تميم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي، كان من أهل الصفة، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ويقال كان شريفاً، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤٧٣/١.

<sup>(٢)</sup> رواه البيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب لبس المصلي، باب عورة الرجل، ج ٢٩٢/٢، وقال البيهقي: ومعناه رواه القعني عن مالك. وقال ابن حجر: وقد اختلفوا في إسناده اختلافاً كثيراً وصحّحه ابن حبان، انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج ٤٧٣/١.

<sup>(٣)</sup> رواه الهيثمي، مجمع الزوائد، عن أبي هريرة، برقم/١٨١٩٥، ج ٢٢١/١١، وقال فيه: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد العزيز بن يحيى المدني وهو كذاب.

على دين الله تعالى ويرغبون فيه، ويتجاوزن عقبات الواقع التي تواجههم، أو حتى تلك التي توضع عمداً في طريقهم.

وقد سنّ النبي ﷺ منهج الرعاية الاقتصادية، على أسسٍ تقضي بحفظ كرامة المحتاجين من المسلمين الجدد، وصيانة ماء وجوههم من أن يهراق تكففاً لحاجتهم، فندب إلى كفايتهم مادياً، وإن بالممكن، أو بما تيسر وإن بحدوده الدنيا، بحيث يُقوتهم ويسترهم.

وقد برز تطبيقه النبوي عملياً في رعاية المسلمين الجدد في الجانب الاقتصادي في المرحلة المدنية في تعامله مع أهل الصفة، وإليك بعض الأدلة من الأحاديث الشريفة على ذلك:

أولاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، فوجد لبناً في قدح، فقال: (الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي)، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل، ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة، بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية، أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشركهم فيها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال رسول الله ﷺ لعليّ وفاطمة رضي الله عنهما حين سألاه خادماً: (لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أحد ما أنفق عليهم، ولكنني أبيعهم، وأنفق عليهم أثمانهم)<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري قال: كان أبي<sup>(٣)</sup> من أصحاب الصفة، فأمر رسول الله ﷺ بهم، فجعل الرجل ينقلب بالرجل، والرجل بالرجلين، حتى بقيت خامس خمسة، فقال رسول الله ﷺ: انطلقوا، فانطلقنا معه إلى بيت عائشة رضي الله عنها، فقال: يا عائشة، أطعمينا، فجاءت بحشيشة، فأكلنا، ثم جاءت بجيسة مثل القطة، فأكلنا، ثم قال: يا عائشة، اسقينا، فجاءت

<sup>(١)</sup> (رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، رقم/٦٤٥٢).

<sup>(٢)</sup> (رواه أحمد في مسنده، مسند علي، عن السائب عن أبيه عن علي، رقم/٨٣٨، ج١/١٢٤، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده حسن).

<sup>(٣)</sup> (طخفة بن قيس الغفاري، ويقال: طهفة، روى عنه ابنه يعيش، واختلفوا في اسمه، وكان من أصحاب الصفة، ثم كان يسكن عيقة من الصفراء... انظر: ابن حجر، الإصابة، مصدر سابق، ج٣/٥٤٥).

بُعس<sup>(١)</sup>، فشربنا، ثم جاءت بقدر صغير فيه لبن، فشربنا، فقال رسول الله ﷺ: إن شئتم بئتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد، فقلت: لا، بل نطلق إلى المسجد<sup>(٢)</sup>.

رابعا: لما ولدت فاطمة حسنا قالت: ألا أعق عن ابني بدم، قال: لا، ولكن احلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين والأفواض، وكان الأفواض ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ محتاجين في المسجد أو في الصفة... ففعلت ذلك، قال: فلما ولدت حسينا، فعلت مثل ذلك<sup>(٣)</sup>.

### وفقه الدعوة المستنبط من الأحاديث الشريفة المذكورة هو:

- ١- لزوم تعهد الفقراء والمحتاجين من المسلمين الجدد بالرعاية المادية والنفقة عليهم، وعدم تركهم للجوع ينهش أحشاءهم، وللحاجة تكسر نفوسهم.
- ٢- إثارة وتقديم المحتاجين من المسلمين الجدد - أحيانا - على النفس وحاجاتها، وعلى متطلبات الأهل والولد وحاجاتهم الزائدة.
- ٣- الندب إلى التصدق عليهم، ومهادتهم وإطعامهم منهما.
- ٤- جواز دعوتهم إلى البيوت واستضافتهم فيها، وإكرامهم بالطعام والشراب والمبيت إن رغبوا في ذلك، مع التلطف معهم بالفعل والقول.
- ٥- كفالة المسلم الغني للفقير من المسلمين الجدد، وجواز اصطحابه إلى بيته لإطعامه وإكرامه.

### الفقرة الثالثة: الرعاية الاجتماعية

والرعاية الاجتماعية تعني دمج المسلم الجديد - ولا سيما الفقير الضعيف المحتاج منهم - في بيئته الجديدة، وإشعاره بقيمته ووجوده في مجتمع يحسّ به ويحمله ويحترمه، وأن مكانته الاجتماعية لا يحددها الفقر والغنى، وإنما التقوى والصلاح، وأن أفراد المجتمع المسلم سواسية، ولا فرق بينهم إلا

(١) العُسُّ: القدر الضخم، وقيل: هو أكبر من العُمَر وهو إلى الطول، يروي الثلاثة والأربعة والعدّة، والرّفْد أكبر منه، والجمع عَساس وعَسَسَة، والعُسُّ الأنية الكبار، وفي الحديث: أنه كان يغتسل في عُسٍّ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: عسس.

(٢) رواه أحمد في مسنده، عن يعيش بن طخفة، رقم/ ١٥٥٨٢، ج٣/ ٤٧٣، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: وهذا إسناد ضعيف لاضطرابه، وجهالة ابن طخفة.

(٣) رواه أحمد في مسنده، عن أبي رافع، رقم/ ٢٧٢٢٧، ج٦/ ٤٠٥، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن محمد بن عقيل.

بالتقوى، وهذا ما حرص النبي ﷺ على إرسائه تطبيقاً عملياً في المجتمع الإسلامي الوليد، والدليل على ذلك يمكن إبرازه في النقطتين التاليتين:

**النقطة الأولى:** يقول الراوي: سألني رسول الله ﷺ عن رجل من قريش، فقال: (فكيف تراه؟) قلت: إذا سألت أُعطي، وإذا حضر دخل، قال: ثم سألتني عن رجل من أهل الصفة، فقال: (هل تعرف فلاناً؟) قلت: لا يا رسول الله، قال: فما زال يجليّه وينعته حتى عرفته، قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: (فكيف تراه؟) قلت: رجل مسكين من أهل المسجد، قال: (هو خير من طلاع الأرض مثل الآخر)<sup>(١)</sup>.

ووجه الاستدلال بهذا الحديث، أنه ﷺ أرسى بذلك معايير التقييم الإجتماعي للفرد المسلم، وجعل أساسه الدين، ورفعة درجة الفرد بالتقوى، وهذه قاعدة نبوية - برأي الباحث - تعطي أماناً إجتماعياً، واستقراراً نفسياً، وسنداً شرعياً للمسلم الجديد، ولا سيما الضعيف منهم، وهو ما يشجعه على الدخول في الإسلام ابتداءً، ثم الثبات عليه ثانياً، وربما الدعوة إليه تالياً.

**النقطة الثانية:** أن من الرعاية الاجتماعية النبوية العملية أيضاً: جلوسه ﷺ مع الفقراء والمساكين من أهل الصفة وغيرهم، والصبر معهم وعليهم، مواساة لهم وإيناساً وتعليماً، حيث أمره ربه تعالى بذلك، ونهاه عن طردهم والضييق بهم، فقال سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢).

**وبالجملة:** فإن الأحاديث الشريفة والأدلة السابقة، بعضٌ من أدلة قاطعة كثيرة على تعهد النبي ﷺ أهل الصفة - وهم من المسلمين الجدد حينها - بالرعاية والتربية والتعليم لمفردات دينهم: عقيدة وشريعة وسلوكاً، وهو منهج نبوي طَبَّقَهُ النبي ﷺ، ليكون مسلكاً معتمداً دائماً في رعاية المسلمين الجدد.

(١) رواه الحاكم في مستدركه، عن أبي ذر، كتاب الرقاق، باب إنما الغنى غنى القلب، رقم/٧٩٩٩، ج٥/٤٦٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما خرّجاه من طريق الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أبي ذرٍ مختصراً.

## خلاصة الفصل الرابع

لقد احتوى الفصل الرابع على مبحثين هاميين، حويا في طياتهما بعض النماذج التطبيقية للرعاية النبوية للمسلمين الجدد حينها، بمرحلتها المكيّة والمدنيّة، فعرض الباحث في المبحث الأول لتطبيق الرعاية النبوية في المرحلة المكيّة وأثرها من خلال عرض نموذجين لمسيرة شخصيتين عظيمتين من الصحابة الكرام، وأبرز فيهما المنهج الرعوي النبوي للمسلمين الجدد، وذلك في مطلبين منفصلين: عرضت في المطلب الأول منهما: سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مختصرة، مركزاً فيها على جانب الرعاية النبوية التأهيلية للصحابة الكرام ممثلة في شخص عمر رضي الله عنه، فذكرت اسمه ونسبه وسيرته ومكانته قبل إسلامه، ثم سردت طريقة إسلامه، لأضع بعدها إصبعي على مواضع الرعاية النبوية الشريفة له في جميع جوانبها: الدينية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية... إلخ، ليتّضح لنا بعدها كيف خرج منهج الرعاية النبوية للمسلمين الجدد، أولئك السادة القادة العظام من الناس، حتى بقيت أسماؤهم وأعمالهم محفورة بفخر بحروف من نور، يضيء بها جبين التاريخ الإنساني على مرّ الدهور.

وأما المطلب الثاني من مبحث النماذج التطبيقية للرعاية النبوية في المرحلة المكيّة: فقد أفردته لتسليط الضوء على المنهج التطبيقي للرعاية النبوية لزيد بن حارثة رضي الله عنه، مولى النبي صلى الله عليه وآله، وخادمه، ومتبناه قبل إبطال التبني، وركزت فيه إبراز أثر الرعاية النبوية في اختيار زيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وآله والرق والعبودية على أبيه وعمّه والعتق والحرية والأهل والديار.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل، والذي عنونته بـ: النماذج التطبيقية للرعاية النبوية للمسلمين الجدد في المرحلة المدنيّة، استعرضت في المطلب الأول منه سيرة سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: اسمه وسيرته ورحلته مختصرةً في طلب الحقّ، ثم إسلامه ورعاية النبي صلى الله عليه وآله له، وقصة عتقه.

وأما المطلب الثاني: فقد أفردته لطريقة النبي صلى الله عليه وآله ومنهجه في رعاية جماعة من المسلمين الجدد، جماعة متحددة في عصره، مكوّنة من أفراد متغيّرين في شخصهم، متشابهين في ظروفهم وحالهم، إنهم أهل الصّفة رضي الله عنهم أجمعين، تلك الجماعة الفقيرة المحتاجة من المسلمين الجدد، والتي هجرت الأهل والخلان والأوطان، لتجاور النبي صلى الله عليه وآله في مسجده ومسكنه، فتأكل من طعامه، وتغرف من جوده، وترشف من علمه، وتنضح من حكمته، فتلازمه لتكون طوع أمره، ورهن

إشارته، حيث تكفل برعايتهم النبي ﷺ بنفسه، حتى خرج منهم رجالاً كالجبال: عبّاداً في الليل، فرساناً في النهار، ليرتسم لنا في ختام هذا الفصل خطوط المنهج المحمدي، وتكتمل صورة التطبيق النبوي لرعاية المسلمين الجدد في مرحلتيه المكيّة والمدنيّة، وهو ما يُمكن اعتماده منهجاً واضحاً وسنّة نبويّة شريفةً في رعاية المسلمين الجدد على مرّ الزمان، واختلاف الأشخاص والمكان.

## الباب الثاني: الجانب التطبيقي

وفيه:

تمهيد: أهمية الدراسة التطبيقية في ترسيخ المنهج الدعوي

الفصل الأول: نموذج المؤسسات: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد

المسلمين الجدد في دولة الإمارات - إمارة الشارقة

الفصل الثاني: نموذج الأفراد: الشيخ عبد الرحمن السميّط



## تمهيد: أهمية الدراسة التطبيقية في ترسيخ المنهج الدعوي

مثلما تنبع الأهمية النظرية للبحث، من كونها تشير إلى ما سوف يضيفه هذا البحث من معلومات جديدة إلى سجل الموضوع المبحوث، فتحدث الأثر الفاعل في توضيح بعض الظواهر التي لم يتم توضيحها من قبل من خلال البحوث التي تمّ دراستها سابقاً في نفس المجال؛ أو بمعنى آخر: مثلما أنّ الأهمية النظرية للبحث، تكمن في التوصل إلى تعميمات ونتائج جديدة، لم يتمّ التوصل إليها من قبل، لتصبح هذه التعميمات والنتائج الجديدة إضافة إلى المجال المعرفي بشكل عام، فإنّ الأهمية التطبيقية للبحث تنبع من كونها تجيب عن أحد أو بعض أو كلّ التساؤلات الهامة التالية: ١- ما هي الفائدة العملية التي سوف يحصل عليها الباحث من إجراء البحث التطبيقي؟

٢- ما هي الإضافة الجديدة التي سيضيفها البحث التطبيقي إلى المجال المعرفي العام؟

٣- هل يمكن تطبيق نتائج البحث في الحياة العملية؟

وبالإجابة على هذه التساؤلات التي قد يبدو بعضها إجابة لبعضها الآخر، تصبح الأهمية التطبيقية لأيّ بحثٍ هي المبرر الحقيقي لإجراء الدراسة التطبيقية له، وعليه فإنّه في المجال الدعوي: وهو المجال محل الدراسة والبحث الذي بين أيدينا، تتضح أهمية الدراسات التطبيقية، بمقدار قدرتها على ترسيخ المنهج النظري للدعوة، - والذي استعرضه الباحث في الباب التأصيلي للبحث - وفي إثبات قابلية تطبيقه على أرض الواقع بشخصه وأحداثه وأماكنه، حيث يتمّ إسقاط المناهج الدعوية النظرية على الواقع، لثمتحن إمكانية التطبيق العملي لتلك النظريات، ولتفحص مناسبتها لمفرداتها في الواقع، فتطفو المشاكل، وتظهر العقبات الحقيقية للتطبيق على السطح، ما يدفع الباحثين إلى إيجاد الحلول المناسبة لها، فننتقل بذلك بالدراسة النظرية من مجرد النظرية العلمية إلى الحقيقة العلمية، ومنها إلى التطبيق الواقعي لتلك الحقيقة، فتردم بذلك الهوة، ويتجاوز الإنفصام الذي قد يحدث بين النظرية والتطبيق، لأنّه يكون بذلك قد تمّ امتحان النظريات والمناهج النظرية في مختبر التجارب العملية في بيئاتها الواقعية، فنخلص إلى حقائق ثابتة، تصلح لأن تكون منهجاً دعويّاً تطبيقياً مؤصلاً مجرباً نقيّاً خالصاً من الأوهام، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

الفصل الأول: انموذج المؤسسات: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد  
المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة ( إمارة الشارقة )  
وفيه:

- تمهيد: التعريف بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد  
المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس  
المبحث الثاني: وسائل وأساليب ومناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس  
المبحث الثالث: النتائج والإنجازات الواقعية لمركز الفردوس  
المبحث الرابع: العقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين (مركز الفردوس لرعاية وإرشاد  
المسلمين الجدد انموذجاً)  
المبحث الخامس: الحلول الواقعية للعقبات والمشاكل

تمهيد: التعريف بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد<sup>(١)</sup>... وأعرضه في الفقرات

التالية:

### الفقرة الأولى: الرؤية والرسالة والقيم

لابد لكل مؤسسة عصريّة ترجو العطاء والنماء والاستمرار والتطور من: رؤية مستقبلية ترسم الطموحات وتجمعها في لوحة حاضرة في ذهن مؤسسها، ومن رسالة تنطوي على أهداف تعمل على تحقيقها، ومن قيم تنبني عليها تلك الرؤية والرسالة.

ومن منطوق قوله سبحانه ومفهومه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، رأى المؤسسون - والباحث أحد الذين تشرفوا بالمشاركة في تأسيس هذا المركز وإدارته ووضع رؤيته ورسالته وقيمه - أن ينطلق مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، وأن تنبثق منها رؤية المركز ورسالته وقيمه، فكانت كما يلي:

الرؤية: تحقيق الريادة في توضيح رسالة الإسلام الخالدة.

الرسالة: السعي لإرشاد ورعاية المسلمين الجدد بأفضل الوسائل الممكنة.

القيم: علم، سلوك، إرشاد، رعاية، وقد تمّ تفسير المفردات في الخطة الاستراتيجية كما يلي:

١ - علم: وهو تبني العلم الشرعي في الدعوة إلى الله على بصيرة ومنهجية.

٢ - سلوك: وفيه إبراز قيم الدين الوسطية من خلال التطبيق العملي.

٣ - إرشاد: ويعني الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وفق سنة رسوله ﷺ.

٤ - رعاية: العناية بالمسلمين الجدد والاهتمام بهم من خلال تحقيق معاني الرعاية الحقيقية لهم

بمختلف وجوهها وأشكالها بما أمكن.

### الفقرة الثانية: الترخيص الحكومي

مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، مركز خاص ومستقل، أقامه أحد المحسنين<sup>(١)</sup>

من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، على نفقته الخاصة، وبمساندة بعض الفضلاء، ومقره في

<sup>(١)</sup> لابد من التنويه بأن اسم المركز قد تمّ تغييره من الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين، إلى الفردوس لرعاية وإرشاد المهتمين الجدد، وقد أثرت ذكره باسم الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، لعلاقة هذا المسمى بعنوان البحث، حيث أن المقصود الاطلاع على التجربة التطبيقية للبحث، ولا مشاحة في الاصطلاح.

الدولة المذكورة، في إمارة الشارقة، وقد نال شرف الترخيص الحكومي<sup>(٢)</sup> للعمل في خدمة الدعوة عموماً، والمسلمين الجدد خصوصاً، من دائرة التنمية الاقتصادية، ودائرة الشؤون الإسلامية، وبلدية الشارقة بتاريخ: ١٣/٠٥/٢٠٠٨م، بترخيص رسمي يحمل رقم: /٥٦٣٤٠٣/ بقصد خدمة الإسلام، وتعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي، ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ورعاية الداخلين الجدد فيه.

### الفقرة الثالثة: الأهداف العامة لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد

وتتلخص الأهداف العامة في النقاط التالية:

١- تعريف غير المسلمين بالإسلام ودعوتهم إليه.

٢- الاهتمام بالمسلمين الجدد.

٣- تثقيف الجاليات المختلفة بثقافة الإسلام بوسطية واعتدال.

### الفقرة الرابعة: المهام الفرعية لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد

يعنى مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في إمارة الشارقة - كما أسلفنا - أصلاً بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والاهتمام بالمسلمين الجدد، فضلاً عن الإشراف على الفصول الدراسية الخاصة بهم، وبالمناهج التعليمية داخل المركز، وذلك من خلال اضطلاعهم بالمهام التالية:

١- تعريف غير المسلمين بالإسلام وفق الخطط المعدة لذلك.

٢- توفير مواد ووسائل وأدوات التعريف المطلوبة بجميع أنواعها بقدر الإمكان.

٣- خدمة الدعاة العاملين في خدمة الدين وتأمين متطلباتهم بما تيسر من الإمكانيات.

٤- توفير الرعاية الممكنة بمختلف جوانبها للمسلم الجديد من بداية إسلامه.

٥- جمع وحفظ المعلومات والإحصاءات الخاصة بالمسلمين الجدد يدوياً وآلياً.

<sup>(١)</sup> علي فهد شهيل: لواء متقاعد، من مواليد دولة الإمارات، ولد عام ١٩٤٧م، تقلد مناصب حكومية قيادية عديدة، عشق العمل الخيري والدعوي، وتفرغ له بعد تقاعده، وحبس وقفاً يعود ريعه في المجالين الدعوي والخيري، انظر: صورة عن بياناته في الملحق الإلكتروني، ص ١.

<sup>(٢)</sup> انظر صورة عن تراخيص المركز من الجهات الرسمية في الملحق الإلكتروني، ص ٢، ٣، ٤، ٥.

الفقرة الخامسة: الهيكل التنظيمي: ويتوزع على مستويات عدّة:

أولاً: مجلس الإدارة: ويضم رئيساً ونائباً له وستة أعضاء، يجتمعون بشكل دوري، ويدوّن اجتماعهم والمقرارات التي اتخذوها والخطوات التي يعتزمون اتخاذها، وموعد الاجتماع التالي، بموجب محضر اجتماع موثّق بالأسماء والتاريخ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: اللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة: اللجنة الشرعيّة، لجنة التخطيط والمتابعة، اللجنة الماليّة.

ثالثاً: الإدارة التنفيذيّة: وتضم مديراً تنفيذياً، ومحاسباً، وسكرتيراً، وموظفين إعداد وتجهيز المطبوعات الورقيّة والسمعيّة، ومجموعة الدعاة والمعلمين، والإدارة الفرعيّة للقسم النسائي، والتابعة لإدارة المدير التنفيذي مباشرة، والتي تضمّ رئيسة قسم، وسكرتيرة، وإداريّة تنسيق ومتابعة، ومجموعة معلمات من جنسيات مختلفة بعدّة لغات.

الفقرة السادسة: آليات العمل: تُكلّف لجنة التخطيط والمتابعة وبمساعدة بعض الموظفين التنفيذيين، بإعداد الخطة الاستراتيجية<sup>(٢)</sup> للسنوات الخمس القادمة، ثم تُعرض هذه الخطة على مجلس الإدارة لمناقشتها واعتمادها، ثم يكلف المدير التنفيذي بالإشراف على تنفيذها، بعد إعداد الخطط التنفيذيّة ومؤشرات الأداء الخاصّة بها.

الفقرة السابعة: الافتتاح الفعلي لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد

بعد إتمام الإجراءات الحكوميّة، وبعد تشكيل مجلس إدارة، وبعد إعداد بعض اللوازم التي لا بدّ منها وتجهيز المكان، تم بحمد الله افتتاح المركز المذكور، بأربعة موظفين رسميين: مدير تنفيذي - وتلك كانت وظيفة الباحث - ومندوب وداعية صيني وعامل مكتب، بتاريخ: ٢٠٠٩/١/١٢م، وتزايد العدد تدريجياً حتى تجاوز أكثر من عشرين موظفاً خلال عامين، من ضمنهم بعض المتطوعين والمتطوعات.

<sup>(١)</sup> انظر: نموذج محضر اجتماع أعضاء مجلس الإدارة في الملحق الإلكتروني، ص ٦.

<sup>(٢)</sup> انظر: نموذج شكل الخطة الاستراتيجية الخاصّة بمركز الفردوس مع فهرس المحتويات في الملحق الإلكتروني، ص ٨، ٩.

المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس  
لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد  
وفيه:

المطلب الأول: وسائل دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين  
الجدد

المطلب الثاني: أساليب دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين  
الجدد

المطلب الثالث: مناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين  
الجدد

## المطلب الأول: وسائل دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين

### الجدد

لقد حرص القائمون على إدارة المركز، ومنذ اليوم الأول، على التفكير الجاد، والعمل الدؤب، لابتكار وإيجاد كل وسائل التعريف الدعويّة الممكنة، والتي تضمن الوصول لأكبر عدد ممكن من غير المسلمين المتواجدين في دولة الإمارات العربيّة، بمختلف لغاتهم وجنسيّاتهم، وذلك بعد زيارة بعض المراكز المشابهة في بعض الدول الأخرى، والاطّلاع على تجاربها في المجال، كالمملكة العربيّة السعوديّة، التي يكثر فيها مراكز الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، وكدولة الكويت التي تحوي مؤسّسة دعويّة عريقة، هي: لجنة التعريف بالإسلام.

وبعد دراسة البيئة المحيطة بالمدعوين على اختلاف مشاربهم الدينيّة والعرقية داخل الدولة، كان من أهمّ وسائل الدعوة المتّبعة في مركز الفردوس، - والتي ارتأينا مناسبتها لبيئة الدعوة، والبدء بها في مجتمع يعكس التنوّع العرقي والديني العالمي، والتركيبية السكانيّة غير المتوازنة<sup>(١)</sup>، مجتمع دولة الإمارات العربيّة- الوسائل التالية، والتي أفردت لكلّ واحدة منها فرعاً خاصّاً بها كما يلي:

### الفرع الأول: طباعة الكُتيبات ومطويّات التعريف بالإسلام

حيث اجتهد المركز بطباعة عشرات الآلاف من الكتيبات والمطويّات التي تُعرّف بالإسلام وأحكامه، وبنبيّ الإسلام ﷺ وأخلاقه، وتطرح بعض الشبهات التي تثار حول الإسلام وتردّ عليها، وتنشر حقائق بعض الترهّات السخيفة المدّعاة في الأديان الأخرى وتصحّحها، (كألوهيّة المسيح عليه السلام) مثلاً، وذلك بألسنة الأقوام المتواجدين في الدولة، بعد دراسة نسب تواجدهم في الدولة بشكلٍ تقريبيّ، حتّى غطّط مطبوعات المركز ثلاث عشرة لغة، وأكثر من خمسة وخمسين

<sup>(١)</sup> تُشكّل التركيبة السكانيّة لمجتمع دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، لوحة فريدة عزّ نظيرها في المجتمعات الأخرى، حيث المئات من اللغات والأديان والجنسيات، وهو برأبي " سوق الدعوة إلى الله"، ولا يوجد تحت أيدينا إحصائيات دقيقة ١٠٠% عن أعدادهم، وآخر إحصائيات مفصّلة لدينا، هو ما نشرته جريدة البيان الإماراتية، إحصائية بعدد سكان الدولة لعام ٢٠٠٧ - المواطنون: ٦١٧، ٨٧٥ - الهند: ٧٣٢، ٣٦٧، ٢، العرب ٦٣٣، ٨٢٣ - باكستان: ٩١٤، ٨٢٢ - بنغلاديش: ٥٤٥، ٥٨٩ - الفلبين: ٦٠٢، ٢٧٩ - دول آسيوية أخرى: ٢٣٤، ١٥١ - أوروبا وأستراليا: ٦٣٠، ١٣٤ - سريلانكا: ٦٢٣، ١٠٤ - إيران: ٣٠٩، ١٠٠ - نيبال: ٤٦٩، ٩٣ - دول إفريقية: ٤٥٣، ٧٢ - أميركا الشماليّة: ٤١، ٣٥٤ - الصين: ٦٣٧، ٣٢ - أميركا الجنوبيّة: ١٧٧، ٤٤ - الإجمالي: ٩٢٩، ٤٩٣. ٦... وقد ترايدت الأعداد باطراد مخيف، حتى بلغت تقديرات العدد الإجمالي للسكان في منتصف ٢٠١٠ م بحسب المركز الوطني للإحصاء: ٨، ٧٠، ٢٦٤ نسمة، انظر: الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للإحصاء، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وانظر الجدول: ص ٢٦٢ من هذا البحث.

عنواناً<sup>(١)</sup>، على كل واحدة منها أرقام التواصل الهاتفية الخاصة بالمركز، ليتمكن من يريد الوصول إلى مبتغاه، بأسرع وأسهل ما يمكن.

وقد وفّرت لنا هذه الوسيلة - أي المطويات التعريفية - تواجداً مستمراً بين الجمهور، وتواصلًا دائماً معهم، وكانت سبباً لوصول المركز إلى عدد كبير من غير المسلمين، وتواصل كثير منهم بالمركز بشكل مباشر أو غير مباشر، ما أدّى إلى إسلام عددٍ منهم وتعرفهم على المركز<sup>(٢)</sup>.

### الفرع الثاني: حاملات المطويات<sup>(٣)</sup>

وهو عبارة عن حامل معدني بأربعة قوائم وخمسة رفوف متدرجة، محمّية بشبك معدني أيضاً، يحمل آلاف المطويات والكتب التعريفية بالإسلام، بلغاتها المختلفة، ومزوّد بلوحة بلاستيكية، كُتب عليها اسم المركز وعنوانه، ورقم الهاتف، فضلاً عن لائحة بأسماء الدعاة الموظفين لدينا، ولغاتهم وأرقام هواتفهم المتحركة<sup>(٤)</sup>، لتسهّل لمن يريد التواصل المباشر معهم، والحديث معهم بلغته في أيّ وقت ومن أيّ مكان.

وتتوزّع هذه الحاملات على الأماكن العامة كالمطار والمستشفيات، والأسواق العامة، ومراكز التسوق، وغالب الدوائر الحكومية العامة التي يرتادها الناس - عادة - بشكل يوميّ، وذلك بعد مراسلة الجهات المسؤولة وأخذ موافقة رسمية منها على وضع الحاملة المذكورة في دائرتها<sup>(٥)</sup>.

### الفرع الثالث: مشروع: هل تريد أن تنال أجر مسلم جديد؟

وهو عبارة عن لوحة إعلانية كبيرة (رول آب)<sup>(٦)</sup>، وقد طُبِع لاحقاً على نشرات صغيرة للجيب أيضاً<sup>(٧)</sup>، كُتب عليها استفهام عريض يستنهض همّة قارئه: هل تريد أن تنال أجر مسلم جديد؟

<sup>١</sup> ( انظر بعض نماذج المطويات في الملحق الإلكتروني، ص ٧.

<sup>٢</sup> ( انظر: نتيجة الاستبيان ونسبة الذين أسلموا ووصلوا المركز، ص ٢٤٦.

<sup>٣</sup> ( انظر صورة الحامل المعدني في الملحق الإلكتروني، ص ١١.

<sup>٤</sup> ( انظر نموذج أسماء الدعاة واللغات التي يعطونها وأرقام هواتفهم في الملحق الإلكتروني، ص ١٠.

<sup>٥</sup> ( انظر نموذج المراسلات والموافقة على نصب الحاملات في بعض الأماكن العامة في الملحق الإلكتروني، ص ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧،

١٨، ١٩.

<sup>٦</sup> ( انظر صورة (رول آب) لمشروع الرسائل النصية: هل تريد أن تنال أجر مسلم جديد؟ في الملحق الإلكتروني، ص ٢١.

<sup>٧</sup> ( انظر صورة المنشور المذكور بلغاته الثلاث في الملحق الإلكتروني، ص ٢٠.



ثم نستطرد فنقول كتابةً: إذا كنت تعرف أحداً غير مسلم، وترغب بدعوته للإسلام، فأرسل لنا رسالة نصيية على رقم الهاتف كذا، واذكر فيها اسمه ولغته وجنسه وجنسيته، وسنقوم نحن بالتواصل معه، ونخبرك إذا أسلم.

وقد طبعت هذه اللوحة باللغات الثلاث الأكثر تداولاً وانتشاراً في الدولة، وهي: العربية والإنجليزية والأوردية، ووزعت على المساجد والمراكز الحكومية والمراكز التجارية، وذلك بعد أخذ إذن خطي من دائرة الشؤون الإسلامية في إمارة الشارقة بالموافقة على ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد خصص المركز رقم هاتف مستقل لهذه الوسيلة الدعوية الهامة، حيث يقوم الموظف المسؤول، بتفريغه في استمارات خاصة<sup>(٢)</sup>، ثم يقوم بتوزيعها على الدعاة بحسب لغاتهم، ويأخذ توقيعهم على استلام الاستمارة المذكورة، ليقوم بمتابعتهم وسؤالهم عن الحالات التي يتابعونها.

وقد أثبتت هذه الوسيلة أثرها، حيث أسلم نحو من (١٠٦) ستة أشخاص ومائة<sup>(٣)</sup> على مدار السنوات الثلاث من نشاط مركز الفردوس، أي بنسبة ١٠% ممن أسلم من مجموع من أسلم في المركز، ومنهم من أسلم بعد عدّة أشهر من المتابعة<sup>(٤)</sup>، وانظر أحد العينات من الذي أسلموا بعد بعد فترة طويلة من المتابعة، وطريقة المتابعة في المصور التالي:

---

<sup>(١)</sup> انظر صورة كتاب موافقة الشؤون الإسلامية على نشر المشروع في الملحق الإلكتروني، ص ٢٢

<sup>(٢)</sup> انظر نموذج لاستمارة المتابعة عبر الهاتف في الملحق الإلكتروني، ص ٢٣.

<sup>(٣)</sup> انظر نتيجة الاستبيان ص ٢٤٩ من هذا البحث.

<sup>(٤)</sup> انظر نموذج لاستمارة المتابعة لأحد المدعوين الذي أسلم بعد حوالي تسعة أشهر، في الملحق الإلكتروني، ص ٢٥.



ثم تطور الأمر إلى أن أصبح إلكترونيًا، حيث تفرّغ الرسائل على برنامج هاتفي حاسوبي خاص اسمه: (Nokia PC Suite)، حيث يتمّ فرز الرسائل النصّية بحسب اللغة، ثمّ يتمّ توزيعها بعد ذلك على الدّعاة بحسب لغة الشخص المستهدف.

وقد سبق ذلك كله، دورة تدريبية للدعاة: مشروع نداء الإسلام: "ادعوني إلى الإسلام"<sup>(١)</sup>، توهّلهم على كيفة التعامل مع المدعوين إلى الإسلام عبر الهاتف، وأصلها برنامج تسويق تجاري لمنتج هواتف (نوكيا) عبر الهاتف، تمّ تحويره وتطويره لتسويق - إذا جاز التعبير - الدعوة إلى الإسلام، وقد لاقى هذا المشروع تفاعلاً مذهلاً من الناس، أدّى إلى إسلام ما يقرب من ١٠% من مجموع من أسلم في المركز كما ذكرت آنفاً<sup>(٢)</sup>.

ومن المهمّ هنا أن نشير إلى أمر هامّ يجب التنبّه له: وهو أنّ الاتصال بالمستهدف يكون بحسب الجنس، فالنساء يتمّ الاتصال بهنّ ن قبل أحد الأخوات الداعيات، مثلما يتّصل بالرجل المستهدف داعية رجل.

#### الفرع الرابع: المطبوعات الموجهة للمسلمين

وهي مطبوعات بلغات عدّة، على رأسها اللغة العربية، وتحتوي تشجيعاً للمسلمين، يعمل على دفعهم نحو دعوة من يلونهم ويخالطونهم من غير المسلمين: ( موظفين، زملاء عمل، أصدقاء، عمّال، خدم... إلخ)، ومن أمثلة ذلك: أولاً: منشور صغير يبيّن نسبة من يسلمون بسبب معاملة الكفلاء الحسنة لمكفوليتهم في دول الخليج العربي<sup>(٣)</sup>، مدعماً بأقوال العلماء الموثوقين عن فضل الدعوة وحكمها ومسؤولياتنا تجاهها.

ثانياً: منشور آخر أسميناه: "كن داعياً"<sup>(٤)</sup>، وهو منشور مختصر، صغير الحجم، وسهل الحمل، يحوي الحديث الشريف المعروف: لأنّ يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من ... الحديث<sup>(٥)</sup>،

<sup>(١)</sup> انظر صورة الغطاء الخارجي للدورة المذكورة في الملحق الإلكتروني، ص ٢٤.

<sup>(٢)</sup> انظر نتيجة الاستبيان ص ٢٤٩ من هذا البحث.

<sup>(٣)</sup> انظر صورة المنشور: ٣٠% يسلمون بسبب الكفيل، في الملحق الإلكتروني، ص ٢٧، وهذه الدراسة أجريت في المملكة العربية السعودية، ولكن الاستبيان الذي أجريناه في مركز الفردوس أظهر أنّ ١٦% يسلمون بسبب الكفيل، و٣٤% يصلون المركز عن طريقه، وانظر الاستبيان ص ٢٣٩.

<sup>(٤)</sup> انظر صورة المنشور: كن داعياً في الملحق الإلكتروني، ص ٢٨.

<sup>(٥)</sup> سبق إيراده بنصّه كاملاً وتخرجه، ص ٩٦.

متبوعاً بخطوات مبسّطة ومبدئية لدعوة غير المسلمين، توصل الداعي والمدعو إلى عتبات مركز الفردوس، ليقوم دعاة المركز بتلقفه وتولّي مسؤوليّة الدعوة والإرشاد والمتابعة بعد ذلك.

### الفرع الخامس: الملصقات الإعلانيّة

وهي عبارة عن ملصقات بلاستيكيّة<sup>(١)</sup> توضع في بعض الأماكن الخاصّة، ولاسيما في أيام المهرجانات والتجمعات الثقافيّة، وقد أثبتت فاعليتها أكثر عند لصقها على زجاج السيارات الخلفي، وقد كُتِبَ عليها عبارة مختصرة باللغة الإنجليزيّة، لأنّها اللغة العالميّة المشتركة - مع الأسف - لأغليّة المدعوين إلى الإسلام في دولة الإمارات: تريد أن تعرف عن الإسلام؟ ... اتصل بالهاتف رقم: .....

المطلب الثاني: أساليب دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين

### الجدد

لقد اعتمد المركز أساليب شتى، وطرائق مختلفة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وذلك وفق منهجيّة ثابتة، وجداول مدروسة، تهدف إلى جذب المدعوين وإرشادهم إلى الإسلام بيسر وسلاسة ولين، ومن تلك الأساليب ما سألينّه في الفروع التالية:

### الفرع الأول: أسلوب الدعوة الفرديّة

وقد ترسّخ أسلوب الدعوة الفرديّة في منهج مركز الفردوس في دعوة غير المسلمين، في إثباته في الجدول الأسبوعي<sup>(٢)</sup> الملزم لدعاة المركز، والذي يقضي بخروج كل داعية منهم ثلاثة أيام متفرقة أسبوعياً، من بعد صلاة العصر حتى أذان العشاء، حيث يحمل الداعية حقيبتها التي تحوي مجموعة من الكتيبات والمطويات الدعويّة بعدّة لغات، فضلاً عن اللغة الإنجليزيّة ولغته الأم، فيتوجّه بها إلى مناطق تمّ تحديدها سلفاً بتوجيه من الإدارة، وبعد التشاور المسبق معها، بحيث يستطيع الداعية تغطية كافة أماكن المدينة التي يتواجد فيها أبناء جاليتها من تجمعات سكنية، أو مخيّمات عمل، أو مراكز تسوّق، وذلك حسب دراسة مُعدّة لأماكن تواجدهم، فيقوم بالتواصل بالأفراد بطريقة مهذبة مدروسة، تبدأ بالسّلام المقرون بالإبتسامة الصادقة، ولا تنتهي عند إعطائه المطوية التعريفية بالإسلام، أو تبادل أرقام الهواتف، وإثما يستمرّ التواصل إلى أن يصل المدعو إن أمكن إلى مقرّ

<sup>(١)</sup> انظر صورة الملصق باللّغة الإنجليزيّة: تريد تعرف عن الإسلام؟ في الملحق الإلكتروني، ص ٣٠.

<sup>(٢)</sup> انظر جدول الخروج الأسبوعي للدعاة في الملحق الإلكتروني، ص ٣٢.

المركز، ولو بعد حين، وذلك عن طريق محاولة شخصنة العلاقة وفتح باب الصداقة بينهما مع مرور الوقت.

### الفرع الثاني: الدعوة الجماعية

وغالباً ما تكون فعاليات هذه الوسيلة خارجية، وذلك كزيارة مساكن العمال في مصانعهم<sup>(١)</sup>، وذلك بعد التنسيق مع إدارات هذه المصانع والمؤسسات، فيقوم فريق من دعاة مركز الفردوس بإعداد محاضرة مختصرة عامة، لا تشير في عنوانها إلى الإسلام بشكل مباشر، ولكن يُقصد بها إيصال مستمعها إلى الإسلام، كموضوع: البحث عن السعادة مثلاً، فيقوم أحد الدعاة بإلقاءها على جمع من الناس، يحوي المسلمين وغير المسلمين من عمال وموظفي المؤسسة المستهدفة، ويقوم الآخرون بترجمتها مباشرة إذا لزم الأمر، وتختتم بطرح أسئلة على هيئة المسابقات، وعمل استبيانات<sup>(٢)</sup> محدّدة، بلغات عدّة، ثمّ يوزّع بعدها على الفائزين جوائز عينية، تكون أحد وسائل الدعوة إلى الإسلام والترغيب فيه، وانظر النموذج عن الاستبيان باللغة الإنجليزية في المصور التالي:

<sup>(١)</sup> انظر صور النشاط في المنطقة الحرّة لمطار الشارقة في الملحق الإلكتروني، ص ٣٣، ١١٧.

<sup>(٢)</sup> انظر إنموذج الاستبيان في المنطقة الحرّة لمطار الشارقة بلغاته الثلاثة في الملحق الإلكتروني، ص ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

### Questionnaire

1. What is Happiness?

- A Good Salary     Wealth     Satisfaction     Health

2. Who is happy, in your opinion?

- The one who always laughs     A famous man     Babies  
 The one who cries for joy     The one who has a lot of money

3. Who are the happiest people?

- Europeans     Asians     Africans     Australians

4. Imagine Happiness to be a person:

- Would it be a young man having fun?  
 Would it be a man satisfied with himself?  
 Would it be an old man who has lived through most of his life?

5. Is it possible to find a sick person happy?

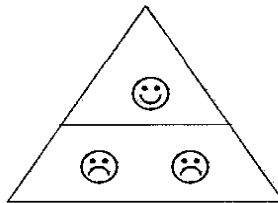
- Yes     No

6. How would you measure the importance of religion in pursuit of happiness?

- None     25 %     50 %     75 %     100 %

7. If you draw a triangle of happiness, where would you put yourself?

- I'm Happy



- I'm not Happy

8. What is the purpose of your life?

- I don't know     To get married and raise my children  
 To worship Allah     To become rich

## الفرع الثالث: الخروج الجماعي للدعاة

وهو تطبيق لجدول أسبوعي، يوجب على الدعاة الخروج بشكل جماعي على اختلاف جنسياتهم، لزيارة أماكن محدّدة، تمّ التنسيق مسبقاً مع إدارتها، وكانت تلك الزيارات غالباً ما تستهدف مكانين أساسيين: السجن المركزي في إمارة الشارقة<sup>(١)</sup>، والمستشفى الكويتي في الإمارة أيضاً، وذلك لاعتقادنا الجازم بحاجة قاطنهما للدعوة، وقرّبهم من الله مهما كانت اعتقاداتهم الآنيّة، لإحساسهم بالضعف والوحدة حينها، فيقوم الدعاة بالمرور عليهم ووعظهم وتعليمهم والدعاء لهم، وإعطائهم بعض المطويّات التعريفية بالإسلام، ولا يخلو الأمر من هديّة بسيطة، وتبادل لرقم الهاتف للتواصل عند الحاجة، وقد ترك هذا الأسلوب أثراً عميقاً في نفوس المدعوين أدّى إلى إسلام بعضهم داخل السجن أو المستشفى<sup>(٢)</sup>.

## الفرع الرابع: إقامة الحفلات الداخلية

وهي أنشطة شهرية، تقام داخل المركز، وغالباً ما كان القسم النسائي أشدّ حرصاً على إقامتها، حيث تقوم إدارة المركز بإخطار المسلمات الجدد بتاريخ الحفلة وموعدها، عبر الرسائل النصية أو عبر الإتصال المباشر، بواسطة سكرتيرة القسم النسائي للنساء، وينبّه المدعوّين والمدعوّات على الاجتهاد في إحضار كلّ منهم بعض أصحابهم من غير المسلمين إن أمكن، وتبدأ الفعاليات بأن تقوم أحد المسلمات الجديّدات مثلاً بسرد قصّة إسلامها أمام الجميع، في جو من المشاعر الإيمانيّة الرقيقة، والأسلوب المؤثّر، وذكر الفرق بين حياتين: ما قبل الإسلام وما بعده.

ثم تبدأ المسابقات<sup>(٣)</sup> المتضمّنة لبعض الأسئلة الشرعيّة، في جو من المرح المنضبط، والترفيه الشرعي المعقول، وتعطى الفائزات هدايا عينية، ويتخلل ذلك صلاتي المغرب والعشاء جماعة، ثمّ تُدعى الحاضرات لتناول وجبة من المائدة المفتوحة التي حوت أطيب الطعام المناسب للجنسيّات الحاضرة، والمجهّز مسبقاً في أحد المطاعم، وغالباً ما يُشهر عدد من الأخوات من غير المسلمات

<sup>(١)</sup> انظر صور النشاط الدعوي في السجن المركزي في الشارقة في الملحق الإلكتروني، ص ٣٤.

<sup>(٢)</sup> انظر صورة المسلم الجديد: محمد الهندي مع بياناته، حيث أسلم داخل مستشفى الكويت في إمارة الشارقة بعد زيارة ميدانية، في الملحق الإلكتروني، ص ٣٥، ٣٦.

<sup>(٣)</sup> انظر صورة للحفل النسائي الشهري في الملحق الإلكتروني، ص ٣٧.

اللواتي حضرن الحفلة إسلامهن في ذات الليلة<sup>(١)</sup>، ومن لم تعلن منهن حينها إسلامها، نجد الأثر يظهر في اللقاء التالي أو الذي يليه بفضل الله تعالى ومنه.

**المطلب الثالث: مناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين**

### الجدد

لقد وجدت الوسائل والأساليب المذكورة آنفاً كلها للوصول إلى المدعو، وفتح باب الحوار معه، أو استدراجه - إذا جاز التعبير - وجذبه إلى باب مركز الفردوس، لتبدأ بعدها مرحلة تطبيق المناهج الدعوية التي تم التأصيل لها، وتدرّب الدعاة على تطبيقها، وفق منهجية يمكن استعراضها في الفروع التالية:

**الفرع الأول: أسس المناهج الدعوية المعتمدة في دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس**

### لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد

لقد عزم القائمون على إدارة المركز بصدق على اعتماد أمر مهم، هو: أن لا نقفز إلى تطبيق المناهج الدعوية، إلا بعد إقرار قواعد صلبة لها في نفوس الدعاة العاملين في المركز، وبناء أسس متينة، نعتقد وجوب استقرارها وثباتها في وجداننا قبل دفعهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ومواجهة المدعوين ودعوتهم، وهذه الأسس هي:

**الأساس الأول: إرساء الاعتقاد الجازم بأن: هداية الناس إلى الله هي من الله تعالى وبتوقيفه**

وهو أساس دأبنا على ترسيخه في قلوب وعقول دعائنا بمختلف جنسياتهم، حتى لا يفرحوا كبراً وعجباً إذا نجحوا في دعوة أحد إلى الإسلام، ولا يجزنوا يأساً وقنوطاً إذا أخفقوا بعد بذل الجهد في إقناع المدعو في دخول الإسلام، وهو مبدأ شرعي أصيل مستمد من قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: ٥٦)، وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٣١).

<sup>(١)</sup> انظر صورة لإشهار أحد الأخوات إسلامها بعد الحفل مباشرة في الملحق الإلكتروني، ص ٣٨.



### الأساس الثاني: أساس المرجعية الشرعية في الدعوة إلى الله تعالى

ونعني بذلك وجوب اعتماد الداعية إلى الله تعالى في دعوته: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وما تفرّع عنهما من أصول وفروع مدعومة بالدليل، مرجعاً ومستنداً في دعوته علماً وتعليماً ومنهجاً وسبيلاً، فلا يجيد عن ذلك قيد أمثلة، فما لم يكن له أصل في كتاب الله أو في سنة نبيه ﷺ، فمستبعد قطعاً، فلا يُتوسّل إلى الغايات الشريفة بالوسائل الباطلة، فشرف الغاية لا يبيح تحصيلها بالوسائل غير الشرعية، وهو أمر يتم الاتفاق عليه مع الداعية من أول تعيينه في وظيفته في المركز، ويُذكر به باستمرار.

### الأساس الثالث: أساس الاعتدال الفكري

ونعني به وجوب التزام الدعاة العاملين معنا في المركز، منهجاً فكرياً وسطيّاً يمثل الإسلام الحقّ، فلا إفراط ولا تفريط: منهجاً بعيداً عن التطرّف أو التنطّع، أو التحلّل والتميّع لأحكام الدين وثوابته، أو التعصّب والتحزّب، أو التأثير بفكر شخص أو نهج جماعة، سوى نهج القرآن الكريم، وسنة رسول ربّ العالمين ﷺ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

### الأساس الرابع: أساس الهمّ الدعوي

وذلك لاعتقادنا الجازم بوجوب أن تتحوّل عملية الدعوة إلى الله تعالى عند الدعاة، من مجرد حرفة، أو مهنة، أو وظيفة، إلى عقيدة وعبادة، وواجب والتزام، وهمّ ديني لا يفارق حامله لا زماناً ولا مكاناً، وذلك لأجل أن تحقق الدعوة حينها أكبر قدر من الفاعلية في الواقع، ولتصبح عملية الدعوة صفة ملازمة للدعاة.

وقد كان واجباً علينا في مركز الفردوس أن نتلمّس هذا الهمّ الدعوي في شخصيات الدعاة المراد تعينهم، وذلك أثناء مقابلتهم قبل تعينهم في وظائفهم، حتى إنّه ليكون أحياناً ذلك هو المرجح في قبول أو رفض طلب التوظيف في المركز.

### الأساس الخامس: أساس الصفات اللازمة

وقد أتبعنا الأسس الأربعة السابقة، الحرص على وجود أو إيجاد الصفات اللازمة والضرورية للداعية، وهي: الإخلاص، والعلم، والرفق، والصبر، وبذل الوسع، وذلك للأسباب التالية:  
أولاً: فالإخلاص: رأس الأمر في الدعوة إلى الله تعالى، إذ لا بدّ للداعية منه، فإن غاب الإخلاص لله، دخلت المصالح الغايات الشخصية والعُجب وحبّ المديح، فينخرق في القلب نقباً

يسمح للشيطان بالنفوذ إليه، فيفسد على الداعية دعوته، ويتحوّل من داعية إلى الله تعالى، إلى داعية لنفسه وهواه.

**ثانياً: وأما العلم:** فلا بدّ من توافره فيمن يدعو إلى الله تعالى، (فمن تكلم فيما لا يعلم: يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح... والعلم مقدّم على القول والعمل والدعوة إلى الله<sup>(١)</sup>)، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: ١٩)، (فأمر بالعمل بعد العلم)<sup>(٢)</sup>.  
**ثالثاً: والرفق:** مبدأ نبويّ معروف، وإذا كان لكلّ الأمور زينة، فهو للدعوة حاجة وضرورة، لأنّه نقيض العنف، والعنف منفّر، يقول الله تعالى في محكم تنزيله مخاطباً نبيه الكريم ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِن لَّنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

**رابعاً: وأما الصبر في الدعوة إلى الله:** فهو سمت الأنبياء والمرسلين، وواجب على من سلك مسلكهم في دعوة العالمين، إذ به يُفَتّت الصخر الأصمّ ويلين، وقد لاحظت أنّ غالب آيات الدعوة في القرآن الكريم، غالباً ما جاءت متبوعة بالأمر بالصبر، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿النحل: ١٢٥-١٢٧﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا اللَّهُ ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ ﴿فصلت: ٣٣-٣٥﴾، فأتبع سبحانه الأمر بالدعوة إليه الأمر بالصبر على مشاقّ الدعوة وعود المدعوّين.

**خامساً: وأما بذل الوسع:** فمعناه الاجتهاد في الدعوة بلا كلل، واستمرار العمل بلا ملل، بحسب الإمكان والطاقة، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦).

كما لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ممّا يعين الداعية على إنجاز عمله والنجاح فيه: الوقوف عند حدود الله تعالى، وإصلاح السرائر قبل الظواهر، وتطبيقه الأحكام الشرعيّة على نفسه أولاً قبل

<sup>(١)</sup> (البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، (بدون تاريخ أو رقم طبعة أو دولة الطبع)، دار الفضيلة، ص ٥٩.

<sup>(٢)</sup> (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج ١٦/٢٤٢).

أمره الناس بها، والحفاظ على الفرائض والواجبات، والاجتهاد في الإتيان بالسنن والمندوبات، فلا تفوته صلاة الجماعة، ولا السنن الرواتب، بل يُستحبُّ له شيءٌ من قيام الليل، والاجتهاد في الدعاء لهداية المدعوين، فما غرسه وزرعه بدعوته في النهار، لزمه سقايته بالاستغفار مبللاً بالدموع في الليل، ومن رعايته له أيضاً: متابعة الدعاء والرجاء والتوسُّل إلى الله قصد الفتح والهداية والثبات. كما يستحبُّ للداعية صيام ما أمكن من النوافل، مع دوام إظهار العجز، والتخلّي عن حول نفسه وقوّته، والاعتصام بقوة الله تعالى وحوله المتين.

## الفرع الثاني: المراحل التحضيرية لتطبيق مناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس

### لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد

وهي ترتيبات تسبق التطبيق العملي لمناهج الدعوة المعتمدة، وقد ترقى لتكون جزءاً من تلك المناهج، إذ بها ومن خلالها يتم اختيار المنهج المناسب المراد تطبيقه على الحالة التي تكون بين يدي الداعية، وهي على الترتيب موضحة في الفقرات التالية:

### الفقرة الأولى: الإستقبال الحسن

فلا يكون استقبالا بارداً، أو لقاءً باهتاً، كما لا يكون مبالغاً فيه ولا متكلفاً، وإنما استقبالا دافئاً، ينبض بالصدق، ويفيض بالموّدة، ويعطي قيمة معنوية للمدعو، فإذا كان الداعية أو موظف الاستقبال يجلس خلف مكتبه، نهض وترك مكتبه وبادر بمصافحة الضيف، بوجه طلق وابتسامة صادقة خالصة لله غير بلهاء أو شاردة، وإذا كان يتحدث على الهاتف اعتذر ممّن يكلمه بأدب، وبادر إلى استقبال الضيف، وحادثه بصوت معتدل بترسل، فلا يرفع صوته، ولا يباليغ في خفضه، ولا يتعجل في كلامه، ولا يتكلف في ترسله... وكلّ ذلك مهمّ جداً، لما للقاء الأول من أثر بالغ، إذ يترك في نفس الضيف بصمة ساحرة، وانطباعاً لا يُنسى، وقد يكون سبباً في دخوله الإسلام.

### الفقرة الثانية: الضيافة

وذلك بعد الجلوس في مكان ما، يُشعر الضيف ببعض الخصوصية، فيقدّم للضيف ما تيسر من مأكّل أو مشرب، إذ هو سبب مباشر في انبساط النفس، وارتياحها، وألفتها، وبه أيضاً يبدأ تعبيد الطريق الموصل إلى الغاية المنشودة.

### الفقرة الثالثة: محاولة كشف الشخصية: وهو ما نسميه: بمحاولة معرفة مفاتيح الشخصية،

وذلك من خلال الحديث والتعارف، إذا لم يكن هناك معلومات مبدئية مسبقة عن المدعو، فمن

خلال معرفة المهنة ينكشف جانب من الشخصية، ومن خلال معرفة المستوى العلمي ينكشف جانباً آخر، ومن خلال ارتجاف الصوت أو رجفان اليدين، أو استدامة النظر المباشر وحدّته، أو طأطأة الرأس بانكسار، أو رفعه بأنفة، تنكشف أشياء أخرى، على أن لا تكون الأسئلة الموجهة للمدعو استجواباً له، ولكن بحوارية يُدفع من خلالها المدعو إلى الحديث دفعاً لئناً، ويعطى الفرصة الكافية حتى يفرغ من حديثه، إذ لا بدّ للداعية إلى الله حينها أن يكون مستمعاً ممتازاً، ومحرضاً بارعاً على إخراج كوامن النفس وخبايهاها، ليقوم أثناء المحادثة باختيار الأسلوب الدعوي المناسب لشخصية المدعو.

### الفرع الثالث: تطبيق المناهج الدعوية في دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية

#### وإرشاد المسلمين الجدد

لا بدّ لي من التنبيه هنا، إلى: إن تطبيق مناهج الدعوة لا يكون على جميع المدعويين، وإنما على من يريد النقاش منهم، أو من نريد إقناعه بدخول الإسلام طوعاً، أو من جاء مستفسراً لتحلية أمر، أو إثباته، أو نفيه، أو لدحض شبهة عرضت له، أو مع بعض المتعلمين والمجادلين منهم. وأما من جاء من غير المسلمين مقتنعاً بالإسلام، لتأثره المسبق بأمرٍ أو شخصٍ ما، فهذا بحاجة لاختيار أسلوب تعليمي مناسب له يوافق مستواه ووقته، وهذه مهمة القائمين على مسألة الرعاية، وأما المناهج المتبعة في دعوة غير المسلمين لإقناعهم بدخول الإسلام في مركز الفردوس، فهي المناهج الدعوية التي تمّ التأصيل لها في الباب الأول، وهي: المنهج العقلي، والمنهج العاطفي، والمنهج الحسي، والتي يمكن استذكارها وبيان آليات تطبيقها في الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: المنهج العقلي

أولاً: تعريف المنهج العقلي: لقد ذكرنا سابقاً في الباب التأصيلي، بأن المنهج العقلي: هو مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب العقل، وتدعوه إلى التفكير والتدبر والاعتبار، بغية الاستجابة للدعوة.

ثانياً: الشريحة التي يُطبّق عليها المنهج العقلي: يعدّ المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس منهجاً عاماً، يُعتمد مع جميع من يحتاجونه من المدعويين، لأن جميع العقلاء مشتركون في نعمة العقل، وإن تفاوتت درجات حدّته فيهم، فيكون المتغيّر فيه من جهتنا هو: مستوى الخطاب والأمثلة المطروحة، فالعامل البسيط يخالف في إمكانياته العقلية والعلمية، قسّاً

نصرانياً جامعياً درس كتب القوم وتبحر فيها، والنصراني يخالف الوثني في اعتقاده ونشأته وتربيته، والكتابي يخالف الملحد الذي لا يعتقد بوجود إله أصلاً، ولكن العقل يجمعهم إن كانوا يعقلون، والحجة تلزمهم إذا كانوا للحقّ يذعنون.

**ثالثاً: أسلوب طرح المنهج العقلي في الدعوة:** الغالب عندنا في تطبيق المنهج العقلي في الدعوة، وعند طرح المسائل العقلية للحوار والنقاش، وعند محاولة إقناع المدعو بالفكرة التي نتبناها، هو البساطة في طريقة الطرح مع صدق النية، والابتعاد عن التعقيد والإطالة والتكلف، وترك العبارات الرثانة التي تخلو من الاعتقاد الجازم والإيمان الراسخ بها، على أن يكون ذلك وفق منهجية مرتبة، تعتمد أسلوب إغلاق الباب وراء المناقش وإقفاله عليه بيده، وهو أسلوب تقريرى بسيط، يمنعه من التراجع عن أمر اعترف به بنفسه قبل دقائق قليلة أثناء الحوار.

**رابعاً: الآليات التطبيقية للمنهج العقلي وخطواته العملية:** وتتلخص في الخطوات التالية:

١- المقدمة: وهي تمهيد يقضي بالتوافق على كوننا بشر، وقد ميزنا عن البهائم بالعقول، وأن هذه العقول أدوات فحص وامتحان لما تراه الأعين وتحسّه الجوارح، وإنّ عدم تفعيلها واستخدامها جهل مطبق، وتعطيل لنعمة عظيمة.

٢- الطلب إليه النظر إلى ما حولنا من المخلوقات والتفكر في دقة خلقها، وآلية عملها، وعجيب تناغمها واتساق حركتها، فالأرض تدور حول نفسها ليتعاقب الليل والنهار، وتدور هي حول الشمس لتتوالى الفصول، والمجرات وعددها المهول، وسعة الكون وامتداده اللامتناهي، وآلية عمل أعضاء الجسد الإرادية وغير الإرادية... إلخ.

٣- العقل السويّ يُلمي بأنه: لا بدّ لكل متحرّك من محرّك، ولا بدّ لكل موجود من موجود، فالسؤال البدهي هنا: هل يمكن لهذه المخلوقات وحركتها التي نحسّها بجوارحنا واتساقها وتناغمها ودقّتها أن توجد بلا موجود، وأن تتحرّك بتلك الدقة الفائقة بدون محرّك لها؟

وهنا الجواب لن يكون إلا واحداً من اثنين لا ثالث لهما:

أ- فإما أن يعترف بالموجد، وهذا هو الغالب، فينتقل الداعية إلى الخطوة التي تليها.

ب- وإما ينكر ذلك، وهذا لا يكون عادةً إلا من بعض الملحدّين المعاندين، الذي ينسبون الخلق والإيجاد للطبيعة التي خلقت نفسها بنفسها، وهو ما يسمونه بالإيجاد الطبيعي والتجديد الذاتي، الذي فلسفه الشيوعيون فأسموه: الحتمية العلمية، والتي تنبني - كما يدعون - على التفسير

العلمي للحوادث، وهؤلاء حجّتهم داحضة، فيتوقف الداعية عند هذه النقطة، ولا ينتقل للتي تليها إلا بعد إقناع المدعو بوجود موجد للكون، مستخدماً في ذلك أسلوب الإقناع العقلي أيضاً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، أن يقول: لو كانت الطبيعة موجدة للأشياء، لكان الإيجاد آلياً، ما يعني تشابهه وتطابق المخلوقات ذات الصنف الواحد، أي لوجدنا البشر - مثلاً - طبعة واحدة، أو لما وجدنا فيهم من يولد أعوراً مثلاً، والواقع ينفي ذلك، لأن الاختلاف واقع ما ينفي آلية الإيجاد، ويوجب وجود الموجد.

فإذا قطعنا مع المدعو مرحلة إثبات وجود موجد للكون، ننتقل للخطوة التي تليها، وهي:

٤- لا بدّ لموجد هذه المخلوقات العظيمة، التي عجز البشر بكل إمكانياتهم التقنيّة، وبما وصلوا إليه من علم وتطوّر أن يوجدوا أدناها وأصغرها وأحقرها، كخلق الذباب مثلاً، فلا بدّ لذلك الخالق من أن يكون عظيماً حكيماً قادراً بلا حدود.

ولما لم نسمع بادّعاء أحدٍ غير الله خلق هذا الكون العظيم بجميع مخلوقاته، فلا بدّ أن يكون هذا الموجد العظيم هو الله تعالى، لحين ظهور غيره وادّعاءه بخلق الكون وقدرته على تغيير نواميسه. ٥- ولكي تكتمل عظمة الموجد، وهو الله سبحانه، فيكون عظيماً قادراً بلا حدود، لا بدّ له أن يكون فرداً ليس كمثلته شيء، ما يعني أنّه واحد أحد، إذ لا يمكن عقلاً أن يكون اثنين أو أكثر، لأنّه: لو كانا اثنين أو أكثر، لتنازعا في سيطرة وغلبة أحدهم واستعلاءه على الآخر أو الآخرين، ولو فرضنا جدلاً حدوث ذلك، فالمغلوب لا يمكن أن يكون إلهاً، لأنه عاجز عن الغلبة، ومن صفات الإله وجوباً: القوة والقهر والقدرة المطلقة.

٦- إذا اتفقنا من خلال خضوعنا لمنطق العقل، بأنّ لهذا الكون خالقاً واحداً وليس كمثلته شيء، لا يحدّ قدرته حدّ، وله من الصفات التي لا تجتمع لغيره، فالمنطقي أنّ هذا الإله يستحقّ الاستسلام له لأنّه الأقوى، ويستحقّ التوجّه إليه وحده لأنّه القادر القاهر المالك... ولكن كيف يتمّ ذلك؟

٧- والجواب: لما عرفنا بالعقل بعض صفات الله تعالى، لزم أن نعرف أن صفاته أيضاً الرحمة، وأنّ من رحمته أن أرسل إلينا رسلاً من أنفسنا، بشراً مثلنا، ليدلّونا عليه، وأرسل معهم معجزات نراها بأعيننا ونمتحنها بعقولنا، لنستوثق أنّهم من عند الله مرسلون، فنصدّقهم فيما يقولون، ونتبّعهم فيما يأمرّون به ويعملون.

٨- أن من هؤلاء الرسل، بل هو خاتمهم محمد ﷺ، ومعجزته باقية ماثلة بين أيدينا، منتصبة للتحدي إلى قيام الساعة: وهي: القرآن الكريم، وقد أضحى في متناول الجميع لجميع لغاتهم.

تنبية: إن كان المدعو يتقن العربية، فمعجزة القرآن الكريم تثبت عليه بإسماعه القرآن، وبيان ما يعجز عن فهمه من معانيه، وإن كان لا يتقن العربية، فلا بأس بترجمة بعض المعجزات العلميّة التي ثبتت في القرآن، كمراحل تكون الجنين في بطن أمه مثلاً وإخبار القرآن الكريم بها، مع العلم بثبوت أثر التلاوة القرآنيّة الصحيحة على حتى من لا يعرفون اللغة العربيّة أيضاً.

٩- فإذا صدق عقلك كلّ ماسلف، وجب عليك اتباع توجيهات القرآن، وسنة نبيّ الله ورسوله، والانصياع طائعاً لأمره، وننتقل حينها بالعقل إلى وجوب اتباع النقل، وهو ما ثبت بالكتاب والسنة.

**خامساً: تنبيهات وملاحظات:** فقد يواجه الداعية أثناء حوارهِ ودعوته بعض العقبات الطبيعيّة أو المصطنعة، وقد تنبّهنا من التجربة إلى بعضها، فأثرت أن أذكرها هنا مقترنة باقتراح التصرف المناسب حيالها، وهي:

١- قد يواجه الداعية نوعاً من ذوي الأنفة والكبر والغلو فيما يعتقدونه، والذين يتمتّعون بمستوى علميٍّ ما، فإذا لمح الداعية في المدعو شيئاً من ذلك، طرح أمامه - بعد استنفاد كل السبل السابقة - الأسلوب المتمثّل بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤)، وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل: ٦٤)، ومقتضى هذا الأسلوب الجمع بين أمرين: العدل والتحدي، فيقول له:

أ- تعال نُخضع معتقد كل واحدٍ منّا لمنطق العقل، على أن نتعاهد على الخضوع للحقّ والانصياع لمنطق العقل الذي يستسلم له كلّ منصف، وأعدك إن كان الحقّ معك، واقتنع عقلي بمعتقدك فسأتبعك، والعكس بالعكس، والقول الفصل بيننا للعقل والحجّة، وهذا منتهى العدل والمساواة.

ب- أن هذه حجج وبراهين وأدليّة المنطقية التي يقبلها كل عقل سوي، فأورد حججك المقنعة، وادحض بها حججني، فإذا أورد شيئاً - ولن يكون عنده شيء - اجتهد الداعية في دحضها، والتجربة أثبتت لنا بأن عقائدهم مهلهلة، وحججهم واهية، لا تقنع طفل صغير يميّز بين التمر والجمر.

٢- قد يواجه الداعية شخصاً يقتنع بطرحه العقلي ويقتنع بالإسلام، ولكن يمتنع عن إشهار إسلامه خوفاً من محيطه العائلي، أو بيئته القبلية، أو مجتمعه الذي ولد ونشأ به، أو من زوجته وأهلها، بل وحتى من المسؤولين عليه في مكان عمله كمديره مثلاً، وهذا غالباً ما نواجهه مع غير المسلمين من الهنود، إذ ما زال للقبيلة والعائلة سلطان نافذ قاهر - وباطش أحياناً - على أفرادها، عندها ينتقل الداعية الحصيف إلى إقناعه بالإسلام خفية، فلا يُشهر إسلامه علانيةً، لينجو بذلك بنفسه وينقذها من النار.

٣- قد يفاجئ الداعية بشخص مشحون بالحقد على الإسلام، ومسلح بكم هائل من الشبهات والتهم الباطلة التي تثار حول الإسلام، ليجعل منها مطاعن في الدين، كتعدد الزوجات للرجال، واقتصار المرأة على زوج واحد، وزواج النبي ﷺ بأكثر من أربع نساء، واختلاف الميراث بين الذكر والأنثى وما به من ظلم للأنثى، وحرية المرأة وحجائها، وقضايا الجهاد وما به من إزهاق أرواح، ومعاملة الذمي في المجتمع الإسلامي، وقضايا الرّق وظلمه، وإقامة الحدود وما تُخلّفه من جيش من المعاقين والمشوهين... إلخ، فلا بدّ للداعية حينها من أن يكون مؤهلاً للردّ على الشبهات ودحضها بعلمية وعقلانية مقنعة، مدعومة بالحجّة ومؤيدة بالدليل.

٤- من الخطأ أن يستدل الداعية مع هذا النوع من الناس بأدلة من القرآن الكريم أو من السنّة النبوية المطهرة قبل اقتناع عقولهم واستجابة قلوبهم للإسلام، بل من الجيد المفيد أن يتمكن الداعية من كتب القوم ولاسيما السماوية المحرّفة منها، ومن معرفة معتقداتهم ومذاهبهم الفكرية، ليقم الحجّة بها عليهم.

٥- من المفيد جداً للداعية، ومع كل خطوة، أن يجدد نيّته، ويستعين بالله عزّ وجلّ، ويتوسل بالدعاء في نفسه للمدعو بالهداية، وهذه وصفة مجرّبة، آتت أكلها في مواقف متكرّرة.

٦- قد يواجه الداعية - بعد إفراغ كل ما في جعبته - صدوداً أو عناداً أو استكباراً، فليس عليه أن ييأس، بل عليه أن ينهي اللقاء بذات الودية التي بدأ بها الحوار، ويُبقي على جسور العلاقة موصولة مفتوحة قائمة، دون أن يُظهر الحنق أو الغضب أو العدائية تجاه المدعو، بل يبدأ ببناء صداقة ما معه، لتكون أساساً لجولة ثانية وثالثة ورابعة من اللقاءات والحوارات، ويكون التقدّم الذي حقّقه في هذه الجولة متمثلاً بأنّ قد بذل ما في وسعه فنال الأجر من الله تعالى، وأنّه أيضاً: قد فتح عين المدعو على حقائق كانت غائبة عنه، وطرق على سندان عقله بمطرقة الأدلة العقلية



والحقائق العلميّة، والتي ستحفّزه مستقبلاً - حتماً - على التفكير، فربّ بذرة أنبتت بعد سنين، وربّ صحوة بعد رقاد وغفلة.

ثم على الداعية أن يبادر بعدها إلى القيام مباشرة بالأمر الهامّة التالّية:

أ- أن يُهدي للمدعو بعض الكتيّبات التي تناسب مستواه الفكري الذي اكتشفه بلقاءه هذا، مع أخذ العهد عليه بالقراءة، والاطلاع على ما فيها من حقائق.

ب- أن ينتزع منه موعداً بلقاء قريب آخر، لعقد جلسة حوار أخرى، بعد تبادل أرقام الهواتف والاتفاق على طرق الاتصال المستقبلي بينهما.

ج- أن يسجّله في دفتر مذكراته الخاص بالمتابعة، ليتعاوده بالتواصل الودّي بشكل دوريّ من دون الإتيال عليه أو إشعاره بثقل المتابعة.

### الفقرة الثانية: المنهج العاطفي

أولاً: تعريف المنهج العاطفي: لقد عرّفنا المنهج العاطفي في الباب التّأصيلي من هذا البحث بيّانه: مجموعة النظم والخطط الدعويّة التي تخاطب القلب وتحرك الشعور والوجدان بغية الاستجابة للدعوة، وذكرنا أيضاً بأنّ القلب والعواطف هي أحد المداخل الثلاثة إلى نفس المدعو.

### ثانياً: الشريحة التي يطبّق عليها المنهج العاطفي

١- يطبق هذا المنهج غالباً في دعوة النساء، إذ هنّ أشدّ وأسرع تأثراً به، لما يملكه من عاطفة جيّاشة، وأحاسيس ومشاعر رقيقة.

٢- يطبّق على غالب الناس في أوقات الحزن، كحال وجودهم في السجن مثلاً، أو حال الفقر وضيق العيش، أو الحاجة للدعم عند فقد العمل، أو المرض المزمن.

٣- يطبّق على نوع خاصّ من الرجال: أولئك الذين يتمتّعون بمشاعر رقيقة، وقلوب لينّة، وأحاسيس مرهفة.

ثالثاً: أسلوب طرح المنهج العاطفي: إذا كان الصدق والإخلاص أصلاً وحاجةً وروحاً كلّ أساليب الدعوة ونورها، فالداعية أحوج ما يكون إليه أثناء تطبيقه المنهج العاطفي، لأنّ مقتضاه مخاطبة القلب، وتحريك العواطف، وهذا لن يتحقّق إلا إذا خرج الخطاب خالصاً من القلب، ليستقرّ في القلب، أما ما يخرج من اللسان دون القلب، فحدّه وغايته الأذن، ولن يصل إلى قلب المخاطب، ولن يستقرّ منه شيء.

وهذا لا يعني لزوم اقتصار الداعية عليه، بل لابدّ للداعية من قرنه بالأدوات والوسائل اللازمة للتأثير: كالمؤثرات الصوتية، والحركات التعبيرية غير المتكلفة في الأداء الخطابي، فيخفض صوته تارةً، ويرفعه تارةً، ويعتدل به تارةً أخرى، ويغمض عينه حيناً، ويحدّ النظر حيناً، ويشير بيده مرّةً، وبأصابعه مرّةً، بحسب سياق الكلام وحاجته لذلك، وبحسب مرحلة الخطاب ونضجه، وتجاوب المتلقّي وتأثره، لأنّ الإيماءات والإيحاءات - في أحيانٍ كثيرةٍ - لها أثر شديد في فهم كلا المتحاورين للآخر، وفي إيصال الرسائل التي قد تعجز الكلمات عن إيصالها إذا أُلقيت مجردة.

كما يُفضّل أن تكون المسافة بين الداعية والمدعو قريبة، ليتسنى لكلٍ منهما سماع ورؤية وملاحظة الآخر بوضوح، وأن يكونا متقابلين، ولا يفصل بينهما حاجز أو شيء ضخم، كطاولة أو مكتب، وأن يكونا بنفس المستوى، فلا يجلس الداعية على أريكة أو كرسي مثلاً، ويجلس المدعو على الأرض، وأن يؤهّل مكان الحوار لعدم المقاطعة بزائر غير متوقّع، أو اتصال أو رنين هاتف، أو أيّ شكل من أشكال الإزعاج الأخرى التي قد تقطع الحوار وتؤثر على تسلسل الأفكار.

#### رابعاً: خطوات تطبيق المنهج العاطفي

١- يبدأ الداعية بالحديث عن العموميات، بعد أن يطمئنّ على الانبساط النفسي عند المدعو واستعداده للحوار وتقبّل الحادثة، فيقول مثلاً: الحياة قصيرة جداً، وكلّ يومٍ هناك أناس يولدون، وأناس يموتون... ثم يقطع استرساله في الحديث بسؤال عارض يوقظ به عقل المدعو ويستفزّ وجدانه، فيسأل مثلاً: كم متوسط عمر الإنسان في بلادكم؟

وفور إجابته أو تلعثمه يقول متابعاً: نحن نلاحظ أن متوسط عمر الإنسان حوالي سبعين سنة، يقضي نصفها نوماً، وبعضها طفلاً جاهلاً، وغالبها شقاءً وتعباً ونصباً ومرضاً، فهي قصيرة جداً، خصوصاً إذا ما قورنت بعمر الكون: الأرض والأجرام السماوية الأخرى والمجرات الهائلة، تلك التي يقدر العلماء اليوم عمرها بعشرات الملايين من السنين، وثبت بُعد بعضها عن بعض بمئات السنوات الضوئية.

٢- ومهما طال عمر الإنسان لابدّ له من الموت، والإنسان لا يدري متى وكيف وأين سيموت؟ فماذا بعد الموت؟... لا يمكن أن يكون الإنسان قد وُجد ليعيش هنيهة بين كدّ وشقاء ومرض، ثم يموت وحسب!!

٣- كلّ الديانات اتفقت على وجوب وجود الحياة الآخرة، والحياة الآخرة أبدية، وهي إما سعادة دائمة، وخلود في الجنة، وإما شقاء دائم، وخلود في النار والجحيم.

٤- والمصيبة العظيمة هي: أن الخطأ في الاختيار في الدنيا يعني: خلود في النار، إذ لا رجعة إلى الحياة الدنيا لتصحيح المسار، وندم دائم ولات حين مندم، كما أن الإصابة في الاختيار، تعني: خلود في الجنان، وراحة دائمة، فلا مرض ولا تعب، ولا هم ولا حزن، بل مُتَعٌ أبدية وخلود في نعيم مقيم من المطاعم والمشارب والمناكح وأثمار العسل والخمر لذة للشاربين.

٥- الحياة لمن يتدبرها ما هي إلا امتحان، فيما نجاح يوصل إلى فلاح، وإما سقوط في مهاوي جهنم، أتعلم ما جهنم؟ نار محرقة، وعذاب متواصل، وشراب حميم، انظر الآن لو أصابك حرق بسيط بعود ثقاب، لحرمك الراحة والنوم ليلك كله، فكيف من يعيش في النار مخلداً، كلما نضج جلده بالحرق تجدد.

٦- على الإنسان الواعي أن يحسن الاختيار، وإلا فاته القطار، وهوى مخلداً في النار، ولن ينفعه أبٌ ولا أمٌ ولا أخٌ ولا أحد من المخلوقات.

### خامساً: تنبيهات وملاحظات

١- قد يحتاج الداعية أحياناً إلى مزج المنهج العاطفي بالمنهج العقلي، كالقول مثلاً: هل من المعقول أننا خلقنا لنعيش هذه السنين القلائل، ثم نموت، فلا بعث ولا حساب ولا عقاب؟ كيف ينجو بفعلة من ظلم وقتل وسرق وتعدى؟ العقل السوي لا يقبل ذلك، ومبدأ العدل لا يُقرّ ذلك، لا بدّ من يوم ينتصف فيه المظلوم من الظالم، ويعاقب به الظالم على ما اقترفت يده من ظلم.

٢- إذا لمس الداعية تردداً من المدعو، أو طلب منه الفرصة والوقت للتفكير، فعليه أن يحاصره بذكاء من غير تشديد: بأن الوقت يمر ولا ينتظر، ولا يدري الإنسان وقت حلول أجله، ومن يضمن لك أن تحيى إلى الغد أو حتى إلى بعد ساعة، ومن الحسن هنا أن يروي له بشفقة ظاهرة بعض القصص، عن أناس أصبحوا بيننا، وأمسوا في القبور، أناس شباب أقوياء أغنياء أذكفاء، ماتوا بلمح البصر دون سابق إنذار.

فإن يأس من إسلامه حينها، وقارب اللقاء من الانتهاء، وجب عليه أن يوجّهه إلى الأمور

التالية:

أ- الاطلاع والبحث والقراءة والسؤال للوصول إلى الحقّ، وذلك بعد إعطائه مجموعة من الكتيبات المناسبة لتركيبته العاطفيّة ومستواه الفكري والعقلي.

ب- الطلب إليه بالتفكّر والنظر واستخدام نعمة العقل وعدم تعطيلها، وتلمّس طمأنينة القلب، للاهتمام إلى الحقيقة والتمييز بين الحقّ والباطل.

ت- اللجوء إلى الله تعالى، إلى القوة العظيمة المحرّكة لهذا الكون بالدعاء من القلب، وسؤاله سبحانه أن يبيّن لنا الحقّ ويهدنا إليه ويعيننا على اتباعه.

وقد اتبعت بنفسني هذا المنهج بحذافيره مع أحد الأخوة الأمريكيين، حين جاء يريد أن يتعلّم اللغة العربيّة، وكان اسمه حينها (مايكل)، وبعد مرور حوالي ثلاثة أشهر، تخلّلتها لقاءين حواريين، جاء في اللقاء الثالث ليشرح إسلامه في المركز<sup>(1)</sup>، وتسمّى باسم بلال، وبقي بعدها يتردّد على المركز ليتعلّم أحكام الدين.

### الفقرة الثالثة: المنهج الحسّي

أولاً: تعريف المنهج الحسّي: لقد ذكرنا آنفاً في الجانب التأصيلي للبحث، بأنّ المنهج الحسّي هو: مجموعة النظم والخطط الدعويّة التي تخاطب الحواس وتعتمد المشاهدات والتجارب بغية الاستجابة للدعوة، وقلنا أنّه أيضاً: أحد البوابات الدعويّة للولوج إلى نفس المدعو وإقناعه بالإسلام.

ثانياً: تطبيقات المنهج الحسّي: ينحصر تطبيق المنهج الحسّي في مركز الفردوس، في تصرفات فريق العاملين في المركز من دعاة وإداريين، إذ أنّ أصل هذا المنهج يعتمد على المشاهدة والملاحظة وباقي الأمور الحسيّة، ولذلك كان تركيزنا على الدعاة أن يكونوا القدوة الحسنة، وأنّ يحسبوا كلّ خطوة يخطونها، أو كلام يقولونه، أو تصرف يقومون به، فيجسّدون الإسلام في تصرفاتهم، لما لذلك من أثر في المدعويين، ولا يكون كذلك داخل المركز وحسب، وإنما في كلّ مكان وزمان.

ثالثاً: من حصاد المنهج الحسّي في الدعوة: لقد كان للمعالم الإسلاميّة الظاهرة، والتصرفات العمليّة الحسيّة لبعض المسلمين، أثر بالغ في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وفي التفكير به كدين، واعتماده منهج حياة، ثمّ الدخول لاحقاً فيه، وذلك بسبب ملاحظاتهم الحسيّة لبعض المظاهر الإسلاميّة، أو تطبيق بعض الأحكام الشرعيّة، وقد أسلم لدينا في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد

(1) انظر صورة إشهار إسلام الأخ بلال الأمريكي في المركز في الملحق الإلكتروني ص ٣٩.

المسلمين، عدد غير قليل، بسبب تأثرهم بمشهد ما، أو بملاحظة معلّم إسلاميّ ساحر، أو بسبب معاملة حسنة من أحد المسلمين، ومن أمثلة أولئك نذكر النماذج التالية:

١- أثر المسجد ودخول المصلّين فيه، كان سبباً في دخول علي الصيني<sup>(١)</sup> في الإسلام: وعليّ هذا رجل صيني، يبلغ من العمر واحداً وأربعين عاماً، حضر إلى دولة الإمارات في عام ٢٠٠٩م، وبعد أن عضّته أنياب الغرّبة، وسحنته رحي الوحدة، خرج يمشي تائهاً، وإذا بالمسجد وهيبته، ودخول المصلّين بوقار إليه، هزّ شيئاً بداخله، ووقفه الله تعالى بعدها وهداه للإسلام.

٢- أثر البيئة الإسلامية وتطبيق المسلمين للأخلاق الإسلاميّة في تعاملاتهم مع غير المسلمين، كانت سبباً في دخول يوسف الكندي<sup>(٢)</sup> الإسلام، يوسف الذي ولد في كندا، ونشأ وترعرع في سلطنة عمان، كان شديد التأثر بسيرة النبي ﷺ، وكان يقرأ القرآن قبل إسلامه، سافر إلى كندا لإتمام دراسته، ثم عاد إلى دولة الإمارات معلماً في أحد مدارسها، فتأثر بطلّابه الذين كانوا يطبقون الإسلام - كما قال - في تعاملاتهم معه، فأسلم إثر ذلك.

٣- المعاملة الحسنة من بعض المسلمين، ومظاهر شهر رمضان، والشوق لخوض تجربة الصوم، كلّ ذلك كان سبباً في دخول الأخوات: فاطمة الفلبينيّة وخديجة وابنها علي<sup>(٣)</sup> في الإسلام. أما فاطمة: فقد تأثرت بأخلاق المسلمين وعاداتهم، وصدق مشاعرهم وإنسانيّتهم وتعاونهم فأسلمت.

وأما خديجة: فقد تأثرت بابنها الذي سبقها إلى الإسلام، كما أن ما لمستّه من حقائق عن هذا الدين، تجسّدت في تصرفات ابنها وغيره من المسلمين الذين عرفتهم، وهو ما شجّعها لدخول الإسلام طوعاً، وأما عليّ الابن: فقد بقي يراقب سلوك وتصرفات أصدقائه من المسلمين، ويقارنهما بتصرفات من عرفهم في الفلبين، فتأثر بهم وأسلم. وبذلك الذي أوردناه مختصراً في نماذج معدودة، نلاحظ أثر التصرفات والمظاهر الحسيّة للمسلمين والمنهج الحسيّ في دعوة غير المسلمين، وفي جذبهم لدخول الإسلام راضين مطمئنين.

<sup>١</sup> ( انظر قصة إسلامه كاملة كما نُشرت في مجلة الحرس الأميري، مجلة شرطيّة ثقافية اجتماعية متنوعة شهرية، تصدر عن وحدة الحرس الأميري في شرطة الشارقة، العدد/٢٥، ٢٠١١م، في الملحق الإلكتروني، ص ٤٠.

<sup>٢</sup> ( انظر قصة إسلامه كاملة كما نُشرت في مجلة الحرس الأميري، العدد/٢٢، ٢٠١١م في الملحق الإلكتروني، ص ٤١.

<sup>٣</sup> ( انظر قصة إسلامهم جميعاً كاملة في الملحق الإلكتروني، ص ٤٢، ٤٣، كما جاءت في مجلة مرامي، مجلة شهرية أسريّة تصدر عن المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة، العدد/٥٧، ٢٠١١م، ص ٩-١٠.

## المبحث الثاني: مناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد... وفيه

### تمهيد

- المطلب الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس
- المطلب الثاني: منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس
- المطلب الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس
- المطلب الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس
- المطلب الخامس: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس

## تمهيد

لقد انتقلنا بإسلام غير المسلم، من الدعوة إلى الرعاية، من دعوته كغير مسلم إلى رعايته كمسلم جديد، والرعاية كما هو معلوم، ليست بأقل أهمية من الدعوة، إذ بها يتعلم المسلم الجديد أحكام الدين، وبها يثبت على الإسلام، وقد تظهر آثار الرعاية وثمارها عليه، فيكون أحد جنود الدعوة ودعاتها<sup>(١)</sup>.

وإذا كنّا في الجانب التأصيلي للبحث قد اعتمدنا في جانب الدعوة تقسيمات المناهج باعتبار ركائزها، وهي: المنهج العقلي والعاطفي والحسي، فإننا كنّا كذلك قد اعتمدنا في مجال الرعاية تقسيمات المناهج باعتبار موضوعاتها، وهي: المنهج العقدي، والعبادي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهو ما سنسير عليه في الجانب التطبيقي تبعاً لما تمّ التأصيل له، وذلك في المطالب التالية:

### المطلب الأول: منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد

المسلمين الجدد... وسأعرضه من خلال الفروع التالية:

#### الفرع الأول: تعريف منهج الرعاية العقدية: ذكرنا في الباب التأصيلي من هذا البحث، بأنّ

منهج الرعاية العقدية هو: مجموعة الأساليب التي تهتمّ بتأهيل المسلم الجديد من الجانب العقدي، من حيث الإيمان وأركانه ولوازمه ونواقضه...

#### الفرع الثاني: أسس منهج الرعاية العقدية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية

#### وإرشاد المسلمين الجدد

لقد اعتمدت إدارة مركز الفردوس أن يكون أساس الرعاية العقدية لديها: إقرار شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وباقي أركان الإيمان، اعتقاداً وقولاً وفعلاً، وإذا كان دعاة المركز ملتزمون بتلقيّن الداخل الجديد في الإسلام الشهادة بعد بيان معناها له بلسانه وجوباً عند دخوله الإسلام؛ فالواجب عليهم في مرحلة الرعاية أيضاً: أن يجعلوا المسلم الجديد يعيش في ظل معناها فعلاً، أي: أن يعيش حياته بكل تفاصيلها مؤمناً بالله، موقناً بقدرته، متوكلاً عليه، فلا

(١) انظر: رسالة أحد الأخوات بعد عودتها إلى بلادها (إنجلترا)، وتأثرها بالرعاية الحسنة في المركز، ونتائج ذلك في الملحق الإلكتروني، ص ٢٦، حيث تقول فيها باختصار: إنّها عادت إلى بريطانيا بعد إسلامها في المشاركة وتلقيها الرعاية الحسنة في مركز الفردوس، وأنشأت موقعاً إلكترونياً يعرف بالإسلام ويدعو إليه، وفي الرسالة عنوان الموقع الذي يمكن الدخول عليه والاطلاع على محتواه.

خوف إلا من الله، ولا رجاء إلا من الله، فالأجل بيده، والرزق بيده، وما يصيبنا من شيء إلا بإرادة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره، وكذلك يجب أن تُلتَمَسَ المعاني الإيمانية في باقي الأركان: فالملائكة معنا، يروننا ولا نراهم، يكتبون أعمالنا، ويراقبوننا، ويحفظوننا من أمر الله، والأنبياء والرسل: بشر اصطفاهم الله من باقي خلقه، أنزل الله على بعضهم كتب فيها أحكامه وأوامره، وأمرهم بالبلاغ، فتحملوا المشاق العظيمة في سبيل إيصال البلاغ إلينا، فكانوا سبباً في نجاتنا من النار، وكذا اليوم الآخر وحتمية وقوعه، وكذلك القضاء والقدر ووجوب الاستسلام لمراد الله تعالى فيهما.

**الفرع الثالث: طريقة تطبيق منهج الرعاية العقدية:** إن الوصول إلى غاية العيش تحت ظلال شجرة الإيمان الوارف، لا يمكن تحقيقه تطبيقاً واقعياً، ما لم يجتهد الداعية عن علم، بجدّ ومتابعة، في إزالة رواسب الكفر التي تراكمت رديحاً من الزمن في نفس المسلم الجديد، ذاك الذي ولد ونشأ وترعرع في بيئة هي أقل ما توصف فيه: إنها مستنقع الاعتقادات المنحرفة، والتخلية واجبة قبل التحلية، إذ من المستحيل أن يجتمع الكفر والإيمان في قلب واحد، كما يستحيل اجتماع النور والظلام في مكان واحد.

إن دخول غير المسلم في الإسلام، لا يعني أنه أصبح مؤمناً كامل الإيمان، وإن كان قد أصبح مسلماً حكماً، وتجري عليه أحكام الإسلام، والدليل: قول الله سبحانه: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْتُمْ تُؤْمِنُونَ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤)، وعليه: كان اقرار الإيمان في القلوب يحتاج لوقت، يُكَلِّفُ المسلم الجديد خلاله بعين الرعاية والمتابعة، والاجتهاد في التخلية والتحلية والتعليم.

**الفرع الرابع: وسائل تطبيق منهج الرعاية العقدية:** لقد اعتمدت إدارة مركز الفردوس بعض الوسائل التطبيقية لترسيخ منهج الرعاية العقدية في وجدان المسلم الجديد، ومنها:

١- **المنهج الدراسي:** وقد اختُصر في كتاب: أسلمت حديثاً فماذا أتعلم؟، وهو كتاب يشرح بشكل مبسّط أركان الإيمان والإسلام، وقد اعتمد تدريسه في بعض مراكز دعوة وتوعية الجاليات



في المملكة العربية السعودية، ثم اعتمده لجنة شرعية في دائرة الشؤون الإسلامية في الشارقة وسمحت لنا في مركز الفردوس بتدريسه للمسلمين الجدد<sup>(١)</sup>.

**٢- الفصول الدراسية الأسبوعية<sup>(٢)</sup>:** وهي مجموع الساعات التدريسية التي يتعلم فيها المسلم الجديد منهجاً كاملاً، في فصول دراسية، من ضمنه ساعات مخصصة لتعليم العقيدة الإسلامية، وهو أسلوب رعاية عقديّة فريد، تغفل عنه كثير من المراكز المهتمّة بالمسلمين الجدد، إذ يكتفون بإشهار المسلم الجديد الإسلام بنطقه شهادة الحقّ على عجل، دون دفعه لحضور دورة تدريسية محدّدة، يتعلّم فيها أحكام الدين الإسلامي: عقيدةً وشرعيةً وسلوكاً.

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أهميّة هذه الدروس التعليمية، والفصول الدراسية المنتظمة، والدورات التدريسية الشرعية المتتابعة، إذ بها يُضمن دوام التواصل بالمسلم الجديد، وزيادة علمه ومعرفته بأحكام دينه الجديد، وما له ما يجب عليه فيه، فضلاً عن توفيرها فرصة التلاقي مع أقرانه من المسلمين الجدد - النساء بالنساء، والرجال بالرجال - من جميع الجنسيات، فيكون الاحتكاك والاختلاط والتمازج بينهم، وفيها إبداء الرعاية به وبأمثاله من جوانب شتى، وما لذلك من أثر اجتماعيّ ونفسيّ أيضاً.

### الفرع الخامس: عقبات التطبيق

قد يواجه تطبيق منهج الرعاية العقديّة بعض العقبات والمشاكل - وهو أمر وارد الحدوث - التي تستدعي من الداعية الجاهزيّة والتأهّب لإصلاح الخلل العقدي الكامن في وجدان المسلم الجديد فوراً، ومن تلك العقبات التي واجهتنا فعلاً:

**١- اعتقاد الشبه بين الخالق والمخلوق:** فالوثني الذي أسلم: أسلم وقد ارتسم في مخيلته قبل إسلامه الإله تمثالاً عظيماً من الحجر، مزيناً بالأحجار الكريمة، مزركشاً بالألوان، ولربما جُمع له في هيئته بين رأس حيوان وجسد إنسان، وشكّل بأعضاء محسوسة: كاليد أو الجناح، والرأس والوجه... إلخ.

<sup>(١)</sup> انظر: صورة الغلاف للكتاب الذي يدرّس في الملحق الإلكتروني مع رسالة الاعتماد الرسمي من دائرة الشؤون الإسلامية في الشارقة ص ٤٤، ٤٧، ١١٤.

<sup>(٢)</sup> انظر صور بعض المسلمين الجدد داخل الفصول الدراسية في الملحق الإلكتروني، ص ٤٥، ٤٦.

وكذا النصراني الذي أسلم، أسلم وصور المسيح بن الله كما يدعون بهتانا وزوراً، ﴿سُبْحٰنَهُ  
وَتَعٰلٰى عَمَّا يُقُوْلُوْنَ عَلُوًّا كَبِيْرًا﴾ (الإسراء: ٤٣)، ورسوم مريم عليها السلام، ونقش الصليب، قد نُحِتَتْ في  
ذهنه، وحفرت في وجدانه أثراً عميقاً يحتاج وقتاً لردمه.

إنَّ بعضاً من هؤلاء من المسلمين الجدد، ليسلموا وقد انتقلت معهم بعض تلك التصورات  
الخاطئة عن ذات الله سبحانه، فتظهر بذلك عقبات ومشاكل ليست سهلة كما يظنّ البعض، بل  
تُشكّل تحدياً، لأنها تُعدّ مرضاً مستحكماً يحتاج إلى علاج، وحامله يحتاج إلى منهج رعاية خاص،  
فتبديل المعتقدات الراسخة ونقل الإنسان من اعتقاد نشأ وتربّى عليه: اعتقادٍ ماديٍّ محسوس لمفهوم  
الإله أو قل: الآلهة بمختلف أشكالها وصورها، إلى عقيدة التوحيد واعتقاد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ﴾ (الشورى: ١١)، ليس بيسير إلا على من يسره الله عليه، بل يستدعي من القائمين  
على تطبيق منهج الرعاية العقديّة، العلم والفهم والتأني والوقت والمتابعة بلا كللٍ أو ضجرٍ أو ضيق  
صدر، لترسيخ قيم التوحيد والأسماء والصفات في وجدان المسلم الجديد، لأنّ تغيير العقيدة ليس  
كتغيير ثوبٍ أو زيٍّ أو لونٍ، وإنما هو تغيير فكرٍ وقلبٍ ووجدانٍ وظاهرٍ وباطنٍ.

٢- التمام والتعاويد والأحراز واعتقاد الضرّ والنفع بها: وهي جزءٌ من ثقافة بعض  
الشعوب الجاهلة واعتقاداتهم، وقد تنتقل مع بعض الداخلين حديثاً في الإسلام، وقد تلازمهم حين  
إبطال الاعتقاد بها، وهذا ما يستدعي جهداً كبيراً وحكمة بالغة من الداعية، لسليخ المسلم الجديد  
من هذه المعتقدات الباطلة، وسلّمه من من مستنقع الخرافات والخزعبلات، وإرساء مكانها اليقين  
بمبدأ: أنّ النفع والضرّ بيد الله سبحانه وحده، وأنّ حفظ الإنسان نفسه بمقدار حفظه لله سبحانه،  
وأنّ الحافظ هو الله سبحانه، وما دونه عاجزين عن فعل أي شيء من نفعٍ أو ضررٍ إلا بإذنه  
سبحانه.

## المطلب الثاني: منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس

وأستعرضه من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تعريف منهج الرعاية العباديّة: لقد عرفنا منهج الرعاية العباديّة في القسم  
التأصيلي من هذا البحث بأنّه: مجموعة الأساليب التي تعتنى بالتعليم التطبيقي للمسلم الجديد في  
جانب العبادات وممارستها على أرض الواقع من صلاة وصوم وحبّ وزكاة...

**الفرع الثاني: أسس منهج الرعاية العبادية:** مما لا ريب فيه، فإنَّ أسس المنهج العبادي أصلاً، يجب أن تكون منبثقة من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، ومرتكزة عليهما، ومستنبطة منهما، ذلك أنَّهما الأصلان الشرعيان الأساسيان للدين، وإليهما ترجع باقي الأصول والفروع الشرعية.

وقد اعتمد مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، اقتداءً بالمنهج القرآني والسنة النبوية الشريفة، أسلوب التيسير، والتدرُّج، والتسلسل المنهجي، والنظر إلى المصلحة، أساساً في تعليم المسلمين الجدد الأحكام الشرعية العملية.

**الفرع الثالث: خطوات التطبيق العملي لمنهج الرعاية العبادية:** ويبدأ التطبيق العملي لمنهج الرعاية في الجانب العبادي، بعد تلقين المسلم الجديد الشهادتين، وتفهيمة معناهما بلسانه فوراً، بالخطوات التالية:

١- تنبيه المسلم الجديد إلى أن الإسلام يُجِبُّ ما قبله من جميع الذنوب والخطايا، عدا الحقوق المتعلقة بالآدميين، فعليه أن يتحلَّل منها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأنَّه اليوم رجع من ذنوبه صفحة بيضاء نقيّة، كيوم ولدته أمّه، فعمره الحقيقي: هو ما يعيشه مسلماً، شرط التوبة النصوح المقرونة بدوام الاستغفار، والندم على ما فات، والعزم على عدم العود إلى المعاصي، بل وتبشيره بمضاعفة الأجر وتبديل سيئاته السالفة حسناً، إن استقام وداوم وأحسن بعد إسلامه.

٢- تعليم المسلم الجديد الوضوء وأحكام الطهارة ببسر واختصار دون تطويل أو تعقيد، فمثلاً في مسألة المياه الصالحة للوضوء، نقول: ما صلح لشربك، صلح لوضوئك، ويتوضأ الداعية أمامه ليريه أفعال الوضوء عملياً، ويؤمر بالْعُسل فور إسلامه إن أمكن، وإذا كانت امرأة هي المسلمة الجديدة، فالأفضل أن تشرح لها امرأة مثلها أحكام الطهارة إن تيسر ذلك، وإلا فلا بأس بالرجل بغير خلوة، وعليها حجابها.

٣- تعليم المسلم الجديد الصلاة فوراً، ولا بأس أن يصلِّي المعلم أمامه ركعتين، رافعاً بهما صوته، ليُسمعه ما يقول، ويؤمر بأداء صلاة الوقت الذي أسلم فيه، وإذا وافق إسلامه صلاة جماعة، اصطحبه المعلم معه إلى المسجد إذا تطهَّر، وصلَّى بجواره، وطلب إليه الاقتداء به والمتابعة وملاحظته في كل حرركاته وسكناته.

٤- وإذا أسلم في نهار رمضان، يؤمر بالإمساك يومه، ولا يلزمه قضاءه، ويستأنف الصيام من الغد.

### الفرع الرابع: الوسائل والآليات المتبعة في تطبيق منهج الرعاية العبادية

بعد تعليم المسلم الجديد الأمور الأساسية التي ذكرناها، من نطق الشهادتين وتعلّم الوضوء والصلاة، تأتي تنفيذ الخطط المعدة للرعاية في الجانب العبادي وفق الإجراءات الإدارية والآليات التطبيقية التالية:

١- يفتح للمسلم الجديد ملف خاص به: (استمارة مسلم جديد)<sup>(١)</sup> بعد تصويره وهو ينطق الشهادة، وتحتوي بياناته والمعلومات الأساسية عنه، كاسمه ومكان عمله وعنوانه وأرقام التواصل معه يدوياً، ويتكفل قسم السكرتاريا بإدراج بياناته إلكترونياً لاحقاً أيضاً، ثم يُعطى النموذج استبيان<sup>(٢)</sup>، يجب من خلاله على بعض الأسئلة، لُيستفاد منها لاحقاً في تحسين أداء وخدمات المركز، وانظر النموذج عن الاستبيان المذكور في المصور التالي:

<sup>(١)</sup> انظر: نموذج استمارة مسلم جديد في الملحق الإلكتروني، ص ٥٠.

<sup>(٢)</sup> انظر: نموذج استبيان مسلم جديد في الملحق الإلكتروني، ص ٤٩.



استبيان

Questionnaire

Complete Name:		الاسم الكامل :
Muslim Name :		الاسم بعد الإسلام :
Previous Religion :		الديانة السابقة :
Nationality/(language)		الجنسية ( اللغة ) :
Motivation to enter Islam:		الدافع لدخول الإسلام ؟
How do you know about Islam?		كيف تعرفت على الإسلام ؟
How do you feel after Islam?		ما هو شعورك بعد الإسلام ؟
Do you regret your life before Islam?		هل ندمت على حياتك قبل الإسلام ؟
What has changed in your life after Islam?		ما الذي تغير في حياتك بعد الإسلام ؟
How do you know the Center ?		كيف عرفت مركز الفردوس ؟
Mobile number:		رقم الهاتف :

وقد قمت بإجراء الاستبيان أعلاه باتباع المنهج المسحي الميداني على عينة عشوائية مؤلفة من خمسين شخصاً دخلوا الإسلام حديثاً، فجاءت النتائج كما هو موضح في الجدولين التاليين:

السؤال	الطريقة	الكفيل	الكتب	اتصال المركز	صديق	البحث	أخرى
كيف تعرفت على الإسلام	٨	١٢	٥	٩	٥	١١	
كيف تعرفت على المركز	١٧	٥	٦	١٨	٢	٢	

النسبة المئوية:

السؤال	الطريقة	الكفيل	الكتب	اتصال المركز	صديق	البحث	أخرى
كيف تعرفت على الإسلام	%١٦	%٢٤	%١٠	%١٨	%١٠	%٢٢	
كيف تعرفت على المركز	%٣٤	%١٠	%١٢	%٣٦	%٤	%٤	

وأما عن سؤال: ما الدافع لدخول الإسلام، فقد انقسمت بالتساوي بين البحث عن الحق والطمأنينة، ومحاسن الإسلام.

وأما عن الشعور بعد الإسلام، وعمّا تعيّر في حياتهم، وعن حياتهم قبل الإسلام، فالإجماع %١٠٠ على السعادة والشعور بالأمان وراحة القلب والطمأنينة، والندم على ما مضى من العمر في الكفر.

٢- يوجّه المسلم الجديد مع نسخة من استمارته، بحسب لغته إلى الداعية المختصة، فيفتح له ملف متابعة مسلم جديد<sup>(١)</sup>، ليتسنى متابعته بالتعليم والاتصال، ويُدْرَج اسمه ضمن الفصل التمهيدي المناسب له.

٣- يعطى المسلم الجديد الكتيبات التعليمية المناسبة، وهي كتيبات مبسّطة بلغته، لتعليمه ما لا بدّ منه إن كان قارئاً، وإلا فيُهدى إليه وسائل صوتية مناسبة، لتعليمه ما يجب تعلّمه، لأداء صلاته على الأقل.

٤- يُعطى جدول الحصص التعليمية<sup>(٢)</sup>، ويُحضّر على الحضور، وتوجّه رسالة من إدارة المركز إلى كفيله أو إدارة عمله - إذا لزم الأمر - لإعطائه فرصة الحضور والتعلّم، ويُتابع بالاتصال حال

<sup>(١)</sup> انظر: نموذج ملف متابعة مسلم جديد في الملحق الإلكتروني، ص ٥١.

<sup>(٢)</sup> انظر: نموذج جدول الحصص التعليمية الدورية للمسلمين الجدد في الملحق الإلكتروني، ص ٥٢.

غيابه، وإن تعدّر حضوره يُتابع تعليمه عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني، أو حتى زيارته من قِبَل معلّمه في مقرّ إقامته دورياً إن أمكن ذلك.

٥- تُصدر شهادة إشهار إسلام مؤقتة للمسلم الجديد من مركز الفردوس<sup>(١)</sup>، وبعد تعليم المهتمدي الجديد معنى الشهادتين والوضوء والصلاة، وبعد تحفيظه سورة الفاتحة وبعض قصار السور، يرافقه الموظف المسؤول بسيارة المركز إلى المحكمة الشرعيّة في إمارة الشارقة، لاستصدار شهادة إسلامه موثّقة من الجهات الحكوميّة<sup>(٢)</sup>، حيث يقومون هناك بامتحانه مرّة أخرى قبل إعطائه الشهادة، وقد تمّ تحديد يوم الإثنين من كل أسبوع، الساعة العاشرة صباحاً، موعداً لمن أراد الحصول على الشهادة من المحكمة، حيث أصبح الذهاب جماعياً بحافلة المركز، ورفقة موظفيه لخدمته وتخليص أوراقه داخل المحكمة.

٦- يربط المسلم الجديد - إذا كان رجلاً - بجماعة المسجد القريب من مقرّ إقامته أو عمله، ويوصى الإمام بمتابعتة، وإذا كانت امرأة: نوصي صاحبة المنزل أو أحد صديقاتها في العمل من المسلمات الموثقات إن أمكن بمتابعتها.

٧- بعد انجاز المسلم الجديد لمرحلة التعليم التمهيديّة، يقوم كلّ داعية بعمل تقييم لمجموعته من المسلمين الجدد، ينتقل بعدها المسلم الجديد إلى المستوى الذي يليه، بحيث لا تزيد المدّة الإجمالية للدورة<sup>(٣)</sup> على ثمانية أسابيع، تختم بامتحان مبسّط، يكشف لنا مدى استفادة المسلم الجديد من الدورة التدريبيّة التي تلقّاها في المركز، ومواطن الضعف عنده لتقويتها لديه.

٨- يتمّ اختيار المتميّزين من المسلمين الجدد، وذلك بتقييم: سرعة فهمه، وجدّيته في التعلّم، والتزامه بالحضور، ونشاطه في دعوة بني جنسه من غير المسلمين إلى الإسلام، لتأهيلهم كدعاة، من خلال دورات تدريبيّة إضافية موسّعة ومكثّفة.

## الفرع الخامس: عقبات منهج الرعاية العباديّة

ومن العقبات التي قد تواجه تطبيق منهج الرعاية العباديّة ما يلي:

<sup>(١)</sup> انظر: نموذج شهادة إشهار الإسلام من مركز الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ٥٣.

<sup>(٢)</sup> انظر: نموذج شهادة إشهار الإسلام من المحكمة في الملحق الإلكتروني، ص ٥٤.

<sup>(٣)</sup> انظر: نموذج المادة التعليمية للدورة التدريبيّة: (أسلمت حديثاً) مقسّمة على أسابيع في الملحق الإلكتروني، ص ٥٥، ٥٦.

١- عدم اقتناع بعض المسلمات الجدد بالحجاب أول إسلامهن: ومن المعلوم بأن حجاب المرأة واجب شرعي، وفريضة منصوصة بقوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا مِنَ اللَّهِ وَلَازِمًا وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلِيدٍ مِّنْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩)، ولكن بعض من نشأن في بيئة غير إسلامية، يرين أن الحجاب مجرد قطعة من قماش، لا علاقة له بالإيمان، وأنه من بقايا عصور انقراض أهلها واندرت، ومثل تلكم النسوة، يؤخذن بالتدرج، لا بالعنف ولا بالإجبار، ولا بالتهويل والتضليل والتفسيق أو التكفير، كما يُخطأ بفعله ذلك بعض المنتطعين، وإنما بالحكمة والموعظة الحسنة، واللين والإقناع حين تمكن الإيمان من قلوبهن، وعندها سوف يدعن طائعات راغبات لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ.

وقد كان من أهم أساليب إقناع المترددات في ارتداء الحجاب من المسلمات الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، الطرح المتكرر التالي:

إن الإسلام ينظر إلى المرأة على أنها درة ثمينة، وجوهرة نادرة، والدرر الثمينة لا يمكن أن تكون مهملة يصيبها الغبار والأوساخ وتطالها أيدي اللصوص، فلا بد من حفظها والعناية بها نظيفة، وكذا الإسلام: فقد حرص على إبقاء المرأة المسلمة طاهرة عفيفة نقيّة مصانة من أن تجول بها عيون الفاسقين من ذئاب الإنس، فضلاً أن الأمر أمر تعبدية، يجب علينا الانصياع له طائعين برضى وإخبات، لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

كما تمّ تدعيم أساليب الإقناع العقلي والعاطفي، بوسائل حسية<sup>(١)</sup> أثبتت نجاعتها وأثرها في تحوّل النساء إلى الحجاب والتمسك به ولو بعد حين من حضورهن للدروس التعليمية بعد إسلامهن بدون حجاب<sup>(٢)</sup>.

٢- ختان الرجال: قد يتعجّل بعض الناس، أو من يتولون قضية دعوة غير المسلمين من العوام، أو حتى بعض الدعاة الذين لا يملكون رصيذاً فقهياً غنياً في طرح مسألة الختان على المسلم الجديد، بل وقد يتشدّدون فيها دون التمهيد لها، حتى يجعلها بعضهم - جهلاً منهم بفقّه

<sup>(١)</sup> انظر صورة لبعض النماذج الحسية المستخدمة في إقناع بعض النساء بارتداء الحجاب، في الملحق الإلكتروني، ص ٦٢.

<sup>(٢)</sup> انظر صورة أحد الأخوات قبل ارتداء الحجاب وبعده ليتجلى لك الفرق بين المرحلتين في الملحق الإلكتروني، ص ٦٣.



الأولويات<sup>(١)</sup> وبما يجب تقديمه أو تأخيره من الأحكام - شرطاً لدخول الإسلام وفرضاً فيه، وهذا خطأ فادح، وحجتنا ما يلي:

**قال في المغني:** (فأما الختان فواجب على الرجال، ومكرمة في حق النساء، وليس بواجب عليهن... وروي أيضاً: إذا أسلم لا يبالي أن لا يختن،... فقد أسلم الناس، الأسود والأبيض، لم يفتش أحد منهم ولم يختنوا... وإن أسلم رجل كبير، فخاف على نفسه من الختان سقط عنه؛ لأنّ الغسل والوضوء وغيرهما يسقط إذا خاف على نفسه منه، فهذا أولى، وإن أمن على نفسه لزمه فعله<sup>(٢)</sup>)، فالمسألة فيها سعة، ويُحكم فيها بحسب حال المسلم الجديد واستعداده.

وعليه: فإنّ دور الداعية الكيس الفطن هنا في مسألة الختان، يكون بالإمساك عن الكلام فيه، لحين معرفة نفسيّة المسلم الجديد وطبيعته ومدى استعداده له، خشية أن يكون ذلك سبباً في نفرته عن الإسلام، وبعدهما يستقرّ الإيمان في قلبه، سيكون إقناعه بالختان أيسر وأسهل إن شاء الله.

### المطلب الثالث: منهج الرعاية الاجتماعية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس

ونعرض له من خلال الفروع التالية:

**الفرع الأول: تعريف منهج الرعاية الاجتماعية:** وقد عرفناه في الباب التأسيلي للبحث بأنّه: مجموعة الأساليب التي تعني بوضع الخطط والنظم التي تهتمّ بالجانب الاجتماعي للمسلم الجديد، وطرائق دمج اجتماعياً في بوتقة العائلة الواحدة: عائلة الإسلام، وإعداد المحضن المناسب له في أسرته الجديدة.

### الفرع الثاني: أسس منهج الرعاية الاجتماعية

الواضح من تعريف منهج الرعاية الاجتماعية، بأن الغاية المقصودة من تطبيقه هي: تحقيق الدمج الاجتماعي للمسلم الجديد، حيث أنّه من الطبيعي أن يكون بإسلامه قد انسلخ من مجتمعه الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، فالواجب يحتمّ على القائمين على تطبيق منهج الرعاية الاجتماعية

(١) فقه الأولويات: هو العلم بالأحكام الشرعية التي لها حقّ التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلبها، انظر: الوكيل، محمد الوكيل، فقه الأولويات: دراسة في الضوابط، ط١، (لم يذكر بلد الطبع)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م، ص١٥.

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، (بدون رقم طبعة أو تاريخ طبع)، بيروت، عالم الكتب، فصل في الختان، ج١/٨٥.

هنا، تلقّف المسلم الجديد بأكفّ الحنان والحفظ والصيانة، لتحقيق المعنى الحقيقي للرعاية في شقّها الاجتماعي، وذلك قصد أمرين اثنين:

الأول: تعويضه ما فقدّه من علاقات وأصدقاء وأقارب وبيئة اجتماعيّة ولد ونشأ فيها، وسدّ الفراغ النفسي والحاجة الاجتماعيّة التي تحصل له عادة بانسلاخه عن مجتمعه وبيئته السابقة ومحيطه الكافر الذي ولد وترعرع فيه، ذلك أنّ الإنسان اجتماعيّ بطبعه يسعى إلى الإلف دوماً، وتطّيب نفسه به.

الثاني: تفويت الفرصة على شياطين الإنس والجنّ المجتهدين على ردّه إلى سابق دينه إن استطاعوا، لأنّ غالب هؤلاء الشياطين لن يأسوا من ردّته بعد إسلامه بسهولة، بل سيحاولون ويجاولون بلا كلل ولا ملل حتى يثنوه عن اختياره ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وقد اهتمّ مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد بالجانب الاجتماعيّ لحياة المسلم الجديد، وذلك لأهميته البالغة، معتمداً على الأسس الشرعية التالية:

١- تأكيد آيات الكتاب العزيز على أنّ الرابط الاجتماعيّ والنسب الحقيقي في المجتمع الإسلاميّ هو الإيمان، وأنّ معيار التفاضل بين المؤمنين هو التقوى.

٢- السنة القوليّة والفعليّة، والأوامر النبويّة التي أقرّت صورة المجمع الإسلاميّ كجسد واحد، وأنّ الأخوة الإيمانيّة مقدّمة على أخوة النسب، ما حقّق الدمج الاجتماعيّ الحقيقي، والتجانس والإنسجام بين المسلمين في المجتمع الإسلاميّ الأول.

ومن الخبرة المستفادة من الاصطدام بحوادث من الواقع، والاحتكاك بشخصه، نذكر بعض صور الممارسات التي قد يتعرّض لها بعض المسلمين الجدد بعد إسلامهم على هذا الصعيد:

- ١- الإغراءات الماليّة من أهاليهم ومواليهم السابقين.
- ٢- التضييق في العمل، والتهديد بالفصل من الوظيفة.
- ٣- الملاحقة المستمرة والمتابعة والمحاورة على جميع الأصعدة: الاقتصاديّة والاجتماعيّة والفكريّة، وما ما تشكّله من ضغط نفسيّ على المسلم الجديد أول إسلامه.
- ٤- الضرب والحبس وكسر العظام والتهديد - أحياناً - بالقتل<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: صورة وبيانات بلال الهندي الذي كان سيخيّاً، وعند إسلامه تعرّض للحبس والضرب حتى كُسرت بعض أضلعه، فبادر مركز الفردوس إلى علاجه واستنقاذه منهم، ثمّ إعطائه فرصة للعمل داخل المركز كموظف فيه، في الملحق الإلكتروني، ص ٦٤.

### الفرع الثالث: الوسائل التطبيقية لمنهج الرعاية الاجتماعية

لقد عمد مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد إلى وسائل تطبيقية وآليات عملية، تُترجم أسس منهج الرعاية الاجتماعية إلى أفعال واقعية، كان لها دور عظيم في رعاية المسلم الجديد من الجانب الاجتماعي، ما ساهم في تثبيته على الإسلام، وأسس لبناء صرح متين حاجزٍ من ردّته إلى ما كان يعبد هو وآبأؤه الأولين، ومن تلك الوسائل:

١- حفلات التعارف الاجتماعي<sup>(١)</sup> بين جميع الجنسيات من المسلمين الجدد، كلّ جنس على حدى، وتشجيع الصداقات بينهم، وهو حفل دوريّ يقوم من خلاله المركز بدعوة المسلمين الجدد من جميع الجنسيات، مع ترغيبهم بدعوة أصدقائهم من غير المسلمين، ويشارك به دعاة المركز وموظفيه.

ويشمل الحفل بعض المواعظ الدينية، والتوجيهات الأخلاقية، وبعض الأسئلة والمسابقات الترفيهية، ويختم بعشاء يجتمع فيه الحاضرون على مائدة واحدة.

٢- المجالسة الدورية من خلال الدروس وقبلها وبعدها والأحاديث الودية العامة، وشخصنة العلاقة بين المعلمين والدعاة والموظفين من جهة، والمسلمين الجدد من جهة أخرى، لما لذلك من أثر نفسي بالغ في احتضان المسلم الجديد من الجانب الاجتماعي، حيث يعطيه الشعور بالأمان والدفء العائلي، ويشعره أيضاً بانتمائه لجماعة تستمع له، وتحسّ به، ويحدّثها ويشركها في كل ما يواجهه من مشاكل وعقبات.

٣- إقامة الرحلات الإيمانية: ومن ذلك رحلة لأداء مناسك العمرة<sup>(٢)</sup> مثلاً، حيث قام المركز بتسيير رحلة عمرة برية مجانية، شاملة جميع التكاليف والمصاريف التي تحملها بعض المحسنين، لمدة عشرة أيام، استفاد منها نحو خمسة وأربعين مسلماً جديداً، فكانت فريدة في فكرتها وأثرها في مختلف جوانب الرعاية، ولاسيما في الجانب الاجتماعي، حيث يكون التقارب والاحتكاك والصحة الإيمانية - لاسيما بين عدّة جنسيات - أكثر وأشدّ أثراً في السفر منه عن أي مكان آخر.

<sup>(١)</sup> انظر صورة لحفلة عشاء الرجال بعد جلسة التعارف والمحاضرة في الملحق الإلكتروني، ص ٦٥.

<sup>(٢)</sup> انظر بعض صور عمرة المسلمين الجدد التي وفق مركز الفردوس لها في الملحق الإلكتروني، ص ٦٦.

٤- القيام بخدمة تخلص المعاملات الحكوميّة: وهي خدمات لها جانب رعاية اجتماعي، تُشعر المسلم الجديد باهتمام من حوله به، ومن تلك الخدمات:

أ- استصدار شهادة إشهار الإسلام من المحكمة الشرعيّة في إمارة الشارقة.

ب- متابعة إجراءات الختان للرجال بين المحكمة الشرعيّة والمستشفى، حيث يتمّ تحويل المسلم الجديد عادةً من المحكمة إلى المستشفى للقيام بالعملية الجراحية مجاناً، ثم يقوم المركز باستضافته في نزل المسلمين الجدد التابع للمركز لحين تعافيه.

٥- حلّ المشاكل العالقة: فقد يواجه المسلم الجديد بعض المشاكل الاجتماعية، كمسائل الزواج والطلاق، أو بعض الخلافات مع أحد المسلمين الأصليين، كالخلاف مع الكفيل، أو مدير المؤسسة التي يعمل معها، فيطلب من المركز مساعدته فيها، فيكون وجوباً حينها على إدارة المركز المبادرة والمساهمة ما أمكن في تجاوزها، باعتباره سبيلاً من سبل الرعاية التي قد تدرج في مسلك الرعاية الاجتماعية، وذلك من خلال تفعيل آليات الاتصال بالطرف الآخر، ومراسلته ومقابلته ومحاولة إصلاح ذات البين.

#### الفرع الرابع: عقبات منهج الرعاية الاجتماعية

ومن العقبات الاجتماعية التي قد تواجه المسلم الجديد أو تطبيق منهج الرعاية في شقّه الاجتماعي:

١- الاسم القديم وضرورة تغييره: حيث يخطأ بعض العاملين في المجال الدعوي بظنّهم بأنّ تغيير اسم المسلم الجديد إلى اسم إسلامي واجب على الفور ولا يمكن التأمّن فيه؛ وقد يتشدد بعضهم فيه على شكل مُنفرّ بسبب ما يقع في نفس المسلم الجديد، وهذا اجتهاد خاطئ، والحقّ أنّه يجوز للمسلم الجديد أن يبقى على اسمه القديم ما لم يكن هناك ما يقتضي التغيير شرعاً، كتعيّده لغير الله سبحانه، كعبد شمس، وعبد المسيح، وما سوى ذلك، فالتغيير على سبيل الاستحباب والأفضلية<sup>(١)</sup>.

والأسلوب الأنجع لتجاوز هذه العقبة يكون بما يلي من خطوات:

(١) الجدوع، محمد بن زيد بن راشد الجدوع، المختصر المفيد في أحكام المسلم الجديد، (بدون رقم طبعة)، الرياض، السعودية، إصدار المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمعذر وأم الحمام بالرياض، ١٤٢٩هـ، ص ٥١، (وقد نقل الفتوى عن الشيخ ابن باز يرحمه الله).

أ- طرح الأمر على سبيل الاستحباب دون إلحاح فيه.

ب- ذكر أسماء الأنبياء والصحابة والصالحين تحبباً.

ج- ذكر قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، وتحبيب المسلم الجديد فيهم.

د- تتبّع أوجه التطابق - إن أمكن - بين هيئة ولون وقصة إسلام المسلم الجديد وبعض

الصحابة، وذكرها لهم ودفعهم بلين للتأسي بهم.

## ٢- دخول الإسلام بغاية الزواج

من الناس من غير المسلمين - رجلاً كان أو أنثى - يدخل الإسلام بنية الزواج، لا بنية دخول الإسلام إيماناً واحتساباً، وقد يُلاحظ هذا من وراء ظاهر حاله، دون عناء لفحصه وامتحانه، وهنا يأتي دور الداعية الحضيف، إذ يناط به تصويب تلك النية، وتحويلها لتكون لله تعالى، لا لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فلا يتعجّل بالنفور منه، أو الوقوع فيه والتشيع عليه، بل عليه أن يعامله بظاهر ما يقول ويدّعي، لأنّ الحكم على النوايا أمر موكول إلى الله تعالى، وأما القائمين على شؤون الدعوة ورعاية المسلمين الجدد، فيجب أن يكون حكمهم على الظاهر وأخذهم فيه، فقد يدخل الإنسان الإسلام بنية دنيا، فيريد الله به خيراً فيصوبها الله تعالى، فيسلم حقاً وصدقاً، ويحسّن إسلامه، وقد يصير داعياً إليه.

## المطلب الرابع: منهج الرعاية الاقتصادية للمسلمين الجدد في مركز الفردوس

وأعرض له من خلال الفروع التالية:

**الفرع الأول: تعريف منهج الرعاية الاقتصادية:** هو كما عرفناه في الباب التأسيلي من

البحث: مجموعة الأساليب التي تعني بوضع الخطط والنظم التي تؤدي إلى الاهتمام بالمسلم الجديد من الجانب الاقتصادي، ومساعدته مادياً ليستطيع أن يواجه متطلباته المعيشية على أرض الواقع.

**الفرع الثاني: أسس منهج الرعاية الاقتصادية في الشريعة:** إن أساس رعاية المسلم الجديد في

الجانب الاقتصادي مبنيٌّ - بلا ريب - على الإنفاق والعطاء والإكرام والسخاء، والقيام بسدّ حاجاته الضرورية، وهو أساس شرعيّ، وحقّ ثبت بنصّ الكتاب في سهم المؤلفة قلوبهم، كما ثبت تطبيقه في السنة النبوية من خلال عطاءات النبي ﷺ المتكرّرة للمؤلفة قلوبهم، وكفالاته المستمرة لأهل الصفة، ولسائر المحتاجين من الداخلين الجدد في الإسلام، وقد أثبتنا ذلك بالأدلة في الجانب التأسيلي من هذا البحث.

وعليه: فقد دأب مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد على تطبيقه بابتكار الأساليب والوسائل المختلفة بقدر المستطاع، لتحقيق تلك الغاية التي تُعدّ سبباً رئيسياً ومباشراً في تثبيت المحتاجين من المسلمين الجدد على ملة الإسلام، وهو ما سيتمّ بسطه وبيانه في الفرع التالي.

**الفرع الثالث: وسائل تطبيق منهج الرعاية الاقتصادية:** ومن الوسائل التي تمّ تفعيلها في تطبيق منهج الرعاية الاقتصادية، الوسائل التالية:

١- **نُزل المهتدين:** وهو عبارة عن مكان مخصّص ضمن سكن موظفي المركز، ومجهّز بالخدمات اللازمة، يتزل فيه المحتاج أو القادم من إمارة أخرى من المسلمين الجدد، أو الخارج الجديد من المستشفى، ليقضي فيه مدّة نقاهته، وهو نُزل متواضع خاص بالرجال فقط دون النساء، يساعد على تغطية مختلف جوانب الرعاية ولاسيما الاقتصادية والتعليمية، حيث يتكفّل المركز بإطعام المسلم الجديد وخدمته مدّة إقامته في النزل المذكور، وغالباً ما يُستغل النزل في استضافة المسلمين الجدد بعد خروجهم من عمليات الختان، لقضاء فترة النقاهة فيه قبل العودة إلى أمكنة أعمالهم.

٢- **مشروع المؤلّفة قلوبهم:** وهو مشروع تمّ تفعيله من خلال تخصيص مبلغ شهري معين، ينفق ضمن المصاريف العامّة للمركز، ويخصّص للمحتاجين من المسلمين الجدد، على شكل: "مساعدة المسلم الجديد" بعد دراسة حالتهم والتأكّد من حاجتهم<sup>(١)</sup>.

٣- **مشروع القرض الحسن:** وهو مشروع رائد، يقضي بإعطاء المسلم الجديد المحتاج مبلغ مالي، موثّق بسندات ضمان من جهته، على أن يسدده أقساطاً بحسب طاقته، وقد تمّ ابتكاره لتربية المسلم الجديد على العزّة وحفظ ماء وجهه عن المسألة، فضلاً عن مساعدته في حلّ مشكلته الماليّة الطارئة، ولتعويده على تحمّل المسؤوليّة في ردّ الدين، ودفعه على العمل والاجتهاد في سداده<sup>(٢)</sup>.

٤- **مشروع كسوة المسلمة الجديدة:** وهو عبارة عن هديّة مكونة من: عباءة إسلاميّة وحجابين وثوب صلاة شرعي، يُقدّم للمسلمة الجديدة مع بعض الكتيبات الإسلامية عند إسلامها،

<sup>(١)</sup> انظر نموذج المستفيدين من المسلمين الجدد من مشروع المؤلّفة قلوبهم في الملحق الإلكتروني، ص ٦٨، ٦٧.

<sup>(٢)</sup> انظر نموذج المستفيدين من المسلمين الجدد من مشروع القرض الحسن في الملحق الإلكتروني، ص ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢.

وفيه تعبير عن الفرحة والاحتفاء بما بدخولها الإسلام، فضلاً عن كونه مساعدة ماديّة للفقيريات منهن<sup>(١)</sup>.

**٥- تذكرة السفر<sup>(٢)</sup>:** وهي تذكرة تصرف للمسلم الجديد عند الحاجة الملحة، وذلك عند تعرّضه لشدة من سجن أو مرض أو أمر طارئٍ حلّ بأحد أفراد أهله في بلده يستدعي منه سفره.

**٦- إطعام المحتاجين من المسلمين الجدد:** وهو عمل دائمٍ مكرور عند الحاجة إليه، فضلاً عن المأدبات الدورية الشهرية، أو في الاحتفالات والمناسبات، وفضلاً أيضاً عن الخيمة الرمضانية التي يقدّم فيها وجبة إفطار جيدة يومياً على مدار الشهر الفضيل، مقرونة بالدروس والمواعظ<sup>(٣)</sup>.

**٧- مراسلة الجمعيات الخيرية لطلب مساعدة للمحتاجين من المسلمين الجدد<sup>(٤)</sup>:** ويكون ذلك عندما تكون حاجة المسلم الجديد أكبر بكثير من إمكانيات المركز، فيقوم المسؤول حينها بتوجيه رسالة طلب مساعدة إلى أحد الجمعيات الخيرية العاملة في الدولة، لتقوم بدراسة حالته ومساعدته بما أمكن.

**٨- طلب مساعدة المرضى من المسلمين الجدد من العيادات والمستشفيات<sup>(٥)</sup>:** وذلك في حالة تعرّض المسلم الجديد لمرض لا يمكنه تحمّل نفقاته، وبعد لجوئه إلى المركز لمساعدته، فيقوم مركز الفردوس بتزويده برسالة طلب مساعدة إلى أحد المستشفيات أو العيادات التي تمّ الاتفاق معها مسبقاً على ذلك.

**٩- المساعدة في طلب وظيفة<sup>(٦)</sup>:** فقد تتعرّض أحوال المسلم الجديد على صعيد العمل، فيطرده من عمله، فيلجأ إلى المركز لطلب المساعدة، وعندها يقوم المسؤول بالاطلاع أوراقه وشهاداته وخبراته المهنية، ثم يزوّده برسالة طلب مساعدة في إيجاد فرصة عمل مناسبة من أحد الجهات التي تناسب تخصصه، والتي قد تمّ إبرام اتفاق التعاون معها مسبقاً.

<sup>١</sup> ( انظر بعض الصور التي تُظهر مشروع كسوة المسلمة الجديدة في الملحق الإلكتروني، ص ٧٣.

<sup>٢</sup> ( انظر نموذج مساعدة بعض المحتاجين من المسلمين الجدد بتذكرة السفر في الملحق الإلكتروني، ص ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧.

<sup>٣</sup> ( انظر بعض صور الفعاليات في الخيمة الرمضانية في الملحق الإلكتروني، ص ٨٢، ٨٣.

<sup>٤</sup> ( انظر بعض نماذج مراسلة الجمعيات طلباً لمساعدة المسلمين الجدد في الملحق الإلكتروني، ص ٨٤.

<sup>٥</sup> ( انظر نماذج مراسلة المستشفيات طلباً لمساعدة بعض المسلمين الجدد في العلاج في الملحق الإلكتروني، ص ٨٥، ٨٦، ٨٧.

<sup>٦</sup> ( انظر نماذج مراسلة بعض الجهات طلباً لمساعدة المسلمين الجدد في تحصيل وظيفة في الملحق الإلكتروني، ص ٨٨.

**الفرع الرابع: عقبات منهج الرعاية الاقتصادية:** إنَّ من أهمَّ العقبات التي تواجه تطبيق منهج

الرعاية الاقتصادية بعض الأمور التي استفدنا معرفتها من التجربة، ومنها:

١- دخول البعض في الإسلام بغاية الكسب المادي، والمنافع الدنيويَّة البحتة.

٢- الطمع في مبلغ من المال بعد سماع إشاعات مغرضة: بأنَّ من يدخل الإسلام في الخليج العربي يعطونه مبلغاً مالياً ضخماً مقابل إسلامه.

٣- التواكل والتعاجز والكسل من بعض الناس عن طلب الرزق.

ومثل هؤلاء، لابدَّ من معالجة حالتهم بعد دراستها بتأنٍّ وحكمة بالطرق التالية:

أ- التغافل عمّا يمكن التغافل عنه، فلربما كانت نيتهم الدنيا، وأراد الله سبحانه لهم الخير، فهداهم وصحَّ قصدهم، فيثبتون بالعتاء على الدين، وهذا له أصل شرعيّ وسنة نبويّة ذكرناها في الباب التأسيلي الأول من هذا البحث.

ب- الإحسان عليهم ومعاملتهم بالأخلاق الإسلاميَّة الحقيقية بمنتهى الصدق والشفقة.

ت- قرن العطاء بالنصح والتذكير، والاعتذار عند التمادي بكياسة ولباقة وحكمة دون قطع خطوط الاتصال معهم، أو صدّهم بالعنف.

**المطلب الخامس: منهج الرعاية السياسيَّة للمسلمين الجدد في مركز الفردوس**

وسوف يعرض الباحث لهذا المطلب من خلال الفروع التالية:

**الفرع الأول: تعريف منهج الرعاية السياسيَّة**

لقد عرفنا منهج الرعاية السياسيَّة في الباب التأسيلي للبحث بأنّه: مجموعة الأساليب التي تعني بوضع الخطط والنظم التي تؤدي إلى توضيح الأسس السياسيَّة للدولة الإسلاميَّة للمسلم الجديد، وترسيخ ماهية ما يجب أن تكون عليه الدولة التي يعيش المسلم الجديد في كنفها، مطبّقة للإسلام في جميع مناحي الحياة، دون فصل للدين عن الدولة.

**الفرع الثاني: أسس منهج الرعاية السياسيَّة**

إنَّ منهج الرعاية السياسيَّة في أي نظام إنساني، مرتكز بلا ريب على المصادر الأصليَّة التي يستقي منها هذا النظام مبادئه التي يتشكّل منها فكره وينشق عنها هيكله السياسي، من حيث شكل الدولة ونظام الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.



وفي حالة الدولة الإسلامية: فإن نظام الحكم يستند أساساً على الحاكمية المطلقة لله، وأن الأمر شورى، وأن علاقة الحاكم بالمحكومين كعلاقة المحكومين ببعضهم، محكومة بأحكام الكتاب العزيز، مرتئنة بالسنة المطهرة وتطبيقاتها.

إن بيان مثل هذه الخطوط العامة عند الحاجة إليه وبعد سؤال المسلم الجديد عنها، هو جزء من منهج الرعاية السياسي الواجب الاتباع في أي مركز مهتم برعاية المسلمين الجدد، وذلك لإعطاء صورة متكاملة عن الإسلام، وبأنه نظام متكامل يغطي كافة مناحي الحياة دون غفلان جانب، وهو نظام إلهي نزل من الله ليُطبَّق في المسجد والبيت والشارع، ولينظّم علاقة جميع أفراد المجتمع بعضهم ببعض.

### الفرع الثالث: الوسائل التطبيقية لمنهج الرعاية السياسية في مركز الفردوس

إنّ مما يجب الإشارة إليه هنا: هو أنّ طرح المسائل عن الأوضاع السياسية القائمة في أيّ بلد من قبل القائمين على شؤون المركز أمر ممنوع ابتداءً، ولا يجبّد فتحه أو مناقشته، ولكن لا بدّ للداعية من أن يكون على إمام بالمبادئ العامة للموضوع من وجهة نظر الشريعة إليه، ليكون مستعداً لأيّ استفسار قد يُطرح عليه من المسلم الجديد، لأنّه - كما هو معلوم - فإنّ بعض المسلمين الجدد، ولا سيما المثقفين منهم، بحاجة لأجوبة قاطعة مقنعة، وأنّ أيّ ارتجاف أو تلثم أو تردّد من الداعية في جوابه، قد يثير في نفس المسلم الجديد شكوكاً نائمة، قد تؤثر في بناء الشخصية الإسلامية الوليدة وتشكيلها على الوجه المطلوب.

### الفرع الرابع: عقبات تطبيق منهج الرعاية السياسية

إنّ من أهمّ العقبات التي تواجه المسلم الجديد في مضمار تطبيق المنهج السياسي هي:

١- الانفصام الظاهر بين النصّ الشرعي والتطبيق العملي في الواقع الإسلامي: وذلك بعد أن قرأ المسلم الجديد عن الإسلام، وسأل وعرف الأحكام، وهو يرى الآن بأمّ عينيه: أنّ الحكم في بلاد الإسلام بغير شريعة الإسلام، وأنّ الربا المحرم، أقيمت له منارات ظاهرة، وإعلانات باهرة في بلاد الإسلام، وأنّ السفور والفجور ظاهر مستفحل، وأنّ أحكام الشريعة الإلهية في كثير من الدول الإسلامية قد اشترى بها أحكام بشرية وضعيّة... إلخ.

كلّ ذلك سيولّد في عقل المثقف من المسلمين الجدد أسئلة عريضة، ويحدث في قلبه اهتزازات مزلزلة، قد تكون أخطاؤها سحيقة، وآثارها عميقة، لو نطق لقال: الحمد لله الذي

هداني للإسلام قبل أن أرى أفعال المسلمين؛ لذلك: فهي تستوجب من القائمين على منهج الرعاية في جانبها السياسي، بيانها بحكمة بالغة، ووضوح تام، ليتجاوز المسلم الجديد شكوكه ويثبت الإيمان في قلبه.

٢- صعوبة الإقامة في بلاد الإسلام: وهذه مشكلة عويصة، تواجه الذين أسلموا في بلاد الكفر، ثم شدوا الرحال بحبال أشواقهم إلى مهد الإسلام، وبلاد أحفاد الصحابة الكرام، جاءوا إلى جزيرة العرب، مهبط الوحي، ومبعث النور إلى العالمين، يحدوهم الأمل باستقبال مشجع ورعاية حسنة، ومعاملة مثبتة على الدين، ومثل هؤلاء - مع الأسف - عند وصولهم يصطدمون ببعض أو كل الأمور التالية:

- أ- العجز عن تحصيل الإقامة بشكل شرعي بسبب قوانين البلاد التي وصلوا إليها.
- ب- نفاذ المؤنة المادية لديهم قبل تحصيل عمل أو إقامة.
- ج- ومنهم من قطع حبال الرجوع إلى بلده، فتراه استقال من وظيفته، وباع متاعه، وخاصمه أهله وأصحابه، فجاء بزوجه وأولاده معه، فكانت الأعباء عليه مضاعفة، ولا معين إلا الله.
- د- الاصطدام بنماذج سيئة من بعض المسلمين الذين لا يراعون الله فيهم إلا ولا ذمة، حيث يستخدمون معهم أساليب المكر والخديعة والاحتيال ليسطون على ما عند المسلم الجديد من بقية مال، وأخطر منه: مقابلتهم لمسلمين منحرفين عقدياً، فأولئك يؤثرون عليهم وقد يستجرونهم إلى مذهبهم الفكري الفاسد.

### المبحث الثالث: النتائج والإنجازات الواقعية لمركز الفردوس

وسأعرض في هذا المبحث لمؤشرات الأداء على مدى السنوات الثلاث الأولى من عمر مركز الفردوس، مشفوعة بالجداول التي تظهر عدد الذين أسلموا وجنسهم وجسيتهم في كل شهر، راصداً الخط البياني لسير ونمو الأعمال المنجزة التي قام بها المركز من: ١٢/١/٢٠٠٩م، يوم الافتتاح الحقيقي للمركز، وحتى ٢٢/١٢/٢٠١١م، وهو يوم الإغلاق القسري للمركز، وذلك لتقييم النجاح أو الفشل، والتقدم أو التأخر الذي حققه المركز في تلك الفترة، ليكون معياراً حقيقياً يمكن الاستفادة منه في الدراسات والتطبيقات المستقبلية الأخرى، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أعداد المسلمين الجدد وجنسهم وجنسياتهم  
المطلب الثاني: أعداد وأصناف المطبوعات التي تم طبعها وتوزيعها في مركز الفردوس  
المطلب الثالث: الدروس التعليمية التي يقدمها مركز الفردوس  
المطلب الرابع: الانجازات المتفرقة للمركز

## المطلب الأول: أعداد المسلمين الجدد وجنسيتهم وحياتهم

وقبل الولوج في بيان أعداد المسلمين الجدد الذين أسلموا في مركز الفردوس وبيان جنسهم وحياتهم، سأعطي لمحة عن التركيبة السكانية في دولة الإمارات العربية المتحدة يوضح عدد المواطنين والوافدين لعام ٢٠٠٧ كما نشرته جريدة البيان الإماراتية شبه الرسمية<sup>(١)</sup>:

رقم	الجنسية	العدد
١	الإمارات	٨٧٥، ٦١٧
٢	الوافدون العرب	٨٢٣، ٦٣٣
٣	الهند	٢، ٣٦٧، ٧٣٢
٤	الباكستان	٨٢٢، ٩١٤
٥	الفلبين	٢٧٩، ٦٠٢
٦	بنغلادش	٥٨٩، ٥٤٥
٧	دول آسيوية أخرى	١٥١، ٢٣٤
٨	أوروبا وأستراليا	١٣٤، ٦٣٠
٩	سيريلانكا	١٠٤، ٦٢٣
١٠	إيران	١٠٠، ٣٠٩
١١	نيبال	٩٣، ٤٦٩
١٢	دول إفريقية أخرى	٧٢، ٤٥٣
١٣	أمريكا الشمالية	٤١، ٣٥٤
١٤	الصين	٣٢، ٦٣٧
١٥	أمريكا الجنوبية	٤٤، ١٧٧
	الاجمالي	٦. ٤٩٣. ٩٢٩

<sup>(١)</sup> انظر: جريدة البية، ان، ع: عدد: ٣٠ أكت - وبر ٢٠٠٨م،

<http://www.albayan.ae/servlet/Satell...e%2FFullDetail>

وقد تزايدت الأعداد باطراد مخيف، حتى بلغت تقديرات العدد الإجمالي للسكان في منتصف ٢٠١٠م بحسب المركز الوطني للإحصاء في أبوظبي العاصمة: ٢٦٤,٠٧٠,٨ نسمة<sup>(١)</sup>، أي بزيادة ١٧٧٠١٤١ نسمة، أي بنحو ٦٠٠,٠٠٠ نسمة سنوياً، أي بمعدل يقرب من ١٠% في السنة... وبعد هذا البيان أعود لأعرض المطلب من خلال الفروع التالية:

### الفروع الأولى: أعداد المسلمين الجدد: وفيه فقرات:

الفقرة الأولى: أعداد المسلمين الجدد الذين أسلموا في مركز الفردوس في السنة الأولى: (وهي الفترة الممتدة من: ١٢/١/٢٠٠٩م، وحتى ٣١/١٢/٢٠٠٩م): حيث مكثنا طيلة الأسابيع الأولى منها، لأيطرق لنا باب، ولا يظاً أحد عتبة مركزنا الوليد الجديد، حتى انقضى الشهر الأول (يناير)، وانتصف الثاني (فبراير)، ثم بانت بوادر الخير وأطلت بإسلام رجلين مهندسين من الصين، تبعهم بعدهم بأيام قليلة رجل من الهند، فكانت الفرحة عارمة، ومشاعر جديدة، لم نعتد عليها رغم محدودية العدد، ألقّت في قلوبنا حلاوة لن يعرفها إلا من ذاقها، طردت عنّا اليأس، وحفّزتنا على الاجتهاد والدأب وحثّ الخُطى في الماضيّ في سبيل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

ثمّ تتالت الشهور وتتالى معها ازدياد عدد الداخلين في الإسلام من خلال المركز، ليصل ذروته في الشهر التاسع (سبتمبر) الذي وافق شهر رمضان المبارك بعض أيامه، حيث بلغ عدد المسلمين الجدد في هذا الشهر وحده: تسعة عشر مسلماً جديداً، ثم ليختم العام الأول من عمر المركز، بعدد إجمالي بلغ (١١٣)، ثلاثة عشر ومائة مسلمٍ جديد<sup>(٢)</sup>، وكانت سنة تدرّيبية بامتياز، حيث اكتمل نسبياً عدد الموظفين والدعاة بلغاتهم، واكتسبنا خبرات عمليّة في طرق الوصول لغير المسلمين بغرض دعوتهم، وطورنا أساليب التواجد والتواصل والدعوة والحوار، وهو ما انعكس عملياً على نتائج الأداء في العام التالي، وانظر جدول أعداد الداخلين الجدد في الإسلام لعام ٢٠٠٩م المذكور مفصلاً حسب الشهور والعدد والجنس والجنسيّة في المصور التالي:

(١) انظر: الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للإحصاء، دولة الإمارات العربية المتّحدة.

(٢) انظر: جدول أعداد المهتدين لعام ٢٠٠٩م مفصلاً حسب الشهور والجنس والجنسيّة الصفحة التالية، وفي الملحق الإلكتروني، ص ٨٩، ٩٢.

جدول أعداد المهتدين الجدد (م ٢٠٠٩ م)

الإجمالي	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	الجنس	الرقم
4	---	---	1	---	---	---	---	---	2	---	---	---	ذكور	1
7	---	---	2	---	1	---	---	---	---	---	---	---	إناث	1
9	2	1	---	---	1	---	---	---	1	---	---	---	ذكور	2
2	1	1	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	إناث	2
5	1	---	---	---	1	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	3
67	6	7	10	---	4	---	---	---	1	2	---	---	إناث	3
1	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	4
2	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	5
1	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	6
1	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	7
10	2	1	---	---	2	---	---	---	---	---	---	---	ذكور	8
1	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	إناث	9
3	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	إناث	10
113	12	10	13	19	8	8	12	12	13	3	3	2	إجمالي	

الإجمالي

113

الفقرة الثانية: أعداد المسلمين الجدد الذين أسلموا في مركز الفردوس في السنة الثانية: (وهي الفترة من ١/١/٢٠١٠م، وحتى ٣١/١٢/٢٠١٠م): فمع بداية هذا العام بدأت الاستفادة من خبرات العام المنصرم تظهر، حيث وصل عدد المسلمين الجدد في مركز الفردوس إلى واحد وثلاثين (٣١) مسلماً جديداً في الشهر الأول فقط، ثم تزايد العدد ليصل إلى ذروته في الشهر التاسع (سبتمبر) الموافق أيضاً لشهر رمضان في بعض أيامه، إلى ستة وستين (٦٦) مسلماً جديداً، ثم يختم هذا العام بعدد إجمالي بلغ: (٣٧٤) أربعة وسبعون وثلاث مائة مسلمٍ جديدٍ<sup>(١)</sup>، وانظر جدول أعداد الداخلين الجدد في الإسلام لعام ٢٠١٠م المذكور مفصلاً حسب الشهور والعدد والجنس والجنسيّة في المصور التالي:

---

(١) انظر: جدول أعداد المهتدين لعام ٢٠١٠م مفصلاً حسب الشهور والجنس والجنسيّة في الصفحة التالية، وفي الملحق الإلكتروني، ص٩٠، ٩٣.

جدول أعداد المهتمين الجدد (٢٠١٠م)

الترقيم	الجنسية	الجنس	ت	ث	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ق	ك	ل	م	ن	الإجمالي
0																		
1	الصين	ذكور																
2		إناث																
22		ذكور																
9		إناث																
16		ذكور																
233		إناث																
6		ذكور																
15		إناث																
5		ذكور																
10		إناث																
1		ذكور																
29		إناث																
1		ذكور																
1		إناث																
2		ذكور																
11		إناث																
11		ذكور																
12		إناث																
2		ذكور																
2		إناث																
4		ذكور																
3		إناث																
4		ذكور																
1		إناث																
1		ذكور																
1		إناث																
1		ذكور																
2		إناث																
1		ذكور																
374		إجمالي																



وانظر أيضاً الخط البياني بالصور لأداء العام ٢٠١٠م في المصور التالي، وهو انموذج لباقي الأعوام:

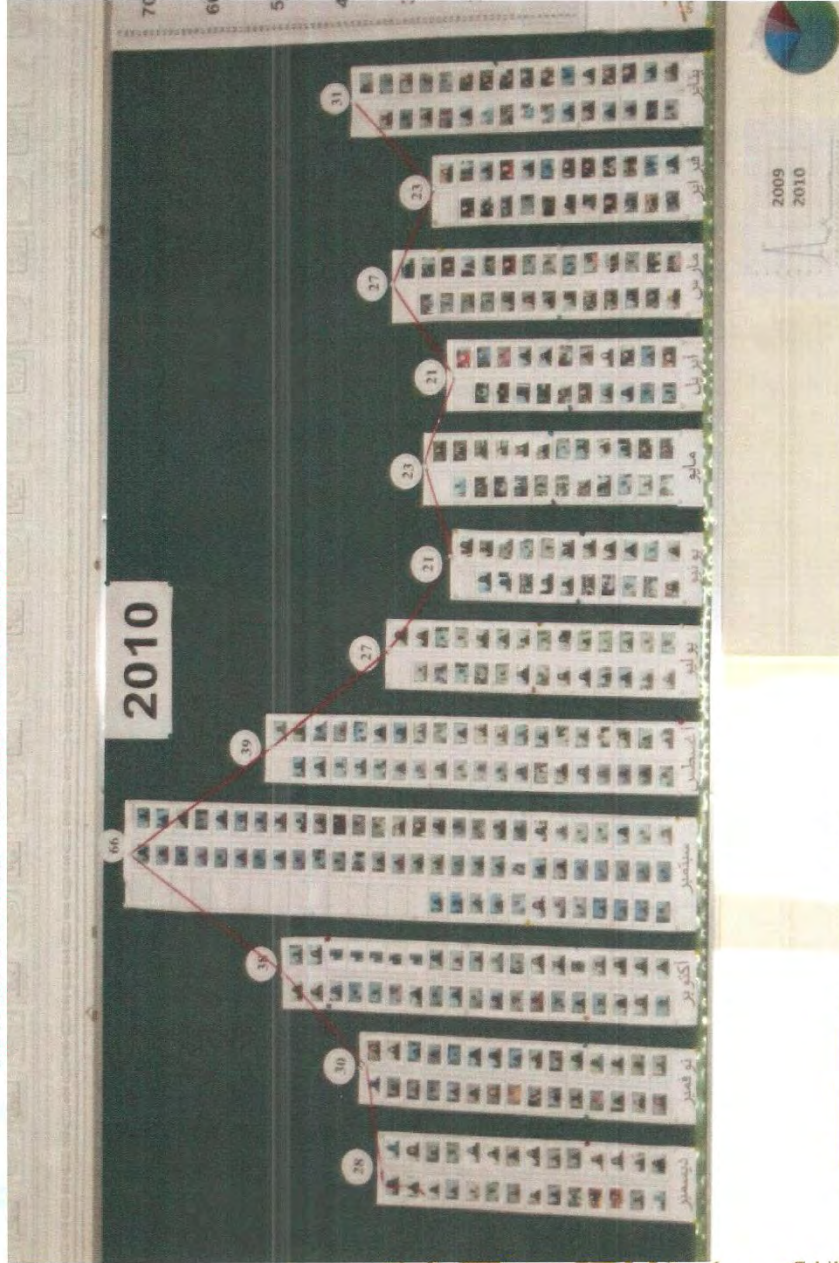
## الفردوس لمرشدين وتوجيه المبتدئين الجدد

AL-FIRDOUS FOR NEW CONVERT'S CARE & GUIDE



## الفردوس لمرشدين وتوجيه المبتدئين الجدد

AL-FIRDOUS FOR NEW CONVERT'S CARE & GUIDE



الفقرة الثالثة: أعداد المسلمين الجدد الذين أسلموا في مركز الفردوس في السنة الثالثة:

(وهي الفترة من ٢٠١١/١/١ م، وحتى ٢٠١١/١٢/٢٢ م)<sup>(١)</sup>: وفي هذا العام بدأت الثمار التي زُرعت بذورها قبل عامين تنضج، فازداد عدد المسلمين الجدد فيه، حتى قاربت دخول نسبة الداخلين في الإسلام من خلال مركز الفردوس، شخصين يومياً، وكانت الذروة ككل عام في الأشهر الموافقة لشهر رمضان الفضيل، وبلغ العدد الإجمالي للمسلمين الجدد في مركز الفردوس في هذا العام حتى تاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٢ م: (٥٧٣)<sup>(٢)</sup>، ثلاثة وسبعون وخمسة مائة مسلمٍ جديدٍ، ليكمل المركز ما مجموعه في عمر رحلته الدعوية القصيرة في سنّيه الثلاث: (١٠٦٠) ستون وألف مسلمٍ جديدٍ، وانظر جدول أعداد الداخلين الجدد في الإسلام لعام ٢٠١١ المذكور مفصلاً حسب الشهور والعدد والجنس والجنسية في المصور التالي:

---

<sup>(١)</sup> قد يستغرب القارئ ويسأل عن سبب إقفال تأريخ هذا العام بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٢ م، وليس ١٢/٣١، والجواب: إنه تاريخ إغلاق المركز الذي جاء امتثالاً لأمر من الحكومة بالإغلاق بدون إنذار مسبق، ولم يتسن لنا بعد هذا التاريخ استقبال أحد ممن يرغبون بالإسلام أو من الذين قد أسلموا واعتادوا الحضور لتلقي الدروس داخل المركز.

<sup>(٢)</sup> انظر: جدول أعداد المهتدين الجدد لعام ٢٠١١ م مفصلاً حسب الشهور والجنس والجنسية في الصفحة التالية، وفي الملحق الإلكتروني،

جدول أعداد المهتدين الجدد (٢٠١١م)

الرقم	الجنسية	الجنس	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١	٢٠٠٠	١٩٩٩	١٩٩٨	١٩٩٧	١٩٩٦	١٩٩٥	١٩٩٤	١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٨٧	١٩٨٦	١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٠	الإجمالي
1	الهند	ذكور	١	٥	٥	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	35
2	القيمن	ذكور	١	٣	٣	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	17
3	سريلانكا	ذكور	١	١٧	١٧	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	318
4	الصين	ذكور	١	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	14
5	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	53
6	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
7	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	43
8	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	10
9	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	5
10	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	5
11	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	7
12	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
13	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
14	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	2
15	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
16	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
17	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	3
18	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	4
19	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
20	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
21	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
22	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
23	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
24	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
25	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	2
26	أستراليا	ذكور	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	1
الإجمالي			32	34	49	45	42	34	66	57	57	64	45	48	45	64	57	57	64	45	48	45	64	57	57	64	45	48	45	64	57	57	64	45	573

## الفرع الثاني: جنسيات المسلمين الجدد

وأستعرضه في الفقرات التالية، بحسب الجنسية الأكثر إقبالاً على الإسلام، مستنبطة من الإحصاءات:

**الفقرة الأولى: الجنسية الفلبينية:** من مطالعة الجداول المرفقة يتبين لنا بأن الجنسية الفلبينية هي الأكثر حضوراً ودخولاً في الإسلام، فقد بلغت في السنة الأولى: (٧٢)، إثنين وسبعين شخصاً، من أصل (١١٣) ثلاثة عشر ومائة، وفي السنة الثانية: (٢٤٩)، تسعة وأربعين ومئتا شخص، بينما ازداد العدد في السنة الثالثة ليصل إلى: (٣٥٧)، سبعة وخمسين وثلاث مائة شخص، فبلغ بذلك مجموع من أسلم من الجنسية الفلبينية في السنوات الثلاث في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد: (٦٧٨)، ثمانية وسبعين وست مائة من أصل (١٠٦٠) ستين وألف مسلم جديد، ما شكّل نسبة (٦٤%) تقريباً من إجمالي عدد الذين دخلوا في الإسلام من جميع الجنسيات على مدار السنوات الثلاث التي شكّلت إجمالي عمر المركز.

**الفقرة الثانية: الجنسية الهندية:** لقد جاءت الجنسية الهندية في المرتبة الثانية بعد الجنسية الفلبينية في عدد الذين أسلموا في مركز الفردوس، بعدد إجمالي للسنوات الثلاث: (٩٤) أربعة وتسعين شخصاً، بنسبة ٩% فقط من إجمالي عدد المسلمين الجدد في المركز، وهو عدد ضئيل جداً إذا ما قورن بعدد الجالية الهندية الموجودة في الدولة، ما يستدعي الوقوف عنده لمعرفة الأسباب والعوامل المؤثرة في تفاوت النسب بين الفلبينيين والهنود، وهو ما سنمرّ عليه عند تحليل النتائج في الفرع بعد التالي إن شاء الله.

**الفقرة الثالثة: باقي الجنسيات:** ثم جاءت الجنسية السيريلانكية في المرتبة الثالثة، بعدد إجمالي: (٩٠) تسعين شخصاً، وحلّت الجنسية الإثيوبية بعدد إجمالي بلغ: (٨٢) إثنين وثمانين شخصاً، وبلغ إجمالي الأوربيون والأمريكيون: (٣٤) أربعة وثلاثين شخصاً فقط، بينما توزع الباقي على جنسيات أخرى من إفريقيا وباقي دول آسيا وأمريكا اللاتينية.

## الفرع الثالث: جنس المسلمين الجدد

يلاحظ جلياً من الجداول المرفقة، بأنّ عدد المسلمات الجدد من الإناث أكثر بكثير من عدد الذكور الذين دخلوا في الإسلام من خلال مركز الفردوس، حيث بلغ عدد الإناث: (٩٠) تسعين

امرأة من أصل: (١١٣) ثلاث عشرة ومائة في السنة الأولى، وفي السنة الثانية: (٣٠٧) سبع وثلاث مائة أنثى من أصل (٣٧٤) أربع وسبعين وثلاث مائة، وفي السنة الثالثة: (٤٦٤) أربع وستين وأربع مائة أنثى من أصل (٥٧٣) ثلاث وسبعين وخمس مائة، أي بإجمالي: (٨٦١) واحد وستين وثمان مائة أنثى، من أصل: (١٠٦٠) ستين وألف مسلمٍ جديدٍ من الرجال والنساء، وهم مجمل من أسلم في مركز الفردوس على مدار السنوات الثلاث، وهو ما نسبته تقريباً: (٨١.٣%) من إجمالي عدد المسلمين الجدد من الجنسين، أي: مقابل كل رجل واحد يدخل الإسلام، تسلم أكثر من أربع نساء: (٤.٣٢٦).

### الفرع الرابع: تحليل النتائج والإحصائيات السابقة

ونتناوله من خلال رصد الملاحظات والأسباب التي أدت إليها، وذلك في الفقرتين التاليتين:

#### الفقرة الأولى: الملاحظات الظاهرة من النتائج والإحصائيات السابقة

أولاً: التزايد السنوي المستمر في عدد المسلمين الجدد، حيث بلغ في العام الأول: (١١٣) ثلاثة عشر ومائة مسلم جديد، وفي العام التالي: (٣٧٤) أربعة وسبعين وثلاث مائة مسلمٍ جديد، وفي العام الذي تلاه، وهو العام الثالث: (٥٧٣) ثلاثة وسبعين وخمس مائة مسلمٍ جديد، ما يعني تصاعد الخط البياني في أعداد الداخلين الجدد في الإسلام، وتحطيم الأرقام المحددة في الأهداف المرسومة في الخطة الاستراتيجية.

ثانياً: أن شهر رمضان الفضيل من كل عام، هو الشهر المميز الذي يشهد دخول أعداد أكثر من الناس في الإسلام، مقارنةً بباقي الشهور.

ثالثاً: أن نسبة النساء إلى الرجال من المسلمين الجدد بلغت: ٨١،٣% تقريباً، أي: دخول أكثر من أربع نساء في الإسلام، مقابل دخول كل مسلمٍ جديدٍ ذكر.

رابعاً: أن الجنسية الفلبينية هي أكثر الجنسيات قبولاً للإسلام، وأنشطتها إقبالاً عليه، رغم أن نسبة المتواجدين منهم في الإمارات العربية المتحدة كجالية إلى الجالية الهندية العريقة في تواجدها في الدولة، أقل من: ١٢%، حيث لا يزيد عدد الجالية الفلبينية على: (٦٠٢، ٢٧٩) نسمة<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> وقد ذكرت بعض المصادر بأن عددهم ازداد في السنين الثلاث الأخيرة بشكل مهول ليصل إلى ٧٠٠,٠٠٠ نسمة،

انظر: [http://en.wikipedia.org/wiki/Filipinos\\_in\\_the\\_United\\_Arab\\_Emirates](http://en.wikipedia.org/wiki/Filipinos_in_the_United_Arab_Emirates).

خامساً: أن عدد المسلمين الجدد من الجالية الهندية قليل جداً إذا ما قورن بعدد أفرادها، حيث يصل عدد الهنود المقيمين في دولة الإمارات العربية إلى حوالي (٧٣٢، ٣٦٧، ٢) نسمة، ما يشكل تقريباً أكثر من ربع إجمالي عدد سكان الدولة من مواطنين ووافدين من جميع الجنسيات بمختلف مللهم وجنسياتهم.

### الفقرة الثانية: الأسباب التي أدت إلى النتائج السابقة أعلاه

بعد دراسة الملاحظات السابقة والبحث فيها، تبين أن ذلك يعود إلى الأسباب التالية:  
أولاً: أن التزايد السنوي المتدرج في أعداد المسلمين الجدد، سببه - بعد هداية الله تعالى لمن يشاء من عباده - يعود إلى النقاط التالية:

١- اكتساب الخبرة العملية، وتمرس الدعاة والموظفين في مجال الإدارة والدعوة والتعريف بالإسلام.

٢- تحسّن الأداء، والابتكار المستمر للأفكار الدعوية، وانتشار السمعة الحسنة للمركز.

٢- اشتهار المركز بسبب الانتشار الإعلامي لاسم مركز الفردوس ونشاطاته، من خلال المشاركة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية<sup>(١)</sup>، والمجلات المحلية<sup>(٢)</sup>، والمشاركة في الفعاليات الدورية العامة<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أن السبب في ازدياد عدد المسلمين الجدد في شهر رمضان الكريم، هو أنه شهر فضيل، تلتهب فيه المشاعر الإيمانية، ويتسابق فيه المسلمون في الطاعات وأعمال البر، ومنها - بل ومن أجلها - دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، فترى الكثيرين من المسلمين ينشطون في دعوة من يلونهم من العمّال والخدم والموظفين والأصدقاء والمعارف ومن يلاقون في طريقهم.

ثالثاً: أن سبب زيادة نسبة عدد النساء الداخلات في الإسلام أكثر من الرجال الداخليين فيه، فيعود إلى:

١- أن نسبة النساء في عموم المجتمعات الإنسانية أكثر من نسبة الرجال، وأنهنّ في المجتمع الفلبيني، يشكّلن سبعة أضعاف الذكور، أي: سبعة إناث مقابل كل ذكر واحد<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر صور المشاركة في بعض البرامج الإذاعية والتلفزيونية في الملحق الإلكتروني، ص ٩٦، ٩٧.

<sup>(٢)</sup> انظر صور المشاركة في بعض المجلات المحلية في الملحق الإلكتروني، ص ٩٨.

<sup>(٣)</sup> انظر صور المشاركة في بعض الفعاليات العامة (كخيمة مصرف الشارقة الرمضانية) في الملحق الإلكتروني، ص ٩٩.

٢- نسبة تواجدهنّ في الخليج عموماً، وفي الإمارات خصوصاً، أكبر وأكثر بكثير من الرجال، وهذا واضح بالمعينة، وذلك لزيادة الطلب على استخدامهن في المرافق الخدمية: فنادق، مطاعم، منازل، خدمات.

٣- أهنّ بالجمل عاطفيات أكثر من الرجال، ما يعني استعداد العاطفة للتأثر بالدين أكثر من الرجال.

٤- أنّه وعند اطلاعهن بشكل حقيقي على أحكام الدين الإسلامي، ولاسيما فيما يخصّ المرأة من أحكام، وما فرض لها الإسلام من حقوق، يجدن الفرق، فينجذبن إلى الإسلام بسهولة ويسر.

٥- أن الرجال الوافدين عموماً - ولاسيما في مجتمع كالمجتمع الإماراتي، الذي يُشكل بيئة عمل الوافدين، وكدهم وتحصيلم الرزق، فهو أشبه ما يكون بمصنع كبير - غالباً ما يكونون منغمسين في أعمالهم بطريقة لا توفرّ لهم فرصة البحث عن الحقّ، أو الدين، أو حتّى التفكير بغير العمل.

رابعاً: أنّ السبب في أنّ نسبة الداخلين والداخلات في الإسلام من الجنسية الفلبينية أكثر من الجنسيات الأخرى، فيعود إلى:

١- أنّ نسبة كبيرة من الشعب الفلبيني أصلاً كانوا مسلمين، حتى وصول الإسبان إليهم ١٥٢١م، حيث أعملوا القتل فيهم ليعودوا بهم على اعتناق النصرانية قهراً<sup>(٢)</sup>، واستمروا على ذلك حتى دخل الأمريكيون الفلبين في بدايات القرن العشرين، حيث أمّوا المهمة التي بدأها الإسبان، فأقسموا على تنصير الفلبينيين بعد إسلامهم، وقد فعلوا ما استطاعوا فعله.

وبعد البحث والتقصّي، ومن خلال الاحتكاك بعدد غير قليل من الفلبينيين، نجد - أحياناً - بأنّ اسم الجد الرابع أو الخامس لكثير من الفلبينيين النصاري، يحملون اسماً إسلامياً، وعند بيان هذه الحقائق لهم أثناء دعوتهم، نجد سهولة في عودتهم لدين أجدادهم الحنيف.

٢- الفلبين شعب متحرّر نسبياً من سلطان العائلة، حيث يمتلك الفرد هامش لا بأس به في اختيار الدين الذي يرغب باعتناقه، وهذا لا يعني عدم تعرّضه للمضايقات بالمطلق بسبب إسلامه،

<sup>(١)</sup> انظر: موقع [wiki.answers.com](http://wiki.answers.com).

<sup>(٢)</sup> السير توماس. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة وتعليق: حسن إبراهيم حسن، وعبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، ط١، مصر، دار النهضة المصرية، ١٩٤٧م، ص ٣٣٩ وما بعدها "بتصرف".

ولكن قد ترى استمرار التعايش بين أفراد العائلة الواحدة على اختلاف دينهم، وهم في هذا يتشابهون نسبياً مع الغربيين، كما لاحظنا ذلك من خلال احتكاكنا ببعض النماذج، حيث يعتبرون اختيار الدين أمر يتبع للحرية الشخصية.

٣- أنهم شعب ودودٌ وعاطفيّ بطبعه، ما يُسهّل الدخول إلى قلوبهم من بوابة العاطفة.

٤- أنه مع عاطفته، فهو شعب منظم، يقبل الحوار ومنطق العقل، والإسلام ولا ريب دين العقل.

٥- أن البيئة الإسلامية في دول الخليج العربي، والغربة، والبعد عن بيئتهم الأم، فرصة للتفكير والعودة إلى الله باختيار حرّ بعيد عن سلطان المجتمع النصراني.

ومن الجدير بالذكر، وما يؤكد الذي أوردته هو: أن من يُسلم من الفلبينيين في مركز متواضع في دولة الإمارات العربية المتحدة شهرياً - كمركز الفردوس مثلاً - قد يزيد بأربعة أضعاف على من يُسلم في مانिला عاصمة دولة الفلبين، والتي يبلغ عدد سكانها أكثر من أربعين مليون نسمة، يشكل المسلمون الأصليون - والمؤسف أن أكثرهم مسلمون بالاسم، لا يقيمون شعائر دينهم المفروضة - منهم: (١٠-١٢%)، وقد عاينت ذلك بنفسي في زيارتي الأخيرة إلى الفلبين، ما يؤكد الذي ذهبت إليه في أثر البيئة وتأثيرها في دخول الداخلين الجدد في الإسلام.

خامساً: أن قلة عدد الداخلين في الإسلام من الجنسية الهندية، رغم ارتفاع عدد أفراد الجالية الهندية في دولة الإمارات، يعود إلى الأسباب التالية:

١- أنه لا يزال، وإلى يومنا هذا، للعائلة والقبيلة الهندية سلطان قاهر على أفرادها، ما قد يفضي أحياناً إلى قتل المسلم الجديد الذي يرفض الردّة إلى معتقد العائلة الكافرة .

٢- أن الانفصال الذي حصل بين دولتي الهند وباكستان، في ١٤/٨/١٩٤٧م، وما رافقه من تهجير وحملات تطهير ودعايات تشويه للإسلام، ونفخ روح التعصب الهندوسي والسيخي والنصراني بين أفراد معتنقي تلك المذاهب، بنى سداً صلباً بينهم وبين دخول الإسلام.

٣- أن من بقي من المسلمين في الهند ولم يرتد مع من ارتدوا في مناطق الهندوس، اكتفى بالتعايش السلمي وتحصيل الأمن والاستقرار، ولم يحاول على الإطلاق التعريف بالدين الإسلامي وأحكامه لهؤلاء، فضلاً عن محاولة دعوتهم إليه، فقد لاحظنا أن الأغلب من المسلمين قد يجاورن الهندوسيين والنصارى لعشرات السنين، دون أن يفتحوهم بمواضيع الدين، حتى وصل التمازج



بينهم أنّهم تساووا في العادات، ولم يبق لبعض المسلمين - مع الأسف الشديد - من الإسلام إلا أسماءهم المثبتة في أوراقهم الرسميّة.

ولكنّ البشرى اليوم، هي قيام مجموعة من الشباب المخلصين - ولا نزكّي على الله أحداً - بكسر الحواجز والبدء بدعوة غير المسلمين، وذلك بعد إقرار الحريّات الدينيّة في صلب الدستور الهندي، والتي تنصّ في أحد موادّه على: أنّ لكلّ هندي الحقّ في اعتناق أيّ دينٍ والدعوة إليه من غير إكراه أو إغراء ماديّ أو ما يؤدّي إلى فتح باب فتنة في المجتمع الهندي، ما فتح الباب أمام جمعيّة الإمام وليّ الله تراست، والتي يشرف عليها أحد تلاميذ<sup>(١)</sup> علّامة الهند المشهور: أبي الحسن الندوي رحمه الله، لأخذ خطوات جريئة، أسفرت عن إسلام عدد غير قليل من غير المسلمين في الهند، وهذه شهادتي لما قد رأيت بأمّ عينيّ عند زيارتي الهند في بداية العام الميلادي: ٢٠١٢م.

---

<sup>(١)</sup> هو الشيخ محمد كليم الصديقي، يصل نسبه إلى أبي بكر الصديق، داعية إسلامي مجتهد، هندي الجنسية، أحد تلاميذ الشيخ أبي الحسن الندوي، وهو صاحب عدّة مؤلفات دعوويّة، منها كتاب: هبات من نسيم الهداية، الصادر عن دار أرقم في نيودلهي، الهند، والذي ذكر فيه قصص إسلام كثير من الهنود فيه على يديه.

المطلب الثاني: أعداد وأصناف المطبوعات التي تمّ طباعتها وتوزيعها في مركز الفردوس  
مما لا ريب فيه، فإنّ من أهمّ وسائل التعريف بالإسلام والدعوة إليه وتعليم أحكامه:  
المطبوعات بكافة صنوفها وأشكالها: المقروءة والمرئية والمسموعة، حيث يتمّ بواسطتها إيصال  
المعلومات اللازمة وتدريبها للمسلم الجديد، ولذلك كان التركيز عليها في مركز الفردوس بشكل  
جادّ وتطوّري ومميّز، وذلك من خلال الأدوات التالية:

### الفرع الأول: الكتب

لقد اهتمّ مركز الفردوس بتوفير الكتب والكتيبات اللازمة في مجال دعوة غير المسلمين ورعاية  
المسلمين الجدد، باللغات المختلفة، وهي على صنفين كما هو مبين في الفقرتين التاليتين:

#### الفقرة الأولى: الكتب المطبوعة على نفقة المركز، ومنها:

أولاً: كتب مطبوعة باللغة العربية: ككتاب كلنا دعاة<sup>(١)</sup>، الذي طُبع منه (٢٠٠٠) ألفاً  
نسخة، ووزّع مجّاناً، حيث يحتوي على أكثر من ألف فكرة دعويّة، وقد قصد من طبعه: توجيهه  
كرسالة إلى المسلمين العرب خصوصاً، وكلّ الناطقين بالعربية عموماً، لتحفيزهم على العمل  
الدعوي، ومدّهم بالأفكار الدعويّة اللازمة، وتذكيرهم بما أنيط بهم من مهمّات التبليغ والدعوة،  
حيث أنّ القرآن الكريم باللسان العربيّ نزل، والنبي الخاتم عربيّ المولد واللسان، ما يجعل العباد  
الدعوي على عواتقهم أكبر من غيرهم، ويوجب عليهم القيام بمسؤوليّاتهم الدعويّة.

ثانياً: كتب باللغات الأجنبيّة: وهي كتب بلغات متعدّدة، تهدف إلى تعريف غير المسلمين من  
أبناء الجاليات المختلفة المقيمة في البلاد بالإسلام وأحكامه وأخلاقه، ومن ذلك: طباعة (٢٠٠٠٠)  
عشرين ألف نسخة باللغة الصينيّة بعدّة عنوانات<sup>(٢)</sup>.

#### الفقرة الثانية: الكتب المستوردة والمهداة من مراكز دعويّة مشاهير<sup>(٣)</sup>

وهي قائمة طويلة بلغات عديدة، شملت بعض ترجمات القرآن الكريم، وقد بلغت أكثر من  
(٢٥٠،٠٠٠) خمسين ألفاً ومئتي ألف كتاب وكتيب، على مدى ثلاث سنوات، تمّ الحصول

<sup>(١)</sup> انظر صورة غلاف كتاب كلنا دعاة في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٠.

<sup>(٢)</sup> انظر صور بعض النماذج والعناوين لكتب باللغة الصينيّة في الملحق الإلكتروني، ص ١٠١.

<sup>(٣)</sup> انظر نموذج القائمة المهداة من مركز الدعوة، بدبي والتي تحوي بعض العناوين في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٢، ١٠٣.

عليها وجمعها بعد مراسلة المراكز المشابهة<sup>(١)</sup> داخل وخارج الدولة، ثم تم توزيعها مجاناً على مستحقيها.

### الفقرة الثالثة: الكتب المُشتراة من السوق المحليّة

وهي كتب تم توفيرها في جناح مكتبة مركز الفردوس الخاصّة بالمركز، وذلك بشرائها بثمنها من المكتبات المحليّة المتخصّصة بطباعة وتوزيع الكتب باللغات غير العربية، بقصد إعادة بيعها للمهتمين بها بسعر رمزي، يمكّننا من إعادة شرائها وتوفيرها على رفوف المكتبة مرّة بعد مرّة، وقد بلغت عشرات -وربما مئات - العنوانات بعشرات اللغات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

### الفرع الثاني: المطويات والنشرات

تُشكّل المطويات والنشرات أهميّة بالغة في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، حيث تحتوي على الفكرة المراد عرضها بأقل الكلمات وأوجز العبارات، فهي لا تزيد غالباً عن صفحة واحدة، يتم إخراجها بشكل وأسلوب يشجّع على قراءتها، دون الحاجة إلى إهدار الوقت الطويل الذي تحتاجه قراءة الكتاب، حيث أنّ كثيراً من الناس اليوم قد زهدوا بالقراءة الطويلة والبحث، وألفوا العجلة والتعجّل والملل والكسل، وعذرهم: قلة الوقت وكثرة الأعمال. كما أنّها سهلة الحمل، خفيفة الوزن، قليلة التكلفة، وغالباً ما تركز في هدفها على فكرة واحدة، ولذلك عُني مركز الفردوس بالتركيز على طباعة مثل هذه المطويات وتوزيعها عناية خاصّة، وهي على ضربين: مطبوعة جديدة، ومنسوخة مصوّرة عن غيرها، وسنعرض لها باختصار في الفرعين التاليين:

### الفقرة الأولى: المطويات المطبوعة

لقد اهتم مركز الفردوس منذ يومه الأول بطباعة المطويات، لما لها من أهميّة بالغة في التعريف بالإسلام، حتّى بلغ اجمالي المطبوع منها خلال السنوات الثلاث حوالي: ( ٧٥٠٠٠٠ ) خمسون ألفاً وسبع مائة ألف مطويّة، بأكثر من: ( ٥٥ ) خمسة وخمسين عنواناً، لتغطّي ( ١٣ ) ثلاث عشرة لغة<sup>(٣)</sup>، بدأت بطباعة المطويات باللغة الإنجليزيّة فالصينيّة، ثم تتالت الطباعة وتزايدت الأعداد

<sup>(١)</sup> انظر نموذج المراسلات في الملحق (مرسلات مكاتب الدعوة بالرياض) في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٤.

<sup>(٢)</sup> انظر نموذج القائمة التي تحوي بعض عناوين كتب مكتبة الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٥، ١٠٦.

<sup>(٣)</sup> انظر القائمة التي توضّح عناوين المطويات التي طبعت في مركز الفردوس بمختلف اللغات في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٧.

كماً ونوعاً، حتى شملت اللغات المطلوبة في البلاد، بحسب كثافة تواجد الجاليات بجنسياتها المختلفة في الدولة كثرةً وقلةً.

ومما يجب الإشارة إليه مرّة أخرى هنا: هو أنّ هذه الكميات لم تُطبع كلّها دفعة واحدة، وإنما بالتتالي والتتابع بين الشهور بحسب الحاجة، ليتخلّل ذلك بعض التعديلات الضرورية والتطوير في الشكل والمضمون لتحقيق الغاية المرجوة، حتى جاءت التقسيمات السنوية كما يلي:

- في السنة الأولى تمّ طباعة: مائة ألف ( ١٠٠٠٠٠ ) مطوية دعوية.
- في السنة الثانية زاد العدد حتى بلغ: خمسون ألفاً ومئتا ألف ( ٢٥٠٠٠٠ ) مطوية.
- في السنة الثالثة ارتفعت الكمية المطبوعة لتصل إلى: أربع مائة ألف ( ٤٠٠٠٠٠ ) مطوية.

### الفقرة الثانية: النشرات المصورة بالنسخ (فوتو كوبي)

وهي نشرات غالباً ما تفيد المسلمين الجدد، لأنها جزء من أدوات منهج الرعاية المقدم لهم، حيث يتمّ تصوير بعض الكتيبات المختصرة، أو بضع صفحات من كتاب كبير ما، بالألوان أو بالأبيض والأسود، كتعليم صفة الوضوء والصلاة بالرسوم، أو بالصور المقرونة بالشرح بلغة القوم<sup>(١)</sup>، وقد تمّ اعتماد أسلوب التصوير هذا للتخفيف من التكاليف، حيث أنّها بلغت أكثر من (١٥٠٠٠٠٠) خمسين ألفاً ومائة ألف صحيفة، تم تزويد المسلمين الجدد المرتادين للمركز بها مجاناً، وذلك على مدار تلقّيهم وتعليمهم الدروس الشرعية اللازمة في الفصول الدراسية داخل المركز.

### الفرع الثالث: الصوتيات والمرئيات<sup>(٢)</sup>

وهي على أصناف وأنواع، نعرض لها في الفقرات التالية:

### الفقرة الأولى: الأقراص المضغوطة (سي دي)

أولاً: الأقراص الصوتية "بدون صورة": وهي أقراص تحوي محاضرات وبرامج تعليمية في العقيدة والعبادة والأخلاق، بلغات مختارة، ليتمّ إهداءها للمسلم الجديد عند وبعد إسلامه، لتعينه على تعلّم أمور دينه، ويتم - قبل نسخها وتوزيعها - اختيارها ودراستها وتزكيته من أكثر من جهة مختصة، أو أفرادٍ ممن جمعوا بين إتقان اللغة والعلم الشرعي والاعتدال في التوجّه والتفكير.

<sup>(١)</sup> انظر صورة غلاف بعض الكتب المصورة التي تُقدّم للمسلم الجديد أثناء تعلّمه في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٨.

<sup>(٢)</sup> انظر صورة الأقراص والكاسيت الصادرة عن المركز والمقدمة للمسلمين الجدد في الملحق الإلكتروني، ص ١٠٩.

ثانياً: الأقراص المرئية "صوت وصورة": وهي أقراص ( دي في دي ) تشرح بالصوت والصورة أحكام الدين، ومن أمثلتها والذي لاقى قبولاً طيباً وترك أثراً بيناً: مجموعة أقراص: "نور الإسلام"، حيث جمع في مادته بين علوم العقيدة والشريعة والأخلاق بأسلوب لطيف سهل، وباستخدام اللغة الإنجليزية المبسطة الواضحة، وقد تمّ تحضيره في أحد المؤسسات الإسلامية العاملة في كندا، من قبل بعض المجتهدين المتخصصين في الدعوة، ثم حصل مركز الفردوس على إجازة نسخها وتوزيعها في دولة الإمارات<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: الأقراص المضغوطة المقروءة: وهي أقراص مضغوطة، تميزت في كثافة المادة المتناولة بلغات كثيرة، ومن أمثلته: القرص المسمى: " السلام"، وهو يحوي ست وخمسون لغة، في كل لغة مجموعة من الكتب، أو الكتيبات أو المحاضرات، تكفي الباحث عن المعرفة والعلم في الدين الإسلامي بلغته، اجتهد على جمع مادته وإخراجه مجموعة من الشباب في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بأبي عريش، بمنطقة جازان في المملكة العربية السعودية، وأجازوا الاستفادة منه لكل راغب في الدعوة إلى الله.

#### الفقرة الثانية: الأشرطة المسجلة (كاسيت)

وهي الأشرطة المعروفة، وقد تم تسجيل عدد كبير من المحاضرات عليها بعدة لغات، حيث تُهدى للمسلم الجديد، ليستعين بها على تعلّم أحكام الدين، ولاسيما الذين لا يجيدون القراءة، وكان أهمّها: شريط القرآن المعلم، حيث تم تسجيل: الأذان، وسورة الفاتحة، وقصار السور، ابتداءً من سورة الناس فالفلق بالترتيب إلى سورة الأعلى، مكرراً ثلاث مرات لكل منها، بصوت جميل مترسّل، كي يتعلّم المسلم الجديد النطق الفصيح لآيات القرآن الكريم منها، ويحفظ ما يمكنه حفظه، ليستعين به في صلاته.

#### الفرع الرابع: تنبيهات وملاحظات

تأتي هذه التنبيهات الهامة التي أختتم بها هذا المطلب، كنتيجة ومحصلة لما واجهنا به الواقع من أحداث، فحوت من النجاحات والإخفاقات الكثير، زدات به خبرتنا في المجال، وآثرت أن أذكرها للاعتبار بها والاستفادة منها، وتطوير الحلول الناجعة لها من قبل المهتمين بالشأن الدعوي والعاملين في مضماره، كي لا يقعوا في الأخطاء ذاتها مرةً أخرى، مع تكرار تنبيهي الدائم إلى: وجوب اعتبار

<sup>(١)</sup> انظر: رسالة الإجازة بنسخ مجموعة (نور الإسلام) في الملحق الإلكتروني، ص ١١٠، ١١١.

المكان والزمان والظروف المحيطة ببيئة الدعوة التي يعملون فيها، وقد فصلتها في الفقرات التالية كما يلي:

### الفقرة الأولى: وجوب دراسة أحوال الجالية المستهدفة بالمطويات المراد طباعتها

مما يجب الإشارة إليه هنا، ومن خلال تجربة الطباعة، فلا بدّ من الدراسة المتأنية لعدد أفراد الجالية المستهدفة، وأماكن تواجدها، وإمكانية وظروف الوصول إليهم، وهل هناك جهات أخرى، أو مراكز مشابهة أو أفراد مهتمين أو مختصين بدعوتهم؟.

ذلك لأنّه ومع افتتاح مركز الفردوس، حاولنا التركيز بشكلٍ مكثّفٍ على الجالية الصينية، كونها جالية وليدة في دولة الإمارات، فتمّ طباعة (٥٠٠٠٠) خمسين ألف مطوية، و(٢٠٠٠٠) عشرين ألف كتاب بلغة القوم، ولكن المركز وعلى مدى ثلاث سنوات متتالية، كاد يعجز عن توزيعها، ولم تُكرّر طباعة أيّ منها، في حين تمّ طباعة وتوزيع أضعاف مضاعفة من المطويات باللغات الأخرى، وأعيد طباعتها مرّات ومرّات، ويرجع ذلك الفشل في توزيع مطبوعات اللغة الصينية إلى الأسباب التالية:

١- أنّ تواجد الصينيين الأكبر حينها، كان محصوراً في السوق الصيني في إمارة دبي المعروف بـ (سوق التّين)، ما يعني بعدهم عن مركز الفردوس لأكثر من أربعين كليو متر، ما يشكّل صعوبة بالغة في مجيئهم إلى المركز، أو في وصول الدعاة إليهم وإيصال الكتب والمطويات إليهم.

٢- يُضاف إلى السبب الأول: وجود مراكز مشابهة، وأفراد مهتمين بالجالية الصينية داخل إمارة دبي، بل وداخل السوق الصيني ذاته أيضاً.

٣- أنّنا لم نكن على علم بأنّ كتابة لغات بعض الشعوب تتطوّر، فيكون منها لغة قديمة، ولغة حديثة، ومن تلك اللغات: اللغة الصينية، فالجيل الحالي من الشباب الصينيين لا يستطيع قراءة اللغة الصينية القديمة، وعند طباعة بعض الكتب أو المطويات باللغات القديمة، تكاد لا تجد من يقرأها، وإن قرأها، فبصعوبة بالغة، ما يعني: كأنّها لم تكن، ما يستدعي إهلاكها وحسارتها وذهابها هباءً منثوراً.

٤- أنّ الشريحة الموجودة من الجالية الصينية في دولة الإمارات، يظهر عليها الاهتمام بالأعمال التجارية أكثر بكثير من اهتمامها بالدين والبحث عن حقائقه، مقارنة مع الجنسيات الأخرى،

وذلك أيضاً يرجع - بعد السؤال والتحري - إلى كونها دولة تبنت الفكر الشيوعي الملحد على مدى عقود طويلة، وأنّ غالبية الموجودين هنا، هم موظفون منتدبون من جهة حكومتهم. كل هذه الأسباب استدعت التنبيه إلى وجوب دراسة أحوال الشريحة المستهدفة بالمطبوعات قبل الطباعة، من حيث الأمور التالية:

١- عدد أفراد الجالية المستهدفة: فلا نطبع مائة ألف نسخة مثلاً، والمتواجدون بضعة آلاف.

- ٢- جنس الجالية الغالب: هل الذكور أكثر أم الإناث؟ وما نسبتهم إلى بعضهم؟.
  - ٣- سنّ الجالية: هل هم من الشباب أم كبار السن؟ وذلك لتوجّه إليهم بما يناسبهم.
  - ٤- مستوى الجالية الثقافي: هل أغلبيتهم عمال وخدم غير متعلمين؟ أم منهم المثقفين ذوي الشهادات العليا؟.
  - ٥- أماكن تواجدهم: وذلك لمعرفة سهولة أو صعوبة الوصول إليهم.
  - ٦- دراسة المادّة واللغة التي يجب أن تحويها المطويّة أو الكتاب: وذلك لكي تناسب المستوى الفكري والعمق الديني والمعرفي واللغوي لأفراد تلك الجالية، لتحقيق النتائج المرجوة من الطباعة.
- الفقرة الثانية: مصدر المطويّات وآلية التعامل معها قبل طباعتها**
- قد يسأل سائل عن مصدر المطويّات، وعن آليات تحضيرها قبل طباعتها، والجواب هو: إنّ مصادر المطويّات كثيرة ومتعدّدة، ولن يعدم المُجدُّ حيلةً أو وسيلةً في الحصول عليها، ومن تلك المصادر نذكر ما يلي:

- ١- المراكز المشاهدة (أي: المراكز المهتمّة بدعوة غير المسلمين) في داخل الدولة وخارجها<sup>(١)</sup>.
- ٢- المواقع الإلكترونيّة المهتمّة بدعوة غير المسلمين على الشبكة العنكبوتية ( الإنترنت)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- تكليف الداعية المتخصّص من موظفي المركز بتأليف المادّة أو اختيار الموضوع المطلوب بلغته.

<sup>(١)</sup> قامت إدارة مركز الفردوس بزيارة عدد كبير من المراكز المشاهدة، وبعد الاطلاع على تجربتهم، تم أخذ عينات من مطبوعاتهم، كما تم إنشاء أرشيف خاصّ بالعينات من الكتب والمطويات والأقراص المدجّمة، بلغت الملفات للرجوع إليها عند الحاجة. انظر: نموذج لبعض عناوين المطويّات من القائمة الخاصّة بالأرشيف في الملحق الإلكتروني، ص ١١٢، ١١٣.

<sup>(٢)</sup> أنصح هنا بالاطلاع على الموقع الإلكتروني: بيت الإسلام (Islam House)، فيه الفائدة، وقد زرّتهم في مكتبهم الرئيسي في مدينة الرياض، واجتمعت بالمسؤولين واطّلت على جهودهم الكبيرة العظيمة في هذا المضمار.

وأما عن الخطوات المتبعة في تحضير المطويات قبل طباعتها، فهي كالتالي:

- ١- يتم إحضارها من المصادر المذكورة أعلاه بعد وقوع الاختيار على عنواناتها ومادتها.
- ٢- يتم ترجمتها إلى اللغة العربية من قبل الداعية المختص، وتدوين ملاحظاته عليها.
- ٣- يتم عرضها على الإدارة لمناقشتها مع اللجنة الشرعية للموافقة على طباعتها<sup>(١)</sup>.
- ٤- تحويلها إلى الجهات الحكومية المختصة ( الشؤون الإسلامية ) للإذن بطباعتها وتوزيعها.
- ٥- تعتمد الإدارة الكميات المطلوبة بحسب الحاجة، وتوجه (طلب شراء) إلى المطبعة لطباعتها.

### المطلب الثالث: الدروس التعليمية التي يقدمها مركز الفردوس

تعدّ الدروس التعليمية المنتظمة، يجداولها الزمنية، وأوقاتها المحددة، ومنهجها المعتمد، من أهمّ ما يميّز مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، إذ بها يتمّ تعليم المسلم الجديد أحكام دينه العقديّة والعباديّة والسلوكيّة، خلافاً لبعض المراكز الإسلامية الأخرى التي تهتمّ بدعوة غير المسلمين، حيث تكفي بتلقين المسلم الجديد الشهادتين، وتُصدر له شهادة إشهار إسلامه، وترسله دون تعليم أو متابعة.

وقد جاءت الدروس في مركز الفردوس متنوعة في الشكل والمضمون، والوقت والمكان، ليستفيد منها أكبر عدد ممكن من المسلمين الجدد، كما يلي:

#### الفرع الأول: الحصص الدراسية الداخلية

وهي الدروس التي تُعطى للمسلم الجديد داخل المركز، وهي على عدّة أضرب، وتنقسم بعدّة اعتبارات كما يلي:

#### الفقرة الأولى: من حيث أوقاتها: وتنقسم إلى قسمين:

أولاً: دروس صباحية: وهي مجموعة الحصص الدراسية التي يستفيد منها المسلمون الجدد المتفرغون من أعمالهم في الفترة الصباحية، أو ربّات البيوت، أو النساء غير العاملات.

ثانياً: دروس مسائية: وهي مجموعة من الحصص الدراسية، مخصّصة لذوي الأعمال الصباحية، وغالباً ما تكون أكثر كثافة في عدد الحاضرين من الحصص الصباحية المذكورة آنفاً.

<sup>(١)</sup> انظر نموذج اعتماد اللجنة الشرعية في الملحق الإلكتروني، ص ١١٦.



الفقرة الثانية: من حيث جنس المستفيدين منها كما يلي:

أولاً: النساء: وهي الحصص التي تُعطى للمسلمات الجديديات، وتكون أيضاً في الصباح والمساء، وهي أكثر - عادةً - من الحصص المخصصة للرجال تبعاً للنسبة المرتفعة من النساء الداخلات في الإسلام مقارنة بعدد الرجال من المسلمين الجدد، والتي بلغت كما ذكرناه سابقاً أكثر من: ٨١%.

ثانياً: الرجال: وهي الحصص التي تُعطى للرجال، وهي أقل بكثير من حصص النساء، وغالباً ما تكون مسائية أو في أيام الإجازات والعطلات الرسمية: كيومي الجمعة والسبت.

### الفرع الثاني: الحصص الدراسية الخارجية

وهي من الخدمات التي يقوم مركز الفردوس بتقديمها للمسلمين الجدد، أولئك الذين لا يستطيعون الحضور إلى المركز بسبب بعض العوائق القاهرة المانعة من الحضور، وقد أوضحته في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: دروس داخل السجن<sup>(١)</sup>: وهي دروس أسبوعية، بواقع ثلاث ساعات، في صباح كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، وقد تمت بعد الاتفاق مع إدارة السجن والمؤسسات العقابية في الإمارة<sup>(٢)</sup>، بحيث يقوم عدد من دعاة المركز ومعلميه بزيارة السجن، وعمل حلقات تدريسية في مسجد السجن، حيث يتم فرز التزلاء بحسب لغاتهم على شكل حلقات، ويقوم المعلمون بتعليم المسلمين الجدد منهم، ودعوة غير المسلمين، فضلاً عن الردّ على استفساراتهم ونقل طلباتهم واحتياجاتهم إلى إدارة مركز الفردوس للتعاون معهم ومساعدتهم بما تيسر، مع الاجتهاد في محاولة الإبقاء على العلاقة والتواصل مع المركز للاستفادة منها بعد خروجهم من السجن.

الفقرة الثانية: دروس في مساكن العمال وأماكن تجمعهم: وهي دروس أسبوعية أيضاً، يقوم بها معلمي مركز الفردوس في أماكن إقامة العمال بالاتفاق مع أصحاب المصانع والمنشآت العاملين بها أو مديرهم، حيث يتعدّد عليهم الوصول إلى المركز بسبب بُعد المسافة، أو عدم وجود وقت كافٍ للعمال للحضور والحيء، ومن أمثلة ذلك: المحاضرات والدروس التي أُقيمت للعاملين في

<sup>(١)</sup> انظر الصورة التي تُظهر جانباً من الدروس التعليمية في السجن في الملحق الإلكتروني، ص ٣٤.

<sup>(٢)</sup> انظر: المراسلات بهذا الخصوص مع إدارة السجن لتنسيق الدروس في الملحق الإلكتروني، ص ١٣٨.

المنطقة الحرّة لمطار الشارقة<sup>(١)</sup>، حيث تعمّدتنا فيها أن يتخلّلتها بعض الأنشطة الترفيهية والمسابقات وأحياناً بعض الاستبيانات<sup>(٢)</sup>، وذلك لإضافة جو من الودّيّة على اللقاءات، ولسير الطرق التي يمكن اتباعها للوصول إلى قلوب المدعوّين.

**الفقرة الثالثة: الدروس الفرديّة الخاصّة:** وهي دروس خاصّة، تُقام لبعض الأفراد الذين يعملون في المهن ذات الدوامات الطويلة، في أماكن عملهم أو إقامتهم، بناءً على طلبهم أو طلب كآفليهم، وذلك لتعليمهم بعد نطق الشهادتين أمور دينهم، فلا يتركون دون تعليم. ويراعى في مثل هذه الدروس مسألة عدم الخلوة بين الرجل والمرأة، وهذه الدروس من الخدمات المميّزة التي يقدمها المركز للمسلمين الجدد حرصاً منه عليهم وشفقةً بهم.

**ملاحظة:** لا بدّ من التأكيد هنا - وربما مرّة أخرى - على: إن جميع الخدمات المذكورة وخدمات أخرى لم تُذكر كالتوصيل بحافلة المركز، وتوزيع الكتب وتوصيلها إلى محتاجيها في أماكن إقامتهم: مجانيّة ١٠٠%، ولا يتكلّف المسلم الجديد أي مبالغ ماليّة مقابل الخدمات التي يتلقّاها من المركز، بل قد يتلقّى مساعدات ماديّة أخرى عند اللزوم، وقد تمّ ذكرها في مواضعها، وهذا الذي أذكره ليس للترويج أو التفاخر، وإّما لاعتبار وجوب البذل والإنفاق وتأمين الموارد الماليّة اللازمة، وإعداد الوقوف والأحباس بقدر المستطاع ممّن يريد الولوج إلى ميدان الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما بشكله المؤسّساتي.

#### المطلب الرابع: إنجازات متفرقة

وهي إنجازات متواضعة لا يجمعها عنوان واحد، فأثرت ذكرها واختصارها في الفروع التالية:

**الفرع الأول: بناء القسم النسائي:** وهو قسم مستقلّ منفصل، تمّ إنشاؤه في العام الثاني من عمر مركز الفردوس، وذلك بعد تزايد الإقبال النسائي على دخول الإسلام وطلب العلم الشرعي من قبل المسلمات الجديّدات، مما استدعى ذلك، حيث كنّ قبل بنائه يتلقين التعليم في مبنى المركز الرئيسي، في الطابق العلوي منه، ما قد يسبب حرجاً لهنّ حين مرورهنّ من الطابق السفلي من أمام الرجال.

<sup>(١)</sup> انظر صور لبعض المحاضرات في المنطقة الحرّة في الملحق الإلكتروني، ص ١١٧.

<sup>(٢)</sup> انظر بعض نماذج الاستبيانات بلغاته الثلاث في الملحق الإلكتروني، ص ١١٨، ١١٩، ١٢٠.

**الفرع الثاني: إنشاء الموقع الإلكتروني الخاص بالمركز<sup>(١)</sup>:** وهو موقع تعريفي بالمركز بعدة لغات، اجتهد القائمون عليه في تيسير الدخول إليه من جميع صنوف الرواد، وقد عُنيَ بالتعريف بالإسلام لغير المسلمين ودعوتهم إليه، وتشجيع المسلمين على العمل والاجتهاد في دعوة غير المسلمين، فضلاً عن بيان الخدمات التي يقوم بها المركز، ونشر أعداد وصور وقصص بعض المسلمين الجدد.

**الفرع الثالث: تجهيز الفصل النموذجي:** وهو فصل مجهز بأدوات العرض الإلكتروني (بروجيكتور)، وبعض الأجهزة التعليمية الخاصة بتصويب النطق للمتعلمين من المسلمين الجدد، ويستخدم أيضاً لعرض الأفلام التعريفية، التي تُعرف بالعبادات العملية كالوضوء والصلاة ومناسك الحج والعمرة، فضلاً عن استخدامه في الدورات التدريبية الخاصة بالدعاة والموظفين، أو لعرض الملف التعريفي بالمركز على الضيوف والزوار من الهيئات والجمعيات الأخرى.

#### **الفرع الرابع: عمل الدورات التأهيلية المتابعة للدعاة والموظفين**

وهي دورات تعليمية تأهيلية، اهتم مركز الفردوس بإقامتها أو المشاركة فيها، لتأهيل موظفيه وتدريبهم وإعدادهم الإعداد اللازم للقيام بالمهام الموكلة إليهم، ومن أهمها ما سأعرضه في الفقرات:

**الفقرة الأولى: دورة التخطيط الإستراتيجي<sup>(٢)</sup>:** وهي دورة تدريبية أُقيمت في جمعية الإرشاد الاجتماعي في إمارة عجمان، بالتعاون مع مركز (كامبز) للتدريب في دولة الكويت، قَدّمها مدرّب متخصص من لجنة التعريف بالإسلام في الكويت<sup>(٣)</sup>، وكانت الغاية منها تأهيل الموظفين الإداريين لوضع الخطط الدعوية الاستراتيجية، بمنهجية علمية، وعمق معرفي نابع من التدريب العملي والاستقاء من التجارب المشابهة للمراكز الدعوية الأخرى.

#### **الفقرة الثانية: دورة تدريب الدعاة في المراكز المشابهة الأخرى**

وهي دورات خاصة بالدعاة، تتم بالتعاون مع مجموعة من المراكز المشابهة داخل وخارج الدولة، وغايتها تأهيل الدعاة وتدريبهم وإكسابهم المهارات اللازمة في العمل الدعوي، ومن

<sup>(١)</sup> انظر صورة الموقع الإلكتروني لمركز الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ١٢١.

<sup>(٢)</sup> انظر: صور تخريج دورة التخطيط الاستراتيجي في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٢.

<sup>(٣)</sup> هو الأخ الأستاذ: جمال ناصر الشطي، نائب مدير لجنة التعريف بالإسلام في دولة الكويت، واسم المؤسسة يفتح عن نشاطها.

أمثلتها: الدورة التدريبية لتأهيل الدعاة التي أقيمت في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في المنطقة الصناعية بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية، والتي شارك فيها أحد دعاة مركز الفردوس<sup>(١)</sup>، حيث قام عند عودته مباشرة بنقل التجربة لزملائه في المركز، من خلال تدريبهم على ذات الآليات والمهارات التطبيقية التي تدرّب عليها واكتسبها، وذلك بعمل دورة مكثفة في المركز، نقل لهم فيها ما تعلمه هناك.

**الفقرة الثالثة: دورة التسويق الدعوي الهاتفي:** وهي دورة تدريبية للدعاة، تم إعداد مادتها بالتعاون مع أحد الأخوة المتخصصين بالتسويق لمنتجات الهواتف الجوالة (نوكيا) عبر الهاتف، وذلك بتابع الخطوات التسويقية المعتمدة لديهم في تسويق منتجاتهم، مع تغيير المادة المسوّقة، حيث يقوم الداعية بعد التدريب وانتهاء الدورة بالتواصل مع غير المسلمين، والتعرّف عليهم، وتعريفهم بالإسلام، ودعوتهم لزيارة المركز، بأسلوب مهذب عبر خطوات معينة، لا تخترق خصوصية المستهدف، ودون أن تستفز مشاعره، وقد حملت الدورة اسم: مشروع نداء السلام: "ادعوني إلى الإسلام"<sup>(٢)</sup>.

**الفقرة الرابعة: دورة التعريف بالأديان والمذاهب المعاصرة<sup>(٣)</sup>:** وهي دورة مهمة جداً للدعاة والعاملين في الحقل الدعوي عموماً، رجالاً ونساءً، إذ لا بدّ للداعية إلى الله تعالى من معرفة - وإن بشكل محدود - هذا الأمر المهم، حيث أنه سيقابل - بلا ريب - في مسيرته الدعوية أصنافاً من الناس يدينون بأضغاث من عقائد مختلفة، ولم من مذاهب شتى، ما يوجب على الداعية من أن يجتهد للإحاطة بما لا بدّ منه من هذا العلم، ليتسنى له مناقشة أصحابها ودحض حججهم وإقناعهم بباطل معتقداتهم، ولن يكون ذلك إلا بمعرفة معتقداتهم معرفة علمية، مؤيدة بالحجة والدليل.

**الفقرة الخامسة: دورة إعداد الدعاة في السجن المركزي (كيف تبليغ الرسالة)<sup>(٤)</sup>، أو: "كيف ندعو إلى الإسلام"**، وهي دورة تدريبية فريدة، قام بها دعاة مركز الفردوس للراغبين في المشاركة من نزلاء السجن المركزي في إمارة الشارقة، ناقلين إليهم تجربتهم الدعوية، لتأهيل

<sup>١</sup> ( انظر مشاركة أحد دعائنا: (الأخ ضياء الحق، من دولة الهند) في دورة جدّة لتأهيل الدعاة في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٣.

<sup>٢</sup> ( انظر: صورة لغلّاف الدورة لمشروع: نداء الإسلام، (وقد تم ذكره في موضع سابق أيضاً)، في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٤.

<sup>٣</sup> ( انظر: صورة لغلّاف دورة: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٥.

<sup>٤</sup> ( انظر: صور مختصر دورة السجن: كيف تبليغ الرسالة؟ في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥.

المتعلّمين منهم، وتعليمهم ما يعرفون من فنون الدعوة إلى الله تعالى، وذلك بعد التنسيق مع إدارة السجن<sup>(١)</sup>.

وقد استقت الدورة مادتها التعليمية بشكل أساسي من أساليب الدعوة في سورة يوسف عليه السلام؛ وبعد انقضاء الدورة التي استمرت سبعة أيام، اختتمت بتسليم المشاركين شهادات مشاركة، وبعض الهدايا الرمزية<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهر حصاد هذا الجهد المتواضع في نشاط أحد الإخوة المتدربين<sup>(٣)</sup>، والذي أسلم على يديه بعد فترة وجيزة من تدريبه، أكثر من أربعين رجلاً داخل السجن، وكانوا من جنسيات مختلفة.

### الفقرة السادسة: دورة المظهر الحسن

وهي دورة تدريبية دورية، تهدف إلى تذكير الدعاة والموظفين دوماً بما يجب عليهم فعله في أبدانهم ومظهرهم وفي لباسهم وأموالهم الشخصية، فضلاً عن التزامهم أدب التصرف مع الآخرين مهما كانوا، لأنهم بما يقومون به من عمل جليل، يعكسون صورة الإسلام في نفوس الآخرين. وأما مادتها: فقد اشتملت على تذكير الدعاة بوجوب اقتدائهم برسول الله ﷺ، صورةً وسيرةً وسريّةً، والظهور بالمظهر اللائق الذي يستحقون به أن يكونون ممثلين للإسلام وسفراء له، فلا يقابل الناس برائحة كريهة تفوح من فمه أو بدنه، بل عليه الاستحمام والتنظف والتعطر والتزام سنّة السواك، كما عليه أن لا يحدث الناس وأصبعه يعث في أنفه، أو يمتخط بيده العارية أمامهم وفي وسط مجلسهم، ولا يكلمهم والزبد يسيل من شذقيه، ولا يخرج عليهم بلباس متسخ... إلخ، وغير ذلك من الأمور ذات الصلة، لأنّ كلّ هذه المظاهر السيئة منه، ستعطي الانطباع المشين عن الإسلام.

<sup>(١)</sup> انظر: المراسلات من إدارة السجن للتنسيق لدورة تأهيل الدعاة في الملحق الإلكتروني، ص ١٣٦، ١٣٧.

<sup>(٢)</sup> انظر: صور تخريج بعض دعاة السجن بعد دورة التأهيل وجدول بأسماء المشاركين من السجناء في الملحق الإلكتروني، ص ١٢٧، ١٣٩.

<sup>(٣)</sup> هو: الأستاذ إبراهيم صبحي المشهراوي، من دولة فلسطين المحتلة، وهو في العقد الخامس من عمره، وقد دوّن قصص إسلامهم في دفتر بخط يده، نشرت له جريدة الخليج الإماراتية بعضها، انظر: الملحق الإلكتروني، ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢.

الفرع الخامس: الأنشطة الترفيهية... وأستعرضها في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: الرحلات الإيمانية، ومنها: ( أداء مناسك العمرة): وهي الرحلة الإيمانية التي أسميناها: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)<sup>(١)</sup>، وقد سبق ذكرها في موضع آخر، وهي التي يسرّها الله تعالى بعد جهود مضيئة، بُذلت في تحصيل التأشيرات والتمويل والتنسيق لحوالي ثمانية وأربعين شخصاً، رجالاً ونساءً، من جنسيّات مختلفة، وقد تركت أثراً عجبياً في نفوس المعتمرين، ما أسهم في تعليمهم وتثيتهم وتربيتهم، حيث اتخذت كل الإجراءات اللازمة للاستفادة من كل دقيقة لتعليمهم مناسكهم تطبيقاً عملياً، فضلاً عن توفير كل ما أمكن من الخدمات اللازمة، شاملة النقل والنوم والطعام والشراب والهدايا العينية، والمصاريف النقدية الشخصية أيضاً.

الفقرة الثانية: عقد المسابقات الرياضية للمسلمين الجدد<sup>(٢)</sup>

تُعَدُّ المسابقات الرياضية من أهمّ الأنشطة الترفيهية للمسلمين الجدد، فضلاً عن كونها مدخلاً للتعريف بالإسلام لغير المسلمين، حيث يتمّ دعوة غير المسلمين لحضور مثل هذه الأنشطة من خلال أصدقائهم من المسلمين الجدد.

وقد اعتمد مركز الفردوس في المسابقات الترفيهية، إقران فعاليتها الرياضية بعقد مسابقات ثقافية، تبدأ بتوزيع نشرات تعريفية عن الإسلام لغير المسلمين، ثم يعلن عن مسابقة، تُطرح فيها أسئلة من تلك النشرات والمطويات على الحضور، ثم تُقدّم جوائز عينية للفائزين في الإجابة على الأسئلة المطروحة من النشرات الموزعة، وبذلك يتمّ لفت نظرهم بهدوءٍ ولينٍ، وتعرفهم بالإسلام بسلاسة ويسرٍ عن طريق هذه النشاطات المذكورة.

الفرع السادس: الزيارات المتبادلة والمشاركة في المؤتمرات والمهرجانات

تُعَدُّ المشاركة في المؤتمرات والمهرجانات، وتبادل الزيارات، واستقبال بعض الشخصيات المعروفة في المجتمع، واستضافة بعض الدعاة المشهورين، من أسباب انتشار واشتهار أيّ مركز دعويّ، وهي مهمة جداً للتعريف وإعطاء الثقة المطلوبة به، وهي من الوسائل الضرورية المكتملة لأداء أفضل في مسيرة العمل الدعوي والتعريف بالإسلام، ولذلك فقد حرصت إدارة مركز الفردوس على المشاركة بمثل تلك الأنشطة، ومن أمثلة ذلك ما أورده في الفقرات التالية:

(١) انظر الصور الخاصة بمشروع العمرة: "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ"، في الملحق الإلكتروني، ص ١٤٣.

(٢) انظر صور المسابقات الرياضية التي قام بها المركز في الملحق الإلكتروني، ص ١٤٤.

**الفقرة الأولى: الزيارات المتبادلة:** وهي الزيارات التي قامت بها إدارة مركز الفردوس إلى مراكز مشابهة، أو تلك التي قامت بها مؤسسات أخرى إلى مركز الفردوس، والتي كانت تهدف إلى تبادل الخبرات والاطلاع على التجارب فيما بينها، ومن أمثلتها:

أولاً: زيارة مركز زايد للثقافة في مدينة العين: وهو مركز يهتم بالمسلمين الجدد، حتى أن اسمه كان قبل تغييره: مركز زايد لرعاية المسلمين الجدد، وقد قام وفد من إدارة وأعضاء مجلس إدارة مركز الفردوس بزيارتهم للاطلاع على تجربتهم واكتساب الخبرات اللازمة في المضمار، حيث تم مناقشة الوسائل المتبعة لديهم في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد<sup>(١)</sup>.

ثانياً: زيارة وفد طالبات جامعة الشارقة لمركز الفردوس<sup>(٢)</sup>: وهي زيارة مميزة، قامت بها مجموعة من طالبات جامعة الشارقة، ممن حملن هم الدعوة إلى الله تعالى، وذلك للاطلاع على تجربة المركز ومحاولة الاستفادة منها، وتطبيق أساليب الدعوة المتبعة ووسائلها في دعوة أقرانهم من غير المسلمين من الطلبة الذين يدرسون في جامعة الشارقة.

وقد أثمرت الزيارة الاتفاق على دوام التواصل والتعاون بين طلبة الجامعة ومركز الفردوس، والتعاهد على بذل الجهود الصادقة في دعوة غير المسلمين من طلبة الجامعة المذكورة.

**الفقرة الثانية: المؤتمرات والمعارض:** لقد شارك مركز الفردوس في مؤتمرات ومعارض كثيرة،

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولاً: مؤتمر الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام: حيث دعت الهيئة - وهي هيئة منبثقة من رابطة العالم الإسلامي، ومقرها في المدينة المنورة - عدداً من المؤسسات العربية والدولية المهتمة بدعوة غير المسلمين، للمشاركة في الاجتماع التنسيقي الأول للجهات المهتمة بالتعريف بالإسلام، والذي عُقد في المدينة المنورة، في الفترة من ٤/٦/١٤٣١هـ إلى ٦/٦/١٤٣١هـ، والذي هدف إلى جمع الهيئات والجمعيات والأفراد المهتمين بالتعريف بالإسلام في دول الخليج، وشاركت فيه شخصيات ومؤسسات عالمية، وذلك لتأسيس أروضية مشتركة للتعاون بينهم، والاطلاع على الأفكار والتجارب والخبرات في مجال التعريف بالإسلام، وقد شارك فيه عدد كبير من المؤسسات العاملة

<sup>(١)</sup> انظر صور زيارة وفد مركز الفردوس لمركز زايد للثقافة في مدينة العين في الملحق الإلكتروني، ص ١٤٥.

<sup>(٢)</sup> انظر صور زيارة طالبات جامعة الشارقة لمركز الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ١٤٦، ١٤٧.

في المجال، والتي طرحت فيه تجارها الدعويّة، وكان من بين الذين تشرّفوا بالمشاركة: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد<sup>(١)</sup>.

ثانياً: **مؤتمر جامعة الإمارات والمعروض المرافق له**: وهو مؤتمر قام به إتحاد طلبة جامعة الإمارات، للتعريف بالخدمة المجتمعية وأثرها<sup>(٢)</sup>، وقد قمت بنفسني بالمشاركة بمحاضرة كان عنوانها: الدور الاجتماعي لمراكز دعوة غير المسلمين في دولة الإمارات العربية المتّحدة، عرضتُ من خلالها أثر مراكز دعوة غير المسلمين في تحقيق الأمن المجتمعي، وذلك بعد عرض إحصائي للتركيبة السكانيّة ونسبة غير المسلمين في مجتمع دولة الإمارات المسلم.

كما صاحب المؤتمر معرض لمنتجات الجهات المشاركة، وقام مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد بعرض وتوزيع آلاف الكتب والمطويّات والأشرطة المعرّفة بالإسلام، فضلاً عن توزيع نسخ مترجمة لأجزاء من القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: **معرض جامعة الشارقة<sup>(٤)</sup>**: وهو معرض قام بتنظيمه ثلّة من طلبة جامعة الشارقة، وأسموه: **اليوم العالمي للتعريف بالمنتجات الإسلامية**، وشارك فيه عدد كبير من المؤسّسات والشركات الخاصّة والعامة، وقد ترشّح مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في الشارقة للمشاركة فيه من بعض المهتمّين بدعوة غير المسلمين، فشارك المركز فيه بما لديه من منتجات دعويّة، وقام دعائه بتوزيع آلاف المطويّات والكتيّبات والنشرات التعريفية وترجمات القرآن الكريم بلغات مختلفة.

رابعاً: **اليوم العالمي للعمّال (عيد العمّال)**: وهو يوم عالمي - كما هو معروف - تقوم بعض الدول بالاحتفال فيه في الأول من مايو من كل عام، تقديراً للعمّال، وقد قامت المنطقة الحرّة التابعة لمطار إمارة الشارقة بعمل بعض الفعاليّات احتفالاً بعمّالها كذلك، ما استدعى من مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد الحضور والمشاركة بفاعليّة، حيث يمثّل تواجد العمال من جنسيات وديانات مختلفة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة سوقاً دعويّة رائجة، وقد اتضح ذلك

<sup>(١)</sup> انظر بعض الوثائق والصور الخاصّة بالمؤتمر التنسيقي الأول في الملحق الإلكتروني، ص ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠.

<sup>(٢)</sup> انظر المراسلات وصور بعض الشخصيات المشاركة في مؤتمر الطلبة في الملحق الإلكتروني، ص ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

<sup>(٣)</sup> انظر صور المعرض المرافق لفعاليّات مؤتمر اتحاد طلبة جامعة الإمارات في الملحق الإلكتروني، ص ١٥٤، ١٥٥.

<sup>(٤)</sup> انظر صور المشاركة في معرض المنتجات الإسلامية في جامعة الشارقة في الملحق الإلكتروني، ص ١٥٨.



من حجم الإقبال الكبير من الحضور إلى طاولة المركز الدعويّة، لأخذ الكتيبات والمطويات التعريفية بالإسلام<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الثالثة: استضافات الدعاة:** ومن الاستضافات التي يضيق المقام لذكرها جميعاً، نذكر النماذج التالية:

**أولاً: الداعية الإسلامي حسين بي:** وهو داعية ماليزي من أصول صينيّة، ويشرف على أنشطة دعويّة مشابهة في دولة ماليزيا، وقد قام بزيارة المركز وألقى فيه محاضرة باللغة الإنجليزيّة، عرّف بها عن أساليبه في الدعوة، وقد تمّ تسجيلها على قرص مضغوط صوتاً وصورة لتوزيعها والاستفادة منها<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: الداعية الإسلامي الشيخ الدكتور عزيز بن فرحان العتري،** وهو داعية سعودي، يعمل مديراً لمكتب الدعوة والإرشاد السعودي في إمارة دبي، وقد عُرف بالتقوى - ولا نُزكّي على الله أحداً - وغزارة العلم، وحرصه على الدعوة والعمل على تفعيل مناشطها، وقد قام بزيارة المركز واطلع على تجربته، وأبدى رأيه في طرائق وأساليب الدعوة فيه<sup>(٣)</sup>.

**ثالثاً: الداعية الإسلامي قيس الكلبي:** وهو صاحب كتاب: حقيقة محمد في التوراة والإنجيل، وهو عراقيّ الأصل، أمريكي الجنسية، كان شيعياً، ثمّ هداه الله تعالى للحقّ، فعمل في الدعوة، وناظر كثيراً من النصاري، وهدى الله تعالى بعضهم إلى الإسلام على يديه، وقد قام بزيارة المركز واطلع على تجربته، وقدّم محاضرة دعويّة في القسم النسائي، ودوّن ملاحظاته بعدها في سجلّ الزوار<sup>(٤)</sup>.

### الفرع السادس: إنشاء قسم المتطوعين

وهو قسم إضافي، له من الثمرات ما لا يُحصى إن أحسنت الإدارة ضبطه وتوجيهه، وتقوم فكرته على تفعيل قدرة كلّ مسلم كبيرٍ أو صغيرٍ، رجلٍ أو امرأة، بأن يعمل في مجال الدعوة إلى الله، وذلك من خلال تسخير إمكانيّاته وقدراته مهما كُبرت أو صُغرت وتحفيزها وتوظيفه في

<sup>(١)</sup> انظر صور المشاركة في فعاليات عيد العمال في المنطقة الحرّة في الملحق الإلكتروني، ص ١٥٧.

<sup>(٢)</sup> انظر صورة الداعية حسين بي في الملحق الإلكتروني، ص ١٥٦، ١٥٩.

<sup>(٣)</sup> انظر: صورة زيارة الشيخ عزيز بن فرحان للمركز وما دوّنه بخطّ يده في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٠.

<sup>(٤)</sup> انظر: صورة وملاحظة الشيخ قيس الكلبي في سجلّ الزوار في الملحق الإلكتروني، ص ١٦١.

العمل الدعوي، وقد وُضع له نظام خاص وشروط وأقسام، يمكن لمن أراد الاطلاع على تفاصيلها النظر فيها في الملحق الإلكتروني<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> انظر: استمارة المتطوع وشروط التطوع وأقسامه في الملحق الإلكتروني، ص ١٨٨، ١٨٩.

المبحث الرابع: العقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين  
(مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد انموذجاً)

تمهيد

المطلب الأول: العقبات التي تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين

الجدد

المطلب الثاني: العقبات التي تواجه العاملين في الحقل الدعوي

المطلب الثالث: العقبات التي تواجه المسلم الجديد

## تمهيد

من الطبيعي لأي مشروع خاص أو عام من مواجهة بعض المصاعب والمتاعب والمعوقات في بداية إنشائه، وكذلك في أثناء مسيرته نحو نضجه وخلال تطوره وتقدمه ونموه إلى حين استقراره؛ وتتفاوت هذه العقبات بحجمها وشكلها وعمقها وطبيعتها بحسب طبيعة المشروع، والعقبات تلك هي التحدي الحقيقي أمام القائمين على إدارة ذلك المشروع، وتذليلها وتجاوزها أو الانهزام أمامها هو المعيار الحقيقي في تقييم نجاح المشروع أو فشله.

ولربما كان العمل الدعوي من أكثر المشاريع عرضة للمشاكل، وأكثرها مواجهة للصعوبات، ولكن الأجر الموعود، واللذة المتحصلة من تحمّل الأعباء الدعوية، والاحتساب في معاناة النصب والتعب والمشقة أثناء مواجهة مشكلاتها وتجاوزها، هو ما يُعزّي نفوس الدعاة والعاملين في الحقل الدعوي، ويدفعهم للاستمرار في مقارعة المصائب والنوائب، والعمل على تجاوزها أو التعايش معها أحياناً حين تذليلها والقضاء عليها، أو التآلف والتكيف معها.

ومما لا بدّ الإشارة إليه هنا هو: إنّ دراسة النماذج التطبيقية للمشاريع الدعوية - وهو ما نحن بصدده - بسرّ آليات عملها، وذكر إنجازاتها، وتحليل نتائج أنشطتها، وتوثيق ذلك كلّه واستعراضه، غايته استكشاف المشاكل والعقبات، وتلمّس النجاحات والإخفاقات، ومعرفة السلبيات والإيجابيات التي واجهت النموذج محل الدراسة، وذلك لإيجاد الحلول الواقعية لذلك، والعبور بالمشروع نحو تطويره والوصول به إلى غايته المنشودة، ومن ثمّ استنباط منهج عملي لتأسيس وإدارة المراكز الدعوية بشكل مؤسّسي يضمن استمرارها وبقائها.

وفي مجال دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، ومن المعاناة الواقعية ومضارعة الأحداث بوجهيها الطبيعي والطارئ، ومن التجربة الفعلية في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، وهو النموذج المؤسّسي محل الدراسة، فإنّ العقبات تنقسم - برأي الباحث - كالتالي:

١- عقبات تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد.

٢- عقبات تواجه العاملين في المجال الدعوي.

٣- عقبات تواجه المسلم الجديد نفسه.

وهو ما سنعرض له في المطالب الثلاثة التالية:

**المطلب الأول: عقبات تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد**  
ويمكن تصنيف العقبات والمشاكل والمعوقات التي تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد أيضاً، بحسب موضوعاتها إلى: معوقات اقتصادية، ومعوقات اجتماعية، ومعوقات سياسية، وبيانه في الفروع التالية:

**الفرع الأول: العقبات الاقتصادية التي تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد... وأعرض لها من خلال الفقرات التالية:**

### **الفقرة الأولى: أثر المال في الدعوة إلى الله تعالى**

لقد أصبح من مكرور القولِ القول: إنّ المال هو عصب الحياة، ولن نبالغ إذا ادعينا بأنّه للدعوة في سبيل الله تعالى: وقودها ودمها وشريانها، إذ به يُكفى الدعاة مؤنتهم، ويحفظوا ماء وجوههم عن لفح الحاجة وذلّ السؤال، فيتفرغوا للدعوة، وبه يواسى المسلمون الجدد ويُتألف به قلوبهم، وبه تستمر الدعوة وتنتقل وتنتشر، وقد ثبتت مكانته في الدعوة إلى الله تعالى في سنّة النبي ﷺ، حتى بقي رسول الله ﷺ إلى وفاته حافظاً لفضل من أعانوه ومدّوه بالمال في فجر دعوته وأول مولدها الميمون؛ فكان لا يذكر خديجة رضي الله عنها إلا بخير، حتى قال ﷺ فيها: (... قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذّبتني الناس وواستني بما لها إذ حرمني الناس...) (١)، وكذلك قوله في صاحبه الفذّ في الغار والهجرة: أبي بكر الصديق ﷺ: (... إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله...) (٢).

إنّ مثل هذه الشهادات النبويّة لبعض من كان له يد منفقة على الدعوة وقت حاجتها وزمن ضعفها، ليرز بوضوح الأثر الحقيقي للدعم المالي على مسيرة الدعوة والدعاة، ويظهر جلياً بأنّ من أسباب نجاح الدعوة واستمرارها وانتشارها ووصولها إلى الناس: وجود مصادر التمويل المالي اللازمة لها، واستمرار هذه المصادر في التدفق، للمضيّ في مسيرتها قويّة حتّى تحقيق أهدافها وغاياتها التي أرادها الله تعالى لها.

(١) رواه أحمد في مسنده، من حديث مسروق عن عائشة، الباب/١٠٦، رقم/٢٤٩٠٨، ج٦/١٢١، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه عليه: حديث صحيح، وهذا سند حسن في المتابعات.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي الدرداء، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، رقم/٣٦٦١.

## الفقرة الثانية: أسباب اضطراب الميزان المالي في المشاريع الدعوية

لقد بقت الدعوة في العصور المتأخرة فرديةً رديئةً رديئةً من الزمن، بعد أن كانت من أولى مهمات الدولة الإسلامية ومسؤولياتها، وذلك بسبب غياب الدولة أو تغييبها عن دورها الديني، وتنازلها عن قيادة وسياسة الناس والمجتمع بأحكام الله تعالى، وتنصلها عن أعبائها التي كانت موكلة إليها في القرون الهجرية الأولى، ثم عادت المشاريع الدعوية لتتبلور بشكلها المؤسسي الحديث في العقود الأخير، أو لربما في القرن الأخير على أحسن تقدير، ولكنها بقيت ميزانيتها المالية في غالب أحوالها مضطربة غير مستقرة وتشكو الضعف والحاجة المادية، ويرجع ذلك - برأي الباحث - إلى الأسباب التالية:

أولاً: أنها مشاريع غير ربحية، وإنما هي مشاريع خيرية صرفة، تعتمد الإنفاق وتقديم الخدمات لرواد مراكزها وطالبي خدماتها بدون مقابل مادي، وذلك لأنها أصلاً قامت على مبادئ عقديّة، أساسها الطمع بالأجر والثواب من الله تعالى، والقيام بالفرض الكفائي في الدعوة إلى الله تعالى، لإسقاط الإثم عن مجموع الأمة.

ثانياً: أن الإيرادات المالية المقدمة من بعض المحسنين على شكل صدقات، هي أقل بكثير من المصاريف التي تحتاجها مراكز دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، لأن مصاريف الدعوة متجددة، وحاجات الرعاية مستمرة، ولن يسدّ الحاجة المستمرة إلا عطاء ومورد مستمر.

ثالثاً: انعدام أو ضعف التمويل والدعم المالي الحكومي للمشاريع الدعوية، حيث أنه وبعد سير خاص لأغلب المؤسسات الدعوية على مستوى الخليج العربي، لم أجد إلا القليل النادر منها يتقاضى مخصصات مالية حكومية لدعم أنشطته الدعوية ولاسيما دعوة غير المسلمين، خلا بعض المراكز التي قد تُعدّ على أصابع اليد، كمركز قطر الثقافي الإسلامي (فانار)<sup>(١)</sup>، والذي يعمل تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي تتكفل بكل مصاريفه وحاجاته والتزاماته المالية، ما يبرز أثره واضحاً في الإنتاج والنمو في مجال الدعوة وعدد المسلمين الجدد.

رابعاً: ضعف التعاون والإمداد والدعم المالي من المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية، رغم كونها مؤسسات عملاقة من حيث الإيرادات المالية، ولربما شكّلت الوجهة الوحيدة لصدقات كثير من المحسنين وزكوات أغلب الأغنياء، وذلك بعد التضييق والتحكّم والرقابة الصارمة -

(١) انظر التعريف الموجز بمركز فانار في قطر في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٢.

والمقرونة أحياناً بالالتزامات - على بعض التحويلات الماليّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ولكنها - مع الأسف الشديد - بقيت تلك الجمعيات الخيرية موجّهة أو بعيدة أو عاجزة أو جاهلة بدورها ومسؤولياتها الدعويّة.

**خامساً:** ضعف الثقافة العامّة. بمكانة وقيمة تمويل ودعم العمل الدعوي، حيث ترى غالب المحسنين والمتصدّقين من الأغنياء، يفضّلون بناء مسجد مثلاً - وإن في حيّ أو مدينة لا تحتاج إلى مسجد - على بناء مدرسة تُعدّ الدعاة والمعلّمين الشرعيّين، أو مركز لدعوة غير المسلمين، أو مقرّ يتكفّل برعاية المسلمين الجدد، ونحن هنا لا نقلّل من أهمية وأجر بناء المساجد، ولكننا نلفت إلى وجوب مراعاة الحاجات، ولزوم ترتيب الأولويات، والنظر إلى الضروريات في ظل متطلبات الواقع، وحبّذا لو كان المسجد مدرسةً شرعيّةً، أو مركزاً دعويّاً، ففي ذلك عود إلى الدور الأساسيّ للمساجد.

### الفقرة الثالثة: أهمّ العقبات الاقتصادية التي تواجه مراكز دعوة غير المسلمين

تتمثّل العقبات الاقتصادية التي تواجه مراكز دعوة غير المسلمين، والتي استقيناها من ملامسة الواقع ومعايشة الوقائع، بالإحتياجات الماليّة المتجدّدة لتلك المراكز، والتي يمكن اختصارها في الإحتياجات التالية:

١- بدل أجرة المكان، ولاسيما للمراكز التي لم تملك العقار الذي يقوم عليه المركز، كما كان الحال في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، حيث بلغت أجرة المقرّ مبلغاً هائلاً<sup>(١)</sup>.

٢- رواتب الدعاة والموظفين، وهو أمر دوريّ متجدّد، يزيد طردياً مع توسّع وتطورّ المركز وازدياد عدد الموظفين والأنشطة فيه.

٣- المصاريف الثابتة الأخرى: الكهرباء، الماء، الترخيص،..... إلخ.

٤- تكلفة المطبوعات، وهي نفقات متجدّدة مستمرة أيضاً.

٥- تكلفة الفعاليّات الداخليّة والخارجيّة.

٦- مصاريف رعاية المسلم الجديد.

(١) انظر صورة عقد إيجار مركز الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٣.

الفرع الثاني: العقبات الاجتماعية التي تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين  
ونعرض لها من خلال الفقرتين التاليتين:

الفقرة الأولى: عقبات اجتماعية تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين سببها الأفراد  
ومن أهم تلك العقبات:

أولاً: القصور في فهم الأفراد للدور الاجتماعي الذي تقوم به مراكز دعوة غير المسلمين  
ورعاية المسلمين الجدد، وما لها من أثر هام في تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي، ولاسيما في  
مجتمعات الفسيفساء العرقية والتنوع الديني والاختلاف الفكري والثقافي، كما هو الحال في  
مجتمعات الخليج العربي، فضلاً عن الجهل بدورها الاجتماعي المتمثل في المحافظة على ثقافة المجتمع  
الأصلي بعمقه الديني والتاريخي والحضاري، لا سيما إذا ما فُعلت نشاطات هذه المراكز في بث  
ثقافة الشعب الذي أنشئت تلك المراكز على أرضه.

ثانياً: تعاجز بعض الأفراد من المسلمين عن القيام بدوره وواجبه الديني، والمتمثل في تعريف  
غير المسلمين بالإسلام، ما يفرز انعدام التعاون مع تلك المراكز للقيام بدورها، فنلاحظ أن بعض  
غير المسلمين يجلس الشهور والدهور والسنين الطوال، ملاصقاً معاشراً قائماً قاعداً بين ظهري  
المسلمين، ولم يجد ولو لمرة واحدة من يحدّثه عن الإسلام أو يدعوه إليه، أو يأخذ بيده ليوصله إلى  
أحد المراكز المهتمة بالتعريف بالإسلام.

ثالثاً: شُح بعض الأفراد بجزء من وقت المسلم الجديد في تحصيل الدروس الشرعية بعد إسلامه،  
حيث وجدنا من احتكاكنا بالواقع: أن بعض الكفلاء وأرباب العمل، يمنعون المسلم الجديد عن  
متابعة تعليمه في المركز، ويكتفون بدخوله الإسلام بنطقه الشهادتين، دون انتباه أو عناية بمتابعته  
وتعليمه وحفاظه على صلاته وما يتوجب عليه من أحكام الإسلام بعد إسلامه.

الفقرة الثانية: عقبات اجتماعية تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين سببها

#### المؤسسات

وتتمثل بصعوبة التعاون بين ثلاثة أنماط من المؤسسات ذات النفع العام، وهي مؤسسات  
خدمية، وجدت أصلاً لتتكامل وتتعاقد وتتكافل في تقديم الخدمات لأبناء مجتمعها، وهي كما  
يلي:



**الأول: بين المؤسسات الدعوية: إن انعدام التنسيق الدعوي بين المؤسسات الدعوية، يشكل عقبة كأداء أمام تطور ونمو وانسيابية العمل الدعوي في البيئة الواحدة المشتركة، ذلك أن كل مؤسسة منها تسعى لإثبات نفسها ونجاحاتها مستقلة عن غيرها، مغفلة لوجوب التكامل بينها للحفاظ على طاقاتها، متناسية لوحدة الغاية والهدف بينها، فإذا كان من المفروض بأن المؤسسة الدعوية الناشئة تبدأ من حيث انتهى الآخرون، فإن انعدام التنسيق وانقطاع التواصل وانسداد قنواته بين المؤسسات الدعوية، يفرض على كل منها خوض التجربة من جديد، والوقوع بذات الأخطاء التي وقعت بها المؤسسة السابقة، بل وتكرارها، وهو ما يبدد جهودها ويضعف إمكاناتها، ويجعل ذلك عقبة أمام سرعة نموها وانتشارها.**

**الثاني: بين المؤسسات الدعوية والمؤسسات الخيرية: وهي عقبات أشبه بالجدار المصمت الغليظ، جدار قائم حقيقةً بين المؤسسات الخيرية والمؤسسات الدعوية، حيث تنمو وتتطور كل منها في نفس المكان دون معرفة كل منهما برسالة ومهمة وربما بأنشطة الأخرى، ودون محاولة المسؤولين - ولاسيما في المؤسسات الخيرية - كسر الحواجز وفتح آفاق التعاون، اعتقاداً منهم بأن الحاجة المادية للمؤسسات الدعوية، تُشكل عبأً ثقیلاً عليها، جهلاً منهم بالمسؤولية الشرعية تجاهها، فتراها تهرع لعمل المشاريع الخيرية في أقصى العالم وأحياناً لدول وأفراد غير مسلمين، متعامية متجاهلة لحاجة مركز دعوي في ذات المدينة، وهو يعاني أزمة مالية بسبب أجرة مقره الباهظة، متغافلة عن الأصل الشرعي المعروف: الأقربون أولى بالمعروف، لاهثة وراء ظهور إعلامي مزيف، أو علاقات ومجاملات شخصية وسمعة زائلة.**

**الثالث: بين المؤسسات الدعوية والمؤسسات العامة (الحكومية): وهي ثلاثة الأثافي، إذ بدلاً من فتح الأبواب أمام العمل الدعوي من هذه المؤسسات الحكومية، لتتكامل الجهود بين الجميع للنهوض بالمجتمع وتطويره، نجدتها تغلق الأبواب أمام أبسط طلبات التعاون، ومن أمثلة ذلك: ترى هيئة الكهرباء والمياه، تأخذ من مركز دعوة غير المسلمين قيمة الفاتورة بثمانها التجاري، والتي قد تصل في فصل الصيف إلى أكثر من ألف دولار أمريكي شهرياً، بدلاً من إعفائها عن دفعها بشكل كامل أو جزئي.**

**وإليك مثلاً آخرًا: فبعد التقدم بطلب رسمي من إدارة مركز الفردوس لوضع حامل مطويات تعريفية بالإسلام في المبنى الرئيسي للبلدية، وهو مكان يرتاده الآلاف من المراجعين المسلمين وغير**

المسلمين يوماً، يأتي رفض بلدية الشارقة مجرد وضع حامل للمطويات التعريفية بالإسلام في أي ركن من أركان مبناها المترامي الأطراف، بعذر يبرز عدم معرفة الفرق بين المؤسسة الدعوية والمؤسسة الخيرية<sup>(١)</sup>.

### الفرع الثالث: العقبات السياسيّة التي تواجه المراكز المختصّة بدعوة غير المسلمين

يعتمد نجاح أيّ دراسة تطبيقية في المقام الأول على ملاحظة وطرح ومناقشة المشاكل والعقبات التي تواجه المشاريع محل الدراسة بواقعية، وتسميتها بمسمياتها دون لفّ أو دوران، ثمّ بإيجاد الحلول العلميّة لتلك العقبات، لأنّ مبنى الدراسة العلميّة يجب أن يكون على الحياديّة العلميّة، والحقائق الواقعيّة، وأيّ تحريف أو تزيف للحقائق، يعني الانحراف بالعلم عن حياديّته، والوصول إلى دراسة فاشلة ونتائج خاطئة.

ومن المؤسف: فإنّ دراسة الجانب السياسي وإبراز العقبات والمشاكل والمعضلات السياسيّة لأيّ دراسة تطبيقية - ولاسيما الدعوية منها - في عالمنا العربي والإسلامي، يُعتبر خطأً أحمرًا لا يمكن الاقتراب منه أو مناقشته بحريّة، أو الحديث عنه بشفافية واستقلاليّة، ما يعني الفشل في الوصول إلى حلول أو في محاولة إيجاد حلول لتلك المشاكل والعقبات.

وفي الواقع اليوم: لا بدّ من الاعتراف بأنّ المؤسسات الدعوية تواجه عقبات سياسية عويصة على الصعيدين المحلي والدولي، وقد لا أستطيع تشخيصها أو حصرها كلّها، ولكنني سأجتهد في عرض ما واجهني به الواقع، والتي قد تبرز في صور وأشكال مختلفة، سأحاول استعراضها في الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: من صور العقبات السياسيّة: ومن أهمّها:

أولاً: التصنيف الحزبي والفكري للمؤسسات الدعوية: حيث لا يتمّ الاقتراب من المؤسسة الدعوية لتقييمها على أساس أدائها، وإنما يُكتفى بتقييمها على أساس روادها، أو بعض المتواصلين بها، أو القائمين على إدارتها، فتُلحق خطأً بجماعة ما: كإخوان المسلمين مثلاً، أو السلفيين، أو التبليغيين، أو الصوفيين... إلخ، في حين من المفترض أنّها مؤسسة عامّة تفتح أبوابها للجميع دون فرز على أساسٍ حزبي.

<sup>(١)</sup> انظر صورة خطاب الرفض وسببه الصادر من إدارة بلدية الشارقة في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٤.

وهذه التصنيفات تقزّم دور الدعوة، وتحتزله في جماعة أو جهة أو أشخاص، وغالباً ما يكون ذلك دون علم أو إعلام القائمين على إدارة المؤسسة الدعويّة، أو زيارتهم والاطلاع عن كذب على فكرهم وانتمائهم، بل وحتى نصحهم وتصويب مسارهم إن كان في مسارهم انحراف لا سمح الله. ثانياً: الإغلاق الحكومي المفاجئ: وهو إجراء قد تتخذه السلطات الحكوميّة دون سابق إنذار، والقرارات والأوامر الحكوميّة كما هو معلوم - ولاسيما السياسية منها - غالباً ما يتطلب الإذعان لها فوراً، ولا مجال للتفاوض أو المناقشة أو الاستيضاح، ما يدمّر البناء، ويهلك الزرع بعد أن استوى على سوقه، وأعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وهو ما حصل تماماً لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدّة بتاريخ: ٢٢/١٢/٢٠١١م، حيث تمّ إغلاقه بشكل نهائيّ بدون تبرير أو سابق إنذار، ولا فرصة استفهام.

### الفقرة الثانية: أسباب العقبات السياسية

وأختصرها في الأسباب التالية:

أولاً: غياب التشريعات الحكوميّة: أي غياب القوانين التي تضبط عمل هذه المؤسسات الدعويّة، وتحدّد مساراتها وواجباتها وحقوقها وحدودها، وفنائها وهامش الحركة المطلوب، بحيث تكون منضبطةً بتلك التشريعات الواجب الالتزام بها، وغياب مثل هذه التشريعات غالباً ما يؤدي إلى أخذ القرارات الإرتجالية المتسرّعة بشأنها، حتى قد يصل الحكم عليها بالإعدام دون سابق إنذار. ثانياً: المعلومات السطحيّة عن المراكز الدعويّة: فقد يلجأ بعض الأفراد في بعض دوائر اتخاذ القرار إلى اعتماد معلومات سطحيّة أو مغلوطة، ولا يُعتمد إلى الاستيثاق منها، ما يشوّه صورة المركز الدعوي، ويجعله عرضة للإغلاق القسري المفاجئ.

ثالثاً: الإعلام المغرض: والذي يغذّيه حقد بعض الأشخاص المرضى على الإسلام، كبعض العلمانيّين، الذين لم يقرأوا ولم يفهموا رسالة الإسلام الدعويّة، بل جرّدوا ألسنتهم وبروا أقلامهم الآثمة، ليتفرغوا لنقد الإسلام والعاملين في السلك الدعوي، متصيّدين للزلّات، معتمدين على تفسيرات خاطئة للنصوص الشرعيّة، ما يسبب تشويه سمعة المركز الدعوي يفضي إلى إغلاقه.

رابعاً: الانتشار السريع لاسم المركز والبروز الواضح لنشاطاته: فبدلاً أن يكون ذلك نعمة، نراه ينقلب أحياناً إلى نقمة، حيث يلفت أنظار الحاقدين على العمل الدعوي، فيغدو هدفاً لسهامهم المسمومة، فنجاح المراكز الدعويّة في جذب بعض النصارى إليها، ودخولهم الإسلام، قد

يثير أركان الكنيسة، والبعثات التنصيرية السريّة، والملاحق الثقافية، والسفارات الأجنبية التي ينتمي لها هؤلاء، وكذا الأمر عند الهنوس والبوذيين، فيجتهدون بالتواصل مع بعض الجهات الحكومية، بالشكوى المبطنّة، والنصائح الملزمة لإغلاق مراكز دعوة غير المسلمين في بلاد الإسلام، متجاهلين جهودهم الجبارة المستمرّة في محاولة تنصير الناس على مستوى العالم بأسره، وهذا ليس أضغاث أحلام أو افتراءات، أو خبط عشواء، ولكنّها حقائق موثوقة ذكرها بعض من أشهر إسلامه، أو عاد إلى دينه بعد التغير به من جهة بعض المنصّرين<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: العقبات التي تواجه العاملين في الحقل الدعوي

ويمكن تقسيم العقبات التي تواجه العاملين في الحقل الدعوي ولاسيما الدعاة منهم، حسب التقسيم السابق أيضاً، إلى عقبات اقتصادية، وعقبات سياسيّة، وعقبات اجتماعيّة وما يتولّد منها من مشاكل نفسيّة قد يعاني منها الدعاة أحياناً، ونعرض لها في الفروع التالية كما يلي:

#### الفرع الأول: العقبات الاقتصادية

فمن المعلوم بأنّ أغلب العاملين في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد في دول الخليج العربي من الدعاة - باستثناء بعض الإداريين - هم من جنسيّات غير عربيّة، وذلك للحاجة الماسّة لألستهم في دعوة أقوامهم من غير المسلمين المتواجدين في بلاد الإسلام، ما يعني تغريبهم عن بلادهم الأصليّة، ما يعني بروز المشكلة التي غالباً ما يواجهونها، ألا وهي مشكلة الحاجة الماليّة، تلك الحاجة التي تسببت أصلاً في هجرهم أو طاهمهم والسفر بعيداً في سبيل تحصيل لقمة العيش. وتبرز تلك المشاكل بوضوح أكبر إذا كانت المؤسسات الدعويّة التي يعملون بها تتميّز بانخفاض مستوى الرواتب الشهريّة التي يتقاضاها موظفوها فيها، بسبب ضعف الإمكانيّات والموارد الماليّة فيها، ما يعني تشتت فكر الداعية بين واجبات العمل الشرعيّة، وحاجاته الماديّة الشخصية، وحاجات أهله وعياله في بلاده، هذا إن لم يكن قد تورّط بأعباء ديون قصمت ظهره من أجل الوصول إلى بلاد المال والبتروول والثراء، حيث يدفع بعضهم مبالغ طائلة ثمناً لتأشيرة الدخول إلى بلاد الخليج العربي.

(١) انظر: قصة أحد الأخوات الاثيوبيات في هذا المضمار، والتي نشرتها أحد المجلات المحليّة: مجلة الحرس الأميري، (مصدر سابق)، العدد: ٢٧، يوليو ٢٠١١م، ص ٢٢، في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٥.

والواقع في مثل هذه المؤسسات، أن أحدهم قد يبدأ براتب شهري لا يتجاوز مبلغ ثلاثمائة (٣٠٠) دولار أمريكي، ولا يصل في أحسن حالاته وبعد مدة إلى أكثر من ستمائة (٦٠٠) دولار، خلا بعض العاملين في الدوائر الحكومية.

### الفرع الثاني: العقبات السياسيّة

إنّ العاملين في المجال الدعوي، ولاسيما مَن هم من غير أهل البلاد العربيّة، ليعملون ببراءة، ودون الالتفات إلى شيءٍ مريب، ظناً منهم بأنهم يعملون في مهد الإسلام ودياره، وأنهم يتمتّعون بحريّة وحصانة لم يألفوها في بلادهم، ولكنهم يفجأهم بعد فترة بأنّ فلاناً منهم قد استُدعي للتحقيق معه من قبل أجهزة الدولة، وأن الآخر: قد تمّ تسفيره فجأة بدون سابق إنذار، فتجده يصاب بالإحباط والتعاجز والتقصير عن أداء وظائفه وواجباته، هذا إن لم يبادر بنفسه إلى تقديم استقالته فور خروجه من التحقيق، كما فعل أحد إخواننا الصينيين الذين كانوا يعملون معنا في مركز الفردوس<sup>(١)</sup>، حيث تم استدعاؤه والتحقيق معه، حيث أخبرنا بأنه سُئل عن تاريخه وأنشطته وتنقلاته منذ كان في سنّ العاشرة من عمره إلى يوم التحقيق معه، ما دفعه إلى حزم حقائبه والرجوع إلى دياره فوراً وهو لا يلوي على شيء.

### الفرع الثالث: العقبات الاجتماعيّة

وهي العقبات التي يعاني منها بعض الدعاة، وتؤثر بلا شكّ على أدائهم الدعوي، ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

أولاً: عيش الداعيّة من غير أهل البلاد في غربة، وحيداً بعيداً عن الأهل والأولاد، ما يسبب له ضيقاً نفسياً وإحساساً مرّاً بالوحدة والعزلة.

ثانياً: إن الحاجات الجنسيّة والعاطفيّة للداعيّة، والناجمة عن بعده عن أهله وموطنه، وهي نتيجة طبيعيّة مباشرة للعقبات الماديّة، إذ من المستحيل عليه استقدام زوجته وأولاده بالراتب المتواضع الذي يتقاضاه، تلك الحاجات التي قد تنحرف ببعض الدعاة عمّا يجب أن يكونوا عليه، وتهوي بهم في مهاوي الشهوة والنفس والهوى، فيكونوا سبّة على الإسلام بدل أن يكونوا دعاة إليه.

ثالثاً: النظر إليه من المجتمع المحيط به على أنّه عالم أو داعية أو حتى قديس، فيحاط بهالة من الوقار، ما يبني بينه والبيئة المحيطة به حاجزاً يمنع من الاندماج مع محيطه ويجعله في عزلة مفروضة.

(١) انظر بيانات المذكور في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٧، ١٦٨.

رابعاً: العُجب الزائد، وحبّ النفس، وحبّ الظهور، والاهتمام بالإعلام من بعض الدعاة، يجعلهم أيضاً يعيشون في برج عاجيٍّ في انفصام تامّ عن محيطهم وبيئتهم الاجتماعية الحاضنة.

### المطلب الثالث: العقبات التي تواجه المسلم الجديد

من المستيقن عند العاملين في حقل دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، بأنّ هناك عقبات كثيرة وكبيرة تواجه المسلم الجديد، ذلك لأنّ انسلاخه عن ماضيه وبيئته وتاريخه، ليس أمراً سهلاً، إذ لا بدّ لتلك الموروثات من أن يكون لها قوّة تعمل على شدّه إلى ماضيه، ولا بدّ لأهله وأصحابه والقائمين على شؤونهم من أن يلحقوا به إلى الإسلام بعد، من محاولة رده إليهم إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

ولكنّ المؤسف: هو وجود عقبات حقيقية يواجهها المسلم الجديد في بيئته الإسلاميّة الجديدة، تُعين ماضيه بكلّ مفرداته المذكورة في التأثير عليه، حيث تعكّر عليه صفو عيشه في محضنه الجديد، وسوف أحاول طرح الموضوع وعرضه بعرض العقبات التي يواجهها المسلم الجديد بعد إسلامه، من خلال إنموذجين واقعيين في قصّتين مختصرتين في الفرعين التاليين:

#### الفرع الأول: نموذج مريم الأمريكيّة<sup>(١)</sup>

مريم: امرأة أمريكية تعرّفت على الإسلام من خلال أحد شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك)، وزاد شغفها بالتعرّف على الإسلام، فقرّرت السفر إلى أحد الدول الإسلاميّة، للتعرّف أكثر على الإسلام وأهله عن كثب، وباعتبارها أمريكيّة الجنسيّة، كان من السهل عليها الدخول إلى دولة الإمارات العربية المتحدّة، لقدرتّها على الحصول على تأشيرة الدخول في المطار، وفور وصولها، وما أن وطأت قدماها أرض البلاد المباركة، حتّى بدأت تواجه العقبات، والتي اختصرتها من قصتها التي روتها لنا كتابة بخطّ يدها في النقاط التالية:

أولاً: الصدمة بواقع المجتمع المسلم، حيث تقول مريم: كنّا نظن أنّنا عند ولوجنا في المجتمع المسلم، سوف نتلقّى الدعم - وهي هنا لا تقصد الدعم المالي أبداً - والتعليم والاحتضان وأنّ الأفكار التي كنّا نعتقدّها عن الإسلام ستكون هي السائدة في المجتمع المسلم، تلك الأفكار التي

<sup>(١)</sup> انظر بيانها وشهادة إشهار إسلامها، وقصتها كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، مع العقبات التي واجهتها كمسلمة جديدة في مجتمع مسلم في الملحق الإلكتروني، ص ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠.

يوجبها الإسلام على أتباعه، ولكننا صُدمنا بواقعٍ مغاير!!... فكثير من المسلمين يعيشون في انقسامٍ تامٍ عن منهج الإسلام.

ثانياً: الشعور بالعزلة: حيث تقول: فكلّ ماحولك غريب، الناس واللغة والعادات والطعام والطبيعة والثياب، وحتى الروائح.

ثالثاً: الشعور بالغربة والوحدة والإحباط: فلا أصدقاء يدعمونك، ولا مجموعة تشاركك همومك.

رابعاً: إدراك قيمة المال، في ظل عدم وجود فرصة عمل، في بلاد بعيدة عن الوطن.  
خامساً: صعوبة الحصول على إقامة طويلة الأجل ( سنتين أو ثلاث سنوات)، إلا بثمن باهض، ما يعني عدم قدرتك على فتح حساب مصرفي، وعجزك عن الحصول على رخصة قيادة، أو إمكانية استئجار شقة سكنية، أو فتح ملف صحي... إلخ، وما ينتج عنه من صعوبات في التنقل والطبابة والسكن.

سادساً: مواجهة نماذج مخزية من أشخاص مسلمين، ويتمثل ذلك بثلاثة نماذج بحسب ما تقول مريم:

١- منهم من يتظاهر لي بالتودّد بقصد استغلالي لمنفعتهم المالية، وكان هذا الأمر من أكثر الأمور إيلاماً لي.

٢- من الإخوة المسلمين من يطلب مني أن أكون صديقتهم المقربة (Girlfriend)، بالرغم من أنّهم متزوجون، وأنا امرأة كبيرة السن، ما سبّب في نفسي خيبة كبيرة، لأننا كنّا نتصوّر أنّه وكما أنّ الإسلام دين كمال، فإن المسلمين يتمتّعون أيضاً بالكمال.

٣- من المسلمين من يخلفون وعودهم، ولا يهتمون بدقّة مواعيدهم، وقد وجدت هذا من أكثر الأمور قلة للاحترام.

### الفرع الثاني: عبد الرحمن اللبناني<sup>(١)</sup>

واسمه قبل إسلامه: سمير عزت الخوري، وكان نصرانياً، من دولة لبنان، جاء للعمل في إدارة أحد المطاعم في فندق من فنادق دولة الإمارات العربية، وقد قابلته أول مرّة وهو على معتقده

(١) انظر بياناته وصوره وشهادة إشهار إسلامه في الملحق الإلكتروني، ص ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤.

القديم، في عام ١٩٨٩م، وقد ظهر عليه حينها أثر النعمة والحال الحسن، ويُلمحُ في نظرتِه حينها أيضاً بغضه للمسلمين، وإن حاول أن يخفيها بلباقته اللبنايَّة المصطنعة.

وبعد سنين طوال، وفي أواسط سنة ٢٠١٠م، التقيته في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، وقد أشهر إسلامه، وتغيَّر حاله ظاهراً وباطناً، فكان النور يشعُّ من لحيته البيضاء، وبعد أن سرد لي قصَّة إسلامه، وما مرَّ عليه في السنين التي تلت لقاءنا القديم، تكشَّفت لي العقبات التي واجهها ولا يزال يواجه بعضها كمسلم جديد، ويمكن اختصارها في النقاط التالية:

١- معاناته في تعلُّم أحكام الدين، فكان يقول: كنت أول إسلامي، أصلي وأخطئ، وأصلي وأخطئ، حتى خرجت مع جماعة الدعوة والتبليغ، فتعلّمت كثيراً ممَّا كنت أجهله.

٢- نبذُه من قِبَل أصحابه القدامى، وملاقاته الأذى منهم.

٣- التهديد من أهله بالقتل إذا رجع إليهم إلى دولة لبنان مسلماً.

٤- تلاشي فرص العمل بسبب التقدُّم بالعمر، وتزايد الحاجات المائيَّة بسبب الأمراض وكبر السنِّ.

٥- نظام الإقامة في دولة الإمارات، حيث أن قوانين الدولة تمنع إعطاء أو تجديد الإقامة لمن تجاوز عمره خمسة وستين عاماً ما لم يكن مستثمراً... وهو اليوم يعيش في دولة الإمارات، بدون زوجة، أو أسرة، أو أولاد، أو استقرار، أو عمل، والعمر يتقدَّم، وأمراض السنِّ بدأت تظهر، ولولا الله سبحانه، ثمَّ بعض المحسنين الكرام، لكان شأنه شأن المشرِّدين، ولكنَّ الله لطيف بعباده.

### الفرع الثالث: خلاصة العقبات التي تواجه المسلم الجديد

ومن الفرعين السابقين، من قصَّة رجلٍ، وقصَّة امرأةٍ، الأول عربيُّ المولد والنشأة، والأخرى أجنبيَّة غير عربية، هو عاش في دولة إسلامية وأسلم فيها، ونشأت هي في بيئة غريبة غير مسلمة، وهاجرت بحثاً عن الإسلام، نستخلص بعض العقبات التي قد تواجه المسلمين الجدد بعد إسلامهم، تلك العقبات التي يمكن تقسيمها على الفقرات التالية:

#### الفقرة الأولى: عقبات ماديَّة تواجه المسلم الجديد: وتنقسم إلى قسمين أيضاً:

أولاً: عقبات ماليَّة بحتة: وتنحصر في حاجات المسلم الجديد الماليَّة اللازمة لتغطية مصاريف المطعم والمسكن والملبس وباقي الضروريات، وهي ما توجب على الجماعة المسلمة كفالاته وكفايته فيها، ولو بالحدِّ الأدنى الذي معه يتمكَّن من العيش بكرامة، وذلك بعد الاستيثاق وثبوت حاجته



الفعليّة إليها، كي لا يضطرّ للعيش في فاقة تدفعه ليمدّ يده يتكفّف الناس حاجته أعطوه أو منعه، ما يسبب له ضغطاً وصدمةً نفسيّةً كبيرة، وترسم بذلك صورة بائسة للمجتمع المسلم في عيون المسلم الجديد تهدّد برّدته.

ثانياً: عقبات ماديّة أخرى: وتتركز في الأمور التالية:

- ١- عدم وجود فرص عمل مناسبة في البيئة الجديدة، ما يستدعي إيجادها بما يتوافق والمؤهلات العلميّة والإمكانيّات الشخصيّة التي يتحلّى بها المسلم الجديد.
- ٢- مشكلة الرعاية الصحية: وهي عقبة كأداء، تقف أمام المسلم الجديد، ولا سيما من بلغ منهم من العمر عتياً، وبدأ المرض معرفة سبيله إليه.
- ٣- مشكلة التعليم، واستقاء العلم الشرعي الصحيح والضروري لإقامة العبادات الواجبة به، وتحصيل الإجابات الموثوقة على الأسئلة التي تطرأ للمسلم الجديد، أو قد دارت في ذهنه، وهذه المشكلة قد لا تكون غالباً في عدم وجود مراكز التعليم والإفتاء والمعلمين، ولكن في عدم معرفة المسلم الجديد الوصول إليها بيسر وسهولة.

الفقرة الثانية: عقبات اجتماعية تواجه المسلم الجديد

ويمكننا اختصارها في النقاط التالية:

- أولاً: عدم توفرّ البيئة الاجتماعية الحاضنة المعينة للمسلم الجديد على الاستقرار، والتي تساعده على الاندماج الاجتماعي في المجتمع الجديد الذي يحتاجه أول إسلامه.
- ثانياً: عدم توفرّ البيئة التعليميّة، أو العجز عن الوصول إليها، والجهل بها إن كانت موجودة فعلاً، بسبب ضعف العلاقات الاجتماعية أو انعدامها، أو عدم تفاعل بعض الأفراد المحيطين به من المسلمين في خدمته وإيصاله إليها.

ثالثاً: النبذ الاجتماعي الذي يواجهه من بيئته ومجتمعه السابق بعد إعلان إسلامه، والذي قد يصل للتهديد بالقتل، وما يقابله من برود في الدعم أو لا مبالاة من المجتمع الإسلامي الجديد.

رابعاً: عقبات الطلاق والزواج: وهنا تفصيل أوردته بحسب الحالات التي واجهتنا في الواقع، وكيف كنّا نتعامل معها، ولست بصدد إعطاء أحكام شرعيّة لها، وإنما أذكرها مختصرة من جملة المشاكل والعقبات التي تواجه بعض الأخوة والأخوات من المسلمين الجدد في النقاط التالية:

١- أن يُسلم وتبقى زوجته على دينها: ففي هذه الحالة ننصحه بأن يدعوها إلى الإسلام، ويكرّر دعوته مراراً، ويجتهد في ذلك بإخلاص، فإن تبعته، وإلّا هدّدها بالطلاق بعد اليأس من إسلامها.

٢- أن تُسلم المرأة ويبقى زوجها على دينه: وفي هذه الحالة، ننصحها بدعوته، فإن أجاب، وإلّا أعلمت القاضي إذا يئست من إسلامه، ليندره ثلاثة أشهر، فإن لحق بها، وإلّا طلقها القاضي، واعتدّت، وحلّت بعدها لغيره.

٣- أن يسلم أحدهم ويكون عندهما أولاد: وهي من العقبات المشكّلة، والحكم فيها باعتبار المصلحة، ومراجعة الإفتاء لدراسة الحالة بكلّ تفاصيلها بشكل مستقلّ، وأخذ حكم شرعيّ خاص.  
٤- أن تتزوّج المسلمة الجديدة مسلماً أصيلاً من غير جنسيتها: ثمّ لا يتفاهمان أو لا ينسجمان، أو تجد نفسها وقد تورطت مع مسلم باسمه وهويّته، لا بعمله وفعله، فتكون الطامة الكبرى، وقد مرّت بي حالة مشابهة، إذ أنّ أحد المسلمات الجديدات تزوجت من عربيّ مسلم، فزعمت أنّها اكتشفت أنّه يعاقر الخمر، وأنّه كان يقول لها: ليتك بقيت على نصرانيتك لكان أفضل، فأنت وجميع المسلمين مثل حذائي.

**الفقرة الثالثة: عقبات إدارية تواجه المسلم الجديد: وغالباً ما تنحصر في موضعين اثنين:**

**الأول: في دائرة الهجرة والإقامة:** وهي الجهة الرسمية التي بيدها إمكانيّة إعطاء تأشيرات الإقامة، والعقبات في هذا المكان تنقسم إلى قسمين:

١- تعسّر الحصول على الإقامة أصلاً، لمن جاء مسلماً مهاجراً من ديار الكفر، ليقم في دار الإسلام فيتعلم ويثبت، كما حصل مع الأخت مريم الأمريكية.

٢- تعسّر تجديد الإقامة، لمن كان لديه إقامة في البلاد، بسبب تجاوز عمره (٦٥) خمساً وستين سنة، وهو مهتدّد من أهله بالقتل إن عاد إليهم مسلماً، كما حصل مع الأخ عبد الرحمن اللبناني.

**الثاني: في المحكمة الشرعيّة:** وفيها يواجه المسلم الجديد أو من يريد الإسلام عقبات استقرّانها من الواقع، وتمّ مناقشتها عند زيارة رئيس المحكمة الشرعية في إمارة الشارقة لمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد<sup>(١)</sup>، ووعد حينها بالعمل على حلّها، وهي:

(١) انظر صور الزيارة وتسجيل كلمة السيد رئيس المحكمة في سجّل الزوار في الملحق الإلكتروني، ص ١٨٥.

١- وجود موظف في قسم إشهار الإسلام وإصدار الشهادات، لا يجيد اللغات الأجنبية، سوى الأردية، وشيئاً من العربية المضعضة، ويعاني من علة خلقية في النطق: (التأتأة)<sup>(١)</sup>.

٢- توجيه الأسئلة الاستفزازية للمسلم الجديد: لماذا تريد أن تدخل في الإسلام؟... وفي أحد المرات أجابه أحدهم ببراءة: لأنّ النصارى يشربون الخمر، وأنا لا أحب من يشربون الخمر، فعاجله الموظف بقوله: ومن المسلمين من يشربون الخمر أيضاً، فعاد الرجل مصعوقاً من الطريقة التي قُوبل بها.

٣- طلب الموظف في المحكمة الشرعية من المسلم الجديد أن يحتتن قبل إصدار شهادة الإسلام: وهي مسألة قد تثير في نفس بعض المسلمين الجدد شيئاً يصدّه عن السبيل، فعند ذهابه إلى المحكمة، وطلبه شهادة إشهار الإسلام، يطلب إليه الموظف بعد تزويده بكتاب من المحكمة إلى وزارة الصحة، بعمل عملية الختان ثم العودة بعدها للحصول على الشهادة المطلوبة.

٤- طلب الموظف حضور الولي من المسلمة الجديدة عند عقد زواجها: فعند إرادة أحد الأخوات من المسلمات الجديدات الزواج من رجل مسلم، يُطلب منها إحضار وليّها، في حين لا يزال وليّها نصرانياً، ولم يبق له ولاية عليها.

**الفقرة الرابعة: عقبات نفسية:** وهي نتيجة حتمية لما يلقاه المسلم الجديد ويواجهه من عقبات اقتصادية واجتماعية وإدارية، ويمكننا اجمالها في النقاط التالية:

**أولاً: الصدمة بواقع المجتمع الإسلامي:** ذلك أن المسلم الجديد، غالباً ما يكون قد ولد ونشأ وعاش - قبل إسلامه - في مجتمع سلبه الاستقرار النفسي، فقضى غالب حياته في توتر وضياح وفراغ روحي قاتل، وعند قراءته عن الإسلام، أو بعد الاحتكاك مع بعض النماذج الصالحة من المسلمين، يظنّ أنه قد وجد ضالّته، وأنّه سوف يحقق السلام الداخلي مع نفسه، وبأنّه سيقابل من المسلمين ملائكة لا بشراً، فتبدأ رحلته مع الإسلام مرسومة بأحلام وردية، ولكن الواقع المؤسف لنماذج بعض الأفراد المسلمين وتعاملاتهم، يصيبه بالصدمة والخيبة والإحباط والألم.

(١) هو الأخ الفاضل باقر، من دولة باكستان، وقد اشتهر بصلاحه وتقواه، وهو في وظيفته منذ حوالي ربع قرن، ولكنه غير مؤهل لمقابلة ومحاورة وتأليف من يريد الإسلام من الجنسيات الأخرى ولاسيما الغربية، بسبب علة النطق التي ذكرناها، وهذا التعليق الذي ذكرناه لا للطن أو التشهير -حاشا لله- ولكن للتنبيه على وجوب تعيين ووضع أصحاب المؤهلات المناسبة في المكان المناسب.

ومن الأشدّ أسفاً أن يكون ذاك الشخص هو الداعية الذي أسلم المسلم الجديد - ذكراً أو أنثى - على يديه، ذلك أنّ من بعض الدعاة من يتّصف بأوصاف لا تنتمي إلى عمله كداعية بحال، ولا تمتّ إليه بصلة، ذلك أنّ منهم:

١- من يتخذ الدعوة إلى الله مهنة يسترزق منها، وأنّ عمله فيها مقيّد بساعات محدّدة، يقضيها كأبيّ موظف آخر، ثم يعود إلى مسكنه ومكان راحته، وهذا لا يتوافق مع ما يجب أن يكون عليه الداعية، فالداعية - برأي الباحث - وكما كنت أشيع بين العاملين معي في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد وأركّز عليه: الداعية طبيب طوارئ، ويجب أن يكون دائماً جاهزاً تحت الطلب على مدار أربع وعشرين ساعة، ولسبعة أيام في الأسبوع، وأنّ الناس مرضى ومحتاجون لعلاجه ورعايته.

٢- من يتّصف بالعصبية المفرطة، وتثيره أمور تافهة، وهذا أيضاً يتناقض مع الأسس التي يجب أن تنبني عليها شخصيّة الداعية من الصبر والحلم والعلم والتحمّل وسعة الصدر.

٣- من يحمل فكراً منحرفاً، أو أفكاراً متشدّدة، أو متحلّلة، أو آراءً شاذّة، أو تعصّب أحقّ لمذهب أو لشخصٍ معيّن، ويحاول حمل من يُسلم على يديه على ما يعتقد، وقد جاءنا في الواقع في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، أناس أسلموا على يد دعاة فاسدين، أو أناس من الشيعة، وكان حينها تفتيت الصخر الأصمّ أهون علينا من إزاحة الأفكار الكاذبة التي رسخت في أذهانهم.

٤- من يحاول أن يقيم علاقة غير شرعيّة مع واحدة أو أكثر من المسلمات الجديّدات بحجّة: أنّه إنسان من لحم ودم، وهو محتاج لما يحتاجه الرجال وإن بالطرق غير الشرعيّة.

ثانياً: الشعور بالنبذ من مجتمعين: مجتمعهم القديم الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، فنبذه وربما حاربه وضيّق عليه بسبب اختياره الإسلام ديناً ومنهجاً وطريقاً، ومجتمع جديد: مجتمع الإسلام الذي لم يستطع احتضانه واستيعابه أو تعويضه عمّا تخلّى عنه بنفسه في سبيل الله، فيقع فريسة الشعور بالألم والإحباط والغربة والعزلة.

ثالثاً: ملاحقة المنصرّين ورجال دينه السالف: وما يسببه ذلك من ضغطٍ نفسيٍّ عليهم، وذلك محاولة منهم لإعادتهم إلى معتقدتهم السابق، وردّهم عن الإسلام إن استطاعوا، وهذا الضغط ينتج من سياساتهم الماكرة التي تجمع بين الترغيب والترهيب عليه.

المبحث الخامس: الحلول الواقعية للعقبات والمشاكل التي تواجه دعوة غير المسلمين  
ورعاية المسلمين الجدد... وفيه:

تمهيد

المطلب الأول: حلول العقبات الاقتصادية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين

الجدد

المطلب الثاني: حلول العقبات الاجتماعية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين

الجدد

المطلب الثالث: حلول العقبات السياسية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين

الجدد

## تمهيد

تشكّل العقبات والمشاكل - التي أتينا على جانب كبير منها في المبحث السابق - حالة مرضية، توهن العمل الدعوي وتحدّ من سرعة انتشاره ونموّه، وقد تكون حالة عارضة بسيطة، لربّما أمكن معالجتها وتجاوزها إن تمّ مواجهتها حينها، وقد تتحول - أحياناً - إلى أمراض مزمنة، تستدعي جهوداً مضيئة، إن لم يتمّ علاجها على الفور، ولذلك وجب اعتماد تدابير وقائية، وأخرى علاجية.

وتبعاً للتقسيم الذي اعتمدناه في تصنيف العقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين، فإنّ الحلول أيضاً تنقسم - برأي الباحث - تبعاً لها كما هو مبين في المطالب التالية:

**المطلب الأول: حلول العقبات الاقتصادية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين**

### الجدد

تشكّل العقبات الاقتصادية عاملاً مشتركاً بين جميع مفردات ومكونات العمل الدعوي، فالحاجة المادية للمركز الدعوي متجدّدة مستمرة، وكذا حاجات العاملين فيه من دعاة وإداريين، وهي كذلك تُشكّل عائقاً أمام رعاية المسلم الجديد وحفظه، ولذلك كان لا بدّ من إيجاد الحلول المناسبة لهذه المعضلة، كي لا تصبح معضلة مزمنة وعقبة كأداء أمام المسيرة الواجبة والفرص الكفائي للعمل الدعوي.

ومن مضارعتنا للواقع، ومعايشتنا للأحداث التي مرّت بنا، واصطدامنا بالحقائق، يرى الباحث بأنّ الحلول المناسبة للعقبات الاقتصادية التي تمّ ذكرها آنفاً، ما يتمّ طرحه في الفروع التالية:

**الفرع الأول: بناء الأوقاف ذات الدخل المالي المستمر قبل البدء في العمل الدعوي**

إنّ تاريخنا الإسلامي المجيد، ليزخر بالتجارب الوقفية المشرفة، وبيروز آثاره على الدعوة إلى الله تعالى، وقد ظهر أثره المبارك على مرّ التاريخ في: دعم كافة المؤسسات العلمية التي تمّ من خلالها تأهيل الدعاة، وكفالتهم، وتأمين احتياجاتهم، وصيانة كرامتهم واستقلالهم، وإيفادهم إلى المجتمعات غير الإسلامية بقصد الدعوة، فضلاً عن كفايته أماكن الدعوة ومراكزها وتغطية احتياجاتها، إضافة إلى ظهور أثره العظيم في استمالة غير المسلمين وترغيبهم بدخول الإسلام، ثمّ

كفالة المسلمين الجدد والإحسان إليهم قصد تثبيتهم على الإسلام وصيانتهم في دول عديدة من الإرساليات التنصيرية<sup>(١)</sup>.

وعليه: فإنّ بناء الأوقاف التي تدرّ المردود المالي، كإنشاء بناية سكنية أو تجارية مثلاً، هو أحد الضمانات على إمكانية استمرار العمل الدعوي، إذ من إيراداته المستمرة يمكن الإنفاق على المراكز الدعوية وتغطية احتياجاتها، ومنها أيضاً يمكن كفالة الدعاة الذي تفرغوا للعمل الدعوي، وكفايتهم مالياً بما يضمن لهم مستوى معيشياً مقبولاً، وبالمال الوارد أيضاً: يمكن كفالة المسلم الجديد، وسدّ احتياجاته الضرورية، وتحسين الخدمات المقدّمة له، لحين استوائه على عوده وعافى في دوحه الإسلام الوارفة، وتمكّن الإيمان من قلبه وتمكّنه من كفاية نفسه ومن يعول.

وقد تنبّه مؤسسو مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في الشارقة لتلك المسألة، فقاموا بإنشاء بناية تجارية، مؤلفة من عدد من الشقق السكنية والمحلات التجارية، وأوقفوها في سبيل الله، بحيث يعود ريعها على المركز، ما يضمن إلى حدّ ما المصاريف المتجدّدة والنفقات المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

ومما يجب التنبّه إليه هنا: هو وجوب رسم سياسة قانونية واضحة وموثقة لإدارة الوقف، تحدّد طرائق تنميته وإنفاق إيراداته، وذلك من خلال دراسة نصّ الوقف والإحاطة بقانونيته، وتحديد انتقال التصرف فيه بعد موت الواقف، فضلاً عن إيجاد لجنة تضمّ عدداً من الأشخاص الموثوقين، تشرف على قضايا إدارة الوقف، وتهتمّ بتنميته وزيادة إيراداته، وطرائق إنفاقها، وباقي مساره وآلياته.

**الفرع الثاني: إنشاء المشاريع والمؤسسات التجارية ووقفها على مشروع العمل الدعوي**

### القائم

وهو فرع تابع ومنبثق ممّا سبقه، ولكنّه يفتح أمام الوقف باب التجارة، بحيث تعود إيراداتها على الإنفاق في العمل الدعوي، بما يغطّي جميع احتياجاته، على أن تكون إدارتها بأسلوب تجاري بحت، يعمل به المتخصّصون بالنشاط، ويكون منفصلاً تماماً في إدارته عن المشروع الدعوي.

<sup>(١)</sup> المهيدب، خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب، أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى، (دون رقم طبعة أو تاريخ طبع)، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، الأمانة العامة للأوقاف في الشارقة، مشروع الأسهم الوقفية، ص ٤٩٣ وما بعدها "بتصرّف واختصار".

<sup>(٢)</sup> انظر: صورة عقد الوقف الخاص بمركز الفردوس في الملحق الإلكتروني، ص ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨.

وقد سبقت في ذلك، المؤسسة الدعوية المشهورة في دولة الكويت: "لجنة التعريف بالإسلام" مثيلاً لها في العالم، بابتكار الفكرة وتفعيلها ونقلها إلى الواقع من خلال إنشاء عدة مؤسسات تجارية ورفعية، يعود ريعها على تغذية العمل الدعوي في لجنة التعريف بالإسلام، وهن: مكتبة دار التعريف بالإسلام، معهد (كامبز) للتدريب، مؤسسة: (ترست تكنولوجي لأجهزة الكمبيوتر)، مؤسسة زخرف للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع والإنتاج الفني، ما يوجب على باقي المؤسسات الدعوية التي لم تُنشأ مشاريع تجارية رافدة لعملها الدعوي، الاطلاع على التجربة عن كثب، والاقتداء بها، وربما تطويرها، من خلال طرقٍ نشاطاتٍ أخرى تتناسب مع بيئة ووسط وحاجات مجتمع كل مؤسسة.

### الفرع الثالث: الوصول إلى الأغنياء من المحسنين

وهو الأمر السهل الممتنع، ذلك أن العاملين في الحقل الدعوي يظنون بأن الوصول إلى هؤلاء أمر عسير، ولكنه في الواقع خلاف ذلك، ولكن العسير في الأمر هو معرفة طرق الوصول إليهم، ومفاتيح تلك الصناديق المليئة بالخير.

كما أن الوصول لهؤلاء، يستدعي وضع الخطط اللازمة لإقناعهم بالموضوع، وبيان منزلة الدعوة، وأجر المنفقين في مجالها، وإعطائهم الثقة والضمانات الكاملة: بأن صدقاتهم ستصرف في السبل الشرعية الصحيحة، إذ أن كثيراً منهم لا يعرفون جلياً مكانة الدعوة إلى الله تعالى، وأجر المنفقين في سبيلها.

### الفرع الرابع: التواصل مع الجمعيات الخيرية وعقد الاتفاقيات المشتركة معها

تأما يستوجب البيان هنا: وجوب التفريق بين المؤسسات الدعوية، والمؤسسات الخيرية، إذ الكثير من الناس - ولاسيما بعض المحسنين - لا يعلمون الفرق بينهما، فيتوجهون بصدقاتهم وزكواتهم إلى المؤسسات الخيرية - وهذا لا ضير فيه - ما يجعل منها مخازن للمال، فضلاً عن أن الترخيص الحكومي يكون حصرياً لها بجمع الصدقات والزكوات والتبرعات، في حين تُمنع المؤسسات الدعوية من جمع الأموال، وإن على مستوى الحسابات الصغيرة التي تُجمع فيها الدريهمات المعدنية القليلة، ما يستدعي توجه المؤسسات الدعوية إلى القائمين على إدارة المؤسسات الخيرية والمسؤولين عنها، وفتح أعينهم على الأمانة المناطة بهم في دعم العمل الدعوي، والحق الثابت لاحتياجات الدعوة إلى الله في تلك الأموال، وعمل الاتفاقيات الاستراتيجية مع تلك



المؤسسات الخيرية، ووضعها أمام مسؤولياتها الدينية والأخلاقية والاجتماعية، لتبني وكفالة العمل الدعوي بكل مفرداته واحتياجاته، بل والتوجه إلى السلطات الحكومية والطلب إليها وحملها على تشريع قوانين تُلزم الجهات الخيرية بتوجيه جزء أو نسبة من إيراداتها المالية لكفالة العمل الدعوي بوصفه مصرفاً - أو أكثر من مصرف - مصارف الزكاة.

**المطلب الثاني: حلول العقبات الاجتماعية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين**

### الجدد

لقد استعرض الباحث في المبحث السابق: أهمّ المعوقات الاجتماعية في مطلب مستقل، وأثبت أنّها تطال كل أطراف العمل الدعوي، من مراكز متمثلة في هيئات أو جمعيات أو مؤسسات، وتطال الأفراد كذلك، متمثلين في العاملين في الحقل الدعوي، وأنّها أيضاً تطال المسلمين الجدد كطرف مستفيد من خدمات تلك المراكز بكل وجوهها.

وبعد تشخيص العلل الاجتماعية التي تؤثر بشكل ما على مسيرة العمل الدعوي من قريب أو بعيد، والتي اسكتشفناها باحتكاكنا بالواقع الاجتماعي للدعوة، ومن العقبات الاجتماعية التي يواجهها العمل الدعوي، وبعد كثير من تجاربنا الواقعية ومحاولاتنا في إيجاد الحلول المناسبة لتلك العقبات، وجدنا بأن الوصول إلى حلول العقبات الاجتماعية يتحصّل - غالباً - في الترتيبات والإجراءات المبسّطة في الفروع التالية:

### الفرع الأول: إشاعة ثقافة العمل الدعوي في المجتمع

حيث أنّ كثيراً من أفراد المجتمع، وحتى بعض المثقفين والمتعلّمين، وربما بعض المتديّنين أيضاً، لا يدركون حقيقة مكانة الدعوة إلى الله وأثرها على المجتمع، ولا سيما في المجتمعات التي تحوي خليطاً من الثقافات والمعتقدات و"الأديان" والجنسيّات المختلفة، كالمجتمعات الخليجيّة التي أصبحت مقراً ومستقرّاً، بل ومولداً ومماتاً لبعض العمالة الأجنبية، وللأعمال والمشاريع الخارجيّة غير الوطنيّة، حتى أصبحت بعض مدنها تُشكّل بحق نموذجاً للقرية العالميّة.

ومما لا ريب فيه فإن تحويل النصراني - أو غير المسلم عموماً - الذي يستبيح شرب الخمر، ويستحل إقامة العلاقات الجنسيّة غير الشرعيّة تحت مسميات حضاريّة؛ إلى مسلمٍ حقيقيٍّ ملتزمٍ بأحكام الدين الإسلامي، ليهب للمجتمع فرداً صالحاً فاعلاً فيه، ما يعني مزيداً من الأمن والأمان والاطمئنان والاستقرار، وهذا حل قريبٌ لجانبٍ من المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات

المتنوعة، كالمجتمعات العالمية التي نعيش فيها اليوم، وهذا بدوره يوجب على المجتمع ذاته، وعلى القائمين على قيادته وإدارته: تشجيع ودعم واحتضان مراكز دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، بكافة الوسائل والإمكانيات الممكنة، وتشريع القوانين اللازمة لضبط أدائها.

### الفرع الثاني: التفريق بين المنهج وَمَنْ يُطَبِّقَهُ

ومعناه: وجوب ترسيخ مفهوم التفريق بين المنهج ومن يجب عليه أن يطبق المنهج من المسلمين عند المسلمين الجدد، وهذا يعني: الاعتقاد والتعويل على المنهج الإلهي، لا على الأشخاص مهما ومن كانوا، لأنّ فساد بعض المسلمين وانحرافهم عن منهج الإسلام، ونكوصهم عن تطبيق أحكامه في حياتهم اليومية، وتقصيرهم في التزام أخلاقه وآدابه في تعاملاتهم، لا يعني فساد المنهج الإسلامي الإلهي الذي ندعو إليه، -حاشا لله- وإنما هو فساد أولئك الأشخاص في أنفسهم وذواتهم فقط. وفي مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد: أذكر مثلاً كُنّا نضربه في مناقشة مَنْ يحاول إدانة المجتمع الإسلامي والطعن فيه بتصرفات بعض المسلمين الشائنة، فنقول: لقد وضعت الدول المتقدمة قوانين مرور مدروسة، وإشارات مرورية تعمل بدقة متناهية، وأدخلت الحواسيب الآلية و المصورات الرقمية، لتضبط بها حركة المركبات وترشد السائقين، أليس كذلك؟ فإذا جاء شخص أحرق، وسار بعكس السير مخالفاً للقوانين الحضارية الموضوعية، أو قطع إشارة المرور الحمراء، أو تجاوز حدود السرعة المسموح بها، فهل يُعبر هذا التصرف الأهوج عن فساد القوانين أم عن فساد الأخرق الذي خالفها وضرب بها عرض الحائط؟... والإجابة حتماً برهان ما نقول.

### الفرع الثالث: جماعة المسجد والخروج في سبيل الله

ومن حلول العقبات الاجتماعية التي تواجه المسلم الجديد، ربطه بجماعة المسجد، وبشخصيات إسلامية تُعلم وتُدرب وتُمارس تطبيق الدين في الواقع، فقد ثبت بالتجربة: بأنّ إلحاق المسلم الجديد بجماعة الدعوة التبليغ مثلاً - وأن لست منهم ولا أروّج لهم، ولا أتبنى فكرهم، ولكنها شهادة حقّ أذكرها لهم بعد تجارب واقعية - وخروجه معهم لبضعة أيام يدمجه في مجتمع إسلامي بسيط، يحتضنه بدفء، ويكسبه تعليماً دينياً حسناً، ويصقله أدباً وأخلاقاً، فيعود وقد انقلب حاله إلى خير حال.

وأقول هنا لمن له مآخذ على جماعة التبليغ والدعوة: لا بأس له أن يطبّق التجربة برؤيته ومنهجه ووسائله، وليرينا جدّه في احتضان المسلم الجديد وتأهيله، لأنّ المقصود هو دمج المسلم الجديد وتربيته، لأنّ الغايات والمقاصد تأخذ حكم وسائلها.

وقد يسأل هنا سائل: هذا عن المسلم الجديد الذكر، فماذا عن الأنثى؟

والجواب: هو في إنشاء مجموعات وأسر للمسلمات الجديّدات، بحسب المنطقة والمكان الذي يمكنهنّ الاجتماع فيه بشكل دوريّ، إن شقّ عليهنّ الاجتماع في المركز الدعوي، لبعده المسافة أو بسبب ظروف العمل، وتوكيل أحد الأخوات من ذوات العلم والدين والاجتهاد في الدعوة، وتكليفها بتعهدهنّ بانتظام، ووفق جدول ثابت، ومنهج واضح، ومتابعة دقيقة.

ومما يفيد أيضاً في قضية الدمج الاجتماعي للمسلم الجديد، إقامة حفلات التعارف بين المسلمين الجدد من جميع الجنسيات، الرجال مع الرجال والنساء مع النساء، متجنّبين الاختلاط البتّة، وتشجيعهم على الصداقة، وتعريفهم بقيمة الأخوة الإيمانيّة بينهم، وذلك ليشجّع السابق إلى الإسلام اللاحق إليه، ويحتضنه بأخوة الإيمان، ويعلمه ويثبته على صراط الله المستقيم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

#### الفرع الرابع: مشروع لمّ الشمل

ومن الأمور التي تعين على تجاوز بعض العقبات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الداعية، محاولة لمّ شمل الداعية إلى أهلها، فقد أثبتت التجربة أن بُعد الداعية عن أهلها وزوجها، يؤثّر في نفسه، وينعكس سلباً على أدائه ونشاطه، وقد يتعدّى الأثر لينال من دينه وأخلاقه، فالداعية بشر، وله حاجاته العاطفية والجنسية، ما يوجب على القائمين على إدارة العمل الدعوي الالتفات لهذا الموضوع بجدية، وأخذ التدابير اللازمة لمنع وقوع الهفوات القاتلة، وذلك من خلال استقدام عائلة الداعية المغترب، وتوفير الإقامة الدائمة أو المؤقتة أو الدورية لهم إن أمكن، أو إرساله إلى أهلها بشكل دوريّ إن تعذّر جلب عائلته إليه.

وفي مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، تمّ اعتماد تقديم إجازة نصف سنوية للداعية، لمدة خمسة عشر يوماً، وتذكّرة سفر مجانيّة، لأجل سفره إلى بلاده ورؤية عياله، فضلاً عن إجازته السنوية الثابتة، والتي تنصّ عليها عقود العمل، والتي تقضي بإعطائه إجازة سنوية لمدة شهر واحد مدفوع الأجر في كل عام.

ويدخل في مشروع لمّ الشمل، مشروع آخر، هو مشروع العفاف، وهو مشروع يهدف إلى جمع رأسين بالحلال، بمعنى: تزويج مسلم جديد من مسلمة جديدة وفق الضوابط والأحكام الشرعيّة الإسلاميّة، ولتجاوز العقبات والمشاكل التي قد تحدث في المستقبل، ومن تجاربنا الواقعيّة في هذا المضمار، يُنصح أن يكون الزوجين من جنسيّة واحدة إن أمكن ذلك.

**المطلب الثالث: حلول العقبات السياسيّة التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين**

## الجدد

إنّ إيجاد الحلول الشافية للعقبات السياسيّة التي مرّ ذكرها في مطلب العقبات السياسيّة الأسبق، لا يمكن أن يكون حقيقياً إلا بخطوات جديّة، وتعاون صادق من جانبيين: من جانب المؤسسات الدعويّة العاملة في الميدان ممثّلة بالقائمين عليها، ومن جانب الحكومات ممثّلة بالجهات الدينيّة والأمنيّة المشرفة على إدارة شؤون البلاد في الجانب الأمنيّ وجانب الشؤون الإسلاميّة والعمل الدعوي، وهو ما يمكن إيضاحه في الفرعين التاليين:

### الفرع الأول: التعاون من جانب المؤسسات الدعويّة

إنّ النظرة العقلانية للأمر، والحرص الصادق على بناء أيّ مجتمع إنسانيّ، وإعطاء الصورة الحضاريّة عنه، يستدعي التعاون بين أفراد، مثلما يستدعي التعاون بين مؤسّساته التي أنشئت أصلاً لخدمته والمحافظة عليه، وهو الأمر الذي يَحْتَم على المؤسسات الدعويّة التعاون مع الجهات الرسميّة، ولاسيما الأمنيّة منها، لأنّ الأصل أنّ الغاية المشتركة بينهما والمهدف المقصود من كليهما، هو خدمة المجتمع، ويكون ذلك من خلال إجراءات معينة تقوم بها المؤسسات الدعويّة، يُجملها الباحث في الخطوات التالية:

أولاً: المبادرة إلى فتح قنوات الاتصال مع الجهات الحكوميّة ولا سيما الأمنيّة منها.

ثانياً: اعتماد الشفافيّة والوضوح منهجاً في التعامل مع الجهات الرسميّة.

ثالثاً: إطلاع الجهات الحكوميّة المختصّة على طرائق سير العمل الدعوي في المراكز.

رابعاً: عمل ميزانيّات ماليّة سنويّة مدقّقة ومعتمدة من مكاتب مختصّة، وعرضها عند الطلب

على الجهات الحكوميّة المختصّة.

خامساً: استشارة الجهات الرسميّة في المناهج والكتب التي يتمّ تدريسها وتوزيعها للمسلمين

الجدد.

سادساً: اعتماد موافقة الجهات الرسمية على الأشخاص القائمين على العمل الدعوي في المراكز الدعوية، ويشمل ذلك كافة الدعاة والإداريين والموظفين.

سابعاً: دعوتهم للزيارة الدورية والاطلاع عن كتب على سير أمور الدعوة داخل المراكز الدعوية.

ثامناً: لا بأس بإشراك أحد المسؤولين المرموقين، ممن اشتهر بالدين والصلاح، بالعمل الدعوي، ودعوته ليكون أحد أعضاء مجلس الإدارة مثلاً.

### الفرع الثاني: التعاون من جانب الجهات الرسمية

من المفروض والطبيعي بأن تكون الجهات الأمنية المتولّية لأمن البلاد، وباقي الدوائر الحكومية الرسمية، هي المهتمّة الأول بأمن البلاد والعباد وتسهيل أمورهم، ما يعني وجوب حرصها على التعاون مع أيّ جهد يساعد في استقرار المجتمع وإقرار الأمن فيه، ولما بادرت المؤسسات والمراكز الدعوية - بالخطوات التي ذكرناها في الفرع السابق - إلى فتح قنوات التواصل، وأبدت استعدادها للتعاون في مجال خدمة المجتمع، وحرصها على أمنه، وهي مؤسسات مرخصة فعلاً من الجهات الحكومية المختصة، وقد تعهّدت والتزمت بالسير على القوانين التي سنّها ولي الأمر، كان على الجهات الرسمية مقابلتها باتخاذ الإجراءات التي تُظهر التعاون، وتذيب الحواجز الموهومة ما بينهما من خلال الخطوات التالية:

أولاً: اعتبار المراكز الدعوية والقائمين عليها شركاء حقيقيين في تحقيق الأمن المجتمعي.

ثانياً: التواصل مع القائمين على العمل الدعوي في المراكز بودية وبراءة، بدون عدائية أو اتهام أو إشعارهم بالملاحقة أو التبعية.

ثالثاً: زيارة المراكز الدعوية بشكل دوري، وحضور مختلف المناشط الدعوية فيها.

رابعاً: إعطاء الملاحظات بإيجابية، وتصويب الأخطاء، وإسداء النصائح التي تفضي إلى ضمان استمرارية أداء المراكز الدعوية لواجباتها.

خامساً: مواجهة الضغوط الخارجية - إن وجدت - وحماية المراكز الدعوية من الإغلاق بإيجاد التشريعات القانونية التي تضمن بقاءها تحت عباءة الدولة واحتضانها ضمن مؤسساتها.

سادساً: في حال وجود أي ملاحظة حول شخص ما من المنتمين بأيّ صفة للمركز الدعوي، أو منهج ما يدرّس في المركز، معالجة الأمر مع الإدارة العليا للمركز الدعوي، وتصحيح الخطأ بهدوء وسريّة، بدون إظهار بلبلة أو اضطراب.

سابعاً: وفي حال وجود شخص غير مرغوب فيه في البلاد، من الدعاة أو العاملين في المركز، يتمّ استبعاده بالتنسيق مع إدارة المركز، ودون إشعار أحد بتدخّل يد الأمن في الموضوع.

### ملخص الفصل الأول

لقد عرض الباحث في الفصل الأول من الباب الثاني، وهو الباب الذي يحوي الجانب التطبيقي للبحث، عرض لسيرة وتجربة واقعيّة لمركز دعويّ، هو مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في إمارة الشارقة، حيث ذكرنا نشأته وتأسيسه وتراخيصه، ورؤيته ورسالته وقيمه التي قام عليها، واستعرضنا مناهجه وأساليبه ووسائله في دعوة غير المسلمين، وفي رعاية المسلمين الجدد، لنصل بعدها إلى النتائج الواقعيّة التي حقّقها باتباعه تلك المناهج، على مدى ثلاثة أعوام من عمر المركز المذكور.

ثم حلّلنا النتائج والإحصاءات، ونظرنا في أسباب تحصيلها، لنتنقل بعد ذلك إلى عرض العقبات والمشاكل التي تواجه العمل الدعوي، ممثلاً بمركز الفردوس انموذجاً: العقبات التي تواجه المراكز، والعقبات التي تواجه العاملين في الحقل الدعوي، والعقبات التي تواجه المسلم الجديد بعد إسلامه، تلك العقبات بكافة أشكالها وصورها: الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسيّة... إلخ، ثم طرح الباحث رؤيته للحلول التي يراها مناسبة لتجاوز تلك العقبات في مبحث أخير ومستقل.

وقد تميّز هذا الفصل بتدعيمه بملفٍ إلكتروني على برنامج (بوربوينت)، قارب مئتا صفحة، ويكون الاطلاع عليه اختياريّاً، - وليس جزءاً من صلب البحث - وذلك لمن أراد التخصّص واستعراض الوثائق والصور التي تُثبت الخطوات الحقيقيّة المتّبعة في تسيير وإدارة مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في الشارقة، للاستفادة من التجربة في إنشاء وإدارة المراكز الدعويّة المشابهة.

## الفصل الثاني: انموذج الأفراد: د. عبد الرحمن السميّط

وفيه:

تمهيد: تعريف موجز بالشيخ عبد الرحمن السميّط

المبحث الأول: استعراض المسيرة الدعويّة للشيخ عبد الرحمن السميّط

المبحث الثاني: تحليل المسيرة الدعويّة واستنباط الأساليب الدعويّة عند الشيخ

عبد الرحمن السميّط

تمهيد: تعريف موجز بالشيخ عبد الرحمن السميّط<sup>(١)</sup>، وأجزه في النقاط التالية:

#### النقطة الأولى: البطاقة الشخصية:

- الاسم: عبدالرحمن حمود السميّط
- مكان وتاريخ الميلاد: الكويت، ١٥ أكتوبر ١٩٤٧م.
- الجنسية: كويتي
- الحالة الاجتماعية: متزوج وله خمسة أولاد
- العنوان الدائم: جمعية العون المباشر، الكويت، ص.ب : ٦٦٣٦٦

#### النقطة الثانية: المؤهلات العلميّة

- خريج جامعة بغداد، كلية الطب، يوليو ١٩٧٢ م. **M.B.CH.B**
- دبلوم أمراض مناطق حارة، جامعة ليفربول، أبريل ١٩٧٤م.
- تخصص في جامعة ماكجل، مستشفى مونتريال العام، في الأمراض الباطنيّة، ثم في أمراض الجهاز الهضمي، من: يوليو ١٩٧٤ م، حتى ديسمبر ١٩٧٨م.
- أبحاث في سرطان الكبد جامعة لندن، مستشفى كلية الملوك: (كينجز كوليّدج)، بين يناير ١٩٧٩م، وديسمبر ١٩٨٠م.

#### النقطة الثالثة: العمل

- طبيب ممارس في مستشفى مونتريال العام ( ٧٤-١٩٧٨م).
- طبيب متخصص في مستشفى كليّة الملوك، لندن ( ٧٩-١٩٨٠م).
- طبيب متخصص في أمراض الجهاز الهضمي في مستشفى الصباح (٨٠-١٩٨٣م).
- تفرّغ منذ ١٩٨٣م للعمل في لجنة مسلمي إفريقيا: "جمعية العون المباشر" كأمين عام ثم رئيس مجلس الإدارة حتى ٢٠٠٨م، ورئيس مركز دراسات العمل الخيري في الكويت.

<sup>(١)</sup> انظر: الموقع الإلكتروني الرسمي لجمعية العون المباشر، عبد الرحمن السميّط، وقد أعلنت وفاته رحمه الله تعالى وتقبّله في الصالحين بعد إنجاز هذا البحث بفترة وجيزة في: ٢٠١٣/٨/١٥م. بعد صراع طويل مع المرض وغيوبة استمرت لشهور عديدة.



المبحث الأول: استعراض المسيرة الدعوية للشيخ عبد الرحمن السميّط

وفيه:

المطلب الأول: السّمات الدعويّة في شخصيّة الشيخ عبد الرحمن السميّط

المطلب الثاني: الإنطلاقة الدعويّة للشيخ السميّط

المطلب الثالث: الطموحات

المطلب الرابع: مواقف وأحداث في المسيرة الدعوية

المطلب الخامس: العقبات والمشاكل

الخاتمة: النتائج والإنجازات

المطلب الأول: السمات الدعوية في شخصيّة الشيخ عبد الرحمن السميّط... وأستعرضه في الفروع التالية:

الفرع الأول: نشأته وطبيعته وتأثره الفكري وانتماؤه الحزبي وأثر ذلك في مسيرته الدعوية وأعرضه في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: تديّنه: كان الشيخ متديّناً بطبعه منذ أن كان عمره ست سنوات، وكان حريصاً على أداء الصلوات جماعة في المسجد، وخاصة صلاة الفجر، وكان أهل الحي يطلقون عليه: "المطوّع"، وهو لفظ يطلقه أهل الخليج على الملتزم دينياً، كما أن اشتراكه في الكشافة لمدة سبع سنوات، ترك في حياته بصمات واضحة من حيث التكوين الإسلامي، وتحمل المشاق، والصبر على شظف الحياة<sup>(١)</sup>.

الفقرة الثانية: قراءاته: وبسبب حبه للقراءة وإقباله على مطالعة الفكر المناوئ للإسلام، والذي كان يهدف البحث عن الحقيقة وتوسيع مداركه ومعارفه، كان كلّما قرأ في النظريات الماركسيّة وغيرها، ترسّخت في عقله ووجدانه عظمة وأهميّة الإسلام، وازداد فخراً وعزاً بالانتماء إليه، بسبب اعتباره أنّ في تلك النظريات أفكاراً غثّة، وخرافات وأساطير تصطدم بالفطرة الإنسانيّة، ممّا كان يدعوّه إلى التمسك بالإسلام والدعوة إليه، والعمل على نشره، حتّى أصبح من المؤمنين: بأنّ الإسلام سبق جميع النظريّات والحضارات والمدنيّات في جميع المناحي، ولاسيّما العمل التطوعي والإنساني<sup>(٢)</sup>.

الفقرة الثالثة: تحريمه للحلال والحرام وإنسانيّته: كان السميّط ممّن تشغله قضية تحريم الحلال والحرام، فقد أمضى خمس سنوات في كندا وثلاث سنوات في بريطانيا لم يدخل أيّ مطعم ولم يتناول مأكولاتها خشية الحرام، حتّى الجبن لا يتناوله، خاصة بعد أن اكتشف أنهم يستخدمون في صناعته مادة الرنيت أحياناً ومصدرها الخنزير، وكان السميّط طبيياً إنسانياً بامتياز، إذ عُرف عنه

<sup>(١)</sup> (موقع الوند لنشر المعلومات حول التعليم والدعوة، (موقع إلكتروني).

<sup>(٢)</sup> (المصدر السابق).

تفقدته أحوال المرضى، في أجنحة مستشفى الصباح - أشهر مستشفيات الكويت - وسؤالهم عن ظروفهم وأحوالهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية، وسعيه في قضاء حوائجهم، وطمئنتهم على حالاتهم الصحية، بعد أن ينتهي من عمله المهني<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الرابعة: زهده وتواضعه:** يقول أحد موظفي لجنة مسلمي إفريقيا: كان الدكتور السميّط رجلاً زاهداً في حياته، وكنت أعمل في إحدى مؤسّسات لجنة مسلمي إفريقيا: "مكتب السودان"، وفي إحدى المرّات، أُخطرتنا من المكتب الرئيس بالكويت عن زيارة الدكتور السميّط لمكتب السودان، وكان مدير المكتب وقتها قد أعدّ العدة للحجّ، وكُلفت باستقبال الدكتور السميّط ومرافقته في زيارته، وللأمانة: أعددنا له كل ما يلزم للضيافة، ولكنني فوجئت عند وصوله برجل بسيط، عكس توقعاتنا، صبوح الوجه، وفي منتهى التواضع، ورفض كل ما قدّم له بحشمة وذوق عالي، وطلب أبسط الأشياء في طعامه ونومه، وأن يوفّر كل ما أعدّ له للفقراء والمساكين، وكان ذلك أول درس لنا في الدعوة، وكان من ضمن برامج: التحضير لإعداد مجلة إسلامية، وذلك يتطلّب مقابلة بعض الصحفيين والمفكرين، وأشهد الله: ما من أحدٍ قابله، إلّا وترك الدكتور فيه سرّاً لا يُنسى أبداً<sup>(٢)</sup>.

**الفقرة الخامسة: انتماءاته الفكرية والثقافية:** فقد تقلّب الشيخ السميّط في بعض الجماعات الإسلامية، كجماعة التبليغ، والإخوان المسلمين، وقد أسهموا في تشكيل فكره، وتكوين طريقه، وصياغة منهجه، فانتهى به المسار إلى احتراف العمل الخيري، بعد أن شعر بلذّة وامتعة مساعدة الآخرين، الذين هم في أمسّ الحاجة إلى الحدّ الأدنى من ضرورات الحياة؛ وخاصة المجتمعات المهمّشة في إفريقيا<sup>(٣)</sup>.

**الفقرة السادسة: المؤهلات الأخرى:** كان الرجل طبيياً، وقد تخصصّ في مجال يوافق البيئة الدعوية: دبلوم أمراض مناطق حارة، ونال اختصاصات أخرى في دراساته العليا، وأتقن اللغة الإنجليزية، فضلاً عن أن السميّط كان شخصاً ملمّاً بحياة القرى والقبائل الإفريقية وعاداتهم

<sup>(١)</sup> (الدمنهوري، رجب الدمنهوري، مقال: عبد الرحمن السميّط خادم فقراء إفريقيا، موقع إسلام أون لاين.

<sup>(٢)</sup> انظر: [موقع ويكيبيديا](#)، الموسوعة الحرّة، عبد الرحمن السميّط.

<sup>(٣)</sup> انظر: موقع الورد لنشر المعلومات حول التعليم والدعوة، (مصدر سابق).

وتقاليدهم، فالداعية الحقّ: هو الذي يعرف طبيعة من يدعوهم، فليس كل داعية يصلح للدعوة في كل مكان أو زمان، بل لابدّ من مواصفات معيّنة، يسبقها العلم التام بطبيعة المدعويين وأحوالهم، كما تميّز أيضاً بمحاسبة من يعمل معه بكلّ دقّة، وكان يقف بنفسه على الصغيرة والكبيرة حتى على طعام الأيتام.

إنّ كلّ ما سبق من صفات، ليشير بحقّ إلى تكوين الدكتور السميّط: إلى موسوعيّته، وصلابة انتمائه لدينه وأمتّه، كما تشير مراحل تكوينه أيضاً إلى أنّ الله حباه بشخصيّة غنيّة بالمواهب العلميّة، والمواهب التأمليّة، ووهبه شفافيّة تستقبل ما حولها من أحداث بحساسيّة عالية، وهي ميّزات تُنتج الدقّة العلميّة، والعاطفة المنضبطة، التي تكون ثمارها الإنجاز المبهّر، إن توافرت لها أسباب النجاح الأخرى<sup>(١)</sup>.

### الفرع الثاني: اعتقاده في هداية الناس إلى الإسلام

وأستعرضه من خلال الفقرتين التاليتين:

**الفقرة الأولى: سرّ دخول الناس الإسلام:** يقول الدكتور السميّط في أحد مقالاته: (إنّ الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا، أنّ الآلاف من سكان القارّة الأفريقيّة، ربما الملايين يدخلون سنوياً في الإسلام، رغم إمكانات الهيئات الإسلاميّة الهزيلة جداً، مقارنة بحجم الإمكانيات الماديّة الهائلة، والوسائل التكنولوجيّة المتطوّرة المتوفرة للكنائس الغربيّة.

ونسوق مثلاً حياً على ذلك: حجم التبرّعات الكبيرة التي خصّصت لتمويل مشروع تنصير القارة، والتي بلغت ٣٢٠ ألف مليون دولار أمريكي لسنة ٢٠٠٣ فقط، طبقاً لما ذكرته مجلة (I.B.M.R) التنصيريّة العلميّة، فضلاً عن خمسة ملايين وربع مليون مُنصرّ متفرّغ، يعملون ليل نهار من أجل تنصير القارة بكاملها حسب المشروع المرعب.

<sup>(١)</sup> بكر، عبد العزيز بكر، عبد الرحمن السميّط: الطيب الذي نشر الإسلام في إفريقيا، لها أون لاين الإلكتروني، وجوه وأعلام، ٢٩/١١/٢٠١١م.

لكن السؤال الذي لا ينبغي أن يغيب عن البال كذلك أنه إذا كان الأمر بهذه الصورة المبيّنة، فما السرّ في إقبال تلك الأعداد الهائلة من الوثنيين والنصارى الأفارقة أنفسهم على الإسلام؟... هذا سرّ لا يدركه إلا من هدى الله قلبه للإيمان، حيث يكتشف أن عقيدة الإسلام، هي العقيدة التي تلائم طبيعة الإنسان، ولا تتعارض مع سنن الحياة والكون، كما هو الحال في سائر العقائد الأخرى المبنية على الاضطراب والأباطيل والأوهام والبعد عن العقل والمنطق وواقع الحياة<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الثانية: إيمانه بحقيقة رسالة الإسلام:** كان السميّط من المؤمنين بأن الإسلام قد سبق جميع النظريّات والحضارات والمدنيّات في العمل التطوّعي الاجتماعي والإنساني، وتعود قصّة ولعه بالعمل في أفريقيا حين عاد إلى الكويت في أعقاب استكمال دراساته العليا، حيث تكمن في داخله طاقة خيريّة هائلة، أراد تفجيرها، فذهب إلى وزارة الأوقاف وعرض على المسؤولين رغبتهم في التطوّع للمشاركة في الأعمال الخيريّة، غير أن "البيروقراطيّة" الرسميّة كادت أن تحبطه وتقتل حماسه، ولكن قدّر له أن يسافر إلى أفريقيا لبناء مسجد لإحدى المحسنات الكويتيّات في ملاوي، فرأى ملايين البشر يقتلهم الجوع والمرض والفقر، ويعيشون على مساعدات البعثات التنصيريّة، ومن ثم فقد وقع حبّ هذه البقعة في قلبه ووجدانه وسيطرت على تفكيره<sup>(٢)</sup>، بعد أن ترسّخ الاعتقاد لديه بأنّ قوة العقيدة الإسلاميّة ومنطقيّتها وسبقها، هو السبب - بعد هداية الله لهم - في اعتناق الإسلام، السبب الذي دعاه للانطلاق في دعوة إفريقيا، ثقةً بدخولهم جميعاً في الإسلام.

### الفرع الثالث: آراؤه الفقهيّة في الدعوة

ومن خلال تتبّعي لمسيرة الشيخ السميّط وسيرته التي التقطت أطرافها من غياهب الشبكات وثنايا والمجلات، وجدت أنّ للشيخ الطبيب آراءً فقهيّةً مستمدّةً من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، متوافقة ومناسبة للواقع الذي عاينه في مسيرته الدعويّة المباركة، وأنّه قد ترسّخت في ذهنه فكرة وجوب تفعيل وتطبيق تلك الآراء في الواقع، وسأعرض لبعض آرائه الفقهيّة في الفقرات التالية:

<sup>(١)</sup> السميّط، عبد الرحمن حمود السميّط، التنصير في أفريقيا .. والمهتدين الجدد، مجلة حياة، مجلة شهرية، تصدر عن دار وهج الحياة للإعلام، الرياض، السعودية، العدد (٥٣)، رمضان ١٤٢٥هـ.

<sup>(٢)</sup> العوضي، خادم فقراء إفريقيا، (مصدر سابق).

**الفقرة الأولى: أموال الزكاة:** يرى الشيخ السميّط أنّ زكاة أموال أثرياء العرب تكفي لسد حاجة ٢٥٠ مليون مسلم!!؛ إذ يبلغ حجم الأموال المستثمرة داخل وخارج البلاد العربية ٢٢٧٥ مليار دولار أمريكي، ولو أخرج هؤلاء الأغنياء الزكاة عن أموالهم لبلغت ٥٦.٨٧٥ مليار دولار، ولو افترضنا أن عدد فقراء المسلمين في العالم كله يبلغ ٢٥٠ مليون فقير لكان نصيب كل فقير منهم ٢٢٧ دولاراً، وهو مبلغ كاف لبدء الفقير في عمل منتج يمكن أن يعيش على دخله<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ أيضاً في مقال له: (إن إمداد المهتمين الجدد الفقراء، بالوسائل التي تعينهم على مقاومة الفقر والجوع والمرض، كالدكاكين المتنقلة غير المكلفة، لبيعون عليها الخضروات، أو الحلويات مثلاً، وهي لا تكلف أزيد من (١٢٠٠) ريال سعودي، لهي من أنجح السبل لدعم الدعوة المخلصين في عملهم، والمتحمسين لنشر الإسلام بين أهاليهم، مع العلم أن هؤلاء يعتبرون من الأصناف الثمانية الذين يستحقون أموال الزكاة)<sup>(٢)</sup>.

**الفقرة الثانية: الحكمة في الدعوة والاضطلاع بفقهِه الواقع:** ومن مظاهر حكّمته الدعويّة: أنّه عندما أعلن سلطان إيسالي في نيجيريا دخوله في الإسلام، فهاه الشيخ السميّط عن هدم الكنائس، عندما ذكر أنّه سيهدمها في قريته، ودعاه إلى عدم المساس بمشاعر النصاري.

وكثيراً ما كان يقول: (إنّ من أنجح وسائل الدعوة إلى الله: اتباع كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، خاصة فيما يتعلق بحسن المعاملة للآخرين... ويقول: تذكروا معي قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ لَوْلَاكَ لَفُتْنَا بِمَا نَفَعْنَا مِنْ حَوَالِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)<sup>(٣)</sup>.

كما أنّه دعا العلماء المسلمين إلى وضع فقه الواقع للأقليات الإسلاميّة التي تعيش في الغرب، وانتقد بشدّة الدعوة الذين يزورون بلدان الأقليات المسلمة، وينشرون فتاوى متطرّفة ضدّ

<sup>(١)</sup> عبد العزيز بكر، عبد الرحمن السميّط: الطبيب الذي نشر الإسلام في إفريقيا، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> السميّط، الدعوة الفقراء أولى بالمساعدة، مجلة حياة، (مصدر سابق)، العدد: ٥٢، شعبان، ١٤٢٥هـ.

<sup>(٣)</sup> السميّط، أغلى أمنية، مجلة حياة، (مصدر سابق)، العدد: ٧٧، رمضان، ١٤٢٧هـ.

النصارى، أو يثيرون فتن كبرى بين المسلمين حول قضايا صغيرة، قد تسبب في زيادة العداة للإسلام، وتعطيل الدعوة بين الناس هناك<sup>(١)</sup>.

وإنّ ما كان يرده الشيخ السميّط في كثير من لقاءاته ومقالاته: نريد دعوة الناس إلى الإسلام، ولكن ما نريد أن نأتيهم بالعصا، ولا بالقوة، أنا أريد أن نرفع شعار قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وقوله سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ أيضاً: (إنّ تطوّر أسلوب الدعوة أقره القرآن والسنة النبوية الشريفة، فكلّ مجتمع أولويات، ونظرة وقيم وعادات، تختلف عن المجتمعات الأخرى، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات، فخطابنا لمجتمع أفريقيا، يختلف عن خطابنا لمجتمع الكويت والسعودية، ولكنّ المؤلم أن بعض شبابنا يركز في خطابه للناس في أفريقيا على: بدع وجزئيات، مثل الاحتفال بالمولد النبويّ، وينسى عبادة الأصنام والأرواح والزنّي في داخل المساجد والسحر في بعض المجتمعات هناك... لا بد من تثقيف هؤلاء الأخوة بفقهاء الأولويات وبقائه الواقعي<sup>(٣)</sup>).

**الفقرة الثالثة: الناس سواء في الإنسانية:** لم يفرّق الدكتور السميّط يوماً قطّ بين مسلم وكافر في العطاء والمعاملة، وذلك طيلة عقود عديدة في القارة الأفريقية الفقيرة، فهو لم يطعم المسلم ويحرم الكافر الذي بجانبه، بل جعلهم سواء في العطاء والمعاملة، لاعتقاده بأنّهم مشتركون بحقّ الإنسانية<sup>(٤)</sup>.

**الفقرة الرابعة: أين العرب؟** وعن غياب العرب والمسلمين عن هذه القارة التي لا يحتاج أهلها كبير جهد ليدخلوا في الإسلام زرافات ووحداناً؛ يقول الدكتور السميّط: (والله! أشهد الله

<sup>(١)</sup> (خيري، أمل خيري، خادم فقراء إفريقيا.. الدعوة من خلال التنمية، موقع قدوة الإلكتروني، ٣/١/٢٠٠٨م.

<sup>(٢)</sup> (السميّط، عبد الرحمن السميّط، لا شيء يمنع إفريقيا من الإسلام، لها أون لاين، مصدر سابق، وجوه وأعلام، ٩/٣/٢٠٠٦م.

<sup>(٣)</sup> (القضيبي، أمل عبد الله القضيبي، رجل بأمة، لقاء للشيخ السميّط مع أمل عبد الله القضيبي، مجلّة أجيال: مجلّة إلكترونية شهرية تصدر عن شبكة المعالي الإسلامية، ٣/٤/٢٠١١م.

<sup>(٤)</sup> (الفيلكاوي، عبد الرزاق إبراهيم الفيلكاوي، بين السميّط والسبع... سفارة، جريدة الرأي الكويتية، العدد: ١١٨٨٦، الإثنين، ١٦/١/٢٠١٢م.

على أننا نحن العرب مقصرون، ثم مقصرون، ثم مقصرون تجاه إخواننا في إفريقيا، كل إفريقيا مستعدة أن تتبع نفسها للإسلام، لو وجدت إنساناً يعرض عليهم الدعوة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ في أحد مقالاته: (أين نحن من إخواننا المحتاجين الذين لا يجدون ما يسترون به عوراتهم؟ وفي دواليبنا العديد من الفساتين؟ أين نحن من آلاف المسلمين يموتون جوعاً، لأنهم لم يجدوا حتى الحشيش ليأكلوه، ونحن نقلنا بالكثير من الطعام في القمامة بعد كل وجبة)<sup>(٢)</sup>.

**المطلب الثاني: الإنطلاقة الدعوية للشيخ السميطة... وأستعرضه في الفروع التالية:**

**الفرع الأول: البداية:** لقد تضافرت معطيات عدة في تشكيل انطلاقة الشيخ الدعوية وتسببت في إيغاله بجدّ في العمل الدعوي والخيري؛ وأعرض لها في الفقرات التالية:

**الفقرة الأولى: التضحية:** فقد ترك الشيخ السميطة حياة الرفاهية بعد حصوله على شهادة الطب، رغم ما تحقّقه هذه المهنة من دخل كبير، وآثر حياة المخاطر من أجل نشر الدعوة الإسلامية القائمة على التوحيد في قارة إفريقيا، أفقر قارات العالم، وأكثرها عدم استقرار، وذلك بعد أن تحرّكت مشاعر الرحمة في قلبه، فبسببه أسلم ملايين البشر في قرى نائية في إفريقيا، وبسببه سلّطت الأضواء على ما تعانيه إفريقيا من فقر، فهبّت الشعوب المسلمة في مساعدتها، فأصبح اسمه مرتبطاً بهذه القارة، بعد أن نقل عمله من عمل فرديّ إلى عمل مؤسسيّ قائم، تمثّل أولاً في جمعية مسلمي إفريقيا التابعة للجنة النجاة الخيرية، ثم استقلّ بجمعية متخصصة، لها صفتها الرسمية الخيرية، أطلق عليها اسم: جمعية العون المباشر<sup>(٣)</sup>.

**الفقرة الثانية: اليقين:** فالسميطة إذن، لم يتعذّر بالإمكانات المتواضعة في بداية عمله الخيري، بل غامر موقناً بأن العمل المخلص لله تعالى، سيجلب له الإمكانيات التي ستعينه، ضارباً الأمثلة في حبّ الدعوة إلى الله ونشرها من خلال العمل الخيري، حتّى ولو كانت الشعوب المستهدفة شعوباً

<sup>(١)</sup> عبد الرحمن السميطة، لا شيء يمنع إفريقيا من الإسلام، لها أون لاين، (مصدر سابق)، وجوه وأعلام، ٢٠٠٦/٣/٩م.

<sup>(٢)</sup> السميطة، الطفلة هاني، مجلة حياة، (مصدر سابق)، العدد: (٦٥)، رمضان ١٤٢٦هـ.

<sup>(٣)</sup> المرّي، حمد سالم المرّي، شافاك الله يا الدكتور السميطة، جريدة الوطن الكويتية: صحيفة كويتية يومية، ٢٢/١٠/٢٠١١م.



لا يفهم لغتها ولا يفهم عاداتها وتقاليدها<sup>(١)</sup>، فراح يحفر بأظافره في الصخر، موقناً بأن الله تعالى سيفتح أبواب الخير والنجاح والفلاح أمام المخلصين له والمتوكلين عليه.

**الفقرة الثالثة: الشرارة الأولى:** لقد بدأ الشيخ الطبيب من الصفر، وكانت أمنيته أن يعمل بإفريقيا منذ أن كان في الثانويّة، فقد كان يتمنى أن ينتهي من دراسة الطب، ثم يذهب إلى هناك، وقد تحقّق له هذا الحلم بسبب تبرع إحدى المحسنات في الكويت - وهي زوجة جابر الأحمد الصباح أمير الكويت السابق - والتي طلبت من السميّط أن يبني لها مسجداً خارج الكويت، وفي بلدٍ محتاج، فبنى لها مسجداً في جمهورية ملاوي في إفريقيا.

وهناك رأى المبشرين الأوروبيين متمكّنين بعملهم، وقد بنوا للسكان عدّة كنائس، أما المسجد، فإن وُجد، فيكون غالباً صغير الحجم، مبنياً من القشّ، يتعرّض في بعض الأحيان لنهش الأبقار من شدّة جوعها، والإمام هناك لا يجيد قراءة سورة الفاتحة، والناس عراة، وهناك أناس لا تجد شيئاً تأكله، الوجبة عندهم "السيما"، وهي عبارة عن محض ذرة<sup>(٢)</sup>.

**الفقرة الرابعة: الدافع:** كان سبب اهتمام السميّط بإفريقيا، هو دراسة ميدانيّة للجنة مسلمي إفريقيا، والتي أكّدت: أن ملايين المسلمين في القارّة السوداء لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات وأساطير لا أساس لها من الصحّة، وبالتالي فغالبيتهم - خاصة الأطفال في المدارس - عُرضةً للتنصير، وقد نتج عن ذلك: أن عشرات الآلاف في تترانيا وملاوي ومدغشقر وجنوب السودان وكينيا والنيجر وغيرها من الدول الأفريقيّة، اعتنقوا النصرانيّة، بينما بقي آباؤهم وأمّهاتهم على الإسلام<sup>(٣)</sup>.

**الفرع الثاني: التطبيق:** إنّ في تطبيق الأفكار والمعتقدات والإرادات، ونقلها من التنظير والحلم والرؤية إلى الواقع، تظهر حقيقة ملموسة لها معالمها وهيئتها وأبعادها الوجوديّة، عوامل وأسباب وخطوات، أعرض لها في مسيرة الشيخ السميّط من خلال الفقرات التالية:

<sup>(١)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٢)</sup> همّة رجل ونضال عمر، موقع طريق الحقيقة (موقع إلكتروني)، لم يذكر اسم كاتب المقال، ٢٨/٨/٢٠٠٧م.

<sup>(٣)</sup> العوضي، إبراهيم أديب العوضي، خادم فقراء إفريقيا، الخير في قارة تحتاج إليه، قصة دخوله إفريقيا، موقع إسلام أون لاين، (مصدر سابق).

**الفقرة الأولى: صعوبة البدايات:** بدأ السميّط عمله الخيريّ والدعويّ والتنمويّ بدايات بسيطة في دولة الكويت، وقد غلّفه بطموحات كبرى، وكان ذلك في أواخر السبعينيات من القرن الميلادي الماضي، وكما هي العادة الدنيويّة والنواميس الكونيّة للبدايات، ففيها تكون التحدّيات والصعوبات والأبواب المغلقة، ثلاثة أشهر من العمل الشاقّ والجادّ، ثلاثة أشهر من التواصل الكبير مع الناس في بلد غني مثل الكويت، ومع ذلك لم يستطع السميّط من أن يجمع إلا ألف دولارٍ أمريكيٍّ فقط<sup>(١)</sup>.

**الفقرة الثانية: التصميم والحيلة:** خاب أمّله بالطبع، ومع ذلك لم يرفع العلم الأبيض، ولكن غير الإستراتيجيّة، فتحوّل من مخاطبة الأغنياء والأثرياء، إلى مخاطبة الطبقة الوسطى هناك، وتحديدًا الشريحة النسويّة، فكانت كثر السميّط المفقود، ففتحت عليه أبواب الخير بعد ثلاثة أشهر عجاف، وانطلق بكلّ قوّة نحو حلمه في تنمية وتغيير وتطوير القارّة السمراء، ذلك المكان الموحش للبعض، ولكنه الأنفس للأنفس التوّاقة التي تعشق التحدّي والمغامرة وتطلبها، فكان ذلك النجاح الرهيب والمدوّي بكل المقاييس<sup>(٢)</sup>، فلم يكن الرجل يأخذ الآلاف من الأموال مقابل هذه الأعمال كما تعمل الجمعيات التبشيريّة، بل كان يجمع التبرّعات من الناس العاديين، لا من الدولة<sup>(٣)</sup>.

### الفقرة الرابعة: الدعم العائلي

ترك السميّط حياة الراحة والدعة والحياة الرغيدة، وأقام في إفريقيا مع زوجته<sup>(٤)</sup> في بيت متواضع في قرية "مناكارا" بجوار قبائل "الأنتيمور"<sup>(٥)</sup>، يمارسان الدعوة للإسلام بنفسيهما، دعوة

<sup>(١)</sup> الرجل الذي غير القارّة: عبد الرحمن حمود السميّط، موقع صعيدي في جوجل، لم يذكر اسم الكاتب، ٢٠١٠/١/١٤ م.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٣)</sup> الألفي، شيرين الألفي، رجل من زمن الصحابة، موقع صوت الحق الإلكتروني، ٢٠٠٩/١٢/١١.

<sup>(٤)</sup> الحميد، عبد الواحد خالد الحميد، رجل يعرف كيف يدعو إلى الإسلام، صحيفة الرياض السعودية، العدد: ١٣٩٨١، ٢٠٠٦/١٠/٤ م.

<sup>(٥)</sup> السندي، فهد بن عبد العزيز السندي، عندما زرتك يا دكتور، موقع صيد الفوائد، ... والأنتيمور: قبيلة ذات أصول عربية حجازية وهي نموذج من العرب والمسلمين الضائعين في إفريقيا، تقطن في جمهورية مدغشقر، وهي جزيرة في المحيط الهندي، في جنوب شرق إفريقيا.

طابعها العمل الإنساني الخالص، الذي يكرّس مبدأ الرحمة، فيجتذب ألاف الناس لدين الإسلام، ويعيشان بين الناس في القرى والغابات ويقدمان لهم الخدمات الطبيّة والاجتماعية والتعليميّة<sup>(١)</sup>.

لقد زرع السميّط حبّ العطاء وفن القيادة في مَنْ حوله، وكان من أبرز من التقط هذا المنهج حرمة: "أم صهيب" التي تبرعت بجميع إرثها لصالح العمل الخيري<sup>(٢)</sup>، وهي أيضاً قائدة بارزة في مجالها، فقد أسّست الكثير من الأعمال التعليميّة والتنمويّة، وهي تديرها بكلّ نجاح وتميّز، وهي بدعمها ومؤازرتها أحد أسرار نجاح الشيخ الطيب أيضاً، وهذه أحد تفاعلات النجاح وخطواته السحرية، حيث النجاح الجماعي حين يكون التكامل بين أفراد المجموعة<sup>(٣)</sup>.

لقد استقرّ الشيخ الطيب هو وزوجته في جمهورية ملاوي لفترة، ثم رحلا متنقلين بين أربعين دولة في إفريقيا، وبنيا فيها المساجد والمراكز ودور الأيتام والمستوصفات<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثالث: الطموحات وأسباب تحقيقها

تبقى الطموحات حبر على ورق ما لم ترتكز على معطيات، وتجتمع لها إرادات، وتتوافر لها أسباب يدعمها تصميم وجدّ وعمل، تلك الأمور مجتمعة، حوّلت طموحات الشيخ السميّط إلى واقع محسوس قابل للتحقق في بضع سنين، فقد كانت طموحاته كبيرة، وأحلامه عريضة، فكم وكم أراد أسلمة إفريقيا، وكم وكم حلم في مساعدة الفقراء والمحتاجين، وكم رجا الله سبحانه أن يكتب على يديه هداية الحيارى والتائهين من المسلمين وغير المسلمين، ولكّنه لم يركن إلى الأماني والأحلام، بل شمر عن ساعد الجدّ، وبدأ العمل بما تيسّر، بعد أن امتلك أسباب الوصول إلى الطموحات، وهنّ ما سأستعرضهنّ في الفروع التالية:

<sup>(١)</sup> الحميد، رجل يعرف كيف يدعو إلى الإسلام، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> الألفي، رجل من زمن الصحابة، (مصدر سابق).

<sup>(٣)</sup> الرجل الذي غير القارة: عبد الرحمن حمود السميّط، صعيدي في جوجل (مصدر سابق).

<sup>(٤)</sup> الألفي، رجل من زمن الصحابة، (مصدر سابق).

## الفرع الأول: همّ الدعوي عند الشيخ عبد الرحمن السميّط

كان همّ الدعوة إلى الله شغل الشيخ الشاغل، حتّى في اللقمة التي يأكلها، فكان يحاسب نفسه عليها، وكان السميّط يركب السيارة أحياناً لمُدّة عشرين ساعة وأكثر، حتّى يصل إلى الأماكن النائية، وأحياناً يكون ذلك سيراً على الأقدام في الوحل والمستنقعات<sup>(١)</sup>.

إنّ همّ الدعوة، وشعوره بمسؤوليّة البلاغ ووجوب إيصاله لمحتاجيه، جعله يتعرّض للأذى كثيراً هو وزوجته وأبناؤه، ومن أمثلة ذلك: أنّه في مرّة من المرّات، دخل مع زوجته إلى قبيلة من القبائل، فتعجّب الناس من ارتدائها للحجاب، وكادوا أن يفتكوا بها لولا أنّها انطلقت تجري إلى السيارة<sup>(٢)</sup>.

ومن دلائل حملهم همّ الدعوة: هو فرحه بإسلام من يُسلم، وحزنه على من مات من آبائهم كافراً، وإحساسه بالمسؤوليّة تجاههم، حتّى أنّه كان أكثر ما يؤثّر فيه إلى حدّ البكاء، حينما يذهب إلى منطقة ويدخل بعض أبنائها في الإسلام، ثم يصرخون ويكون أمامه على آبائهم وأمهاهم الذين ماتوا على غير الإسلام، وهم يسألون: أين أنتم يا مسلمون؟ ولماذا تأخّرتُم عنّا كلّ هذه السنين؟... كانت هذه الكلمات تجعله يبكي بمرارة، ويشعر بجزءٍ من المسؤولية تجاه هؤلاء الذين ماتوا على الكفر<sup>(٣)</sup>.

يقول السميّط: (لقد عُرض عليّ الزواج أكثر من مرّة من بنات زعماء، إلا أنّني مشغول بما هو أهم، وهو الدعوة إلى الله تعالى، ومن تزوج بالدعوة لا وقت له للزواج من بنات الناس)<sup>(٤)</sup>... ويقول أيضاً: مهمّتنا هي: دعوة الإنسان الإفريقي وإعادة بنائه ثقافياً ودينيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً

<sup>(١)</sup> (الألفي، رجل من زمن الصحابة، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٣)</sup> (العوضي، خادم فقراء إفريقيا، (مصدر سابق).

<sup>(٤)</sup> (لقاء مع الداعية: د. عبد الرحمن السميّط، شبكة الضحى الإلكترونيّة، مفكرة الدعاة، ٢٠/٦/٢٠١٠م.

وصحياً، وتنمية المجتمع المهتمّ في إفريقيا، ولا شيء كنشر العلم الصحيح، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة يفيد في تحصين الإنسان من الردة<sup>(١)</sup>.

لقد قطع السميّط على نفسه العهد أن يمضي بقية عمره في الدعوة إلى الله هناك، وكان كثيراً ما يتنقل برّاً، وقد سافر بالقطار لأكثر من أربعين ساعة وزاده فترات الخبز، وكان يقوم بالزيارات التي يقطع فيها الساعات بين طرقٍ وعرةٍ، وغاباتٍ مظلمةٍ مخيفةٍ، وأهمّارٍ موحشةٍ، في قواربٍ صغيرةٍ، ومستنقعاتٍ مُنتنةٍ<sup>(٢)</sup>.

### الفرع الثاني: ثقته بدخول إفريقيا كلها في الإسلام

لا يشكّ السميّط أبداً بأنّ القارة السمراء كلّها ستعلن شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ففي خلال شهرين فقط - حسبما يوضّح - قد أسلم مائة وثلاثين ألف شخصٍ، وهي فترة قصيرة جداً، وكان دائماً ما يقول متسائلاً: ما الذي يمنع أن القارة كلّها ستسلم؟... أنا عملت في أغلب الدول الإفريقيّة، في غرب إفريقيا، وشرق إفريقيا، ورأيت كيف يدخل الناس في دين الله أفواجا: في جنوب تشاد ثمانون ألفاً دخلوا الإسلام خلال سنتين، وفي إثيوبيا خمسون ألفاً من قبائل بورانا، وفي شمال كينيا ستون ألفاً من قبائل الغبرا، ومن قبائل المساي ثلاثون قرية أسلمت عن طريق أيتامنا، والأمثلة كثيرة جداً، المهمّ أن نستخدم الحكمة في دعوتهم<sup>(٣)</sup>.

في كلّ عام، يكتشف السميّط قبيلة أو اثنتين، كان أهلها مسلمين، ولكن بسبب انقطاع الدعاة عنهم، أو بسبب تصرفات رعناء لدعاة لا يعرفون الحكمة، تحوّلوا إلى الوثنيّة، وقد اكتشف الشيخ مؤخراً قبيلة اللهويا: ثاني أكبر قبيلة في كينيا، أسلمت قبل مائة وأربعين سنة، وأقامت مملكة إسلامية: هي مملكة مومياس الإسلامية، ولكن بسبب عدم قيام الدعاة بواجبهم الدعوي تجاههم، بدأ الانحراف فالردة، حتى وصلت نسبة الإسلام بينهم الآن إلى ٢٠%، وهم يحتاجون اليوم إلى برنامج دعوي ضخم، وإمكانيّات هائلة، تشمل فتح مدارسٍ ومعاهدٍ، وتعيين دعاة، وشراء وسائل

<sup>(١)</sup> شبكة الكنانة الإلكترونية، موقع الأستاذ عبد الفتاح أمير عباس أبو زيد، مواقف وأحداث من حياة السميّط.

<sup>(٢)</sup> السندي، عندما زرتك يا دكتور، (مصدر سابق).

<sup>(٣)</sup> لا شيء يمنع إفريقيا من الإسلام، السميّط، لها أون لاين، وجوه وأعلام، ٩/٣/٢٠٠٦م، (مصدر سابق).

مواصلات، ودعم للطلبة المسلمين في الثانويات والجامعات، وترجمة للكتب، وأمور أخرى كثيرة... أنا على يقين بأنه لو توفرت الإمكانيات، لاستطعنا أن نحقق خططنا خلال خمسة وعشرين عاماً، وسنعيد الملايين إلى الإسلام، ولكن أكرّر: إن هذا يحتاج إلى إمكانيات مادية وبشرية هائلة، ولكن الأمل كبير في تعاطف أخواننا المسلمين<sup>(١)</sup>.

### الفرع الثالث: التصميم واستكمال المسيرة

يقول السميّط: (سألني عصا الترحال يوم أن تُضمن الجنة لي، وما دمت دون ذلك، فلا مفرّ من العمل حتى يأتي اليقين، فالحساب عسير، كيف يراد لي أن أتقاعد وأرتاح، والملايين بحاجة إلى من يهديهم؟ وكيف أرتاح بدنياً وكل أسبوع يدخل الإسلام العشرات من أبناء الأنتيمور - وهي قبيلة عربية تعيش في إفريقيا - من خلال برامجنا؟ كيف لي أن أرتاح ونحن نرى كل يوم أن المناوئين للإسلام، لا يدّخرون جهداً ولا مالاً في سبيل إبعاد أبناء هذه القبيلة التي كانت عربية مسلمة عن الإسلام، وينفقون كل سنة عشرات الملايين، ولديهم عشرات من العاملين هناك؟)<sup>(٢)</sup>.

لقد كرّس الدكتور السميّط حياته وجمعيته: الجمعية الخيرية الدعوية، للدعوة في القارة الإفريقية، وقد أثمر هذا الكفاح الطويل عن نتائج كبيرة، فهناك آلاف الدعاة الذين يعملون في جمعية العون المباشر، وهم ممن أسلم على يد الدكتور السميّط، وأصبحوا دعاة إلى الإسلام، وكان منهم قساوسة، ورجال دين نصارى يدعون إلى النصرانية، ثم اعتنقوا الإسلام<sup>(٣)</sup>.

إنّه شخص ترك الدنيا وراءه وانطلق إلى الأمام في خدمة المسلمين في أنحاء العالم، ضحّى بشبابه وعمره من أجل الفقراء والضعفاء والمساكين، وارتبط بهم وعاش معهم، حتى ارتبط اسمه بالقارة الإفريقية، وصار معروفاً لدى الكثير من دول القارة السمراء، عاش فيها كداعيةٍ ومربٍّ وأبٍ للأيتام، عايش حالة الناس فيها وحياتهم، وساهم في تخفيف معاناتهم، تعرّض للأخطار حتى كاد أن يفقد حياته من أجل الضعفاء والمساكين لولا أن تداركه رحمة من ربّه؛ ولربّما نجا بسبب

<sup>(١)</sup> أمل عبد الله الفضيبي، رجل بأمة، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> رجل بمليون رجل.. الداعية الكويتي: د. عبد الرحمن السميّط، موقع منتديات طريق الحقيقة، مقابلة مع الدكتور السميّط.

<sup>(٣)</sup> أحمد، حاتم عبد الله أحمد، هذا الرجل أسلم على يديه خمسة ملايين إنسان، موقع حاتم الإلكتروني، ٢٠١١/١/٩م.

دعاء آلاف المساكين له... لقد تمكّن بفضل الله تعالى من العيش سنوات وسنوات رغم كل تلك المخاطر!!<sup>(١)</sup>.

لقد رسم الشيخ أروع صور التضحية في العالم الإسلامي، حتى استحق أن يلقب بـ: أبو أفريقيا العربي، فهو أبٌ برحمته وحنانه وعطفه على الضعفاء والمساكين، وطبيب بارع في دراسته وعمله، وداعية الى الله، وإداري ناجح في مشاريعه وإدارته لمؤسسته<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع: مواقف وأحداث في المسيرة الدعوية للشيخ السميّط

للشيخ الطبيب مواقف كثيرة، وأحداث مثيرة، مرّ بها، ومرّت عليه، ولكنّ سأكتفي بذكر بعضٍ ممّا وجدت له علاقة مباشرة بالبحث، مستخلصاً منه العبرة الدعوية، وأطرحها غضةً طريةً بين يدي الدعاة وذلك في الفروع التالية:

**الفرع الأول: بركة الدعوة:** ذكر الدكتور السميّط في مقابلة أجراها معه الدكتور عايد المتّاع في تلفزيون الكويت: أنّه ذهب إلى أحد البلاد الأفريقيّة، وخلال عدّة أيام أسلم على يديه المئات، فجاءه قسيس كاثوليكيّ أوروبيّ وقال له متعجباً: أنا وأبي ولدنا هنا، وكان قد جاء جدّي إلى هنا منذ مائة عام تقريباً، وهدفنا هو التنصير، ولكن لم يتنصّر إلا أعداد قليلة، بينما أنتم أمضيتم هنا بضعة أيام، وأسلم على أيديكم المئات!!<sup>(٣)</sup>.

والعبرة المستخلصة من القصّة هي: أنّ للدعوة الإسلاميّة بركة قبول، وللإسلام قوة احتراق ودخول، لأنه دعوة حقّ، فما على المسلمين إلا أن يوصلوه إلى الناس، ويبلّغوهم به، وسيدخلون في دين الله أفواجا، وستنهزم أمامهم كلّ الدعوات الباطلة، فالنور يطرد الظلمة، والحقّ يزهدق الباطل، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١).

<sup>(١)</sup> علي، فؤاد علي بكر علي، الطبيب والداعية والأب: الشيخ عبد الرحمن السميّط، منتديات الرافيات، ٢٧/٨/٢٠١٠م.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٣)</sup> موقع الأستاذ عبد الفتاح أمير عباس أبو زيد، مواقف وأحداث من حياة السميّط، (مصدر سابق).

**الفرع الثاني: صبر الداعية وشكره:** ذهب السميّط يوماً للدعوة، وأحسّ بالجوع والعطش - وهو مصاب بمرض السكرى - ولم يكن معه ماء ولا طعام، فاضطر حينها لشرب مياه الأمطار التي تجمعت في الحفر التي حفرتها عجلات السيارات، وكان الماء مختلطاً بالطين، ولكن عندما رأى أشخاصاً يموتون من العطش بسبب عدم نزول الأمطار وجفاف الأنهار، أحسّ بعظمة ونعمة الله عليه، فهناك المئات من الأطفال الذين ماتوا بين يديه أو أيدي أبنائه وزوجته، أو أمام أعينهم بسبب الجوع<sup>(١)</sup>.

والعبرة المستخلصة من القصة هي: أن الداعية إلى الله سيمرّ بأوقات عصيبة، ومشاق وامتحانات، وأمراض وابتلاءات، فما عليه إلا الصبر، والتوكّل الله، وشكره على نعمه، والتفكّر والتذكّر لأصحاب الابتلاءات العظيمة.

**الفرع الثالث: بلوغ الغايات بالصبر عن الإغراءات وعلى الابتلاءات:** يقول السميّط: بعض القبائل المسلمة في غرب إفريقيا، فرحت بي كعربيّ مسلم يزورهم، وقد أهدوني ثوباً ملكياً، ونصّبوني ملكاً عليهم، وعندما عرضوا عليّ جاريةً لخدمتي، رفضت، وأذكر في زيارة إلى قرية في سوازيلاند، بقصد حفر بئر هناك، وجدنا المحكمة التقليدية منعقدة تحت شجرة، ولأننا لا نعرف العادات، وقفنا احتراماً للمحكمة، ويبدو أن هذه جريمة في عرفهم، فمرّوا في طابور يبصقون علينا، أو يقذفون حراهم بين أرجلنا، وقالوا: إنّ من المفروض أن يحاكمونا لإهانتنا عاداتهم<sup>(٢)</sup>.

والعبرة المستخلصة من القصة هي: أن للداعية إلى الله - العربي خصوصاً والمسلم عموماً - مكانةً وقبولاً، وقد يحضى ببعض الحفاوة والتقدير والمكاسب الماديّة، فيجب أن لا يلفته ذلك عن هدفه، ولا يحرفه عن مساره، وأن يبقى وقافاً عند حدود الله تعالى، كما أن عليه معرفة عادات الشعوب، وتقاليدهم، وأعراف القبائل التي يريد زيارتهم، لكي لا يقع في مصيبة أو مفسدة عظيمة وهو لا يدري، فإذا ما وقع فيها: فعليه الصبر حين أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

<sup>(١)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٢)</sup> المصدر السابق.



الفرع الرابع: كم ضييع المسلمون؟! : تاه السمييط في سراييون، وفي الطريق، قابل شاباً صغيراً، فسأله عن اسمه، قال: اسمي عثمان، سأله إذا كان يصلي وكم مرّة في اليوم؟ قال: على مزاجي، قال: كيف على مزاجك؟ قال وقت ما أصلي أصلي، وسأله: كيف صلاتكم؟، فقام يشير بإشارة الصليب، وقال: إنّه تعلّم الصلاة في مدرسة القديس جورج!!!<sup>(١)</sup>.

والقصّة عبرة ودليل على ما ضييع المسلمون، وما قصر فيه الدعاة، وما أفسد المنصّرون باجتهادهم ودأبهم، وبذل منقطع النظر، فهذا شاب لأبوين مسلمين، وتشرف باسم إسلامي عظيم، ولكن غسل دماغه، ومحيت ذاكرته الإسلاميّة، وحُشبي عقله بدين باطل جديد، لانقطاع التغذية الدعويّة عنه وعن قومه، كما انقطعت التغذية الماديّة عنهم، فأصبح من يُغذي الجسد، يفرض دينه وإن كان باطلاً، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

### المطلب الخامس: العقبات والمشاكل

وأعرض له في فرعين مختصرين جداً جداً كما يلي:

### الفرع الأول: عقبات في طريق الدعوة

ذكرنا سابقاً ونُعيد: كيف بدأ السمييط العمل من خلال لجنة مسلمي إفريقيا في بداية الثمانينات على شكل مشاريع محدودة جداً، وكان ذلك ببناء بعض المساجد في ملاوي، ولكن بقي أن نذكر بأنّ الشيخ السمييط لم يكن يدرك ضخامة وخطورة الأوضاع التي تعاني منها المجتمعات المسلمة هناك، وبالذات في ما يتعلّق بهويتهم الدينيّة والحضاريّة، فكانت الأهداف محدودة، مقتصرة على تقديم بعض المساعدات، وبناء بعض المساجد، وحفر بعض الآبار، إلا أنّه بدأ يدرك بسرعة، عندما بدأت اللجنة تجوب البلدان وتتوغل داخل القارّة، أنّ المخاطر والتحدّيات: هي على درجة كبيرة جداً من التعقيد والشراسة، فأدرك أنّه من المستحيل التفكير في دعم وترسيخ الهوية الإسلاميّة للشعوب الأفريقيّة، من دون العمل على تنمية تلك المجتمعات وتعليم

<sup>(١)</sup> المصدر السابق.

شعوبها، لأنّ معظمها كان يعيش تحت خط الفقر، وبالتالي فقد تغيّر مفهوم الدعوة لديه من دلالات المصطلح التقليدي إلى فهم شمولي للنهوض بالمجتمعات المسلمة الأفريقية نهضة شاملة<sup>(١)</sup>.

لقد اكتشف الشيخ أوضاعاً مرعبة للمسلمين في إفريقيا، ف شعر بأننا إذا لم ندعم المسلمين في مجالات معيّنة من التنمية الاجتماعية، فسنكون عندئذ كمن يمارس نوعاً من النفاق، لأنّه من غير المتصور أن نساهم في تذكير المسلمين بدينهم، وفي دعوة غير المسلمين إلى هذا الدين، بينما هم يتضورون جوعاً، وتموت نسبة مرتفعة جداً من أطفالهم بسبب سوء التغذية، أو بسبب الأمراض المنتشرة هناك.

### الفرع الثاني: عقبات في طريق الداعية

لقد تعرّض الشيخ السميّط في إفريقيا لمحاولات قتل من قِبَل الجماعات المسلحة لمئات عديدة، وذلك بسبب حضوره الطاغي في أوساط الفقراء والمحتاجين، كما حاصرته أفعى الكوبرا في موزمبيق وكينيا وملاوي غير مرّة، لكنّه نجح بفضل الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وكم تعرّض إلى لسع البعوض في تلك القرى، وكم عانى من شحّ الماء ومن انقطاع الكهرباء<sup>(٣)</sup>، لقد تسلّق جبال كلمنجارو<sup>(٤)</sup> - وهو الشيخ الكبير المريض - في سبيل الدعوة إلى الله.

يقول السميّط: طريق الدعوة محفوف بالمشكلات والمخاطر، وفي كلّ سنة نفقد من ثمانية إلى عشرة أشخاص من العاملين معنا، في الحروب الأهليّة التي لا ننسحب منها، لأنّ الحاجة إلى عملنا تكثُر.

وما زالت العقبات الماليّة هي الأبرز، وتوفير الكوادر البشريّة المؤهّلة هي أكبر عقبة، إن المال إذا وُضع في يد غير حكيم، أو بدون خبرة، يتحوّل إلى نقمة على الدعوة، وكثير من اللصوص الذين تزخر بهم إفريقيا، ربما أسهم في صنعهم من دفع لهم بحسن نيّة.

<sup>(١)</sup> (الروي، عادل محمد الروي، لجنة مسلمي إفريقيا، موقع ملتقى التربية والتعليم، ٢٤/١١/٢٠٠٨م.

<sup>(٢)</sup> (العوضي، خادم فقراء إفريقيا، (مصدر سابق).

<sup>(٣)</sup> (السندي، عندما زرتك يا دكتور، (مصدر سابق).

<sup>(٤)</sup> (الزامل، نجيب الزامل، عبد الرحمن السميّط فوق نوبل، الاقتصادية الإلكترونيّة، العدد: ٦٥٧٨، ١٥/١٠/٢٠١١م.

ولكنّ المال إذا وضع في أيدي أمينة يديرها عقل حكيم، تتحول إلى بلسم يشفي جراح الأمة، لقد رأيت بعض العاملين في مؤسّسات خيريّة يوزعون النقود في الشوارع، وأغلب المستفيدين يشتركون بها السجائر والخمور، ورأيت بعيني أحدهم يوزع على بعض الطلبة المسلمين نقوداً خرجوا جميعاً يتمتّعون بها مع نساء الشوارع، بينما الكثير من مشاريعنا الدعويّة متوقّفه، بسبب عدم توافر الدعم المادي لها، لهذا أشعر بضرورة عمل أوقاف ثابتة للدعوة الإسلاميّة ومشاريعها، وأن تدار هذه الأوقاف باحتراف وبكفاءات عالية، ولنبدأ<sup>(١)</sup>.

إنّ طريق الدعوة ليست طريقاً مفروشاً دوماً بالورود، فالدعوة والداعية في إفريقيا يواجهان العديد من المعوقات<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك:

١- طغيان الولاء القبلي على الولاء الديني.

٢- الأثر السلبي للتخلّف الاقتصادي والاجتماعي والعلمي على حياة المسلمين.

٣- أثر الممارسات والمعتقدات التقليديّة على حياة المسلمين الدينيّة.

٤- ضراوة المشروع التنصيري بما يملك من إمكانيّات هائلة.

٥- نشاط الملل المنحرفة العاملة باسم الإسلام.

٦- مخاطر المشروع الفرنكوفوني على الهوية الثقافيّة الإسلاميّة.

**الخاتمة: النتائج والإنجازات:** وأعرض لها من خلال الإحصائيات والأرقام في المجالات التالية:

**1- عدد المسلمين الجدد:** اختلفت الروايات في عدد من أسلم على يدي الشيخ السميّط ومن خلال نشاطاته، فلا يوجد لدينا مصدر إحصائي دقيق، ولا دراسات ميدانيّة علميّة تعطينا الأرقام الحقيقيّة، ولكن لدينا روايات لأرقام مستقاة من مقابلاتٍ تلفزيونيّة، ومقالاتٍ صحفيّة،

<sup>(١)</sup> موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، الصفحة الرئيسيّة، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> أمل خيري، الدعوة من خلال التنمية، (مصدر سابق).

وتوقعات، وأحياناً تصريحات من الشيخ أو بعض العاملين في السلك الدعوي والخيري معه، ومن ذلك: قيل أنه قد أسلم على يده أكثر من خمسة ملايين، وقيل ستة ملايين، وقيل سبعة، وقيل: أحد عشر مليون شخص، بعد أن قضى أكثر من تسع وعشرين سنة ينشر الإسلام في القارة السوداء<sup>(١)</sup>.

٢- أسس جمعية العون المباشر: (مسلم أفريقيا سابقاً)<sup>(٢)</sup>، وهي جمعية خيرية دعوية، تقوم على خدمة الفقراء والمحتاجين في القارة السمراء، وبدأت أعمالها في عام ١٩٨١م، كمؤسسة تطوعية غير حكومية، مهتمة بالتنمية في الأماكن الأكثر احتياجاً في إفريقيا، حيث تقوم بأعمالها بأسلوب علمي، وتهتم بالتعليم بكل أنواعه كوسيلة أساسية لتغيير الوضع المأساوي الذي يعيشه الإنسان في إفريقيا، رافعة شعار: (التعليم حق مشروع لكل طفل في إفريقيا)<sup>(٣)</sup>.

٣- بناء المساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام: حيث قام الشيخ - من خلال جمعياته المذكورة- ببناء ما يقارب من: ( ٥٧٠٠ ) مسجد، ورعاية: ( ١٥٠٠٠ ) يتيم، وحفر حوالي: (٩٥٠٠) بئر ارتوازية في أفريقيا<sup>(٤)</sup>.

٤- المدارس والجامعات والمراكز: قام بإنشاء ٨٦٠ مدرسة، و ٤ جامعات، و ٢٠٤ مراكز إسلامية<sup>(٥)</sup>.

٥- المشافي والمستوصفات ومدارس القرآن: قام ببناء ١٢٤ مستشفى ومستوصفاً، وبناء ٨٤٠ مدرسة قرآنية<sup>(٦)</sup>.

٦- مساعدة الطلبة وطباعة المصحف الشريف: قام بدفع رسوم ٩٥ ألف طالب مسلم، وطباعة ٦ ملايين نسخة من المصحف الشريف وتوزيعها على المسلمين الجدد<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> برنامج: تطوير X تغيير، موقع إم بي سي، تقدم: د. عبد العزيز الأحمد، الحلقة الثانية، بدون تاريخ.

<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن السميط: مساعدة الفقراء ونشر الإسلام، قناة الجزيرة الفضائية، برنامج: زيارة خاصة، ٢ يونيو (حزيران) ٢٠٠٧م.

<sup>(٣)</sup> انظر: الموقع الرسمي لجمعية العون المباشر، نبذة عن الجمعية، (باختصار).

<sup>(٤)</sup> برنامج: زيارة خاصة، قناة الجزيرة، عبد الرحمن السميط: مساعدة الفقراء ونشر الإسلام، (مصدر سابق).

<sup>(٥)</sup> المصدر السابق.

<sup>(٦)</sup> العوضي، خادم فقراء إفريقيا، (مصدر سابق).

٧- مشروع إفتار الصائمين: نفذ عدداً ضخماً من مشاريع إفتار الصائمين، لتغطي حوالي ٤٠ دولة مختلفة، وتخدم أكثر من مليوني صائم<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>١</sup> المصدر السابق.

<sup>٢</sup> المصدر السابق.

المبحث الثاني: تحليل المسيرة واستنباط الأساليب الدعويّة عند الشيخ عبد الرحمن  
السميط وأسباب النجاح المذهل  
وفيه:

المطلب الأول: المناهج والأساليب والوسائل الدعويّة عند الشيخ السميط  
المطلب الثاني: أسباب النجاح المذهل عند الشيخ السميط

## المطلب الأول: المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميّط

وأعرضها مستنبطة من المبحث السابق الذي استعرضنا فيه سيرة الشيخ السميّط، في الفروع

التالية:

### الفرع الأول: مناهج الدعوة عند الشيخ السميّط

إنّ المستعرض لسيرة الشيخ السميّط الدعويّة، ليكاد يجزم بأنّ المنهج الحسيّ هو المنهج الدعوي الأمثل الذي اتبعه الشيخ في دعوته إلى الإسلام، بل وجعله قنطرة المنهجين العقلي والعاطفي للوصول بالمدعوين إلى الإسلام، ويظهر ذلك جلياً في النقاط التالية:

أولاً: أنه انتقل بنفسه للدعوة في إفريقيا والإقامة فيها، فعايش معاناة الناس، وأحسّ بأوجاعهم وحاجاتهم، وقام بتلبية متطلباتهم بما استطاع بأفعال محسوسة شاهدة، فعكس بذلك صورة أحكام الإسلام ومقرراته وقيمه على مرآة الواقع: بناءً وتنميّةً وتعليمًا وخدمات، فكان ذلك بحدّ ذاته دعوة حسيّة إلى الله تعالى.

ثانياً: كانت سماته الشخصيّة وتصرفاته العمليّة، دعوةً بمنهجية حسيّة، فكان زاهداً، صبوح الوجه، وفي منتهى التواضع، يطلب أبسط الأشياء في طعامه ونومه، ويرفض المبالغة في ما يُقدّم له بحشمة وذوق عالي، ويأمر بأن يوفّر كلّ ما أعدّ له للفقراء والمساكين.

ثالثاً: أنّه كان نادراً ما يقدّم المساعدات النقديّة للفقراء، ولكنه كان يقدّم مشروعات تنمويّة صغيرة لهم، مثل: فتح "بقالات"، أو تقديم مكائن خياطة، أو إقامة مزارع سمكيّة، لاعتقاده بأنّ هذه المشاريع -على بساطتها- تدرّ دخلاً للناس، وتنتشلهم من الفقر، وغالباً ما تترك أبلغ الأثر في نفوسهم، فيهدون إلى الإسلام<sup>(١)</sup>، وأن تعطي المحتاج سنارة الصيد وتعلّمه الصيد أفضل من أن تعطيه سمكة.

رابعاً: كان يرفع شعار: الدعوة من خلال التنمية، لاعتقاده الجازم بأنّه من غير المتصوّر أن نساهم في تذكير المسلمين بدينهم، وأن نقوم بدعوة غير المسلمين إلى هذا الدين القويم، بينما هم يتضورون جوعاً، وتموت نسبة مرتفعة جداً من أطفالهم بسبب سوء التغذية أو بسبب الأمراض المنتشرة<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> الحميد، رجل يعرف كيف يدعو، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> أمل خيرى، الدعوة من خلال التنمية، (مصدر سابق).

خامساً: أن بعض القساوسة يأتون إليه غاضبين، ويقولون: إن الكنيسة لاحظت انتشار الإسلام في مناطقهم، وأنها طلبت منهم باعتبارهم من السكان المحليين، الكتابة ضد الإسلام، وتحذير الناس من هذا الدين، ثم يطلب بعض هؤلاء القساوسة أن يمدّهم الشيخ الطيب بالكتيبات لكي يقرأوا عن الإسلام، ثم ليهاجموه!!، فما يكون من الشيخ إلا أن يقول لهم: أهلاً وسهلاً، ويشرح لهم بعض تعاليم الإسلام، ويقدم لهم كتيبات عن الإسلام، فيذهب أحدهم ليعود بعد يومين ليظهر إسلامه رغم أنه قسيس<sup>(١)</sup>.... ومما سبق ذكره: يظهر جلياً أن الشيخ اعتمد المنهج الحسبي في الدعوة وجعله أساس المناهج الدعوية لديه.

### الفرع الثاني: أساليب الدعوة عند الشيخ السميّط

وتنحصر أساليب الدعوة عند الشيخ السميّط في الأساليب الشرعية التالية:

أولاً: أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: ويظهر ذلك في رفعه لذلك شعاراً في دعوته الناس إلى الإسلام، فكثيراً ما كان يقول كما سبق ومرّ بنا: أنا أريد أن نرفع شعار: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وشعار: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).

ثانياً: أسلوب الدعوة بالعطاء وتأليف القلوب: حيث كانت طرق الدعوة عنده كثيرة ومتنوعة، ومنها أنه كان يحمل معه ملابس ليقدّمها هدية لملوك القرى تأليفاً لقلوبهم إلى الإسلام، ويحمل الحلوى لأطفال القرى من أجل إدخال السرور على نفوسهم<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أسلوب الدعوة من خلال الرعاية: وهو أسلوب تقديم الرعاية على الدعوة، حيث شمل ذلك كافة أوجه الرعاية الصحيّة والماديّة والتعليميّة... إلخ، وهو أحد وجوه تأليف القلوب، وأحد مفااتيح الدخول إلى نفوس الغرباء في المجتمعات الأخرى، حيث اجتهد الشيخ السميّط على إقرار ذلك أسلوباً دعويّاً، وكلّ مشاريعه الترمويّة والخدميّة التي أقامها وأشرف عليها تدلّ عليه، ومما ميّزها: أن الشيخ جعلها مشاريعاً عامّة، لا تختصّ في تقديم خدماتها للمسلمين وحسب، بل شملت الجميع، وقد ثبت عنه: أنه لم يفرّق يوماً قطّ بين مسلم وكافر طيلة عقود عديدة في خدمته القارّة

<sup>(١)</sup> الحميد، رجل يعرف كيف يدعو، (مصدر سابق).

<sup>(٢)</sup> السندي، عندما زرتك يا دكتور، (مصدر سابق).



الأفريقيّة الفقيرة، فهو لم يطعم المسلم يوماً ويحرم الكافر القائم بجانبه، بل جعلهم سواءً في العطاء والمعاملة، لأنّهم مشتركون - كما كان يقول - بحقّ الإنسانيّة، فكان عمله ذلك سبيلاً إلى فتح القلوب المغلقة وإنقاذها من النار.

رابعاً: أسلوب الدعوة من خلال العمل الخيري والتنمية: وكلّ ما تقدّم من إنجازاتٍ شاهد على تسخير الشيخ السميّط العمل الخيري، ومشاريعه الترمويّة الخيريّة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى، فكان ذلك مقدّمة الدعوة إلى الله تعالى، وأساسها ورافدها وداعمها في عملها وفي استمرارها.

### الفرع الثالث: وسائل الدعوة عند الشيخ السميّط

وهي استراتيجية دعويّة اتبعتها جمعية العون المباشر<sup>(١)</sup> التي أسّسها الشيخ السميّط وعمل رئيساً لمجلس إدارتها، وألّخصها في الوسائل التالية:

أولاً: الكتاب الدعوي المترجم: وتتلخّص هذه الوسيلة في التركيز على ترجمة الكتب الإسلاميّة إلى لغات الجماعات والقبائل، فضلاً عن اللغات الفرنسيّة والإنجليزيّة والبرتغاليّة، وهي اللغات الرسميّة في كل البلدان الإفريقيّة تقريباً.

ثانياً: الاتصال الفردي: ويهتمّ هذا المجال بالقيادات التقليديّة في المجتمع الإفريقي: كالسلاطين وزعماء القبائل والقيادات الدينية - مسلمة كانت أو نصرانيّة - بمختلف اتجاهاتها وانتماءاتها، ويكون بالعمل على ربط أطيب الصلّات معهم، دون الدخول في أيّة حساسيّة دينيّة أو قبليّة، بل العمل على إعطاء الانطباع الإيجابي عن الجمعيّة، كجهةٍ تريد الخير للبلد وكلّ أهله.

ثالثاً: دورات إعداد الدعاة: ويعتبر حجر الزاوية وأساساً في العمل الدعوي كلّه، ويتمّ من خلال الدورات التدريبيّة في المجالات الإسلاميّة: الثقافيّة والشرعيّة، وفي فقه الدعوة، ومن الدورات والمشاريع التي أثبتت نجاحها في هذا الصدد نذكر:

<sup>(١)</sup> (أمل خيري، الدعوة من خلال التنمية، (مصدر سابق)، (بتصرّف واختصار).

١- دورات تعليم المهتمين الجدد أحكام الإسلام بعد دخولهم فيه.

٢- إرسال زعماء القبائل إلى الحج، وتلك تُعتبر عندهم أعلى وأنفس العطايا والهدايا.

٣- دورات أئمة المساجد والدعاة.

رابعاً: دورات تأهيل النساء: ويتم ذلك عن طريق الأمور التالية:

١- التربية الدينية المنظمة للنساء، ثم اختيار المتميزات منهن لتأهيل دعويّ خاصّ.

٢- التأهيل في حرفٍ ومِهْنٍ مدرّجٍ للدخل.

٣- التوجيه النسوي في مجالات تربية الأطفال حسب القيم الإسلاميّة.

٤- عمل دورات محو الأميّة للنساء.

٥- تعليم أصول النظافة والإسعافات الأولى.

خامساً: مشروع دعاة المستقبل: ويقوم المشروع على فكرة اختيار أيتام وأطفال من القبائل المختلفة، ثم إيوائهم في مراكز "جمعية العون المباشر" وتدرّسهم في مدارسها، وإفادتهم من الخدمات والمساعدات التي تقدمها المراكز: ( غذائيّة وصحيّة وتربويّة....)، على أساس إعداد هؤلاء الأيتام والأطفال من الصغر، وتعليمهم تعليماً دينياً واجتماعياً، وإشراكهم في مرحلة نضجهم في البرامج الدعويّة، ودمجهم فعلياً في القوافل الدعويّة، لتأهيلهم وإعدادهم لتحمل أعباء الدعوة، والمساهمة في قيادة مجتمعاتهم مستقبلاً، ثم انتقاء وإعداد المتميزين منهم لمراحل التعليم التالية باختصاصاتها المختلفة.

ومّا يستحقّ الذكر: أنه يتمّ تطبيق هذا الاستراتيجية في (٣٢) بلداً إفريقيّاً، ويوجد لدى الجمعية: (٣٢٨٨) داعيةً، وطبيباً، وإمام مسجدٍ، وفنياً، بالإضافة إلى إدارتها لـ (٨٤٠) مدرسة، يتعلّم فيها نصف مليون طالب<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني: أسباب النجاح المذهل عند الشيخ السميّط

وأستعرضه في الفروع التالية:

**الفرع الأول: أسباب شخصيّة:** وهي المؤهلات الذاتيّة، الوهيّة منها والكسبيّة، تلك التي تحلّى بها الشيخ السميّط، وأوجزها مستنبطاً ممّا سبق إيراده واستعراضه من سيرته المباركة في النقاط التالية:

١- النشأة الدينيّة والتربية الراقية في كنف المسجد، والأخلاق العالية التي تحلّى بها.

٢- الثقافة الواسعة، والعمق الفكري والديني المتحصّل من كثرة القراءة والمطالعة.

٣- التقوى والزهد والتواضع.

٤- الجديّة في العمل، ومحاسبة النفس والعاملين على الصغيرة والكبيرة.

٥- المؤهّل العلمي، والتخصّص العالي.

٦- إتقان بعض اللغات الأجنبيّة.

٧- المعرفة التامّة ببيئة الدعوة وجغرافيتها وتاريخها.

٨- الاطلاع على عادات وتقاليد وطباع الأقوام الذين يعمل بينهم ويسعى لدعوتهم.

٩- المواهب التأمليّة، والحساسيّة العالية في استشراق المستقبل وتوقع أحداثه.

---

<sup>(١)</sup> المصدر السابق.

- ١٠- المباشرة الشخصية للأعمال الخيرية والدعوية.
- ١١- الاعتقاد التام والإيمان الكامل والثقة المطلقة بالمشروع الدعوي الإسلامي.
- ١٢- الاطلاع والدراسة والمتابعة لأساليب الخصم وإمكانياته، والاستفادة من تجربته.
- ١٣- استقلالية الرأي، وسلامة المنهج، ووضوح الرؤية.
- ١٤- المعرفة بالأحكام الشرعية، وبفقه الواقع، وبفقه الأولويات.
- ١٥- التضحية بالمال والوقت والصحة والشباب في سبيل الدعوة إلى الله.
- ١٦- الصبر على المشقة، وتحمل الأذى في سبيل الله.
- ١٧- التصميم والإرادة وابتكار الحيلة والإبداع في إيجاد سبل الوصول إلى المراد بالطرق المشروعة.
- ١٨- الحكمة في الدعوة والعبرية في إدارة الموارد المالية تحصيلاً وإنفاقاً.
- ١٩- الدعم العائلي، وتفهم الأهل والزوجة لأعباء العمل الدعوي والمشاركة فيه.
- ٢٠- همم الدعوي والصدق والإخلاص والاحتساب لله فيه.
- ٢١- علو الهمة، وسمو الغاية، ورفع الهدف، ومن كانت غايته الجنة، لم يغله المهمل.

**الفرع الثاني: أسباب موضوعية:** وأقصد بها: الأسباب المجردة الخاصة بموضوع الدعوة، والتي تساعد على النجاح بذاتها، وأجزها بما يلي:

**أولاً: جودة البضاعة:** والبضاعة هنا - إذا جاز التعبير - الإسلام، ولا جدال في جودته وصلاحيته لكل مكان وزمان، بل لا صلاح للزمان والمكان إلا به، ولا جدال أيضاً في قدرته على مواكبة العصور، والإجابة على كل الأسئلة، وحل جميع المعضلات، وكل ذلك: عوامل وأسباب

لنجاح الداعية في عرضه وتسويقه وإقراره، وقد أحسن الشيخ السميّط في توظيف ذلك، فحقّق تلك النتائج المذهلة.

**ثانياً: قوّة العقيدة:** وهي عامل أساس، وسبب رئيسيّ في نجاح الداعية ومشروعه الدعوي، إذ أنّ عقيدة الإسلام، هي العقيدة المتوازنة التي تلائم طبيعة الإنسان، ولا تتعارض مع سنن الحياة والكون، كما هو الحال في سائر العقائد الأخرى المبنية على الاضطراب والأباطيل والأوهام والبعد عن العقل والمنطق وواقع الحياة؛ فهي عقيدة احترمت الروح، ولم تهمل الجسد، ولم تغفل الواقع.

**ثالثاً: حاجة الناس:** فالعالم اليوم بأسره - شاء أو أبي - محتاج للإسلام، والناس كأرض عطشى هامدة، والإسلام غيثها، فما أن يتزل بها إلا اهتزّت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وهذا عامل موضوعيّ آخر، وسبب لنجاح الدعوة، وهذا ما وجده الشيخ السميّط في إفريقيا، وأخبر عنه.

**الفرع الثالث: أسباب لوجسّية<sup>(١)</sup>:** وأقصد بها أسباب التخطيط والتنفيذ والدعم والإمداد لمشروع الشيخ السميّط الدعوي في إفريقيا، وهو سبب رئيسيّ في نجاح الشيخ أو أيّ داعية في دعوته.

وإذا كنّا لا نملك أرقاماً للمعطيات - أي حجم التبرعات والإنفاق وطرق تحصيله - فإنّنا من استقراءنا للنتائج، يمكننا معرفة حجم التخطيط والتنفيذ والتحكّم في الموارد، والجهد في تحصيلها، والدقّة في نقلها وحفظها وتنميتها من النتائج المذهلة التي حققتها جهود الشيخ السميّط الخيريّة والتنمويّة والدعويّة، فإسلام الملايين من الناس، وبناء آلاف المدارس والمستشفيات والمعاهد

---

(١) في عام ١٩٩١م، عرّف مجلس إدارة السّوقيّات، وهي منظمة تجارية، أسّست في الولايات المتحدة الأميركيّة، اللوجسّية بأنّها: "عملية التخطيط والتنفيذ والتحكّم بالتدفق والتخزين الضروري المؤثر للبضائع والخدمات والمعلومات المتعلقة من نقطة المنشأ إلى نقطة الإستهلاك من أجل إرضاء متطلبات المستهلك" وبذلك حصرت هذه المنظمة تعريف السّوقيّات أو (اللوّجستية) بمجال الأعمال، بينما عرفها **"معجم أوكسفورد للغة الإنكليزية"** بأنّها: "فرع من العلوم العسكريّة تختص بتدبير ونقل والحفاظ على المواد، الأفراد والوسائط."

والجامعات والمشاريع الخيرية، وتأهيل آلاف الدعاة، ورعاية مئات آلاف المسلمين الجدد والأيتام والطلاب... إلخ، لم ولن يكون بدون توفير اللوجستية اللازمة لذلك العمل الهائل.

## ملخص الفصل الثاني:

لقد جاء الفصل الثاني من الباب التطبيقي للبحث، والذي حوى دراسة للشيخ عبد الرحمن السميّط وجهوده الدعوية، في تمهيد ومبحثين:

أما التمهيد: فقد أفردته للتعريف بشخصية الشيخ ومؤهلاته العلمية وعمله، وأما المبحث الأول، فقد استعرضت فيه سيرة الشيخ الدعوية، ابتداءً من عرض سماته الشخصية، ونشأته الفكرية، وانتماءاته الحزبية، وآرائه الفقهية، وبداياته الدعوية، ومباشرته العملية للدعوة، دون أن أنسى ذكر بعض المواقف والأحداث التي مرّ بها الشيخ، لأذكر بعدها العقبات والمشاكل التي واجهها، لأنتم المبحث بعدها بالنتائج والإنجازات التي حقّقها الشيخ السميّط موسومة بالأرقام، موثّقة من مصادرها.

وأما المبحث الثاني من الفصل: فقد جعلته في مطلبين:

جعلت المطلب الأول لعرض المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميّط، مستنبطة من المبحث الذي سبقه.

وأما المطلب الثاني: فقد أفردته لعرض الأسباب التي أدّت إلى النجاح المذهل الذي حقّقه الشيخ السميّط في مسيرته الدعوية.

## خلاصة الباب الثاني:

وهو الجانب التطبيقي للبحث، وقد تناولته في تمهيد وفصلين، فأما التمهيد، فقد تناولت فيه باختصار: أهمية الدراسات التطبيقية عموماً، وأهميتها الخاصة في الدراسات الدعوية، وفي ترسيخ المنهج الدعوي، وأما الفصلان، فقد جاء كل واحدٍ منهما تعبيراً عن نموذجٍ دعويّ تطبيقيّ واقعيّ، عرضت في الأول منهما نموذج المؤسسات، فكان استعراضاً حقيقياً ومفصّلاً لثلاثة أعوام من

مسيرة مركز تخصص في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وهو: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربية المتحدة، (إمارة الشارقة).

وقد جاءت دراسته في تمهيد وخمسة مباحث، أفردت التمهيد على عدة فقرات، عرّفت من خلالها بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، فذكرت فيه: الرؤية والرسالة والقيم، والترخيص الحكومي، وبيّنت الأهداف العامّة والمهام الفرعيّة للمركز، وذكرت فيه الهيكل التنظيمي وآليات العمل باختصار، ودوّنت التاريخ الفعلي لافتتاح المركز، لأدلف بعده إلى مباحث الفصل الخمسة، فاستعرضت في المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في ثلاثة مطالب، واستعرضت في المبحث الثاني: مناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، وفيه تمهيد وخمسة مطالب، وأفردت المبحث الثالث لعرض النتائج والإنجازات الواقعيّة لمركز الفردوس في أربعة مطالب، ثم انتقلت إلى المبحث الرابع، لأعرض للعقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين من خلال طرح تجربة مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد انموذجاً، في تمهيد وثلاثة مطالب، لأصل بعدها لطرح رؤية الباحث وتصوره المستفاد من تجربته الميدانية للحلول الواقعيّة للعقبات والمشاكل التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد في المبحث الخامس الذي جاء في تمهيد وثلاثة مطالب، عرضت فيها حلول العقبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد من وجهة نظر الباحث،

ثمّ ختمت هذا الفصل بخلاصة، ذكرت فيها باختصار أهمّ النقاط التي مرتت عليها في هذا الفصل.

وأما الفصل الثاني من الجانب التطبيقي، فقد كان لعرض انموذج الأفراد، وفيه استعراض ودراسة لجهود رجل تفرّغ للدعوة والعمل الخيري خارج بلاده لأكثر من تسعة وعشرين عام، هو الطبيب الكويتي المعروف: الشيخ الدكتور عبد الرحمن حمود السميط، وذلك من خلال تمهيد ومبحثين، أفردت التمهيد للتعريف بشخصيّة الشيخ ومؤهلاته العلميّة وخبراته العمليّة.

وأما المبحث الأول: فقد استعرضت فيه مسيرة الشيخ الدعويّة، ابتداءً من عرض سماته الشخصيّة، ونشأته الفكريّة، وانتماءاته الحزبيّة، وآرائه الفقهيّة، وبداياته الدعويّة، ومباشرته العمليّة

للدعوة، دون أن أنسى ذكر بعض المواقف والأحداث التي مرّ بها الشيخ، لأذكر بعدها العقبات والمشاكل التي واجهها، لأنّتم المبحث الأول: بالنتائج والإنجازات التي حقّقها الشيخ السميّط.

وأما المبحث الثاني: وهو المبحث التحليلي - إذا جاز التعبير - من الفصل: فقد جعلت المطلب الأول منه لعرض المناهج والأساليب والوسائل الدعويّة عند الشيخ السميّط، مستنبطة من المبحث السابق، وأما المطلب الثاني، فقد أفردته لعرض الأسباب التي أدّت إلى النجاح المذهل الذي حقّقه الشيخ السميّط في مسيرته الدعويّة والتي قاربت ثلاثين عاماً قضاها في أدغال إفريقيا.



## الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي وفقني لإنجاز بحث: **فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد - دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة** - والذي عرضت فيه بعد السير والبحث والمطالعة والتقصّي والتحليل: مناهج وأساليب ووسائل دعوة غير المسلمين إلى الله تعالى ورعايتهم بعد إسلامهم، مؤصّلة من الكتاب العزيز والسنة المطهّرة، مدعومة بنماذج تطبيقية واقعية، لأصوغ من ذلك كلّ بحثاً ميسراً في عرضه، سهلاً في لغته، جديداً في عنوانه وموضوعه، وأضعه بين يدي المهتمين بالمجال، وقد أجبته فيه على إشكالية طرحتها في مقدمته، وأختمه في النقاط التالية:

### أولاً: ملخص البحث

لقد جاء بحث فقه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد - دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة - في مقدمة استوفت ما يلزم وما تحتاجه مقدمات البحوث الجامعية، وباين رئيسيين وخاتمة وفهارس:

فأما الباب الأول: وهو الذي اشتمل على الجانب التأصيلي للبحث، فقد احتوى على فصل تمهيدي، وأربعة فصول أساسية، فأما الفصل التمهيدي: فقد عرضته في مبحثين مختصرين جداً يناسبان الفصل التمهيدي، جعلت الأول توطئة بسيطة للبحث، بينت بها مكانة الدعوة إلى الله تعالى وفضلها وحكمها الشرعي، وأفردت الثاني للتعريف بمصطلحات البحث، وهي: الفقه، الدعوة، فقه الدعوة كمركب إضافي، المنهج، الأسلوب، الوسيلة، الرعاية، رعاية المسلم الجديد، غير المسلمين، المسلم الجديد، فعرفت كلّ واحد من الألفاظ المذكورة لغةً واصطلاحاً، وشرحت ما يلزم شرحه فيها، ونقدت ما نقدته، لأصل إلى التعاريف المختارة التي اجتهدت في إبداعها، وظننت أنّها الجامعة المانعة للمصطلح المطروق بالدراسة.

وأما الفصول الأساسية لهذا القسم، فقد استهللتها بتمهيد مختصر، بيّنت فيه ما حواه مجمل خطاب القرآن الكريم من دعوة، لأثبت للقارئ يقيني بأنّ الكتاب العزيز كلّ في أصله كتاب دعوة خالص، تدعو كل آية من آياته إلى أحد أمور ثلاثة: إمّا إلى عقيدة وإيمان، أو عبادة وتشريع، أو سلوكٍ وتطبيق.

ثمّ جاءت الفصول الأربعة من هذا الباب كالتالي:

أفردت الفصل الأول للتعريف بمناهج دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد حوى هذا الفصل على تمهيدٍ وثلاثة مباحث، قدّمت في التمهيد للمباحث التالية له، فضمّنته تصنيف المناهج الدعويّة وأقسامها وبيّنتُ فيه الفرق بين المنهج والأسلوب، وأوضحت العلاقة بينهما وبين الوسيلة باختصار، مع إيراد بعض الملاحظات والتنبيهات المهمّة للبحث، ثم بدأت بسرد مباحث الفصل بالمبحث الأول، والذي عرضت فيه المنهج العقلي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة، من خلال بعض الأساليب العقليّة في الدعوة، لأختمه بتعداد مزايا المنهج العقلي ومواطن استخدامه باختصار شديد.

ثم جاء المبحث الثاني من هذا الفصل لبيان المنهج العاطفي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وتبعه المبحث الثالث لبيان المنهج الحسّي في الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبويّة، على نفس نسق المبحث الأول، لأختم الفصل الأول كلّهُ بملخص: ذكرت فيها النقاط الرئيسية التي تمّ المرور عليها فيه.

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني في الباب التأسيلي، فأوردت فيه النماذج التطبيقية للمناهج الدعويّة الثلاثة المتّبعة في دعوة غير المسلمين، فكان تصويراً للتطبيق العملي الذي تمّ التأسيل له من القرآن والسنة في الفصل السابق، فجاء في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أبرزت في التمهيد عناية القرآن الكريم والسنة النبويّة بإيراد النماذج التطبيقية في الدعوة، فجعلته توطئة لما بعده من المباحث التي جاء المبحث الأول منها مستعرضاً لتطبيقات المنهج العقلي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وجاء المبحث الثاني لاستعراض تطبيقات المنهج العاطفي في دعوة غير المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبويّة، وكذا الأمر في المبحث الثالث الذي حوى تطبيقات المنهج الحسّي في الكتاب العزيز والسنة الشريفة.

وأما الفصل الثالث من هذا الباب ( الجانِب التأسيلي): فقد كان عودة إلى التأسيل، ولكن هذه المرّة لمناهج رعاية المسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة المطهّرة، فجاء في تمهيد وخمسة مباحث كما يلي:

التمهيد: وقد جعلته توطئة تناسب مباحث الفصل، وعنوانته: بـ: المناهج المعتمدة في رعاية المسلمين الجدد وسبب اعتمادها، وبيّنت فيه سبب اعتمادي التقسيم بحسب الموضوع في تقسيم مناهج الرعاية.

المبحث الأول: منهج الرعاية العقديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة.  
المبحث الثاني: منهج الرعاية العباديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة.  
المبحث الثالث: منهج الرعاية الاجتماعيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة.  
المبحث الرابع: منهج الرعاية الاقتصاديّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة.  
المبحث الخامس: منهج الرعاية السياسيّة للمسلمين الجدد في القرآن الكريم والسنة النبويّة.  
ثمّ انتقلت إلى الفصل الرابع والأخير من الباب الأول: ( الجانب التأصيلي للمبحث)، والذي انفراد بإيراد بعض النماذج التطبيقية النبويّة في رعاية المسلمين الجدد، في تمهيد ومبحثين، بيّنت في التمهيد مكانة الجانب التطبيقي في السنة النبوية، وأوردت في المبحث الأول: نماذج تطبيقية في رعاية المسلمين الجدد في المرحلة المكيّة، وقد عرضت فيه لشخصيتين عظيمتين في مطلبيّن منفصلين، عرضت في الأول منهما لسيرة سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مختصرة، مركزاً فيها على جانب الرعاية النبويّة التأهيليّة للصحابة الكرام ممثلة في شخص عمر رضي الله عنه، فذكرت اسمه ونسبه وسيرته ومكانته قبل إسلامه، ثم سردت طريقة إسلامه، لأضع بعدها إصبعي عن مواضع الرعاية النبويّة الشريفة له في جميع جوانبها: الدينيّة والتربويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة... إلخ، ليتّضح لنا بعدها كيف خرّج منهج الرعاية النبويّة الشريفة للمسلمين الجدد، أولئك السادة القادة العظام من الناس، حتّى بقيت أسمائهم وأعمالهم محفورة بفخر بحروف من نور، يضيء بها جبين التاريخ الإنساني إلى الأبد.

وأما المطلب الثاني من مبحث المرحلة المكيّة: فقد أفردته لتسليط الضوء على المنهج التطبيقي للرعاية النبويّة لزيد بن حارثة رضي الله عنه، مولى النبي صلى الله عليه وآله، وخادمه، ومتبناه قبل إبطال التبني، وركزت فيه إبراز أثر الرعاية النبويّة في اختيار زيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وآله والرّق والعبوديّة على أبيه وعمّه والعتق والحرية.  
وأما المبحث الثاني من هذا الفصل، والذي عنوانته بـ: النماذج التطبيقية للرعاية النبويّة للمسلمين الجدد في المرحلة المدنيّة، فقد استعرضت في المطلب الأول منه سيرة سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: اسمه وسيرته ورحلته في طلب الحقّ، ثم إسلامه ورعاية النبي صلى الله عليه وآله له، وقصّة عتقه باختصار.

وأما المطلب الثاني: فقد أفردته لطريقة النبي صلى الله عليه وآله ومنهجه في رعاية جماعة من المسلمين الجدد، جماعة متجدّدة في عصره، مكوّنة من أفراد متغيّرين في شخصهم، متشابهين في ظروفهم وحالهم،

إنّهم أهل الصُّفَّة رضي الله عنهم أجمعين، تلك الجماعة الفقيرة المحتاجة من المسلمين الجدد، والتي هجرت الأهل والأوطان، لتجاور النبي ﷺ في مسجده ومسكنه، فتأكل من طعامه، وتغرف من جوده، وترشف من علمه، وتنضح من حكمته، وتلازمه لتكون طوع أمره، حيث تكفل برعايتهم النبي ﷺ بنفسه، حتى خرّج منهم رجالاً كالجبال: عبّاداً في الليل، فرساناً في النهار، ليرتسم لنا في ختام الفصل الأخير من الباب الأول، صورة التطبيق النبوي لرعاية المسلمين الجدد في مرحلتيه المكيّة والمدنيّة، لأدلف بعدها إلى الباب الثاني والأخير من البحث، وهو: الجانب التطبيقي للبحث، الذي جاء في تمهيد وفصلين:

فأما التمهيد، فقد تناولت فيه باختصار: أهميّة الدراسات التطبيقية عموماً، وأهميتها الخاصة في الدراسات الدعويّة، وفي ترسيخ المنهج الدعوي أيضاً، وأما الفصلان: فقد جاء كلّ واحدٍ منهما تعبيراً عن إنموذجٍ دعويّ تطبيقيّ واقعيّ، عرضت في الأول منهما انموذج المؤسسات، فكان استعراضاً حقيقياً ومفصّلاً لثلاثة أعوام من مسيرة مركز تخصّص في دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وهو: مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في دولة الإمارات العربيّة المتحدة، (إمارة الشارقة).

وقد جاءت دراسته في تمهيد وخمسة مباحث، أفردت التمهيد على عدّة فقرات، عرّفت من خلالها بمركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، فذكرت فيه: الرؤية والرسالة والقيم، والترخيص الحكومي، وبيّنت الأهداف العامّة والمهام الفرعيّة للمركز، وذكرت فيه الهيكل التنظيمي وآليات العمل باختصار، ودوّنت التاريخ الفعلي لافتتاح المركز، لأدلف بعده إلى مباحث الفصل الخمسة، فاستعرضت في المبحث الأول: وسائل وأساليب ومناهج دعوة غير المسلمين في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد في ثلاثة مطالب، واستعرضت في المبحث الثاني: مناهج رعاية المسلمين الجدد في مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد، وفيه تمهيد وخمسة مطالب، وأفردت المبحث الثالث لعرض النتائج والإنجازات الواقعيّة لمركز الفردوس في أربعة مطالب، ثم انتقلت إلى المبحث الرابع لأعرض فيه العقبات التي تواجه دعوة غير المسلمين من خلال طرح تجربة مركز الفردوس لرعاية وإرشاد المسلمين الجدد انموذجاً، في تمهيد وثلاثة مطالب، لأصل بعدها لطرح رؤية الباحث وتصوره المستفاد من تجربته الميدانية للحلول الواقعيّة للعقبات والمشاكل التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد في المبحث الخامس الذي جاء في تمهيد

وثلاثة مطالب، عرضت فيها حلول العقبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه دعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد من وجهة نظر الباحث، ثم ختمت هذا الفصل بخلاصة، ذكرت فيها باختصار أهم النقاط التي مررت عليها في هذا الفصل.

وأما الفصل الثاني من الجانب التطبيقي، فقد كان لعرض انموذج الأفراد، وفيه استعراض ودراسة لجهود رجل تفرغ للدعوة والعمل الخيري خارج بلاده لأكثر من تسعة وعشرين عام، هو الطبيب الكويتي المعروف: الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميطة، وذلك من خلال تمهيد ومبحثين، أفردت التمهيد للتعريف بشخصية الشيخ ومؤهلاته العلمية وخبراته العملية.

وأما المبحث الأول: فقد استعرضت فيه مسيرة الشيخ الدعوية، ابتداءً من عرض سماته الشخصية، ونشأته الفكرية، وانتماءاته الحزبية، وآرائه الفقهية، وبداياته الدعوية، ومباشرته العملية للدعوة، دون أن أنسى ذكر بعض المواقف والأحداث التي مرّ بها الشيخ، لأذكر بعدها العقبات والمشاكل التي واجهها، لأختم المبحث الأول: بالنتائج والإنجازات التي حقّقها الشيخ السميطة، حاصداً ذلك كله من التنقل بين خبايا المواقع الإلكترونية وثنايا المجالات، وذلك لشحّ المؤلفات المطبوعة عنه وعجزني عن الوصول إليها.

وأما المبحث الثاني: وهو المبحث التحليلي لما تمّ إيرادها في المبحث الأول من هذا الفصل: فقد جعلت المطلب الأول منه لعرض المناهج والأساليب والوسائل الدعوية عند الشيخ السميطة، مستنبطة من المبحث السابق، وأما المطلب الثاني، فقد أفردته لعرض الأسباب التي أدّت إلى النجاح المذهل الذي حقّقه الشيخ السميطة في مسيرته الدعوية والتي قاربت ثلاثين عاماً قضاها في أدغال إفريقيا.

## ثانياً: نتائج البحث

ولقد توصلت من خلال البحث إلى حقائق ونتائج كثيرة، كان من أهمها:

- ١- أنّ الدعوة إلى الله تعالى من أجل الطاعات، وأعظم القربات، وأشرف الأعمال وأرجاها عند الله، لأنّها سبيل الأنبياء، وسنة المرسلين، ووسيلة سوق الناس إلى جنان ربّ العالمين.
- ٢- أنّ الدعوة إلى الله تعالى فرض واجب على عموم الأمة وجوباً كفائياً، إذا قامت به طائفة منها سقط الإثم عن باقي الأمة، وإن لم يقم به أحد، أثم كل فرد في الأمة، وهي واجبة أيضاً على كل فرد من الأمة وجوباً عينياً بحسب قدرته وعلمه واستطاعته.

٣- أن الدعوة إلى الله تعالى هي: فنُّ إعلام الأنام بدين الإسلام، وحضّهم على الإيمان، والتزام الشريعة، وتعليمهم إياها وتربيتهم عليه بالأساليب الشرعيّة الممكنة، وحثّهم على تطبيقه في جميع مناحي الحياة، لصالح حالهم في العاجل والآجل، وأنّ فقه الدعوة هو: العلم بالفنّ وفهمه تأصيلاً وتطبيقاً.

٤- أنّ منهج الدعوة هو: مجموعة القواعد والمعايير والأساليب التي يسلكها الداعية إلى الله تعالى في دعوته الناس إلى الله تعالى.

٥- أنّ أسلوب الدعوة هو: الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، والطابع الشخصي الذي ينفرد به عند مباشرة التبليغ، وممارسة الدعوة قولاً وفعلاً.

٦- أنّ وسائل الدعوة هي: الأدوات الحسيّة والمعنويّة المستخدمة في دعوة الناس إلى الإسلام.

٧- أنّ بعض الأساليب قد تتداخل، فتشترك في أكثر من منهج، فمثلاً: أسلوب الإعجاز العلمي، قد يراه البعض بأنّه يدخل ضمن المنهج الحسيّ، ويراه آخرون أنه داخل في المنهج العقلي، وكذلك أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، فقد يرى بعض الباحثين أنّه يدخل ضمن المنهج العاطفي، ومنهم - والباحث أحدهم - من يرى أنّه يدخل ضمن المنهج العقلي، وطرف ثالث يرى التفريق بين أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، فيضع أسلوب الحكمة في المنهج العقلي، ويصنّف الآخر ضمن المنهج العاطفي، لما له من تأثير في قلوب المدعوين وعواطفهم.

٨- أنّ المناهج والأساليب والوسائل الدعويّة مصطلحات متلازمة، يتّصل كلّ واحدٍ منها بالآخر، فلا يمكن فصل أحدها عن الآخر، كما لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر، فلا نجاح للمناهج القائمة على التخطيط والنظام بدون تطبيق وممارسة، وهذا ما تقوم به الأساليب، ولا سبيل إلى التطبيق والممارسة إلا عبر وسائط وأدوات يُتوصّل بها إلى المدعو، وهذا ما تحقّقه الوسائل الدعويّة.

٩- أن رعاية المسلم الجديد تعني: القيام على جميع شؤونه بالحفظ والصيانة والمتابعة، وأداء كل حقوقه بأمانة مطلقة، وإحاطته بالمودّة والرحمة بمنتهى الصدق والإخلاص، قصد تشييته على الإسلام.

١٠- أنّ غير المسلم هو: كلّ من أفسد فطرته التي فطره الله تعالى عليها، باتباع غير دين

الإسلام، متّبعاً أو مبتدعاً.

١١- أنّ المسلم الجديد هو: كلّ من عاد إلى أصل فطرته باختياره دون إكراه، على بصيرة وعلم، عَوْداً بالاعتقاد والعمل، حتى استقام على ذلك.

١٢- إنّ القرآن الكريم بكلّ آياته، هو في أصله كتاب دعوة إلى الله تعالى، ومجمل دعوته مقتصرة إلى إحدى ثلاث: إمّا دعوة إلى إيمان واعتقاد، أو إلى أداء عبادة وتطبيق حكم، أو التزام سلوكٍ قويمٍ وخلقٍ حسن، وما سوى ذلك ليس سوى أساليب ووسائل لتحقيق تلك الغايات الثلاث.

١٣- أنّ الدخول إلى أيّ نفس بشريّة، واختراق وجدانها، أو إقناعها بفكرة أو اعتقاد، أو توجيهها إلى سبيل معيّن، لا يكون إلا من أحد ثلاثة مداخل: العقل، أو القلب، أو الحواس، وأنّ لكلّ واحدٍ منها منهجاً يناسبه، وهنّ على التوالي: المنهج العقلي، والمنهج العاطفي، والمنهج الحسيّ، وأنّ الخطاب القرآني الكريم، والسنة النبويّة الشريفة، استخدمت المناهج الثلاثة في الدعوة إلى الله تعالى.

١٤- إنّ اعتماد المنهج الأنسب في الدعوة إلى الله تعالى، يستدعي من الداعية معرفة أصناف المدعوين، وسماتهم الشخصية، ومستوياتهم العلميّة والفكريّة، وميولهم العاطفي، وتركيباتهم الاجتماعيّة، فضلاً عن معرفته بلسانهم وإتقانه للغتهم، ومعرفته بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وبيئتهم، ليتمكّن الداعية من اختيار المنهج الأفضل والأقوى في التأثير فيهم، دون إغفاله أو تغافله للمرحلة التي تمرّ بها الدعوة قوّة أو ضعفاً، مع وجوب انضباطه بالمقرّرات الاجتماعيّة للمجتمع الذي يعيش فيه، ولزوم التعامل معها بحذر، لينأى بنفسه والأتباع عن المواجهات التي لا طائل منها، أو التي لم يحن وقتها بعد.

١٥- أنّ مبدأ الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، يقتضي من الداعية إلى الله تعالى ما يلي:  
أ- البصيرة بحال المدعو: ويشمل ذلك المعرفة الحقيقيّة ببيئة المدعو، ولغته، ومستواه الفكري والاجتماعي، وسماته الشخصية العامّة، وجميع الظروف المحيطة به.

ب- البصيرة بما يدعو عليه: وتعني المعرفة بما يدعو إليه من عقيدة وشريعة وسلوك، وأن يكون ذلك مؤيداً بالحجّة الواضحة، والبرهان المتيقّن، ولاسيما المعلوم من الدين بالضرورة.

ج- البصيرة بأساليب الدعوة: أي المعرفة بطرق العرض والاستدلال والإقناع، بجلّها أو بعضها.

١٦- أن إصلاح المجتمعات وهداية الأمم إلى الله تعالى يتطلّب إبلاغ الحقّ إليها، ولا يكون ذلك إلا بسلوك طرائق: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، بحسب حال المدعوين.

١٧- أن من ضرورات الحقّ في اتباع الأسوة الحسنة المتمثلة في الخطاب القرآني بسلوك الأنبياء والرسل عليهم السلام، أن تكون مبنية على: البراء من المشركين، والعداء للكافرين، والولاء المطلق لله ولرسوله وللمؤمنين، ثم الاقتداء بالأنبياء والرسل والصالحين والدعاة والمصلحين.

١٨- أن الدعوة بالأفعال أجدى وأنفع وأشدّ أثراً من الدعوة بالأقوال، وأن خير من طبّق الدعوة وسنّ مناهجها وأساليبها قولاً وفعلاً هو رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وأن على الداعية الناجح دراسة السيرة النبوية دراسة عميقة متكرّرة، كدراسته للقرآن الكريم أو أكثر، وذلك للوقوف على دقائق الأمور الدعوية، ومعرفة مفاصل المراحل ودقّتها وحساسيتها وطرائق التعامل معها.

١٩- أن حرية الاعتقاد أمر كفله الإسلام للناس جميعاً، وأنّ الجهاد من فروض الوسائل لا الغايات، ولم يُشرع لإكراه الناس على الدخول في الإسلام، وإنما شرع وسيلة لإزالة العوائق من طريق الدعوة التي هي حقّ لجميع الناس بأن تبلغهم، وأن تحمي اختيارهم آمين فيما يدينون فيه.

٢٠- أن رعاية المسلم الجديد فور دخوله الإسلام، أمر لا يقلّ أهميّة من دعوته ودخوله الإسلام، وأنّ رعايته لا بدّ أن تكون بحكمة ومنهجية تشمل الرعاية العقديّة والعبادية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة وفهم واستيعاب أساليب الرعاية الخاصّة بكلّ منهجٍ منها وتطبيقها، وأنّ الرعاية الحسنة الصحيحة من أهمّ أسباب التثبيت على الدين، ومن أهمّ وسائلها المعنوية المتابعة الدائمة، وقد تسبق أحياناً الرعاية الدعوة زماناً، فتكون أسلوباً دعويّاً فاعلاً في جذب غير المسلمين، وهو معنى مشروع: "الدعوة من خلال الرعاية والتنمية".

٢١- أن المال عصب الدعوة إلى الله تعالى، وأثره جليّ في دفعها ودعمها وانتشارها وتوسّعها وتطوّر أساليبها، وأنّ من أهمّ ضمانات تدفقه لخدمة الدعوة: إنشاء الأوقاف والأحباس والمشاريع التجارية التي يعود ريعها في إمداد العمل الدعوي.



٢٢- ضرورة التعاون وفتح قنوات التواصل بين المؤسسات الدعوية والمؤسسات الخيرية والمؤسسات الحكومية العامة وضمنان تكاملها لتقديم أفضل الخدمات المجتمعية.

٢٣- أن الإبداع في وسائل الدعوة واستغلال التطور التقني وأدوات التواصل الحديثة بحسب البيئة والزمان والمكان أمر مرغوب فيه ما لم يخالف أصلاً شرعياً، فلا يُتوسّل إلى المقاصد الشرعية إلا بالوسائل الشرعية، ولا يُتوصل إلى المصلحة بالفسدة.

٢٤- أن أسس النجاح لأيّ داعية إلى الله تعالى تنبع من صحّة العقيدة وسلامة المنهج، والإخلاص لله، والاعتدال في الطرح، وحسن الأسلوب، وجودة البيان، فضلاً عن احتمال الهمة الدعوي، والاجتهاد في تحقيق المؤهلات الشخصية المتمثلة في: العلم فيما يدعو إليه وطرق عرضه، والرفق بالمدعويين والمعرفة التامة ببيئاتهم ومعتقداتهم وتركيباتهم الفكرية والنفسية والعاطفية، والصبر عليهم، وبذل الوسع في تبليغ الناس الدين، والتضحية بالمال والوقت والصحة والشباب وحياة الراحة والدعة في سبيل الله.

٢٥- أن الدعوة مستشفى كبير جداً، يتّسع لجميع المرضى النفسيين والعضويين، ويتّسع لجميع الأطباء والممرّضين والمعالجين، فلا يُحكم على مدعو من نواياه، ولا يُختزل الإسلام في طبيب أو داعية، ولا يُقرّم الإسلام في جماعة، فالأمة بين مريض وطبيب: من كلّ حسب طاقته، ولكلّ حسب حاجته، إذا صلّحت العقيدة وتمّ التزام المنهج النبوي.

٢٦- أن إقبال النساء على الإسلام لا يقلّ عن إقبال الرجال، بل يزيد بأضعاف مضاعفة في أغلب المجتمعات، وأنّ ذلك يستدعي التوجّه إليهنّ بإعداد الداعيات المؤهلات شرعياً وفتياً.

٢٧- أن هناك دائماً عقبات اقتصادية واجتماعية وسياسية تواجه المراكز المختصة بدعوة غير المسلمين ورعاية المسلمين الجدد، وتواجه العاملين في المجال الدعوي، وتواجه أيضاً المسلم الجديد نفسه، وأنّ حلّها وتجاوزها مرهّن بتسميتها بأسمائها، وبمواجهتها ودراستها وتحليلها ووضع الحلول المنطقية المناسبة لها.

## ثالثاً: التوصيات

وإذا جاز لي أن أوصي، فسيكون - بعد خوض التجربة بحثاً وتطبيقاً - بما يلي من الأمور

التالية:

١- إنشاء معاهد وكيّات لإعداد الدعاة من المسلمين الجدد بلغات الأقوام المختلفة، لإعدادهم دعاءً متّزّنين متعلّمين تعليماً شرعياً وفنيّاً، وتأهيلهم ليكونوا سفراء الإسلام إلى أقوامهم.  
٢- إنشاء مخيمات تستضيف الوافدين من غير المسلمين إلى دول الخليج العربي المسلم، لتعريفهم بثقافة وقوانين وأحكام وتشريعات ودين البلد الذي وفدوا إليه، ما يكون سبباً في دعوتهم - وإن بشكل غير مباشر - إلى الإسلام.

٣- إنشاء مشروع الحافلة السياحيّة الدعويّة بالتعاون مع وزارة السياحة والمؤسسات السياحية الأخرى، حيث يتم تجهيز حافلة فاخرة، تحتوي على شاشات عرض مميزة، تبثّ أفلاماً تعرّف السّياح الأجنبيّ بثقافة العرب ودين المسلمين.

٤- إنشاء الجمعيّة الدعوية الأم: لتجمع كلّ المؤسّسات العاملة في المجال الدعوي في العالم، وتنسيق العمل الدعوي بينها، والاطلاع وتبادل التجارب الدعويّة، وتقاسم أعباء ومسؤوليات العمل الدعوي وحاجاته، كطباعة الكتب مثلاً، وعمل دورات إعداد الدعاة، ووضع الخطط الاستراتيجية المشتركة التي تعتمد العمل التكاملي في ما بينها.

٥- إنشاء مجموعة اتصال مع السفارات والملاحق الدبلوماسية الموجودة في الدولة العريية والإسلاميّة وتفعيلها بشكل حقيقي لتُعرّف غير المسلمين بالإسلام وثقافته.

6- إنشاء مراكز التواصل الثقافي والحضاري في الأماكن التراثية، وتمرير رسالة الإسلام من خلالها للزوار والسّياح من غير المسلمين.

٧- إنشاء المتاحف التاريخية الدائمة للتعريف بالإسلام، وإعداد قاعات تعرض التاريخ الإسلامي.

٨- عمل المعارض والطاولات الدعويّة للتعريف بالإسلام في مطارات الدول الإسلاميّة.

٩- الجهاز الإلكتروني للسائحين الأجنبيّ لتعريفهم بالإسلام، وهو عبارة عن جهاز أشبه ما يكون بجهاز الصرّاف الآلي للمصارف، وقد أعدّ بعدّة لغات، ليحجّب عن أسئلة السائحين من غير المسلمين.

- ١٠- إنشاء مراكز دعوية في كل دول العالم، تعرّف بالإسلام ووسطيته وقيمه وأحكامه، بالتعاون مع الملاحق الثقافية للسفارات العربية والإسلامية وتفعيل دورها باختيار الأكفأ والأنسب منهم لتمثيل الإسلام.
- ١١- إخضاع كل مسلم يريد السفر إلى بلاد غير المسلمين لدورة تذكير ووعظ ديني وأخلاقي، ليكون المرآة الحقيقية التي تعكس قيم الإسلام وأخلاقه هناك.
- ١٢- استقطاب المميزين في الجامعات الأوربية ودعوتهم لرحلات سياحية في بلاد جزيرة العرب ومهد الإسلام، وتعريفهم عن قرب بالإسلام ومبادئه وقيمه، ودحض ما يبثه الإعلام الغربي المغرض من سموم في أذهان القوم عن الإسلام والمسلمين، بقصد تشكيل رأي عام في الغرب ينتصف للإسلام وأهله.
- ١٣- نشر ثقافة العمل الدعوي في المجتمعات المسلمة وآحاد المسلمين، وإبراز وتجلية دور الإنفاق المالي وما له من أجر وثواب في المشاريع الدعوية.
- 14- سن القوانين الحكومية الناظمة لعمل المؤسسات الدعوية ودعمها مادياً ومعنوياً، وتحديد ميزانيات الإنفاق عليها بما يغطي حاجاتها والقائمين عليها.
- 15- الاجتهاد في إحياء دور المسجد وتفعيله في الدعوة إلى الله تعالى.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس: وقد اشتملت على ما يلي:

أولاً: فهرس أطراف الآيات القرآنية بترتيب المصحف الشريف

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية بالترتيب الهجائي

ثالثاً: فهرس الأعلام

رابعاً: ثبت المصادر والمراجع بالترتيب الهجائي

أولاً: فهرس أطراف الآيات القرآنية بترتيب المصحف الشريف

الصفحة	السورة ورقم الآية،	طرف الآية
٧١	(البقرة: ٦)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾
٧١	(البقرة: ٧)	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾
١٢٥	(البقرة: ٢٣)	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾
٦٩	(البقرة: ٢٥)	﴿ وَيَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
٣١، ١٤٥	(البقرة: ٤٣)	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾
٤٩	(البقرة: ٨٣)	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾
٤٢	(البقرة: ١١١)	﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
١٢٥	(البقرة: ١٦٤)	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ ﴾
٤١	(البقرة: ١٧٠)	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا ﴾
٣١	(البقرة: ١٨٣)	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾
١٤٦	(البقرة: ١٨٥)	﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾
٤٩	(البقرة: ١٨٥)	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾
١٠٠	(البقرة: ١٩٣)	﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ ﴾
١٦٣	(البقرة: ١٩٥)	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾
٣١	(البقرة: ١٩٦)	﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾
١٣٨	(البقرة: ٢١٧)	﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فِيمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾
٥٠	(البقرة: ٢١٩)	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾
١	(البقرة: ٢٢١)	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾
٤١	(البقرة: ٢٥٥)	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
١٠١	(البقرة: ٢٥٦)	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾
٨٦	(البقرة: ٢٥٦)	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾
٧٠	(البقرة: ٢٥٧)	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

٤٤	(البقرة: ٢٥٨)	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾
١٢٤	(البقرة: ٢٦٠)	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾
٤٩	(البقرة: ٢٦٣)	﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ﴾
١٦٣	(البقرة: ٢٦٤)	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾
١٩٩	(البقرة: ٢٦٧)	﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾
٣٤٣	(البقرة: ٢٦٩)	﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
٤٠	(البقرة: ٢٦٩)	﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
٢٢٣	(البقرة: ٢٧٢)	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾
١٩٩	(البقرة: ٢٧٣)	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٣١ ، ٢٣	(البقرة: ٢٨٥)	﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾
٢٢٥ ، ٢٤	(البقرة: ٢٨٦)	﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾
٢٣	(آل عمران: ١٩)	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
٨٧	(آل عمران: ٣١)	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾
٨٦	(آل عمران: ٣٩)	﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾
١٢١	(آل عمران: ٥٩)	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾
١٢١	(آل عمران: ٦٠)	﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾
١٢١	(آل عمران: ٦١)	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾
١١٣	(آل عمران: ٦٤)	﴿ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾
١١٣	(آل عمران: ٦٥)	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾
١١٣	(آل عمران: ٦٦)	﴿ هَتَأَنْتُمْ هَتُوْلَاءَ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ ﴾
٧١	(آل عمران: ٧٧)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
١٤٦ ، ٢٣	(آل عمران: ٨٥)	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾
١٤٦	(آل عمران: ٩٧)	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾
١٧ ، ١٦	(آل عمران: ١٠٤)	﴿ وَلَتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
١٦	(آل عمران: ١١٠)	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

١٣٨	(آل عمران: ١٤٤)	﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنَ يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا ﴾
٣٢٥، ٥٣	(آل عمران: ١٥٩)	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾
٢٢٥، ٥٩	(آل عمران: ١٥٩)	﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَطًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾
١٦٩	(آل عمران: ١٥٩)	﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾
٤٩	(النساء: ٢٨)	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾
١٣٧، ٤١	(النساء: ٣٦)	﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
٥٠	(النساء: ٤٣)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ﴾
٧١	(النساء: ٥٢)	﴿ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾
١٦٨	(النساء: ٥٩)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
١٦٨	(النساء: ٥٩)	﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
٥٠	(النساء: ٦٣)	﴿ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾
١٦٩	(النساء: ٦٥)	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾
١٥٤	(النساء: ٩٧)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾
٥٢، ٥١	(النساء: ١١٣)	﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ﴾
١٦٢	(النساء: ١٣١)	﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
١٣٧، ٣١	(النساء: ١٣٦)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
١٤٦	(المائدة: ٣)	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾
٤٩	(المائدة: ٦)	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾
١٤٥	(المائدة: ٦)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾
١٦٩	(المائدة: ٨)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾
١٦٨	(المائدة: ٤٤)	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
١٦٨	(المائدة: ٤٥)	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
١٦٨	(المائدة: ٤٧)	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٢٥	(المائدة: ٤٨)	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاً ﴾
١٣٨	(المائدة: ٥٤)	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾

٥٠	(المائدة: ٩٠)	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ ﴾
١٢٤	(المائدة: ١١٣)	﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا ﴾
٢٠٤ ، ١٥٥	(الأنعام: ٥٢)	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾
١٦٨	(الأنعام: ٥٧)	﴿ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٤)	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٥)	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٦)	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٧)	﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٨)	﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٧٩)	﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٨٠)	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٨١)	﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ ﴾
١١٠ ، ١٣٧	(الأنعام: ٨٢)	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾
١١٠	(الأنعام: ٨٣)	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾
١٦٢	(الأنعام: ٩٤)	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٤٣	(الأنعام: ١٢٢)	﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾
٧٢	(الأنعام: ١٤٧)	﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾
٣١	(الأنعام: ١٥١)	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾
٧١	(الأعراف: ٤٠)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفِئِحُ لَهُمْ ﴾
٧١	(الأعراف: ٤١)	﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾
٣٠	(الأعراف: ٥٩)	﴿ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
١٢٤	(الأعراف: ١٤٣)	﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرِ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيكَ ﴾
١٢٦	(الأعراف: ١٨٥)	﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٣٢	(الأعراف: ١٩٩)	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
١٠٠	(الأنفال: ٦٠)	﴿ وَعَادُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ ﴾



١٥٣	(التوبة: ١)	﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
١٥٤	(التوبة: ٢٤)	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾
١٠٠	(التوبة: ٣٦)	﴿ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾
١٦٣، ١٦٢	(التوبة: ٦٠)	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾
٥٠	(التوبة: ٧٣)	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾
١٢٠	(التوبة: ١١٣)	﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾
١٥٣	(التوبة: ١١٤)	﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه ﴾
٨٥	(التوبة: ١١٤)	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾
٢٠، ١٧	(التوبة: ١٢٢)	﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾
١١٣	(يونس: ١٥)	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ﴾
١١٣	(يونس: ١٦)	﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ ﴾
١٦	(يونس: ٢٥)	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾
٧٠	(يونس: ٢٦)	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ بِهِ ﴾
١٢٥، ٩١	(يونس: ٣٨)	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾
١٠١	(يونس: ٩٩)	﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
١٢٥، ٩١	(هود: ١٣)	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ ﴾
١٥٤	(هود: ٢٩)	﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْمَعُونَ ﴾
١٥٤	(هود: ٤٥)	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾
١٥٤	(هود: ٤٦)	﴿ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾
٤٩	(هود: ٨٤)	﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾
٨٦	(هود: ٨٧)	﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾
٧٢	(هود: ١٠٤)	﴿ وَمَا تَوْخِهُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّورٍ ﴾
٧٢	(هود: ١٠٥)	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
٧٢	(هود: ١٠٦)	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾
٧٢	(هود: ١٠٧)	﴿ خَلْدِيْبَيْنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾

٧٢	(هود: ١٠٨)	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾
١١٢	(يوسف: ٣٦)	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا ﴾
١١٢	(يوسف: ٣٧)	﴿ قَالَ لَا يَا تَيْكَمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾
١١٢	(يوسف: ٣٨)	﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَءَاءِ أَبَاءِى إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
١١٢	(يوسف: ٣٩)	﴿ يَصْحَجِى السِّجْنَ ءَأَزْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ ﴾
١١٢	(يوسف: ٤٠)	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾
٤٨، ٢١٠، ٢٥، ٢٣، ١٨، ١٦	(يوسف: ١٠٨)	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾
٢٠٨	(الرعد: ١٧)	﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾
٧٠	(الرعد: ٢٨)	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾
٢٢٣	(الرعد: ٣١)	﴿ أَفَلَمْ يَأْتِىسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ ﴾
١٦، ١	(إبراهيم: ١٠)	﴿ يَدْعُوكُمْ لِتَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾
١٢٥، ١١٢، ٩٠	(الحجر: ٩)	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٧٢	(الحجر: ٤٩)	﴿ نَجَىٰ عِبَادِي أَنَّىٰ أَنَا الْعَافُونَ الرَّحِيمُ ﴾
٧٢	(الحجر: ٥٠)	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾
٤٣	(النحل: ١٧)	﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
١٦	(النحل: ٣٦)	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾
١٧، ٤٧، ٥١، ٢٢٥، ٣٢٦، ٣٤٣	(النحل: ١٢٥)	﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾
٢٢٥	(النحل: ١٢٦)	﴿ وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾
٢٢٥	(النحل: ١٢٧)	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾
٣٢	(الإسراء: ٣٦)	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
٢٤١	(الإسراء: ٤٣)	﴿ سُبْحٰنَهُ، وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾
٣٣٤	(الإسراء: ٨١)	﴿ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾
١٢٥، ٩١	(الإسراء: ٨٨)	﴿ قُلْ لِّىنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا ﴾
٢٠٤	(الكهف: ٢٨)	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَىٰ ﴾
١١٧	(مريم: ٤١)	﴿ وَادِّكُرْ فِي الْكِتَابِ إِِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾

١١٧، ٤٩	(مریم: ٤٢)	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾
١١٧، ٤٩	(مریم: ٤٣)	﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي ﴾
١١٧، ٤٩	(مریم: ٤٤)	﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾
١١٧، ٤٩	(مریم: ٤٥)	﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾
٨٥	(مریم: ٥٤)	﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾
١٥٤	(مریم: ٩٦)	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾
٤٩	(طه: ٢٥)	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
٥٠	(طه: ٢٦)	﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾
٥٠	(طه: ٢٧)	﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴾
٥٠	(طه: ٢٨)	﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾
٥٠	(طه: ٢٩)	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾
١٥٤	(طه: ٣٩)	﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾
٤٩	(طه: ٤٣)	﴿ آذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
٤٩	(طه: ٤٤)	﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّبْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
٤٤، ٤٣	(طه: ٤٩)	﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴾
٤٣	(طه: ٥٠)	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ﴾
٤٤	(طه: ٥١)	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾
٤٤	(طه: ٥٢)	﴿ قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي ﴾
٤٤	(طه: ٥٣)	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا ﴾
٤٤، ٤٠	(طه: ٥٤)	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾
٤٤	(طه: ٥٥)	﴿ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾
١٣٨	(طه: ٧٥)	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴾
٧١	(طه: ١٢٤)	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾
٤١	(الأنبياء: ٢٢)	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
١٢٧	(الأنبياء: ٥٢)	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ﴾

- ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنبياء: ٥٤) ١٢٧
- ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٧) ١٢٨
- ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥٨) ١٢٨
- ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٩) ١٢٨
- ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٠) ١٢٨
- ﴿ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦١) ١٢٨
- ﴿ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٢) ١٢٨
- ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ (الأنبياء: ٦٣) ١٢٨، ١١١
- ﴿ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَمَا لَوَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٤) ١٢٨، ١١١
- ﴿ ثُمَّ نَكْسُؤُا عَلَى رُءُوسِهِمْ ﴾ (الأنبياء: ٦٥) ١٢٨، ١١١
- ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ ﴾ (الأنبياء: ٦٦) ١٢٨، ١١١
- ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ (الأنبياء: ٦٧) ١٢٨، ١١١
- ﴿ وَيَدْعُونَنَا رِعْبَابًا وَرِهَابًا ﴾ (الأنبياء: ٩٠) ٦٩
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) ٢٣
- ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج: ٦٧) ١٧
- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ (الحج: ٧٣) ٤٣
- ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَهٍ ﴾ (المؤمنون: ٩١) ٤٢
- ﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ (النور: ٢٢) ١٦٣
- ﴿ وَعَآئُهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ ﴾ (النور: ٣٣) ١٦٢
- ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٥٤) ٩٥
- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (النور: ٥٥) ١٣٨، ٧٠
- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤) ١١٩
- ﴿ وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ (النمل: ٢٤) ١٢٦
- ﴿ إِنَّهُ، مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (النمل: ٣٠) ١٢٦
- ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل: ٣١) ١٢٦

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّونَنِي بِمَالٍ ﴾ (النمل: ٣٦) ١٢٦
- ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِيلَ لَهُم بِهَا ﴾ (النمل: ٣٧) ١٢٧
- ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ (النمل: ٤٢) ١٢٧
- ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ (النمل: ٤٤) ١٢٧
- ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ (النمل: ٤٤) ١٢٧
- ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل: ٦٤) ٢٣٠
- ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (القصص: ٥٦) ٢٢٣، ١٢٠
- ﴿ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ (العنكبوت: ١٨) ١١١
- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠) ٤١
- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِبَتِ اللَّهُ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ ﴾ (العنكبوت: ٢٣) ٧١
- ﴿ فَأَقْدَرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (الروم: ٣٠) ٢٧
- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ (لقمان: ١٢) ٤٧
- ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنِي لَّا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ (لقمان: ١٣) ١٣٧
- ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب: ٥) ١٩٠، ١٨٧
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١) ٨٨، ٨٧، ٨٥، ٨٦
- ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦) ٢٤٧
- ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب: ٣٧) ١٩١
- ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥) ١٦
- ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٦) ٢٠، ١٦
- ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَلْأَرْوَاحِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأحزاب: ٥٩) ٢٤٧
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٦٤) ٧١
- ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب: ٦٩) ٨٦
- ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ: ٢٤) ٢٣٠، ٤١
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: ٢٨) ٩٨
- ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ (سبأ: ٣٩) ١٦٣

- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ (سبأ: ٤٦) ٤١
- ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الزمر: ٦٢) ٤١
- ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾ (غافر: ٣) ٧٢
- ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (غافر: ٢٨) ١١٨
- ﴿ يَقَوْمَ لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (غافر: ٢٩) ١١٨
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ (غافر: ٣٠) ١١٨
- ﴿ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ (غافر: ٣١) ١١٨
- ﴿ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (غافر: ٣٢) ١١٨
- ﴿ يَوْمَ تُولُونُ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ (غافر: ٣٣) ١١٨
- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ كُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (غافر: ٣٤) ١١٨
- ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنْتَهُمْ ﴾ (غافر: ٣٥) ١١٨
- ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنَى صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ (غافر: ٣٦) ١١٨
- ﴿ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ ﴾ (غافر: ٣٧) ١١٨
- ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ ﴾ (غافر: ٣٨) ١١٨
- ﴿ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ ﴾ (غافر: ٣٩) ١١٨
- ﴿ مِّنْ عَمَلٍ سَيِّئَةٍ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ (غافر: ٤٠) ١١٨
- ﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي ﴾ (غافر: ٤١) ١١٨
- ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ﴾ (غافر: ٤٢) ١١٨
- ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ (غافر: ٤٣) ١١٨
- ﴿ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (غافر: ٤٤) ١١٨
- ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (غافر: ٥١) ١٥٤
- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ﴾ (غافر: ٦٠) ٧١
- ﴿ حَرَّ ﴾ (فصلت: ١) ٩٢
- ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (فصلت: ٢) ٩٢
- ﴿ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَاتِهِ، فَرَأَا أَنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت: ٣) ٩٢

٩٢	(فصلت: ٤)	﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾
٩٢	(فصلت: ٥)	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾
٩٢	(فصلت: ٦)	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾
٩٢	(فصلت: ٧)	﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
٩٢	(فصلت: ٨)	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾
٩٢	(فصلت: ٩)	﴿قُلْ أَيَّتُكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾
٩٢	(فصلت: ١٠)	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا﴾
٩٢	(فصلت: ١١)	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾
٩٢	(فصلت: ١٢)	﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾
٩٢	(فصلت: ١٣)	﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ﴾
٢٢٥، ١٦	(فصلت: ٣٣)	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
٢٢٥	(فصلت: ٣٤)	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
٢٢٥	(فصلت: ٣٥)	﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾
٦٩	(فصلت: ٤٩)	﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾
٢٤١	(الشورى: ١١)	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
١٦٩	(الشورى: ٣٨)	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾
٨٥، ٤٠	(الزخرف: ٢٣)	﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾
٤١	(الزخرف: ٢٤)	﴿وَسَخَّرْ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾
١٦٢	(الاحقاف: ١٣)	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا﴾
٤٢	(الاحقاف: ٤)	﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ﴾
٢٠	(محمد: ١٥)	﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ﴾
٢٢٥	(محمد: ١٩)	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾
٣٢	(الحجرات: ١١)	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾
٣٢	(الحجرات: ١٢)	﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾

١٥٣	(الحجرات: ١٣)	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾
٢٣٩	(الحجرات: ١٤)	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾
١٥٤	(الطور: ٤٨)	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾
١٦٩	(الرحمن: ٧)	﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾
١٦٩	(الرحمن: ٨)	﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾
١٦٩	(الرحمن: ٩)	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾
٧٠	(الواقعة: ١٠)	﴿ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴾
٧٠	(الواقعة: ١١)	﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾
١٦٣، ١٦٢	(الحديد: ٧)	﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾
١٣٨	(الحديد: ٢٨)	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾
١٦٣، ١٥٥	(الحشر: ٩)	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾
٨٦	(المتحنة: ٤)	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾
٤٣	(الملك: ٢٢)	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ءَأَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾
٨٧، ٨٦	(القلم: ٤)	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
٧٠	(القيامة: ٢٢)	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾
٧٠	(القيامة: ٢٣)	﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾
١٦٣	(الإنسان: ٨)	﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسَكِينَتِنَا وَيَنِيْمًا وَأَسِيرًا ﴾
١٦٣	(الإنسان: ٩)	﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾
١٥٤	(عبس: ٨)	﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴾
١٥٥	(عبس: ٩)	﴿ وَهُوَ يَخْتَصِي ﴾
١٥٥	(عبس: ١٠)	﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَىٰ ﴾
٧١	(المطففين: ١٥)	﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾
١٣٧	(الأعلى: ١٤)	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴾
١٣٧	(الشمس: ٩)	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾
٣١	(الإخلاص: ١)	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾



- ﴿ اللَّهُ أَلْضَمُّ ﴾ (الإخلاص: ٢) ٣١
- ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ﴾ (الإخلاص: ٣) ٣١
- ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ٤) ٣١

## فهرس أطراف الأحاديث النبوية بالترتيب الهجائي

رقم الصفحة	طرف الحديث
	<b>الألف:</b>
٦١	أتجبه لأمك؟
٩٦	أتدرون ما هذا؟... هذا الإنسان الخطّ الأوسط
١٤١	أتدري ما حقّ الله على العباد؟
١٦٤	إخوانكم حولكم، جعلهم الله تحت أيديكم
٢٠	أدعوك بدعاية الإسلام
١٤٧، ١١٥	ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله
٤٦	أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل
٩٧، ٤٤	أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم، يغتسل فيه
١٢٩	ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم
١٥٦	أسابيت فلاناً... إنك امرؤ فيك جاهلية
١٩٠، ١٨٧	اشهدوا، إن زيدا ابني يرثني وأرثه
٢٠٠	اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً
٧٤	أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين
٩٤	أعطيت جوامع الكلم
١٥٠	أفصح إن صدق
١٤٢	ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟
٩٨	ألا أخبركم بأهل الجنة؟
٩٧	ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا
١٥٦	ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد
٢٠٢	الحقّ إلى أهل الصفة فادعهم لي
١٧٨	اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك

٦١	اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون
٦٠	اللَّهُمَّ اهدِ دوساً وائتِ بهم
٦٠	اللَّهُمَّ اهدِ ثقيفاً
١٤٩	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
١٥٨	أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين
١٧٧	إنَّ إسلام عمر كان فتحاً
١٤٢	إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم
٢٨ ، ٢٣	أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول
١٨٨	إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه
١٤٠ ، ٢٨	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
١٩٦	إنَّ الجنة لتشتاق إلى ثلاثة
١٠٣	أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان
٨٩	أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً
٥٥	إنَّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته
٧٦	إنَّ في الجنةً مجتمعاً للحوار العين
٢٩٢	إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر
١٨٢	إنَّ الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه
٥٣	إنَّ الله رفيق يحب الرفق
٩٤	إنَّ من البيان لسحراً
٥٥	إنَّ هذا من قوم يتألّهون
٧٩	إنَّ هذه الأمة تُبتلى في قبورها
٥٤	إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس
١٠٢	انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم
٢٠٢	انطلقوا، فانطلقنا معه إلى بيت عائشة
١٤٧	إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب

- ٧٦ إنيكم سترون ربكم عياناً
- ٧٦ إنيكم سترون ربكم كما ترون هذا
- ١٧٩ إنما الأعمال بالنية
- ١٥٦ إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا
- ١٥٧ أن النبي ﷺ لما آخى بين أصحابه بمكة قبل الهجرة
- ٩٥ أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة، أعادها ثلاثاً
- ١٠٣ أنه ﷺ كان يغير إذا طلع الفجر
- ١٦٥ أنه لما قدموا المدينة، نزل المهاجرون على الأنصار
- ٩٩ إني أكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا عليّ أو ينقصوا
- ١٤٢ إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله
- ١٨٦ أو غير ذلك؟ ادعوه فخيروه
- ٦٧ أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة
- ٧٥ أول زمرة تلج الجنة
- ١٢٠ أي عمّ، قل: لا إله إلا الله
- ٩٦ أيكم يجب أن هذا له بدرهم؟
- ٥٧ إيه يا عدي بن حاتم، ألم تك ركوسياً؟
- الباء:**
- ١٤١ بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم
- ١٣٩ بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً
- ١٨ بلغوا عني ولو آية
- ١٨٢ بينا أنا نائم! رأيت الناس عرضوا عليّ
- ١٨٢ بينا أنا نائم، شربت - يعني اللبن
- التاء:**
- ١٩٤ تحوّل يا سلمان هكذا
- ١٤٠ تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله

- ٨٠ تُدَنِّي الشمس يوم القيامة من الخلق
- ٩٩ تعلم كتاب اليهود، فإني لا آمنهم على كتابنا
- الشاء:
- ٨١ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم
- الجيم:
- ١٣٠ جاء الحقّ وزهق الباطل
- الحاء:
- ٥٨، ٣٨ حدثوا الناس بما يعرفون
- الحاء:
- ٨٨ خدمتُ رسول الله عشر سنين
- ١٨١ خذه، فتموّلُهُ، وتصدّقْ به
- ١٨٨ خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة
- ٢٠١ خمرّ عليك، أما علمت أنّ الفخذ عورة
- الداال:
- ٦٠ الدُّعَاءُ هو العبادة
- ٥٣ دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء
- الراء:
- ٨٩ رأيت رسول الله ﷺ، والحلاق يحلقه
- السين:
- ١٩٥ سلمان أفقه منك
- ١٩٧ سلمان منّا أهل البيت
- ١٤٨، ٦٣ سيتصدّقون ويجاهدون إذا أسلموا
- العين:
- ٥٦ عُرضت عليّ الجنّة والنار
- ٥٨ عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف

عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة  
الفاء:

فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ  
فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين  
فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث  
القاف:

قال الله: أعددت لعبادي الصالحين  
قد آمنتُ بي إذ كفر بي الناس  
قد فرغت يا أبا الوليد؟  
الكاف:

كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض  
كان رجلٌ ممَّنْ خلا قبلكم تعبد  
كان ﷺ يعطي الناس المال عطاء من لا يخشى الفقر  
كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير  
كان النبي ﷺ لا يسرد الكلام  
كتب ﷺ إلى كسرى، وإلى قيصر  
كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته  
الكلمة الحكمة ضالة المؤمن  
اللام:

لا أعطيكمما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم  
لا ترتدّوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض  
لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم  
لا تغضب  
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات  
لا والذي نفسي بيده حتّى أكون أحبّ إليك من نفسك

- لا، ولكن احلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره ٢٠٣
- لُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَنَعَمَ الْأَمِيرُ أَمِيرَهَا ٧٤
- لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصَّفَّةِ ١٩٨
- لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ مُحَدِّثُونَ ١٨٢
- لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، أَهْرَاقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَمْرَ ١٣٠
- لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا ٦٣
- لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ١٨٢
- لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُو عَهْدِ بِجَاهِلِيَّةِ ١٤٩
- الميم:**
- مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟! ٥٩
- مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَزَهَّوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ ٦٠
- مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ... دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ ١٥٦
- مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ١٨٧
- مَا لِلضَّحْكَ خَلَقْتُمْ ٢٠١
- مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ٢٨
- مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ ١٣٠
- مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ٤٥
- مِثْلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمِثْلِ الْأَتْرَجَةِ ٩٧
- مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ ١٥٧
- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنَكْرًا فَلْيَغْيِرْهُ بِيَدِهِ ١٢٩، ١١٨
- مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ١٤٢
- النون:**
- نَزَلَتْ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ١٩٩
- نَهَى ﷺ أَنْ تَتَوَكَّلَ لِحُومِ الْأَضْحَاكِ فَوْقَ ثَلَاثِ ١٦٥

## الهاء:

١٧٠ هذا كتاب من محمد النبي ﷺ:

٢٠٤ هو خير من طلاع الأرض مثل الآخر

## الواو:

٩٥ واختصر لي الكلام اختصاراً

٦٢ والله إنني لرسول الله وإن كذبتموني

١٥٨، ٧٤ والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب

١٦٤ وإن كان الرجل يُسلم ما يريد إلا الدنيا

١٨٢ والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان قطّ سالكاً فجاً

١٨٠ وضع عمر على سريره، فتكثفه الناس يدعون ويصلون

## الياء:

٥٨ يا أبا عمير، ما فعل النغير

٨٩ يا أمّ فلان، انظري أيّ السكك شئت

١١٩ يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار

١١٤ يا حصين، إنّ أبي وأباك في النار

١٧٩ يا عمر! أتدري من السائل؟

٥٨ يا غلام: ... احفظ الله يحفظك

٦٨ يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلّالاً فهداكم الله بي

٧٨ يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتليتم بهنّ

١٤٢ يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

٨٠ يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار

٧٩ يعذبان وما يعذبان في كبير

١٢١ يمنعكم من الإسلام ثلاث:



ثالثاً: فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أنس بن مالك	٨٩	عبد الله بن مسعود	١٧٧
أبو بكر الصديق	١٥٦	عدي بن حاتم	٥٧
بلال بن رباح	١٥٦	العرباض بن سارية	٢٠٠
ابن تيميّة	٢١	علي بن أبي طالب	٥٨
جابر بن عبد الله	٦٣	عمار بن ياسر	١٩٦
جرهد الأسلمي	٢٠٢	عمر بن الخطاب	٥٦
جرير بن عبد الله	٧٧	طخفة بن قيس الغفاري	٢٠٢
الحاكم النيسابوري	١٩٩	الطفيل بن عمرو	٦٠
حذيفة بن أسيد الغفاري	٢٠١	طلحة بن عبيد الله	١٥٧
حذيفة بن اليمان	١٨٦	ابن كثير	٨٥
أبو الحسن الندوي	٩٤	معاذ بن جبل	١٤٧
حكيم بن حزام	١٨٧	معاوية بن الحكم السلمي	٥٤
أبو الدرداء	١٩٦	المقداد بن الأسود الكندي	٨٠
الزبير بن العوام	١٥٨	أبي موسى الأشعري	١٨٤
زيد بن ثابت	١٠٠	النواوي	٨٩
سعد بن أبي وقاص	١٨٦	أبو هريرة	١٩٨
سعد بن الربيع	١٦٦		
سلمان الفارسي	١٠٤		
سهيل بن عمرو	٦٢		
صفوان بن أمية	٧٤		
عبد الرحمن بن عوف	١٦٥		

## رابعاً: ثبت المصادر والمراجع بالترتيب الهجائي

### - القرآن الكريم.

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة. ١٩٩٦م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط ١.
- ٢- أحمد، ناصر السيد أحمد. المعجم الوسيط. ٢٠٠٨م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. (بدون رقم طبعة).
- ٣- أرلوند، السير توماس. و. أرلوند. الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية. ١٩٤٧م. مصر. دار النهضة المصرية. ط ١.
- ٤- الألباني، محمد ناصر الدين نجاتي الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة. ١٩٨٥م. بيروت. المكتب الإسلامي. ط ٤.
- ٥- الألباني، محمد ناصر الدين نجاتي الألباني. ضعيف موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان. ٢٠٠٢م. الرياض. السعودية. دار الصميعي للنشر. ط ١.
- ٦- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ١٩٨٧م. بيروت. دار الفكر. (بدون رقم طبعة).
- ٧- الباجوري، الشيخ الخضري، محمد بن عفيف الباجوري. نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين. ٢٠٠٤م. بيروت. دار المعرفة. ط ١.
- ٨- البخاري، أي عبد الله محمد بن اسماعيل بن بردزبه البخاري الجعفي. صحيح البخاري. ٢٠٠٠م. الرياض. دار السلام للنشر. ط ٢.
- ٩- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين. دار الفضيلة. (بدون تاريخ أو رقم طبعة أو دولة الطبع).
- ١٠- ابن بدران، عبد القادر بن بدران الدمشقي. ١٤٠١هـ. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. بيروت. مؤسسة الرسالة. (بدون رقم طبعة).
- ١١- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. تفسير البغوي: (معالم التنزيل). ١٩٩٧م. الرياض. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط ٤.

- ١٢- البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دراسات منهجية لسيرة المصطفى. ٢٠٠٩م. دمشق. دار الفكر. ط ٣٠.
- ١٣- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. السنن الكبرى. ١٩٩٩م. بيروت. دار الكتب العلمية. (بدون رقم طبعة).
- ١٤- البيانوني، محمد أبو الفتح البيانوني. المدخل لعلم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء العقل والنقل. ١٩٩٥م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط ٣.
- ١٥- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. ١٩٩٩م. الرياض. دار السلام للنشر والتوزيع. ط ١.
- ١٦- الجدوع، محمد بن زيد بن راشد الجدوع. المختصر المفيد في أحكام المسلم الجديد. ١٤٢٩هـ. الرياض. إصدار المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمعذر وأم الحمام بالرياض. (بدون رقم طبعة).
- ١٧- جريشة، علي جريشة. دعاة لا بغاة. ١٩٨٤م. الكويت. دار البحوث العلمية. ط ٢.
- ١٨- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. غريب الحديث. ١٩٨٥م. بيروت. دار الكتب العلمية. ط ١.
- ١٩- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الحاكم النيسابوري. المستدرک علی الصحیحین. ١٩٩٨م. بيروت. دار المعرفة للطباعة. ط ١.
- ٢٠- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت. دار الفكر. (مصور عن الطبعة السلفية بدون رقم أو تاريخ).
- ٢١- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. ١٩٩٢م. بيروت. دار الجيل للنشر. ط ١.
- ٢٢- الحربي، علي بن جابر الحربي. منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية. ١٩٨٦م. القاهرة. الزهراء للإعلام العربي. ط ١.

- ٢٣- ابن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد بن حنبل الشيباني. مسند أحمد بن حنبل. ١٩٩٩م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط ٢.
- ٢٤- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط. ٢٠٠١م. بيروت. دار الكتب العلمية. ط ١.
- ٢٥- ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق بن حزيمة السلمي النسابوري. صحيح ابن خزيمة. ١٩٧٥م. بيروت. المكتب الإسلامي. ط ١.
- ٢٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون بن محمد بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. القاهرة. دار الفضيحة للنشر (بدون رقم طبعة أو تاريخ).
- ٢٧- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ١٩٧١م. بيروت. دار صادر. ط ١.
- ٢٨- الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني. سنن الدارقطني. ١٩٩٦م. بيروت. دار الكتب العلمية. ط ١.
- ٢٩- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني. سنن أبي داود. الرياض. دار السلام للنشر والتوزيع. ط ١.
- ٣٠- الدريني، محمد فتحي الدريني. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي. ١٩٧٩م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط ٣.
- ٣١- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تذكرة الحفاظ. ١٣٧٤هـ. بيروت. دار إحياء التراث العربي. (بدون رقم طبعة).
- ٣٢- الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. ١٩٧٩م، بيروت. دار الكتب العلمية. (بدون رقم طبعة).
- ٣٣- الزرقاني، محمد بن عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. ١٩٩٦م. بيروت. دار الفكر. ط ١.
- ٣٤- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. البحر المحيط في أصول الفقه. ٢٠٠٠م. بيروت دار الكتب العلمية. (بدون رقم طبعة).

٣٥- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي. الأعلام. ١٩٨٠م. بيروت. دار الكتب للملايين. ط٥.

٣٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت. دار إحياء التراث العربي. (بدون رقم طبعة أو تاريخ).

٣٧- أبو زهرة، محمد بن أحمد أبو زهرة. الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهد المتلاحق وما يجب الآن. ١٩٩٢م. القاهرة. دار الفكر. (طبعة جديدة بدون رقم).

٣٨- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. ١٩٩٠م. القاهرة، مكتبة ابن تيمية. (بدون رقم طبعة).

٣٩- ابن سيد الناس الإشبيلي، محمد بن محمد بن محمد بن محمد اليعمري، فتح الدين أبو الفتح الإشبيلي. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير. ١٩٨٢م. بيروت. دار الآفاق الجديدة. ط٣.

٤٠- سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي. في ظلال القرآن. ١٩٩٦م. القاهرة. دار الشروق. ط٢٥.

٤١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو الفضل السيوطي. تاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة: ٩٠٣هـ. ٢٠٠٤م. القاهرة، مؤسسة المختار للنشر. ط١.

٤٢- الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي. كتاب الرسالة. ١٩٤٠م، القاهرة. مكتبة الحلبي. (بدون رقم طبعة).

٤٣- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت. دار الأرقم بن أبي الأرقم. (بدون رقم أو تاريخ طبع).

٤٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ١٩٩٧م. تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع. (الطبعة التونسية بدون رقم طبعة).

- ٤٥- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري الأندلسي. الإستيعاب في معرفة الأصحاب. ٢٠١٠م. بيروت. المكتبة العصرية. ط ١.
- ٤٦- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، بدر الدين العيني. شرح سنن أبي داود، ١٩٩٩م. الرياض. مكتبة الرشد. ط ١.
- ٤٧- ابن أبي العز الحنفي، صدرالدين علي بن علي بن محمد. شرح العقيدة الطحاوية. ٢٠٠٥م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط ٢.
- ٤٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. المعجم الكبير. ٢٠٠٢م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط ٢.
- ٤٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ٢٠٠٠م. بيروت. مؤسسة الرسالة. ط ١.
- ٥٠- الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. مفاتيح الغيب: (التفسير الكبير). ٢٠٠٠م. بيروت. دار الكتب العلمية. ط ١.
- ٥١- الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي. القاموس المحيط. (بدون تاريخ). بيروت. المؤسسة العربية للطباعة والنشر. ط ١.
- ٥٢- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف القحطاني. فقه الدعوة إلى الله تعالى في صحيح الإمام البخاري: دراسة دعوية للأحاديث النبوية من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة. ١٤٢١هـ. الرياض. طباعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ط ١.
- ٥٣- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. المغني. بيروت. عالم الكتب. (بدون رقم طبعة أو تاريخ طبع).
- ٥٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ٢٠٠٣م. الرياض. دار عالم الكتب. (بدون رقم طبعة).
- ٥٥- القرطبي، أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. ١٩٩٩م. دمشق. دار ابن كثير. ط ٢.

- ٥٦- ابن قَيِّم الجوزيَّة، شمس الدين ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ١٩٧٣م. بيروت. دار الكتاب العربي. ط٢.
- ٥٧- ابن قَيِّم الجوزيَّة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. زاد المعاد في هدي خير العباد. ٢٠٠٥م. بيروت. دار ابن حزم للطباعة. ط٢.
- ٥٨- كحالة، عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. ١٩٥٧م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. (بدون رقم طبعة).
- ٥٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. البداية والنهاية. ١٩٩٧م. القاهرة. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١.
- ٦٠- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. ١٩٩٩م. الرياض. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢.
- ٦١- ابن كثير، أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. السيرة النبوية. ١٩٩٧م. بيروت. دار الفكر. ط١.
- ٦٢- المباركفوري، أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. تحفة الأحوزي بشرح سنن الترمذي. ١٩٩٨م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط١.
- ٦٣- محمود، علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله تعالى، ١٩٩٠م. المنصورة. مصر. دار الوفاء للطباعة والنشر. ط٢.
- ٦٤- ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي القزويني. سنن ابن ماجه. ١٩٩٩م. الرياض. دار السلام للنشر. ط١.
- ٦٥- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. ٢٠٠٠م. الرياض. دار السلام للنشر، ط٢.
- ٦٦- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير. ٢٠٠٤م. الرياض. دار الهجرة للنشر والتوزيع. ط١.

- ٦٧- المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف. ١٤١٠هـ. دمشق. دار الفكر. ط ١.
- ٦٨- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب. ١٩٩٢م. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط ٢.
- ٦٩- المهيدب، خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب. أثر الوقف على الدعوة إلى الله تعالى. الإمارات العربية المتحدة. الشارقة. الأمانة العامة للأوقاف في الشارقة. (بدون رقم طبعة أو تاريخ طبع).
- ٧٠- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي. سنن النسائي الصغرى. ١٩٩٩م. مراجعة: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ. الرياض. دار السلام للنشر والتوزيع. ط ١.
- ٧١- النواوي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النواوي. المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج: (شرح النواوي على صحيح مسلم). ١٣٩٢هـ. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط ٢.
- ٧٢- الندوي، أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم باخطاط المسلمين، (بدون تاريخ طبع)، المنصورة، مصر، مكتبة الإيمان، ( بدون رقم طبعة ).
- ٧٣- الوكيل، محمد الوكيل. فقه الأولويات: دراسة في الضوابط. ١٩٩٧م. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ط ١.
- ٧٤- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري. السيرة النبوية. ٢٠٠٤م. بيروت. دار ومكتبة الهلال. (بدون رقم طبعة).
- ٧٥- هلال، محمد هلال الصادق هلال. البيان وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، كلية أصول الدين والدعوة. الزقازيق. مصر. (بدون تاريخ أو رقم طبعة أو دار نشر).
- ٧٦- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر. ١٩٩٢م. بيروت. دار الفكر. (بدون رقم طبعة).

### الدوريات:



- ١- إدارة التحرير، " هكذا اهتديت"، مجلة الحرس الأميري، مجلة شرطية ثقافية اجتماعية متنوعة شهرية، تصدر عن وحدة الحرس الأميري في شرطة الشارقة، العدد/ ٢٢، ص٢٦، والعدد/٢٥، ص٢٠، والعدد/٢٧، ص٢٢، ٢٠١١م.
- ٢- سحاب، سحر سحاب، "رمضان في أعينهم"، مجلة مرامي، مجلة شهرية أسرية تصدر عن المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة، العدد/٥٧، ص٩-١٠، ٢٠١١م.
- ٣- السميط، عبد الرحمن السميط، مجلة حياة، مجلة شهرية، تصدر عن دار وهج الحياة للإعلام، الرياض، السعودية، العدد: ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٧٧، ١٤٢٥هـ، ١٤٢٦هـ.
- ٤- الفيلكاوي، عبد الرزاق إبراهيم الفيلكاوي، "بين السميط والسبع ... سفارة"، جريدة الرأي الكويتية، العدد: ١١٨٨٦، الإثنين، ١٦/١/٢٠١٢م.
- ٥- القضبي، أمل عبد الله القضبي، "رجل بأمة"، لقاء للشيخ السمط مع أمل عبد الله القضبي، مجلة أجيال: مجلة إلكترونية شهرية تصدر عن شبكة المعالي الإسلامية، ٣/٤/٢٠١١م.
- ٦- المرّي، حمد سالم المرّي، "شافاك الله يا الدكتور السميط"، جريدة الوطن الكويتية: صحيفة كويتية يومية، ٢٢/١٠/٢٠١١م.
- ٧- الحميد، عبد الواحد خالد الحميد، "رجل يعرف كيف يدعو إلى الإسلام"، صحيفة الرياض السعودية، العدد: ١٣٩٨١، ٤/١٠/٢٠٠٦م.

### المواقع الإلكترونية:

- ١- أحمد، إبراهيم علي محمد أحمد، "المقتصد في مناهج الدعوة وأساليبها"، الموقع الإلكتروني لجامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ.
- ٢- أحمد، حاتم عبد الله أحمد، "هذا الرجل أسلم على يديه خمسة ملايين إنسان"، موقع حاتم الإلكتروني، ٩/١/٢٠١١م.
- ٣- الأحمد، عبد العزيز الأحمد، موقع إم بي سي، برنامج: "تطوير X تغيير"، تقديم: د. عبد العزيز الأحمد، الحلقة الثانية، بدون تاريخ.
- ٤- الألفي، شيرين الألفي، "رجل من زمن الصحابة"، موقع صوت الحق، ١١/١٢/٢٠٠٩.

- ٥- بكر، عبد العزيز بكر، "عبد الرحمن السميّط: الطيب الذي نشر الإسلام في إفريقيا"، لها أون لاين الإلكتروني، وجوه وأعلام، ٢٩/١١/٢٠١١م.
- ٦- خيرى، أمل خيرى، "خادم فقراء إفريقيا.. الدعوة من خلال التنمية"، موقع قدوة الإلكتروني، ٣/١/٢٠٠٨م.
- ٧- الدمنهوري، رجب الدمنهوري، "عبد الرحمن السميّط خادم فقراء إفريقيا"، موقع إسلام أون لاين.
- ٨- الروي، عادل محمد الروي، "لجنة مسلمي إفريقيا"، موقع ملتقى التربية والتعليم، ٢٤/١١/٢٠٠٨م
- ٩- الزامل، نجيب الزامل، "عبد الرحمن السميّط فوق نوبل"، موقع الاقتصادية الإلكترونية، العدد: ٦٥٧٨، ١٥/١٠/٢٠١١م.
- ١٠- السميّط، عبد الرحمن السميّط، "لا شيء يمنع إفريقيا من الإسلام"، لها أون لاين، وجوه وأعلام، ٩/٣/٢٠٠٦م.
- ١١- السندي، فهد بن عبد العزيز السندي، "عندما زرتك يا دكتور"، موقع: صيد الفوائد.
- ١٢- صعيدي في جوجل، "الرجل الذي غير القارة: عبد الرحمن حمود السميّط"، (لم يذكر اسم الكاتب)، ١٤/١/٢٠١٠م.
- ١٣- العبد، محمد العبد، "إنجازات عمر بن الخطاب الحضارية"، ٢٠/١/١٤٣٢هـ، موقع المسلم التربوي: (almoslim.net).
- ١٤- علي، فؤاد علي بكر علي، "الطيب والداعية والأب: الشيخ عبد الرحمن السميّط"، موقع منتديات الرقيات، ٢٧/٨/٢٠١٠م.
- ١٥- العوضي، إبراهيم أديب العوضي، "خادم فقراء إفريقيا، الخير في قارة تحتاج إليه، قصة دخوله إفريقيا"، موقع إسلام أون لاين.
- ١٦- "همة رجل ونضال عمر"، موقع طريق الحقيقة، لم يذكر اسم كاتب المقال، ٢٨/٨/٢٠٠٧م.
- ١٧- مفكرة الدعاة، شبكة الضحى الإلكترونية، "لقاء مع الداعية: د.عبد الرحمن السميّط"، ٢٠/٦/٢٠١٠م.

١٨- شبكة الكنانة الإلكترونية، موقع الأستاذ عبد الفتاح أمير عباس أبو زيد، "مواقف وأحداث من حياة السميّط".

١٩- "رجل بمليون رجل..الداعية الكويتي: د. عبد الرحمن السميّط"، موقع منتديات طريق الحقيقة، مقابلة مع الدكتور السميّط.

٢٠- قناة الجزيرة، برنامج: زيارة خاصّة، "عبد الرحمن السميّط: مساعدة الفقراء ونشر الإسلام"، ٢ يونيو (حزيران) ٢٠٠٧م.

٢١- الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للإحصاء، دولة الإمارات العربية المتّحدة.

٢٢- عبد الرحمن السميّط، البطاقة الشخصية، الموقع الإلكتروني الرسمي لجمعية العون المباشر.

٢٣- موقع الوتد لنشر المعلومات حول التعليم والدعوة.

٢٤- موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، "عبد الرحمن السميّط".